

مفاتيح تفسير القرآن الكريم

في علم البيان والمعاني والبدع واجمالي القرآن

للمامون عبد الله جمال الدين محمد بن سليمان البغدادي المتوفى في سنة ٦٩٨ هـ

الشيخ بين التقي والمتوفى ٦٩٨ هـ

والتصحيح خزانة المصنفين

انضموا الى الشوق الى علوم القرآن وعلم البيان

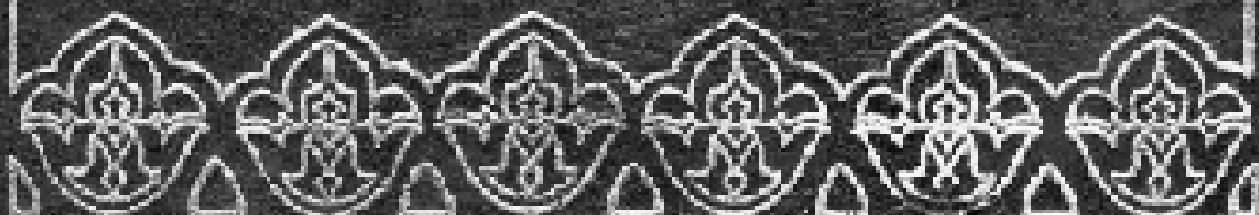
لا اله الا الله محمد عبده

كتبت في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ هـ

في مكة المكرمة

دار اللمعة - جامعة طرابلس

الناشر مكتبة أماني بالناصرة



مَقْدَمٌ تَفْسِيرِيٌّ لِزَيْنِ الْعَقِيبِ

فِي عِلْمِ الْبَيِّنَاتِ وَالْمَعَانِي وَالْبَدِيعِ وَإِعْجَازِ الْقُرْآنِ

لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيِّ الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْفِيِّ

الشَّهْرِ يَا بَنَ النَّقِيبِ وَالمُتَوَفَى ٦٩٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

الحمد لله الذي كشف عن قلوب أهل العلم ظلمات الجهل المُذْلِمَةَ .
وطهرها من أدناس الرِّين ، وأجناس الرِّيب ، وملاها إيماناً وحكمةً . وأمدّها
بنور الإلهام وضياء الأفهام ، فعلمت علمه وأحكمت حكمه . وجلا عن بصائرهما
غشاوة الغباوة ، فلم يَرَهَقَهَا قَتْرٌ ولا ظلمة . وَخَصَّ هذه الأمة من ذلك بالقِسْمِ
الأسنى والِقِدْحِ الأعلى ، فلذلك كانوا خير أمة . وفتح عليهم من حقائق العلوم
وخوارق الفهوم ، مالا رقت إليه من سواهم همّة ، ولا تحركت إليه من أحد
سواهم عَزْمَةٌ . فنظروا في علوم الأوائل ، فحرروها ضوابط وقِسْمَةً . وتفردوا
بفنون وفضائل ، لم تَشْمُ نَسْمَةٌ غيرهم منها طيبَ نَسْمَةٍ ^(١) . منها الفصاحة التي
سلمت من الفصاحة والعُجْمَةِ ، والبيان الذي مسّماه قد أوضحه وأبان
اسمه ^(٢) ، وعلمُ الأصول والفروع اللذان فيهما ضروب الحكمة . وبدائع علوم
الكتاب والسنة اللذين هما مسقط كل رحمة ، ومهبط كل نعمة . إلى غير ذلك
من اللطائف الغريبة ، وأوزان القريض الذي أجادوا نَظْمَهُ ، ورسفوا رَقْمَهُ ،
وغرائب أساليب النثر الذي قَوْمُوا قَدْحَهُ وسَدَدُوا سَهْمَهُ . فلذلك نصبهم الله هداة
وجعلهم أئمة .

أحمدُه حمد من أكمل إحسانه لديه وأتمّه . وأشكره شكر من خصّه

(١) لفظة نسمة الأولى : بمعنى إنسان . والثانية : بمعنى النسيم ، وكتناهم بفتح النون والسين .
راجع القاموس المحيط مادة (نسم) .

(٢) قوله : (البيان الذي اسمه) أشعر فيه بشيء من القلق .

بألطفه وعمّه . وأصل على نبيه الذى ضرب عليه سُرَادِق الكفاية والعصمة وكسف به بدر ^(١) الجهالة وكشف به غناكَلَّ غَمَّة . صلى الله عليه وعلى آله الليوث فى كل هَجْمَة . والغيوث فى كل أزمة . ورضى عن أصحابه / العُوث عند كل شدة واللامّة عند كل ملمة .

وبعد فإن الله تفضل على هذه الأمة أن جعلهم عدولاً خياراً . وجعلهم شهداء فى أرضه شهداء على الناس يوم ﴿ ترى الناس سكارى ﴾ [سورة الحج : ٢] . وبعث إليهم أقربهم إليه محبة وإيثارا . وأعظمهم لديه شرفاً ومقداراً . وأنزل عليه كتابه المجيد . الذى ﴿ لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ [سورة فصلت : ٤٢] . وحسبهم بذلك علواً وفخاراً . وجعله نوراً وصراطاً مستقيماً . وحث على تعلمه وعلمه ليعم بإحسانه ويؤتى من لدنه أجراً عظيماً ، وأقامه حجة على من ضل ، ومحجة لمن اهتدى . وأودعه حكمة وموعظة وهدى ، ونصبه دليلاً على الحق لا يضعف ولا يهوى . وسبيلاً يصدر عنه كل رشد وإليه ينتهى . وطريقاً تجلى بإسلاك نفائس الأعمال أهل سلوكها . وبرهاناً واضحاً يزرهم عن خلل انحلال عقائدهم وشكوكها .

وأودعه من الإعجاز مالا يحصر بحصر حاصر ولا بعدد عَادُ : من الأمر والنهى ، والوعد والوعيد ، والحكم والأمثال والمواعظ ، وقصص القرون السالفة كأصحاب الرس وقوم عاد . فكم فى لفظه من إيجاز يسفه جلم من يقول بلفظه ! وكم فى معناه من (مَعْنَى) ^(٢) للجاد فى حفظه ! أبدعت فى أنواع البديع كلماته . وأغربت فى أجناس التجنيس سورة وآياته . ورمت أرباب الفصاحة

(١) أظن قوله (بدر) - هنا - لا يريد به القمر المكتمل ، فلم يهتد أن يشبه أحد الجهالة بالبدر . ولعل المناسب أن يكون معنى (بدر الجهالة) : طبق الجهالة . أو يكون معنى : كسف : قطع ، أو يكون (بدر) : بكسر الباء وفتح الدال ، جمع بَدْرَة وهى جلد السخلة من أبناء المعز . راجع مادق (كسف) و (بدر) فى القاموس .

(٢) مالى (ط) : مفن . وما بين القوسين استظهرته من سياق أسلوب المؤلف و (مَعْنَى) : يحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى « غناء » أى كفاية ، أو يكون : بمعنى المكان أى منزلاً يَمْنَى به نازلوه .

بالجمود واليقي فصاحته وجزالته . وأخرست ألسنتهم الذرية فأعيتهم معارضته وإزالته . فأقروا له - بعد تسفيه أحلامهم وتقريرهم وتعجيزهم - بالحلاوة والطلاوة . وعلموا أنه ليس من كلام البشر ولكن غلبت عليهم الشقاوة . هذا مع أنهم لم يتدبروا أكثر معانيه . بل قالوا ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ [سورة فصلت : ٢٦] طلبوا الغلب وظنوا أنهم غالبون . وأوسعوا الطلب فولوا وهم خائبون ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مِمَّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة الصف : ٨] .

أنزله بلسان العرب ليكون حجة عليهم . ونسخ به جميع الكتب فكان إنزاله أشد نازلة لديهم . وجعل أعظم معجزاته دوام آياته متلوة بالألسنة ، باقية^(١) مع بقاء الأزمنة ، محفوظة في الصدور ، منتقلة في المصاحف من لدن الرسول ، محروسة من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان والذهول . قرآنا لا يسأم منه ثاليه مع تكراره وتواليه . ولا يملّه واعييه بل تتوفر على توقيره دواعيه . في كل حين تظهر فيه من قضايا التنزيل ، وخفايا التأويل ، من نتائج أفكار الخلف غير / ما جادت به فطن السلف . كل حرف منه تتفجر به ينابيع من الحكمة . وكل كلمة تمطر منها سحائب الرضوان والرحمة . وكل آية تحتوى على بحار من الإعجاز زواجر . وكل سورة تكاد تنطق بعلوم الأوائل والأواخر . لم نجد له في الكتب السالفة نظيرا . ولم تمد إليه كف معارض . منازل كان أو مغيرا . ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ [سورة الإسراء : ٨٨] . فما رام أحد معارضته إلا عرضت له عوارض اليقي واللكن^(٢) ، ولا قصد مباراته إلا

(١) في (ط) متلوا .. باقيا . وما أثبتته ليستقيم السياق .

(٢) لكن : كفرح . لكنا : بفتح اللام والكاف .. فهو أكن : لا يقم العربية لمجمة لسانه .

واليقي عدم القدرة على الإبانة عما في النفس .

رُمي بهُجر القول وإن كان من أرباب اللسن . وِعَوْضَ من كلامه الفصيح باللفظ الركيك والمعنى القبيح . قام إعجازه بتعجيزهم . وتحققوا أنه ليس من تسجيحهم ولا ترجيزهم . وصرّفهم الإباء عن ترك دين آبائهم إلى الدنية . وصرّفهم الحمية حمية الجاهلية . عجزوا عن الإتيان بسورة أو آية . وانتهوا من عنادهم في التكذيب به إلى غاية . فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم وجعلهم لمن بعدهم آية . فهو الصراط المستقيم ، والذكر العظيم ، والكتاب الحكيم ، والنور المبين ، والحبل المتين ، والعروة الوثقى ، والآية العظمى ، وكلمات الله والذكرى ، والدرجة العليا ، وهو شفاء الغليل ، ودواء العليل ، والبرهان والدليل ، والبشير والنذير ، والبصائر والمثاني ، والقصص والتذكرة ، والأنباء والآيات المبصرة ، والحكم والبلاغ والتبصرة ، والبيان والتبيان ، والرحمة والبشرى والأمان ، والروح والحديث والتنزيل والميزان ، وحق اليقين والنبأ العظيم ، والمحفوظ والكتاب الكريم ، (والقول الفصل ، والهادى والناطق ، والحق والغيب ، والمكتون ، والقول الثقيل ، والحسرة ، والعجب ، والصحف المطهرة ، والكتب القيمة ، والخير ، والكتاب العزيز ، والكتاب لا ريب فيه ، والمحكم ، والمتشابه ، والعصمة ، والإمام) ^(١) والأنس عند الوحشة والفزع ، والأمن عند الخوف والجزع ، والضياء يوم القتر والظلمة ، والكشف يوم الكرب والغمة . من حكم به عدل ، ومن عدل عنه هوت قدمه فزل . ومن استعصم به عُصِم . ومن استمطر منه الرحمة رُحِم .

ولما كان جامعا لهذه المعاني المتفرقة ، محتويا على بدائع المبانى المشيدة والفنون المتألفة ، وضروب من المقاصد الخفية والجلية ، وأنواع من خفايا أسرار العوالم العلوية والسفلية ، أنزله ^(٢) على خير رسول ، قلبه منبع الحكم ، وسمعه مقر صريف القلم . وعقله / قد استوى على سؤقه واستتم . ولسانه عن الزلل والخطأ في متعة وعصم ، وبصره وبصيرته عنهما ^(٣) ما اختفى هدى ولا اكتتم . فبلغه

(١) ما بين القوسين كذا في (ط) وفي نفسى منه شيء لاختلال طريقة السجع التي التزمها المؤلف .

(٢) قوله (أنزله) جواب قوله (ولما كان جامعا ...) .

(٣) الجار والمجرور متعلق بالفعل بعده ، وضمير التثنية (هما) يعود إلى البصر والبصيرة .

من التبليغ مرامه . وبين حلاله وحرامه . وعين فيه مراد الله من خلقه وأحكامه ،
وعرف فصته ونصته . وأظهر عامته وما خصه . وأبدى ناسخه ومنسوخه ومحكمه .
وفهم متشابهه ومبهمه . وجلا غوامضه وخفاياه . وأوضح قصصه وقضاياه .
وأظهر عن أمثاله التي ليست لها أمثال . وأعلم بخفى إشاراته التي هي أدق من
السحر الحلال وأرق من العذب الزلال ، وأنبأ بكنائته التي هي أجمل من
التصريح . وصرح بحقيقته التي تسبق إليها الأذهان من غير تعريض ولا تلويح .
وأوجز مجازه الذي بغير تدبر لا تميزه العقول . ولو شاء لجعله هو والحقيقة سيان .
إلى غير ذلك من العلوم الظاهرة والفنون الباهرة . خلا ما تضمنه من العلوم
الباطنة ، والمعاني التي هي إلى الآن في كائنها كامنة . التي لم يُطلع الله عليها
من خلقه أحدا ، والخفايا التي لم يظهر عليها ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه
يَسْئَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴾ [سورة الجن : ٢٧] فجراه الله أحسن
جزاء عنا . وبلغه أفضل سلام منا . وصلى الله عليه وعلى آله ماطلع نجم وبدا .
وما انحضل نجم ^(١) برذاذ وندى . ورضى الله على أصحابه ليوث غايه وغيوث
سحابه .

فكتاب ^(٢) الله تعالى أشرف ما صرفت إليه الهمم وأعظم ما جال فيه فكر
ومُدِّبِه قلم . لأنه منبع كل علم وحكمة . ومربِّع كل هدى ورحمة . وهو أجمل
ما تنسك به المتسكون . وأقوى ما تمسك به المتمسكون . من استمسك به
فقد علقت يده بجبل متين . ومن سلك سبيله فقد سار على طريق قويم . وهدى
إلى صراط مستقيم .

وقد أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة
وأجناس البلاغة ، وأنواع الجزالة ، وفنون البيان وغوامض اللسان ، وحسن

(١) (نجم) : الأول لما في السماء ، والثانية بمعنى نبات الأرض .

(٢) كذا في (ط) ولعل هنا سقطا .

الترتيب والتركيب ، وعجيب السرد ، وغريب الأسلوب ، وعضوبة المساغ ، وحسن البلاغ ، وبهجة الرونق ، وطلاوة المنطق ، ما أذهل عقول العقلاء وأخرس ألسنة الفضلاء ، وألغى بلاغة البلغاء من العَدَب (١) .

وطاشت به حلومهم وتلاشت دونه علومهم ، وكَلَّت ألسنتهم الذرية ، وأقصرت خطيبهم المسهبة ، وقصائدهم المغربية ، وأراجيزهم المغربية ، وأسجاعهم / المطربة ، فعلموا أن معارضته مما ليس في مقدورهم ولا وسعهم ، ولا داخلا في تقصيدهم (٢) ولا سجعهم . وأن ذلك مسلوب ومصروف عن مفردهم وجمعهم . وتركوا الطعن فيه عند تقصيد (٣) رماحهم . وأذعنوا للاستماع له والعجز عنه بعد تأييمهم وجماعهم . مع قَدْحِه في أربابهم ، وقَدْحِه (٤) لأبائهم وتسفيهه لأحلامهم ، وتبطليله لأنصائهم وأزلامهم . فأمسك ذوو الأحلام منهم عن اللغو فيه والاعتدا ، وأقبلوا على تدبره فهدى الله به من هدى . ولم يُقم على الطعن فيه وترك التدبر لمعانيه ، إلا من غلبت عليه الشقاوة . وختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة - فانتدبوه (٥) لمعارضته ومباراته ومماثلته ومجاراته - فأوقعه غِيَّهُ في عِيِّهِ وَلَكِنِّهِ ، وسقط في سقطات لسانه بعد بلاغته ولَسِيَّتِهِ . وصار بعد أن كان فارسَ الفصاحة والبيان ومالك قصبات السبق في الرهان يضحك من لفظه من سمعه ، ويحط من قدره من رفعه ، وذهبت من لفظه تلك الجزالة ، وأعظم الله من ضروب الجزاء والخزيرة الجزاء له . كل ذلك ليظهر لنا عظم قدر كلامه العظيم وأى رونق وبهجة للمحدث إذا قرن بالقديم ! فمن جحد منهم إنما فعل ذلك عنادا وحسداً لإبائه أن يقدم عليه أحدًا .

(١) عَدَبَةُ اللسان ، طرفه الدقيق .. وَعَدَبَةُ كُلِّ شَيْءٍ طرفه . والجمع عَدَب .

(٢) قَصَدَ الشاعر وأقصد : أطال وواصل عمل القصائد ، وتقصدت الرماح : تكسرت ، وقد انقصد الرمح : انكسر بنصفين حتى يبين . (انظر اللسان - قصد) . وأنا في شك من صحة استعمال المصدر (تقصيد) - هنا - مع الرماح .

(٣) قَدَحَهُ الأمرُ والحملُ فدحاً : أثقله فهو فداح . (انظر اللسان - فدح) ، وعليه فالمصدر (قَدَح) من فعل متعد بنفسه ، فليست هناك حاجة لحرف الجر في قوله (فدحه لأبائهم) .

(٤) ط : (فانتدبوا) ، وما أثبت ليستقيم السياق .

روى أن أبا جهل بن هشام هو والأخنس بن قيس والوليد بن المغيرة اجتمعوا ليلة يسمعون القرآن من رسول الله ﷺ وهو يصلى في بيته إلى أن أصبحوا فلما انصرفوا جمعهم الطريق فتلاوموا على ذلك وقالوا : إنه إذا رآكم سفهاؤكم تفعلون ذلك فعلوه واستمعوا إلى ما يقوله ، واستألمهم وآمنوا به . فلما كان في الليلة الثانية عادوا وأخذ كل منهم موضعه ، فلما أصبحوا جمعهم الطريق ، فاشتد نكيرهم وتعاهدوا وتحالفوا أن لا يعودوا فلما تعالى النهار جاء الوليد بن المغيرة إلى الأخنس بن قيس فقال ما تقول فيما سمعت من محمد فقال : ماذا أقول ! قال بنو عبد المطلب ، فينا الحجابة ، قلنا : نعم ، قالوا : فينا السدانة ، قلنا : نعم ، قالوا فينا السقاية قلنا نعم ، يقولون فينا نبي ينزل عليه الوحي والله لا آمنت به أبداً !

وروى أن الوليد بن المغيرة سمع من النبي ﷺ ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ الآية [سورة النحل : ٩٠] فقال : والله إن له حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمعذيق ^(١) ، وإن أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر .

٧ وقال أيضا لما اجتمعت قريش عند / حضور الموسم : إن وفود العرب تَرْدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيَا لَا يَكْذِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَقَالُوا : نقول كاهن . قال : والله ما هو بكاهن . ولا هو بِزَمْزَمَتِهِ ولا سِجِّعِهِ . قالوا : مجنون . قال : ما هو بمجنون ولا بِخَيْفِهِ ^(٢) ولا وسوسته . قالوا : فنقول شاعر . فقال : ما هو شاعر . قد عرفنا الشعر كله رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وقَرِيضَهُ ومَبْسُوطَهُ ومَقْبُوضَهُ . قالوا فنقول ساحر . قال : ما هو بساحر ولا نَفِثِهِ ولا عَقْدَهُ . قالوا : فما نقول ؟ قال : ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه لا يصدق . وإن أقرب القول أنه ساحر ، وأنه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجته والمرء وعشيرته . فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾ الآيات [سورة المدثر : ١١ - ٢٥] .

(١) أعذق : أى صارت له عذوق وشعب وقيل بمعنى : أزهر . انظر اللسان مادة عذق .

(٢) قال في القاموس : خَيْفُهُ ، خَيْفًا ، ككَيْفٍ .

وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب ، فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان ونظر في أشعار العرب ، وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها ، ورسائلها وأراجيزها ، وأسجاعها ، فعلم منها تلوين الخطاب ومعدوله ، وفنون البلاغة وضروب الفصاحة وأجناس التجنيس وبدائع البديع ، ومحاسن الحكم والأمثال . فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز ، ورأى ^(١) ما أودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان ، فقد أوتى فيه العجب العجاب ، والقول الفصل اللباب ، والبلاغة الناصعة التي تحير الألباب ، وتغلق دونها الأبواب . فكان خطابه للعرب بلسانهم لتقوم به الحجية عليهم ، ومجاراته لهم في ميدان الفصاحة ليسبل رداء عجزهم عليهم ، ويثبت أنه ليس من خطابهم لديهم ، فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم ، وكَلَّتْ عن النطق بمثله ألسنة بلغاتهم ، وبرز في رونق الجمال والجلال في أعدل ميزان من المناسبة والاعتدال ؛ ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هية ، والنفوسَ خشيةً ، وتستلذه الأسماع ، وتميل إليه بالحنين الطباع ، سواء كانت فاهمة لمعانيه أو غير فاهمة ، عالمة بما يحتويه أو غير عالمة ، كافرة بما جاء به أو مؤمنة .

وسنورد في كتابنا هذا أصولاً مؤصلة ، وفوائد مفصلة من علم البيان وماورد نظيره في القرآن ما تقف عليه ويعجبك عند النظر إليه .

قال المصنف رضى الله عنه : وهذه الجملة التي تأصلت وتحصلت ، والفوائد التي بعد إجمالها فصلت نقلتها من كتب ذوى الإتيقان ، علماء علم البيان التي وقفت عليها ، وترقت همة / اطلاعى إليها ، من كتب المتقدمين والمتأخرين . وهى : كتاب البديع لابن المعتز ^(٢) ، وكتاب الحالى والعاطل

(١) كذ في (ط) : (ورأى) . ولعل الصواب (رأى) بدون الواو حتى يمكن جعلها جواباً لشرط إذا في قوله (فإذا علم ذلك ...) ، وإلا صار الكلام مبتوراً .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بن المتوكل بن المعتصم سمع ثعلباً والمبرد وتولى الخلافة يوماً واحداً وليلة وقتل عام ٢٩٦ هـ . وكتابه « البديع » مطبوع ، ولعل أجود طبعاته التي نشرها كراتشوفسكى عضو أكاديمية العلوم بليتنفرد والمتوفى ١٩٥١ م ، وعليها اعتمدى هنا .

للحاتمي^(١) وكتاب المحاضرة^(٢) له ، وكتاب الصناعتين للمسكري^(٣) ،
وكتاب اللّمع للعجمي^(٤) ، وكتاب المثل السائر لابن الأثير^(٥) ، وكتاب

(١) هذا الكتاب مفقود وقد ذكره ابن منقذ من مصادره (بديع ابن منقذ / ٨) . ويبدو أنه كان نادراً حتى بين العلماء من قديم ، فقد ذكر ابن أبي الأصبغ أنه لم يعترف بوقوفه على هذا الكتاب - قبله - إلا ابن منقذ (انظر تحرير التحبير ٨٨ وبديع القرآن : ٤) . والحاتمي : هو أبو علي محمد ابن الحسن بن المظفر . ولد ببغداد نحو سنة ٣٢٠ هـ . وتوفى بها ٣٨٨ هـ ، وكان من شيوخه الأصفهاني صاحب الأغاني ، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب .

(٢) - هو كتاب « حلية المحاضرة في صناعة الشعر » ، طبع ببغداد ١٩٧٩ م ، بتحقيق الدكتور جعفر الكتاني في جزعين وقد عتأى البحث عنه في دور الكتب العامة والخاصة - عندنا - في القاهرة ولم أفلح إلا في الحصول على الجزء الثاني منه . وهادى الله إلى أن في مكتبة جامعة القاهرة - ركن الرسائل العلمية نسخة منه برقم ٧١٥ - دكتوراه سنة ١٩٧٩ مكتوبة على الآلة الكاتبة حيث حصل بها الدكتور الكتاني على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة . وعليها اعتادى فيما يخص موضوعات الجزء الأول . وعند الإحالة إليها سأذكر رقم الفقرة فقط لا الصفحة ، وقد رأيت في حوليات الجامعة التونسية (العدد الثامن - ١٩٧١ م) أن الدكتور الكتاني قد حقق حلية المحاضرة في نطاق أطروحة المرحلة الثالثة وقدمها بباريس في ١٩٦٩/٩/٢٩ وأن لها مقدمة بالفرنسية وتحمل رقم (٨٦) بمكتبة معهد الدراسات الإسلامية هناك . وأخبرني بعض أهل العلم أنه صدرت نشرة أخرى لحلية المحاضرة بالعراق أيضاً قبل هذه النشرة وأنها غير كاملة والله أعلم بالحال .

(٣) - كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله المسكري ، طبع بالأستانة ١٣٢٠ هـ / ١٩٢٠ ونشره على البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم في القاهرة ١٩٥٢ ، وطبعاه الطبعة الثانية بالقاهرة ١٩٧١ م . وعلى هذه الطبعة اعتادى . و « المسكري » نسبة إلى « عسكر مكرم » بالأهواز من بلاد فارس . درس ببغداد والبصرة وأصفهان واشتغل بتجارة الثياب . وتوفى بعد عام ٣٩٥ هـ ..

(٤) - هذا الكتاب ذكره ابن منقذ المتوفى ٥٨٤ هـ من مصادره . انظر (بديع ابن منقذ : ٨) ولعل هذا الكتاب هو ما ذكره الحاج خليفة باسم (لمع الصناعة) ونسبه للأردستاني محمد بن أحمد المتوفى ٤٢٤ هـ (كشف الظنون ٢ / ١٥٦٢) . وكتاب الأردستاني - هذا - ذكره أبو طاهر البغدادي المتوفى ٥١٧ هـ في كتابه « قانون البلاغة في نقد النثر والشعر » ونقل عنه وسماه : « لمع صناعة الشعر » (انظر قانون البلاغة : ٨١) . وذكره أيضاً صفى الدين الحلبي المتوفى (٧٥٠ هـ) من مصادره في تأليف شرح بديعته (انظر شرح الكافية البديعية للحلبي : ٣٥٤) . وقد ذكر كحالة في معجم المؤلفين « الأردستاني » وذكر أنه من أهل القرن السادس الهجري وذكر كتابه باسم « صناعة الشعر » (انظر معجم المؤلفين ٢٢٩/٨) ، ونقل ذلك عن أحد كتب تراجم الشيعة . وقد راجعت ماتيسر لي من كتب تراجم علماء الشيعة فوجدت الإشارة إليه مقتضبة . قال الأعلمي في دائرة معارفه : (محمد بن أحمد الأردستاني أبو عبد الله صاحب كتاب صناعة الشعر إمامي ثقة) . دائرة معارف الأعلمي ١٤٣/٢٦ . وانظر (أمل الآمل لمحمد بن الحسن المرعامل القسم الثاني ص ٢٣٥ ، وتنقيح المقال في علم الرجال للاماماني - المجلد الثاني - الترجمة ١٠٢٩٦ ، وجامع الرواة للأردبي ١٥٨/٢ - ترجمة ٤٤٨ . وانظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٨٩/١٥) . وكل ما فيها لا يزيد على ذكر اسمه واسم الكتاب وأنه فاضل متبحر .

(٥) - هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري الملقب بضياء الدين وزير -

الجامع الكبير لابن الأثير أيضا^(١) ، وكتاب البديع لأسامة بن منقذ^(٢) (وكتاب العمدة للزنجاني ، وكتاب نظم القرآن له أيضا)^(٣) ، وكتاب نهاية التأميل في كشف أسرار التنزيل لكamal الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري^(٤) ،

= الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي . الكاتب النائر صاحب التصانيف البديعة ، ولد بجزيرة ابن عمر قرب الموصل ، وتوفى ببغداد سنة سبع وثلاثين وستائه (٦٣٧ هـ) وكتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر طبع عدة طبعات آخرها طبعة الدكتور الحولي والدكتور طهانه ، وعليها اعتيادي هنا .

(١) كتاب الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمثور ، نشره الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد عن الجمع العلمي العراقي ١٣٥٧ هـ - ١٩٥٦ م .

(٢) هو مجد الدين مؤيد الدولة بن أسامة بن مرشد بن منقذ أبو المظفر الشيرازي - نسبة إلى قلعة شيرز بهلاد الشام - تولى سنة أربع وثمانين ومحمسائة ، وكتابه نشره الدكتور أحمد بلوى والدكتور حامد عبد المجيد عام ١٩٦٠ ، بالقاهرة ، ونشر أخيراً نشرة محققة جيدة ببيروت . وقد وقعت إلي - للأسف - بعد مراجعة هذا العمل على طبعة القاهرة وسترده إليها الإشارة في بعض تعليقاتي .

(٣) ما بين القوسين كلنا في (ط) ولاشك أن هنا تحريفاً وسقطاً لحق عبارة المؤلف وقد جهدت في البحث عن كتاب باسم العمدة للزنجاني وكتاب آخر بعنوان نظم القرآن له فلم أجد ، وقد استظهرت من دراسة مصادر مقدمة الشيخ ابن النقيب التي معنا - أن يكون صواب العبارة :

(وكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني ، والمعيار للزنجاني ...) .

استظهرت ذلك من المواضع التي نقل فيها عن الزنجاني ، وقد راجعتها على كتاب معيار النظائر في علوم الأشعار للزنجاني فطابقاً فطلعت أنه يريد كتاب المعيار .

وأما كتاب « نظم القرآن » فلم أجد في كتب التراجم من نسب إلى الزنجاني صاحب المعيار كتاباً بهذا الاسم . ولا أشك أن عبارة الشيخ لحقها شيء من التحريف والسقط حيث لم يرد - هنا - اسم كتاب هام اعتمد عليه المؤلف وهو كتاب « نهاية الإيجاز في دلالة الإعجاز للرازي » . وقد صرح الشيخ نفسه بالنقل عن الرازي ، وكان يسبق ذلك بألفاظ التجلة والتقدير البالغ له وكان يلقبه بالإمام . انظر بيان ذلك في مقدمتي لهذا العمل .

« والزنجاني » هو عز الدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن إبراهيم ، « والزنجاني » نسبة إلى مدينة « زَنْجَان » وهي بلميران اليوم - وكتابه نشره أخيراً الدكتور محمد علي رزق الحفاجي عن دار المعارف بمصر ١٩٩١ م .

(٤) - قال الحاج خليفة : « نهاية التأميل في أسرار التنزيل في التفسير لكamal الدين عبد الواحد ابن عبد الكريم المعروف بابن الزملاكي المتوفى ٦٥١ هـ إحدى وخمسين وستائة » (كشف الظنون ١٩٨٧) ، « الزملاكي » : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام نسبة إلى بلدة (زَمَلْكَان) بدمشق وتسمى أيضاً (زَمَلْكَان) بفتح الأول والثاني وضم اللام والقصر من غير نون في آخره . ويعرف أيضاً بابن خطوب زَمَلْكَان وهو مؤلف كتابي (التبيان في علم البيان ، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) وهما مطبوعان ببغداد بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب وخديجة الحديثي . وقد ذكرا في مقدمة تحقيقهما لكتاب التبيان =

وكتاب التفریح فی علم البدیع لزکی الدین عبد العظیم بن أبی الإصبع^(١) .

وكل كتاب من هذه الكتب أخذ من كتب شتى مع ما أضفت إليها من فوائد مستعذبة وفرائد حسنة المساق مستغربة ، نقلتها عن الأئمة الأعلام الأكابر ، ونقلتها عنهم من ألسنتهم لا من بطون الدفاتر . وما أضفت إلى ذلك مما تفضل الله به ومنع : من مهمل أبتته ، ومجمل فصّلته ، وشارد قيدته وحصلته ، ليكمل بهذا الكتاب النفع ، ويأتي على نهاية من حسن الوصف وبدیع الجمع . وإحياء لعلم البيان المطلع على نكت نظم القرآن الذي قد عفت آثاره ، وقلت أنصاره ، وتقاعدت المهم عن تحصيله ، وضعفت العزائم عن معرفة فروعه ، فضلا عن أصوله . فما علم من العلوم^(٢) الإسلامية رُمي بالمهجر والنسيان ما رُمي به علم البيان . ولو أداموا النظر فيه والتلمح لمعانيه لاطلعوا من الكتاب العزيز على خفايا تهبس لها القلوب ودقائق تسفر لهم عن وجوه المطلوب .

= أن (تفسر نهاية التأمل) موجود بدار الكتب المصرية وأنه نسب إلى مؤلف آخر . وأحالا إلى فهرست الخزانة التيمورية (٢٤٤/١) . وهذا كلام غير صحيح فقد راجعت نصي فهرست الخزانة التيمورية والمخطوط رقم (٤٧١ تيمور) على ميكروفيلم بدار الكتب المصرية وتبين لي أنه كتاب آخر غير كتاب ابن الزملكاني ولا علاقة له به . والذي أوقع في هذا اللبس تقارب عنواي الكتابين ، فنون المخطوط الذي بالخزانة التيمورية : (نهاية التأمل في علوم التنزيل) تأليف عماد الدين أبي حفص عمر بن الخطيب بالمسجد الأقصى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ) . هكذا جاء التعريف به في أوله . وقد توقفت أمام عبارة فهرست الخزانة التيمورية التي وصفت الكتاب بأنه (مختصر البهاوي (البغوي) للزملكاني) وتعجبت ا ولا شك أن صاحبها وقع في وهم وتعريف فابن الزملكاني متوفى سنة ٦٥١ هـ أي بعد صاحبنا خطيب المسجد الأقصى هذا بنحو خمسين عاما . ولم أعر في كتب التراجم التي ترجمت لابن الزملكاني على ذكر كتاب له في اختصار البغوي . ولم أعرف من هذا الشيخ عماد الدين أبي حفص عمر بن الخطيب ا

(١) هو كتاب تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن . حققه الدكتور / حفي شرف ونشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر . وابن أبي الإصبع هو أبو محمد زكي الدين عبد العظیم بن عبد الواحد بن ظافر المصري ولد سنة ٥٨٥ هـ وعاش معظم حياته بمصر في عهد الدولة الأيوبية وشطر من دولة المماليك البحرية وتوفى ٦٥٤ هـ .

(٢) ط : علوم .

ومن لم يعرف هذا العلم كان عن فهم معاني الكتاب العزيز بمعزل ، ولم
يقم ببعض حقوق المُنزِل والمُنزَّل . ومن وقف على هذه الأصول التي أصلتها
والفصول التي فصلتها ظهر له مصداق هذه الدعوى وأخذ من التوصل إلى معرفة
هذا العلم بالسبب الأقوى ، وحسن عنده موقعه ، وعظم في نفسه محله وموضعه ،
وخالطت قلبه بشاشة رَوَيْقِهِ ، وحليت (١) في عينه نضارة نظائره ، وحُسْنُ
مَوْنِقِهِ .

وكلام العرب في خطبها وأشعارها ونثرها ونظامها منقسم إلى ثلاثة
أقسام (٢) ورد منها في الكتاب العزيز قسمان ، وقسم لم يرد منه فيه شيء
وسأين ذلك إن شاء الله .

• • •

(١) كان في (ط) : (وجلت) بالجيم المعجمة ، وأظنه تصحيفا ، وأن صوابه - كما أثبت بالحاه
المهلة .

(٢) هذه قسمة ابن رشيق في المعلة (١٩/١) ، وهذه الأقسام الثلاثة هي الجيدة والمتوسطة والردئية
وللخطائي قسمة ثلاثية أخرى للكلام من حيث البلاغة . وكلها وقع في القرآن . انظر بيان إعجاز القرآن
للخطائي : ٢٣ .

/ القسم الأول

وهو ينقسم إلى أربعة وثمانين قسما

القسم الأول .

في الكلام على الفصاحة والبلاغة

والكلام عليهما من وجوه : الأول : في حدهما . الثاني : في اشتقاقهما . الثالث : في التفرقة بينهما .

أما الأول في حدهما : فقد قال علماء هذا الشأن : إن حَدَّ البلاغة بلوغُ الرجل بعبارته كُنْهَ ما في نفسه ، مع الاحتراز من الإيجاز المُخِلَّ والتطويل المُمِيلُ^(١) . وقال قوم : البلاغة اتصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ . وقيل : البلاغة الإيجازُ مع الإفهامِ ، والتصرفُ^(٢) من غير إضجار . قال خالد بن صفوان^(٣) : أبلغ الكلام ما قلَّت ألفاظُه وكثرت معانيه ، وخير الكلام ما شَوَّقَ أوله إلى سماع آخره . وقال غيره : إنما يستحق الكلام اسم البلاغة إذا سبق لفظه معناه إلى قلبك^(٤) .

(٥) كذا في (ط) .

(١) هذا تعريف الرازي في نهاية الإيجاز : ٨٩ ، وأورده الزنجاني في المعيار : ٥/٢ .

(٢) يقصد التصرف في فنون الكلام فجعله مقابلاً للإيجاز .

(٣) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهمم التميمي من فصحاء العرب المشهورين بالبلاغة . من ذرية عمرو بن الأهمم التميمي الصحابي . توفي نحو ١٣٣ هـ (وفيات الأعيان : ١٢/٣ ، والأعلام : ٢٩٧/٢) .

(٤) قال الجاحظ : وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه - : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه . فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك ، (البيان والتبيين : ١١٥/١) ، وانظر بيان عبد القاهر عن معنى هذه العبارة في دلائل الإعجاز : ٢٦٧ .

وأما الفصاحة فهي خلوص الكلام من التعقيد ^(١) .

الثاني في اشتقاقهما : قال علماء هذا الشأن : إن اشتقاق البلاغة من البلوغ إلى الشيء وهو الوصول إليه ^(٢) . ويجوز عندي أن يكون الكلام البليغ : الذي بلغ من جودة الألفاظ وعذوبة المعاني إلى غاية لا يبلغ إلى مثلها إلا مثله .

وأما الفصاحة فقالوا ^(٣) : اشتقاقها من الفصيح ، وهو اللين الذي أخذت منه الرغبة وذهب لبؤه ^(٤) . يقال : فصَّح الرجل : إذا صار كذلك ، وأفصحت الشاة : إذا فصَّح لبنها .

الثالث في الفرق بينهما : قال قوم من أرباب علم البيان : الفصاحة والبلاغة متعاقبان على معنى واحد . وقال قوم : البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ ، يقال : معنى بليغ ولفظ فصيح ^(٥) .

وليست الفصاحة والبلاغة مختصين بالألفاظ الغريبة ^(٦) وإنما يطلقان على كل ما لفظه غريب ^(٧) وفهمه قريب .

وإذا تقرر هذا فقد احتوى الكتاب العزيز / على جمل من ذلك أُفْرِغَتْ في قالب الجمال ، وأُثْرِغَتْ ^(٨) لها كؤوسُ الإحسان والإجمال ، وأُتَتْ على

(١) انظر نهاية الإيجاز : ٨٩ ، والمعيار : ٥/٢ .

(٢) انظر الصناعتين للمسكوي : ١٢ .

(٣) الصناعتين : ١٣ ، ونهاية الإيجاز : ٨٩ ، والمعيار : ٥/٢ .

(٤) أَلْبِنَا : كضَلَع : أول الألبان وهو اللبن الغليظ الذي يخرج عند الولادة راجع القاموس وشرحه . وكان في (ط) لبأوه .

(٥) انظر الصناعتين : ١٣ ، ١٤ / والمعيار : ٦/٢ .

(٦) كان في (ط) (العربية) وهذا لا معنى له . وقد أثبت ما استظهرت من السياق مستأنسا بنص المعيار ٥/٢ .

(٧) يريد بالغريب من اللفظ - هنا - كل لفظ بلغ مبلغا من الحسن والرونق حتى صار مباهنا لغره من الألفاظ وغريبا عنها ، ومع هذه الغرابة في الحسن فمعناه قريب داني . ولا يتوهم أنه يريد بالغرابة الوحشية وعدم ألفة الناس لهذا اللفظ ، فهذا خارج عن دائرة الفصاحة .

(٨) أترعت : ملكت .

معظمها وأجلها ، واستوفت نصاب ملكيها لأزمة^(١) علم البيان وأدليها^(٢) ، وأنا أذكرها نوعا نوعا ، وقسما قسما ، محلي^(٣) ببراينه وشواهد . سافرا عن نضارة وجوه نظائره وفوائده ، بعد استيفاء الكلام على الحقيقة والمجاز إذ الكلام لا يخلو عنهما أو عن أحدهما .

فبدأ بالكلام على الحقيقة . والكلام فيها من ثلاثة أوجه : الأول : اشتقاقها . الثاني : حدها . الثالث : أقسامها .

أما الأول : فالحقيقة فعيلة بمعنى مفعولة . وفي اشتقاقها قولان . أحدهما : أنها مشتقة من حَقَّ الشيءَ يَحْقُّهُ^(٤) : إذا أثبتته . والآخر أنها من حَقَّقْتُ الشيءَ أَحَقُّهُ : إذا كنت منه على يقين .

وأما الثاني : فلها حدان ، الأول : في المفردات . والثاني : في الجمل .

فأما حدها في المفردات فهي كل كلمة أريد بها ما وقعت به في وضع واضح وقوعا لا يستند^(٥) فيه إلى^(٥) غيره . كالأسد للحيوان المخصوص المعروف .

(١) (ط) : (لازمة علم البيان وأدليها) . وهو كلام لا معنى له . وما أثبتته هو ما استظهرت من السياق . والأزمة : بفتح الهمزة وكسر الزاي وتشديد الميم جمع زمام . و (أدليها) بفتح الهمزة وإسكان الدال جمع (دَلُو) وهو ما يستقى به الماء . وهو جمع قلة على « أفعل » ، والكثير « دلاء » .

(٢) (ط) : (محلاً) .

(٣) (ط) : (حقق الشيء بحققه) وما أثبتته عن نهاية الإيجاز : ٧ ، وانظر المعيار : ١١ ، ولسان العرب مادة (حقق) .

(٤) (ط) : (بسند) وما أثبتته لفظ نهاية الإيجاز : ١٧٣ .

(٥) هذا تعريف عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٣٥٠ ، وانظر نهاية الإيجاز : ١٧٢ ، والمعيار :

الثاني : حدها في الجمل فهو (كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل ، وواقع موقعه . مثاله : خلق الله العالم وأنشأ العالم)^(١) (فأنشأ واقعة موقع « خلق »)^(٢) .

وأما الثالث : فأقسامها ثلاثة : حقيقة لغوية ، وحقيقة شرعية ، وحقيقة عُرْفِيَّة . وهي على قسمين : عامة وخاصة . فالعامة كاستعمال لفظ الدابة في الحمار . وخاصة نحو استعمال لفظ « الجواهر » في المتحيز الذي لا ينقسم .

وأما المجاز فالكلام عليه أيضاً من خمسة أوجه : الأول : في المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله . الثاني : في حده . الثالث : في اشتقاقه . الرابع : في علة النقل . الخامس : في أقسامه .

أما الأول : فإن المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله ميلهم إلى الاتساع في الكلام وكثرة معاني الألفاظ ، ليكثر الالتذاذ بها . فإن كل معنى للنفس به لذة ولها إلى فهمه ارتياح وصبوة . وكلما دقَّ المعنى رَقَّ مشروبه^(٣) عندها ، وراق في الكلام انخراطه ، ولذَّ للقلب ارتشافه ، وعظم به اغتباطه . ولهذا كان المجاز عندهم منهلأ مورودا عذب الارتشاف ، وسبيلا مسلوكا لهم على سلوكه انعكاف . ولذلك كثر في كلامهم حتى صار أكثر استعمالا من الحقائق ، وخالط بشاشة قلوبهم حتى أتوا منه بكل معنى رائق ولفظ فائق ، واشتد

(١) هو تعريف عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٣٨٤ ، وابن النقيب نقله - هنا - عن الرازي في نهاية الإيجاز : ١٧٣ .

(٢) قوله (فأنشأ واقعة موقع خلق) كذا في (ط) . وأخشى أن يكون قد لحق أصل المؤلف شيء من التحريف في هذا الموضع . وهذه العبارة غير موجودة في مراجع المؤلف : نهاية الإيجاز للرازي والمعيار للزنجاني . وهي عبارة غير صواب في هذا الموضع . وبيان ذلك مما يحتاج إلى إطالة في شرح هذا التعريف . وهو كدَّ لا طائل تحته . وانظر في ذلك أسرار البلاغة : ٣٨٤ وما بعدها .

(٣) كذا في (ط) . ولعل الصواب : مشروبه .

١١ باعهم في إصابة أغراضه فأتوا فيه بالخوارق / وزينوا به خطيبهم وأشعارهم حتى صارت الحقائق دثارهم وصار شعارهم .

وأما الثاني : فحدّه على قسمين ، حدّ في المفردات ، وحدّ في الجمل . أما حدّه في المفردات فهو كل كلمة أريد بها غير ما وُضعت له في وضع واضعها ^(١) .

وقيل ^(٢) : حده استعمال اللفظ الحقيقي فيما وضع له دالا عليه ثانياً لنسبة ^(٣) وعلاقة بين مدلول الحقيقة والمجاز .

وأما حده في الجمل ^(٤) فهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه ^(٥) بضرب من التأويل .

وأما الثالث : فاشتقاقه ^(٦) من جاز الشيء يجوزه : إذا تعداه وعدل عنه . فاللفظ إذا عدل به عما يوجبه أصل الوضع فهو مجاز ، على معنى أنهم جازوا ^(٧) به موضعه الأصلي أو جاز ^(٨) هو مكانه الذي وضع فيه أولاً .

وأما الرابع : فالمعنى الذي وقع به النقل شيثان : أحدهما أن يكون المنقول

(١) هذا من تعريف عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٣٥١ - ونقله الرازي في نهاية الإيجاز : ١٧٣ . والزنجاني في المعيار ١١/٢ ، وتتمتع التعريف مهمة وهي قوله (ملاحظة بين الثاني والأول) .

(٢) هذا تعريف العز بن عبد السلام للمجاز في كتابه (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) ص ١٨ .

(٣) (ط) : (لتسويته علاقة) وهو تحريف .

(٤) هذا تعريف عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٣٨٥ ، ونقله الرازي في نهاية الإيجاز : ١٧٣ ، والزنجاني في المعيار : ١١/٢ .

(٥) كذا في ط . والذي في مصادر المؤلف التي بين يدي (موضوعه في العقل) وهذا التقييد (في العقل) لا بد منه ليستقيم التعريف ، إذ مجاز الجملة عند عبد القاهر عقل مرجعه إلى العقل .

(٦) انظر أسرار البلاغة : ٣٩٥ ، ونهاية الإيجاز : ١٦٧ ، والمعيار : ١١/٢ .

(٧) (ط) : (جاوزوا) . والتصويب عن أسرار البلاغة ، ونهاية الإيجاز والمعيار .

(٨) (ط) : (جاوز) . والتصويب من المصادر السالفة .

عن معنى وُضِعَ بإزائه أولاً من غير مناسبة ولا علاقة كالأعلام المنقولة ، وبهذا يتميز عن المشترك ^(١) . الثاني أن يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما أو علاقة . ولأجل ذلك لا توصف به الأعلام المنقولة بأنها ^(٢) مجازات . مثل تسمية الرجل بالحجر ، فإنه ليس هذا النقل لتعلق بين حقيقة الحجر وبين ذلك الشخص . وأما إذا تحقق الشرطان فإنه يسمى مجازاً وذلك مثل تسمية النعمة أو القوة باليد لما بينهما ^(٣) من التعلق فإن النعمة إنما تعطى باليد ، والقوة إنما تظهر بكماها في اليد . ومن ذلك أيضاً تسمية المزايدة ^(٤) بالراوية وهي اسم للبعير الذي يحمل عليه في الأصل . ومثل ما بين النبت والغيث والسماء والمطر حيث قالوا : رعينا الغيث ، يريدون النبت الذي الغيث سبب لَنَشِئِهِ ^(٥) عادة . وقالوا : أصابتنا السماء ، يريدون : أصابتنا المطر ^(٦) .

وقال ^(٧) قوم : « المجاز لا يصح إلا بنسبة مع علاقة بين مدلول الحقيقة والمجاز وتلك النسبة متنوعة فإذا قوى التعلق بين مَحَلِّي الحقيقة والمجاز فهو الظاهر الواضح ، وإذا ضعف التعلق إلى حد لم تستعمل العرب مثله ولا نظير له في المجاز فهو مجاز التعقيد ولا يحمل عليه شيء في الكتاب والسنة ، ولا يوجد مثله في كلام فصيح . وقد تقع علاقة بين الضعيفة والقوية ^(٨) ، فمن العلماء من

(١) يقصد بالمشارك تلك الألفاظ التي يصلح الواحد منها لعدة معان مختلفة من غير أن تكون هناك علاقة بينها مثل لفظة النهار التي تطلق على مدلولها المعروف ، وعلى فرخ الجباري ، ولفظة الليل لهذا الجزء من الزمان ولولد الكروان . وانظر أسرار البلاغة : ٣٩٦ .

(٢) (ط) : (لأنها) . وهذا خطأ قبيح حيث قلب هذه اللام المعنى إلى ضده ، فثبت أن الأعلام المنقولة مجازات ، وكلام الشيخ على عكس ذلك .

(٣) عبارة الرازي والمعيار : (لما بين اليد وبينهما) .

(٤) قال ابن السكيت : المزايدة : التي يستقى فيها الماء ولا تقل راوية إنما الراوية البعير أو البغل أو الحمار الذي يحمل عليه الماء .

(٥) (ط) نشوء . وأثبت لفظ الرازي .

(٦) انظر أسرار البلاغة : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٦٨ ، والمعيار : ١١ ، ١٢ ، واعتماد

المؤلف هنا على نهاية الإيجاز .

(٧) عند ابن عبد السلام في كتابه الإشارة إلى الإيجاز في أنواع المجاز : ١٨ .

(٨) انظر تمثيل الشيخ المعز لكلا العلافين في كتابه : ١٩ .

يتجاوز بها لقربها بالنسبة إلى العلاقة الضعيفة ومنهم من لا يتجاوز بها لانحطاطها عن العلاقة القوية ، وهذا مذكور في الكتب المختصة بأصول الفقه .

الخامس : أقسامه وهي كثيرة :

الأول مجاز التعبير بلفظ المتعلق به عن المتعلق .

وأقسامه كثيرة . وقد انتهت عدة / ما احتوى عليه الكتاب العزيز إلى ١٢ أربعة وعشرين قسماً ^(١) .

الأول : التجوز بلفظ العلم عن المعلوم ^(٢) :

كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٥] أراد بشيء من معلومه . وكقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [سورة النجم : ٣٠] أى من المعلوم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ [سورة يونس : ٩٣] أى المعلوم .

الثاني : التجوز بلفظ المعلوم عن العلم وسيأتي بيانه وأمثله ^(٣) .

الثالث : التجوز بلفظ القدرة عن المقدور ^(٤) :

مثل قولهم : رأينا قدرة الله ، أى مقدور الله . ومنه قوله تعالى : ﴿ صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [سورة النمل : ٨٨] أى مصنوعه ..

الرابع : التجوز بلفظ الإرادة عن المراد ^(٥) :

(١) هذه الأربعة والعشرون قسماً منقولة بشيء من اختصار الأمثلة عن كتاب العز بن عبد السلام ، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، : ٣٠ - ٣٧ .

(٢) الإشارة إلى الإيجاز : ٣٠ .

(٣) ذهل المؤلف - رحمه الله - عن أن يورد هذا القسم بعد . وهذا القسم في كتاب العز بن عبد السلام معنون له دون أمثلة . وكتب مصحح الكتاب بهامشها : (هكذا يياض في الأصل) .

(٤) (ط) : التجوز بلفظ المقدور عن القدرة ، وهو خطأ والتصحيح من كتاب العز بن عبد السلام : ٣٠ .

(٥) (ط) : الإشارة : ٣٠ .

كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [سورة النساء : ١٥٠]
 والمعنى : ويفرقون بين الله ورسله ، بدليل أنه قوبل بقوله ^(١) ﴿ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ
 أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٥٢] ولم يقل : ولم يريدوا أن يفرقوا بين أحد
 منهم ^(٢) .

الخامس : التجوز بلفظ المراد عن الإرادة ^(٣) :

كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة المائدة : ٤٢]
 معناه : وإن أردت الحكم فاحكم بينهم بالعدل وفيه مجاز من وجهين : أحدهما :
 التعبير بالحكم عن إرادته . والآخر : التعبير بالماضي عن المستقبل .
 السادس : إطلاق اسم الفعل على الجزء الأول منه وعلى الجزء الأخير
 منه ^(٤) :

ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [سورة الأنفال :
 ١٧] أراد بالرمى المنفى آخر أجزاء الرمي التي وصل التراب به إلى أعينهم ،
 وبالرمى المثبت شروعه في الرمي وأخذَه فيه فيكون المعنى : وما أوصلت التراب
 إلى أعينهم إذ شرعت في الرمي وأخذت فيه .

ومنه قوله ﷺ : « صلى لي جبريل عليه السلام الظهر حين زالت
 الشمس ، - أي شرع في الصلاة وأخذ فيها - وصلى لي الظهر في اليوم الثاني حين

(١) (ط) : (بقولهم) وهو تحريف .

(٢) (ط) : (ويريدون) وهو خطأ . والتصويب من ابن عبد السلام : (٣٠) قال تعالى : ﴿ إن
 الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
 أن يتخللوا بين ذلك سيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين آمنوا بالله ورسله
 ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتوا أجورهم وكان الله غفورا رحيما ﴾ [النساء : ١٥٠ -
 ١٥٢] .

(٣) الإشارة ٣٠ .

(٤) هذا ليس قسماً مستقلاً بذاته بل داخلة أمثلته تحت القسم السابق عند العزيز بن عبد السلام
 في كتابه : ٣١ .

صار ظل الشيء مثله ^(١) ، أراد بذلك آخر أجزاء الصلاة وهو السلام . وهذا من مجاز التعبير بلفظ الكل عن البعض وكذلك نظائره .

ويصحح هذا ما بين الإرادة والمراد من النسبة والتعلق ويجوز أن يكون المصحح كون المراد مسبباً عن الإرادة فيكون تجوزاً باسم المسبب عن السبب بخلاف التعبير بالمعلوم عن العلم فإنه ليس مسبباً عنه ولا مؤثراً فيه .

السابع : التجوز بلفظ الأمل عن المأمول ^(٢) : وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ [سورة الكهف : ٤٦] أى وخير مأمولاً .

الثامن : التجوز بلفظ الوعد والوعيد عن الموعد من ثواب وعقاب ^(٣) : وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ / وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ ﴾ [سورة القصص : ٦١] ومثله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ [سورة مريم : ٦١] أى موعوده .

التاسع : إطلاق العهد والعقد على الملتزم منهما ^(٤) : وهو في القرآن كثير من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [سورة المائدة : ١] وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] عبر بهذه العهود كلها عن موجبا ومقتضاها وهو الذى التزم بها .

العاشر : إطلاق اسم البشرى على المبشر به ^(٥) :

(١) قال ابن تيمية فى المنتقى (٥٢٨/١) : رواه أحمد والنسائى والترمذى وقال البخارى هو أصح شئ فى المواقيت .

(٢) الإشارة : ٣٢ .

(٣) الإشارة : ٣٢ .

(٤) انظر الإشارة : ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) الإشارة : ٣٣ .

وهو في القرآن كثير ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ ﴾ [سورة الحديد : ١٢] وقال أبو علي ^(١) : التقدير بشراكم اليوم دخول جنات أو خلود جنات لأن البشرى مصدر والجنات جِرم فلا يُخْبِرُ بِالْجِرمِ عن المعنى . وقال الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام ^(٢) : لا حاجة إلى هذا التعسف لأن البشرى (ليست عين الدخول ولا عين الخلود) ^(٣) كما أنها ليست عين الجنات ولا بد من تأويله على كلا القولين بما ذكرناه وإلا كان تحلفاً لأن البشرى قول ولا يجوز أن يخبر عن القول بأنه جِرم ولا بأنه (دخول ولا خلود) ^(٤) .

الحادى عشر : إطلاق اسم القول على المقول فيه ^(٥) :

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ ﴾ ^(٥) [سورة الإسراء : ٤٢] ومنه قوله : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء : ٤٣] أى عن مدلول قولهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [سورة النمل : ٨٥] معناه : وجب عليهم

(١) لعلمه الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام الكبير في اللغة والنحو . والمتوفى ٣٧٧ هـ .
 (٢) الإشارة : ٣٣ والشيخ عز الدين بن عبد السلام هو الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء من أئمة الشافعية الكبار . ولد ونشأ بدمشق . وتوفى بالقاهرة ٦٦٠ هـ .
 (٣) ما بين القوسين جاء في كتاب الشيخ العز بن عبد السلام هكذا : (ليست عين المدخول ولا عين الدخول) ، (دخول وخلود) . ولم أتمكن من ترجيح أى اللفظين فأبقيت نص المطبوعة . ولعل ما بقي من نص العز بن عبد السلام يوضح قوله الذى ساقه المؤلف باختصار . يقول الشيخ العز بعد ما سبق ص ٣٣ : (.. بأنه دخول وخلود ، كيف والبشارة في القرآن إنما وقعت بالجنة نفسها في قوله : « وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » وفي قوله : ﴿ يشرهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم ﴾ .

(٤) الإشارة : ٣٣ .

(٥) كذا في (ط) : « تقولون » بالتاء المثناة من فوق . وهى قراءة العشرة ما عدا حفصا وابن كثير ، انظر البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضى : ١٨٦ .

العذاب المقول فيه . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ [سورة الأحزاب : ٦٩] أى من مقولهم وهو الأذرة^(١) .

الثانى عشر : إطلاق اسم النبأ على النبأ عنه^(٢) :

وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٥] ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ تَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة ص : ٦٧] وإن أريد به القرآن فهو من باب إطلاق اسم البعض على الكل لأن القرآن كله ليس هو نبأ^(٣) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾^(٤) [سورة ص : ٨٨] .

الثالث عشر : إطلاق الاسم على المسمى^(٥) :

وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ [سورة يوسف : ٤٠] .

معناه : ما تعبدون من دونه إلا مسميات ، ومنه قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [سورة الأعلى : ١]

(١) الأذرة والمأدور : من يصيه فتق فى إحدى شخصيته . والاسم : الأذرة بالضم وبمرك . راجع القاموس (أذر) وقوله تعالى : ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ أى موسى عليه السلام حين ادعى عليه بعض بنى إسرائيل أنه آذر ، حيث كان لا يختل معهم ، ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليختل ففر الحجر به حتى وقف بين ملاء من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فراؤه لا أذرة به . انظر تفسير ابن كثير ٤٧٣/٦ - ٤٧٤ .

(٢) الإشارة : ٣٣ . وكان فى (ط) : ٥ عن ٤ .

(٣) قال العز بن عبد السلام : أى فسوف يأتهم منبآت ما كانوا به يستهزئون .

(٤) قال ابن عبد السلام : ٣٣ (وإن أريد به البحث كان مجاز التعبير بالنبأ عن النبأ عنه) .

(٥) علق ابن عبد السلام : ٣٤ على هذه الآية بقوله (إن قدرت وتعلمن صحة نبيه أو صدق نبيه كان من مجاز الحذف . وإن حملته على الخبر عنه كان من مجاز التعبير بالنبأ عن النبأ عنه) .

(٦) الإشارة : ٣٤ .

أى سبح ربك الأعلى ، ولذلك نُقل عن الصحابة ^(١) رضى الله عنهم أنهم كانوا إذا قرأوها قالوا سبحان ربى الأعلى . وقال عليه الصلاة والسلام : « اجعلوها فى سجودكم » ^(٢) ومنه قوله ﷺ : « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء » ^(٣) / . ومن جعل الاسم هو المسمى فى قوله : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [سورة الفاتحة : ١] كان التقدير فيه : أقرأ بالله ، أى بمعونته وبتوقيفه ، ومن جعله التسمية كان التقدير : أتبرك بذكر اسم الله . وبهذا يُردُّ على من قَدَّر ابتدائى أو بدأت باسم الله ؛ إذ لا وجه للتبريك على بعض الفعل دون سائره ولا لنسبة ابتداء الفعل إلى التوفيق دون سائره لأن الحاجة داعية إلى (التبرُّك ^(٤)) والتوفيق فى جميع الفعل (دون انتهائه) ^(٥) وابتدائه .

الرابع عشر : إطلاق اسم الكلمة على المتكلم ^(٦) به :

ومنه فى القرآن كثير من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا مُبَدَّل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ [سورة الأنعام : ٣٤] أى لا مبدل لعدت ^(٧) الله أو لا مبدل لمقتضى عدت ^(٨)

(١) انظر تفسير الطبرى : ١٥٢/٣٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٨٧/١) : كتاب إقامة الصلاة (٥) باب التسييح فى الركوع والسجود (٢٠) - حديث رقم ٨٨٧ . وذكر السيوطى فى الدر المنثور (٣٣٨/٦) أنه أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) رواه أبو داود (٣٢٤/٥) - كتاب الأدب (٣٥) - حديث ٥٠٨٨ ، والترمذى (٤٣٤/٥) - كتاب الدعوات (٤٩) - باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (١٣) - حديث ٣٣٨٥ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (١٢٧٣/٢) - كتاب الدعاء (٣٤) - باب ما يدعو الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (١٤) - حديث ٢٨٦٩ ، وأحمد فى مسنده ، ٦٢/١ ، ٦٦ ، ٧٢ .

(٤) كذا فى (ط) ، وما فى مطبوعة ابن عبد السلام : ٣٤ (التبريك) .

(٥) ما بين القوسين كذا فى (ط) . وباقى مطبوعة ابن عبد السلام : (دون إنشائه) وهو الأقرب لسباق الكلام . إلا أننى أتوهم أن هنا سقطا فى أصل مطبوعه الشيخ العز قبل قوله (دون) بقدر كلمة . تقديره : مثلا : (وليست) ليستقيم السياق . والله أعلم .

(٦) الإشارة : ٣٤ وترجمته (التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم فيه) .

(٧) ط : لعذاب . وهو تحريف ، والتصويب عن الإشارة : ٣٤ .

(٨) (ط) : عذاب . وهو تصحيف كالسابق والتصويب عن ابن عبد السلام . وبعد أن ساق الشيخ العز الآية علق عليها بقوله : ٣٤ (وعبر بالعدت عن الموعود به ، وهو ما وعد به رسله صلوات الله عليهم من نصرهم على أعدائه) .

الله . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَةِ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٥] تجوز بالكلمة عن المسيح لكونه تكون بها من غير أب بدليل قوله تعالى : ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ الْمُقْرَبِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٥] ولا تتصف الكلمة بذلك . وأما قوله : « اسمه المسيح » فإن الضمير فيه عائد إلى مدلول الكلمة والمراد بالاسم المسمى فالمعنى المسمى ^(١) المبشر به المسيح بن مريم .

الخامس عشر : إطلاق اسم اليمين على الخلوف (عليه) ^(٢) :

وهو في القرآن في موضعين أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٤] أى ولا تجعلوا قسم الله أو يمين الله مانعاً لما تحلفون عليه من البر والتقوى بالصلاح بين الناس ^(٣) .

السادس عشر : إطلاق اسم الحكم على المحكوم به ^(٤) :

وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ﴾ [سورة النمل : ٧٨] أى بما يحكم به لكل واحد منهم من ثواب وعقاب فتجوز بالحكم عن متعلقه وهو المحكوم به .

وكذلك التعبير بلفظ القضاء عن المقضى به في قوله ﷺ : « أعوذ بك

(١) عند ابن عبد السلام : ٣٥ « مسمى » .

(٢) الإشارة : ٣٥ ، وما بين المعقوفين زيادة عنه .

(٣) عند هذا الموضع علق مصحح المطبوعة في هامشها بقوله (سقط من الأصل ذكر الموضع الثاني) ، ويبدو أن ابن النقيب - رحمه الله - قد وقع في وهم عند هذا الموضع في قوله (وهو في القرآن في موضعين ..) فلم يذكر الشيخ العز بن عبد السلام إلا هذا الموضع من القرآن وموضعا آخر من الحديث . ونص عبارته ص ٣٥ : (وله مثالان : أحدهما قوله : « وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ » الثاني : قوله ﷺ : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكنف عن يمينه ، وليأت الذي هو خير » معناه : من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فليكنف عن يمينه وليأت الذي هو خير » .

(٤) الإشارة : ٣٥ .

من سوء القضاء ، (١) أى من سوء ما قضيت به إذ لا تصح الاستعاذة من قضاء الله لأنه صفة قديمة له لا يمكن تبديلها ولا تغييرها . ومثله ﴿ فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [سورة القلم : ٤٨ ، والإنسان : ٢٤] أى فاصبر لما حكم به عليك . وكذلك قول الداعى : اللهم رضنى بقضائك . أى بما قضيت لى أو على من غير معصية ، فإن المعاصى مقضية أيضاً وقد أمرنا الله تعالى بكراتها فتمثل أمر الله تعالى فى كراتها وإن وقعت .

السابع عشر : التجوز بلفظ العزم على المعزوم عليه (٢) :

وهو كثير فى القرآن ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ / صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [سورة الشورى : ٤٣] أى أن ذلك الصبر والغفر (٣) مما يعزم عليه من الأمور . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْرُضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٥] تجوز بالعزم عن المعزوم عليه لتعلقه به ، ومعناه : ولا تعقدوا عقدة النكاح ، أو يكون التقدير : ولا تعزموا على تنجيز عقدة النكاح .

الثامن عشر : التجوز بلفظ الهوى عن المهوى (٤) :

وهو فى القرآن العظيم فى موضعين أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ [سورة النازعات : ٤٠] معناه : ونهى النفس عما تهواه من المعاصى ، ولا يصح نهىها عن هواها وهو ميلها لأنه تكليف مالا يطاق إلا أن تقدر حذف مضاف معناه : ونهى النفس عن اتباع الهوى فيكون من مجاز الحذف . ومنه قوله

(١) فى صحيح مسلم (٢٠٨٠/٤) ، كتاب الذكر والدعاء (٤٨) ، باب فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء (١٦) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن هامة الأعداء ومن جهد البلاء .

(٢) الإشارة : ٣٥ .

(٣) ابن عبد السلام : العفو .

(٤) الإشارة : ٣٥ .

تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [سورة الفرقان : ٤٣] . يحتمل أن يريد به مَهْوِيَّهٌ ^(١) لأنهم كانوا يعبدون الصنم فإن استحسنوا غيره عبدوه وتركوا الأول . ويحتمل أن يكون المراد به مجاز التشبيه فإن الانسان إذا طواع هواه فيما يأتيه ويتركه فقد نزل الهوى منزلة المعبود المطاع .

التاسع عشر : إطلاق اسم الخشية على المَحْشِي ^(٢) :

وهو في القرآن العزيز في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٥٧] معناه : هم من عقوبة ربهم خائفون .

العشرون : إطلاق اسم الحب على المحبوب ^(٣) :

وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أُحِبُّ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ [سورة ص : ٣٢] معناه : أحببت محبوب الخير ^(٤) عن ذكر ربي .

الحادى والعشرون : إطلاق اسم الظن على المظنون ^(٥) : وهو في القرآن العظيم في موضعين : أحدهما : قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة يونس : ٦٠] معناه : أى شئ مظنونهم أهو الهلاك أم ^(٦) النجاة . الثانى قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا

(١) ط : بهواه والتصويب عن الإشارة : ٣٦ .

(٢) الإشارة : ٣٦ .

(٣) الإشارة : ٣٦ .

(٤) في الإشارة : (محبوب الخيل) . وكلا اللفظين صحيح المعنى فالمراد بالخير في الآية الخيل الحسان التي اشتغل بها سليمان عليه السلام عن ذكر الله سبحانه . انظر قصة ذلك في تفسير ابن كثير : ٥٦/٧ - ٥٧ .

(٥) ابن عبد السلام : ٣٦ .

(٦) ط : (أو) . والصواب ما أثبتته عن ابن عبد السلام ، فمعادل همزة الاستفهام (أم) وليس (أو) .

يِنَّهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ [سورة ص: ٢٧] معناه : ذلك الخلق الباطل مظنون الذين كفروا . وأما قوله تعالى : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [سورة الحجرات : ١٢] فيجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره : اجتنبوا كثيراً من اتباع ^(١) الظن إن اتباع ^(١) الظن ذنب ، ويجوز أن يكون تجوز بالظن عن المظنون (وهو أمره باجتناب فعل وقع منهم) ^(٢) .

الثاني والعشرون : إطلاق اسم اليقين على المتيقن ^(٣) :

وهو في القرآن العظيم في موضعين أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [سورة الحجر : ٩٩] معناه : واعبد ربك حتى يأتيك الموت المتيقن لكل أحد . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ / حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ [سورة المدثر : ٤٦ - ٤٧] معناه : حتى أتانا الموت المتيقن لكل أحد .

الثالث والعشرون : إطلاق اسم الشهوة على المشتتهى ^(٤) :

وهو في القرآن العظيم في موضعين . أحدهما : قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤] أى حب المشتبهات بدليل أنه قال : ﴿ مِنِ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤] الثانى : قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة النور : ٢٠] معناه : إن الذين يشتهون ^(٥) الفاحشة في أعراض الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة

(١) نص الإشارة : ٣٦ جاء بزيادة كلمة « بعض » قبل قوله (اتباع) في الموضعين . وأظن أن إتيانها في الموضعين كص مطبوعة الإشارة لا يتمشى مع سياق الآية . وكذا حذفها في الموضعين مثل ما معنا في (ط) . ولعل الصواب إثبات (بعض) في الموضع الثانى فقط كما أثبتته الآية ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ﴾ فورد الأمر باجتناب اتباع كثير الظن ، وأثبت الإثم لاتباع بعضه لا لاتباع كثيره . والله أعلم .

(٢) ما بين القوسين في مطبوعة الإشارة ٣٦ : (وهذا أمر بفعل مبهم) .

(٣) الإشارة : ٣٦ .

(٤) الإشارة : ٣٦ .

(٥) عند ابن عبد السلام : (يشيعون) . والمثبت هنا أدق وأوفق مع قسمة المؤلف .

ولذلك أوجب عليهم في الدنيا الحد وفي الآخرة العذاب ، ولا يتعلق الحد بمجرد حب الإشاعة .

الرابع والعشرون : إطلاق اسم الحاجة على المحتاج إليه ^(١) :

وهو في القرآن العظيم كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ [سورة يوسف : ٦٨] معناه : ما كان دخولهم يدفع عنهم من قضاء الله وقدره شيئاً ولكن طلب حاجة في نفس يعقوب قضاها . ويحتمل ولكن حاجة في نفس يعقوب قضى متعلقها ؛ لأن الحاجة الحقيقية التي هي الافتقاد ^(٢) لا تقضى وإنما يقضى متعلقها الذي هو المحتاج إليه . ومنه ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ [سورة الحشر : ٩] معناه : ولا يجدون في قلوبهم تمني شيء يحتاجون إليه مما أعطيه المهاجرون .

وهذه الأقسام كلها من مجاز التعبير بلفظ المتعلق عن المتعلق به ، أو من مجاز التعبير بلفظ المتعلق به عن المتعلق . ومصحح المجاز فيه ما بينهما من النسبة .

(١) الإشارة : ٣٦ .

(٢) عند ابن عبد السلام : (الافتقار) . بالراء المهملة .

القسم الثالث

إطلاق اسم السبب على المسبب

وهو أربعة أقسام (٥)

القسم الأول : قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٤] سمي عقوبة الاعتداء اعتداءً لأنه المسبب عن الاعتداء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] تجاوزَ بلفظ الجناية عن القصاص فإنه مسبب عنها . والتقدير : جزاء جناية قبيحة عقوبة قبيحة مثلها في القبح . وإن عبرت بالسيئة عما ساء أى أحزن لم يكن من هذا الباب لأن (الإساءة ^(١) تحزن) في الحقيقة كالجناية . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا أَلِيمًا ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤] تجاوز / بلفظ المكر عن عقوبته لأنه سبب لها . ويحتمل أن يكون مكر الله حقيقياً لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخصم خفية . وهذا متحقق من الله تعالى لاستدراجه إياهم بما أجرى عليهم من نعمه مع ما أعد لهم من نقمه .

١٧

الثاني : إطلاق اسم الكتابة على الحفظ ؛ فإن الكتابة سبب لحفظ المكتوب ، وهو في القرآن العظيم في موضعين : أحدهما : قوله تعالى :

(٥) عند العزيز بن عبد السلام : في كتاب الإشارة ٣٧ - ٣٩ ، وهو الفصل الخامس والعشرون عنده من أنواع المجاز ولعل صنيعه أعدل من نهج ابن النقيب هنا حيث جعل ابن النقيب هذا القسم أقساماً . وهذه الأقسام التي ذكرها هي في الحقيقة أمثلة هذا الصنف من المجاز المعتبر له بإطلاق اسم السبب على المسبب وهكذا ساقها العزيز بن عبد السلام في كتابه .

(١) عند ابن عبد السلام : ٣٧ (الاستيفاء محزن) .

﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ [سورة آل عمران : ١٨١] أى سنحفظه ولا ننساه حتى نجازيهم به . والآخر قوله تعالى : ﴿ كلا سنكتب ما يقول ﴾ ^(١) [سورة مريم : ٧٩] أى نحفظه عليهم فإن الملائكة قد كتبوا ذلك لما قالوا وقتلوا الأنبياء ، فاستعمل اللفظ المستقبل في حفظه دون كتابته .

وأما قوله تعالى : ﴿ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ﴾ [سورة المجادلة : ٢٢] فإنه تجوز بالكتابة عن الثبوت والدوام ، فإن الكتابة مستمرة باقية في العادة .

وأما قوله تعالى : ﴿ إن المنافقين يُخادعون الله وهو خادعهم ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] ففيه مذهبان : أحدهما أنه من مجاز الحذف تقديره : إن المنافقين يخادعون رسول الله ، والله خادعهم فيكون خداعهم رسول الله ﷺ حقيقياً . وأما خدع الله إياهم فيجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب ، ويجوز أن يكون من مجاز التشبيه ، معناه : أنه عاملهم معاملة المخادع بما أخفاه عنهم من إرادة إضرارهم وإهلاكهم . ويجوز أن يكون حقيقة بما ذكرناه في المكر . ويتأتى أن يكون مخادعتهم لله من مجاز التشبيه بمعنى أنهم يعاملونه معاملة المخادع ويكون خدعهم من مجاز المعاملة . ويجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب فيكون من مجاز المجاز فإن مخادعتهم مجازية تجوز بها عن شبهها (وكان إطلاق اللفظ من مجاز التشبيه) ^(٢) .

الثالث : إطلاق اسم السمع على القبول وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ [سورة هود : ٢٠] معناه : ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به لأن قبول الشيء مرتب على استماعه ومسبب عنه . ويجوز أن يكون نفى السمع لانتهاء فائدته فيصير كقوله ^(٣)

(١) كان في (ط) : ﴿ كلا سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء ، وهو سهو حيث كرر آية آل عمران : ١٨١ ، والتصويب عن مطبوعة الشيخ العز : ٣٧ .

(٢) كذا في (ط) . وما في مطبوعة ابن عبد السلام : ٣٨ (فكان إطلاق اللفظ عليها من مجاز التشبيه وعلى مسيها من مجاز السبب) .

(٣) (ط) : (كقولهم) . وهو تحريف ، والتصويب من ابن عبد السلام : ٣٩ .

تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١٢] أى لا وفاء أيمان لهم . ومنه قول الشاعر :

وَإِنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمُخْضَبِ الْبَنَانِ يَمِينٌ ^(١)

معناه : ليس لمخضوب البنان وفاء يمين .

الرابع : إطلاق اسم الإيمان على ما نشأ عنه من الطاعة وهو فى القرآن كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٣] / معناه : ما كان الله ليضيع إيمانكم إلى الصخرة قبل النسخ . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة : ٨٥] معناه : أفتعملون ببعض التوراة وهو فداء الأسارى ، فتجوز بالإيمان عن العمل بما يوافق الكتاب لأنه مسبب عن الإيمان ، وتتركون العمل ببعض وهو قتل إخوانكم وإخراجهم من ديارهم ^(٢) : ومنه قوله ﷺ « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » ^(٣) . جعل القول وإماطة الأذى عن الطريق إيمانا لأنهما مسببان عن الإيمان .

(١) البيت ثالث أبيات ثلاثة فى ديوان الحماسة لأبى تمام (٦٣/٢) ولم يعزها ، والبيت فى الإشارة إلى الإيجاز فى أنواع المجاز لابن عبد السلام : ٣٩ ، ٥٩ .
والنأى : البعد ، و (مخضوب البنان) كتابة عن المرأة يقول : إن طبع النساء الغدر وعدم الوفاء ، فمهما أقسمت لك أن البعد لا يغيرها فلا تصدق .

(٢) قال تعالى مخاطبا بنى إسرائيل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ، ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ عَرْمٍ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ . أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة : ٨٤ ، ٨٥] .

(٣) رواه مسلم (٦٣/١) ، كتاب الإيمان (١) ، باب بيان عدد شعب الإيمان (١٢) .

القسم الثالث (*)

إطلاق اسم المسبب على السبب

وهو ثمانية أقسام

القسم الأول : إطلاق اسم العقوبة على الإساءة والجنابة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ [سورة النحل : ١٢٦] معناه : وإن أردتم معاقبة مسيء فعاقبوه بمثل ما بدأكم به من الإساءة فقوله : ﴿ وإن عاقبتم ﴾ من مجاز التعبير بلفظ الفعل عن إرادته . وقوله : ﴿ بمثل ما عوقبتم به ﴾ من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب وقوله : ﴿ فعاقبوا ﴾ حقيقةً اكتنفها المجازان . وكذلك قوله : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغِيَ عليه لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ [سورة الحج : ٦٠] فدعاقب ، و « عوقب به » من مجاز تسمية السبب باسم المسبب . ومن هذا النوع قول العرب : كما تدين ثدان . معناه : كما تفعل تُجزي لأن الدين هو الجزاء فتجوز به عن الجنابة لأنه مسبب عنها . وكذلك قول الشاعر ^(١) :

ولم يبقَ سيوى العُدوا نِ دِنَاهم كما دانوا ^(٢)

(٥) هذا القسم الثالث بأقسامه وأمثله في كتاب ابن عبد السلام : ٣٩ - ٤١ .
(١) هو الفئد الزماني . واسمه شَهْلُ بن شيبان شاعر جاهل وأحد فرسان ربيعة المشهورين . شهد حرب بكر وتغلب وقد جاوز المائة سنة انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١/١ .
(٢) ديوان الحماسة : ٦٠/١ وقبل البيت قوله :

صفحتنا عن بني ذهلٍ وقلنا القوم إخوانُ
عسى الأهم أن تُرجع (م) قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشرُّ فأسى وهو عريان

معناه : جزيناهم بما فعلوا فـ «لذناهم» حقيقةً و «دانوا» مجاز .

القسم الثاني : إطلاق الأكل على الأخذ لما كان الأكل مسبباً عن الأخذ . ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [سورة البقرة : ١٨٨] معناه لا تأخذوا أموالكم بالسبب الباطل كالقمار ونحوه .

القسم الثالث : إطلاق اسم الغلبة على المقاتلة التي هي مسبب عنها . ومنه قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم / عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ [سورة الأنفال : ٦٥] عبر بلفظ الغلبة عن المقاتلة لأن الغلبة مسببة عن المقاتلة .

الرابع : إطلاق اسم الرجز على عبادة الأصنام . ومنه قوله تعالى : ﴿ والرَّجْزَ ^(١) فاهْجُرْ ﴾ [سورة المدثر : ٥] تجوز بالرجز وهو العذاب الشديد ^(٢) عن عبادة الأصنام لأن العذاب مسبب عنها . وأما قوله تعالى : ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ [سورة الأنفال : ١١] فهو من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن سبب سببه لأن وساوس الشيطان سبب لمعصية الرحمن ، ومعصية الرحمن سبب لعذاب الديان ، فبان أن الوسوسة سبب للمعصية ، والمعصية سبب للعذاب . ويجوز أن تجعل الوسوسة نفسها رجزاً لمشقتها على أهل الإيمان وكل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز . قال أبو عبيد ^(٣) : الرجز والرجس هما العذاب الشديد . وكذلك ما أشبهه .

(١) هكذا ضبط الآية في (ط) بكسر الراء ، وهي قراءة العشرة غير حفص ويعقوب . انظر البدر الزاهرة : ٣٣١ .

(٢) وهناك أقوال أخرى في معناه . انظر - على سبيل المثال - البحر المحيط لأبي حيان ٣٧١/٨ .
(٣) كذا في ط ، وما في مطبوعة العز بن عبد السلام : ٤٠ أبو عبيدة . وأبو عبيدة هو القاسم ابن سلام من كبار علماء الأمة في الحديث والفقه ، وهو صاحب كتاب الغريب المصنف ، وغريب الحديث وفضائل القرآن وغيرها . توفي ٢٢٤ هـ وأما أبو عبيدة فهو معمر بن المثنى المتوفى ٢٠٩ هـ صاحب « مجاز القرآن » .

الخامس : إطلاق اسم المغفرة على التوبة . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢١] تجوز باسم المغفرة عن التوبة .

السادس : إطلاق اسم الكبرياء على المُلْك لأنها مسببة عن الملك . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة يونس : ٧٨] .

السابع : إطلاق اسم القوة على السلاح لأن القوة على القتال تكون عنها . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ [سورة الأنفال : ٦٠] لأن القوة على قتالهم مسببة عن الأسلحة فسمّاها باسم مسببها . أو يكون ذلك من مجاز الحذف تقديره : وأعدوا لهم ما استطعتم من أسباب قوة أو من أدوات قوة .

الثامن : إطلاق اسم الإعطاء والإيتاء على الالتزام . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٣] معناه : إذا سلمتم ما التزمتموه بالمعروف لما كان التسليم مسبباً عن الالتزام عبر به عنه ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ [سورة المتحنة : ١٠] أى إذا التزمتن لهن مهورهن . ويحتمل أن يكون من مجاز الحذف تقديره : إذا آتيتن أهلهن مهورهن ولا يدلّ قوله : ﴿ فأنكحوهن بإذن أهلهن ﴾ على صحة النكاح بغير ولى لأنه لم يذكر المأذون له . ويجوز أن يكون المراد الوكيل ويجوز ويحتمل أن (تكون المرأة)^(١) ، وحمله على الوكيل أولى لأن الغالب فى الأنكحة أنه يتولى ذلك الرجال دون النساء ، فيجب الحمل على الغالب لأن مباشرة المرأة النكاح فى غاية الندور فلا يجوز حمل الكلام عليه إذ لا يوجد لمثل هذا نظير فى كلام العرب من أنهم أرادوا بيان شىء والإرشاد إلى مصلحة (فيبينوه بأندر)^(٢) / أحواله مع الاستغناء عنه ويهملوا الأغلب مع مسيس الحاجة إليه .

• • •

(١) ما بين القوسين كذا فى (ط) . وما فى مطبوعة الإشارة : ٤١ (يكون المراد به الأمة) .

(٢) فى مطبوعة ابن عبد السلام : (مصلحة أن يبينوا أندر) .

القسم الرابع

إطلاق اسم الفعل على غير فاعله

لما كان سببا له

وهو أربعة أقسام

الأول : نسبة الفعل إلى من كان سببا له ^(١) . من ذلك قوله تعالى : ﴿ هو من عند أنفسكم ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٥] وهو من عند الله على الحقيقة ، ولكنه نسب ما أصابهم من قتل إخوانهم إلى سببه . ومنه قوله تعالى : ﴿ فلأنفسهم يمهئون ﴾ [سورة الروم : ٤٤] والماهد هو الله على الحقيقة ولكنه نسب إليهم تمهيد المرقد لتسبيهم إليه بالعمل الصالح .

الثاني : إطلاق نسبة الفعل على سبب سببه ^(٢) ، وهو في القرآن كثير . ومنه قوله تعالى : ﴿ ربنا من قدام لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ﴾ [سورة ص : ٦١] نسبوا صلتى ^(٣) النار إلى سبب سببه لأن الكبراء أمرتهم وهم امتثلوه والمقدم على الحقيقة هو الله تعالى وسبب كفرهم أمر رؤسائهم إياهم بالكفر . ومنه ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [سورة البقرة : ٣٦] . ومنه قوله تعالى : ﴿ كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ [سورة الأعراف : ٢٧] ومنه ﴿ فلا يُخْرِجُنَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [سورة طه : ١١٧] المخرج والنازع على الحقيقة هو الله تعالى .

الثالث : نسبة الفعل إلى الأمر به ^(٤) . وهو في القرآن كثير . منه قوله

(١) الإشارة : ٤٢ .

(٢) الإشارة : ٤٥ .

(٣) قال في القاموس : صلتى النار كرضى : وبها صلتيا وصاليا .

(٤) الإشارة : ٤٦ .

تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [سورة المائدة : ٣٨] ومنه ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ﴾ [سورة النور : ٢] ومنه قوله تعالى : ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ [سورة النور : ٤] فإن كان هذا أمراً للولادة فهو أمر بالأمر بإقامة الحدود وإن كان أمراً لمستوفي الحقوق أو مباشرها فهو حقيقة ، فأما قوله : « رَجَمَ رسول الله ﷺ ماعزاً والغامدية »^(١) ، وقوله : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »^(٢) ، فكل ذلك من باب نسبة الفعل إلى الأمر به ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ونادى فرعون في قومه ﴾ [سورة الزخرف : ٥١] أي أمر من ينادى في قومه .

الرابع : نسبة الفعل إلى الأذن فيه^(٣) وهو في القرآن كثير ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [سورة النساء : ٢١] . الآخذ على الحقيقة هو الولي والمرأة الأذنة فيه . وهذا أخذ مجازي / ونسبته إليهن مجازية أيضاً كما ذكرناه . وقد اختلف في الميثاق ، فقيل إنه العقد ، وقيل إنه قول الولي : زوّجتك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . ومنه قوله تعالى : ﴿ فلا تَعْضَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أزواجهنَّ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٢] وقوله تعالى : ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٠] نسب النكاح إليهن لإذنهن فيه . وهذا على قول من قال إن المرأة العاقلة البالغة الثيب لا تنكح نفسها . وأما على قول من قال إنها تنكح نفسها فهو حقيقة فيهن مجاز فيما سواهن .

(١) انظر سنن أبي داود (٥٧٣/٤) - كتاب الحدود - باب رجم ماعز بن مالك .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ٨٧/١٢) ، كتاب الحدود (٨٦) - باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع (١١) .

ومسلم (١٣١٥/٣) ، كتاب الحدود (٢٩) ، باب قطع السارق الشريف وغيره (٢) .

(٣) الإشارة : ٤٧ .

القسم الخامس (*)

الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم وفي خطابهم بما يتعلق ببعضهم

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾ [سورة البقرة : ٥١ ، ٩٢] معناه : ثم اتخذ العجل بعض أسلافكم ، فإن جميع الخلف والسلف لم يتخذوا العجل إلهاً وإنما وُجد من بعضهم فصار هذا كقول امرئ القيس (١) :

فإن تقتلوننا نُقتلكمُ وإن تقصيدوا لدمِ تقصيد (٢)

معناه : فإن قتلتم بعضنا نُقتلكم إذ لا يتصور أن يقتلوهم بعد استيعاب جميعهم بالقتل .

وهذا الباب كله من مجاز الحذف وله قاعدة يتفرع عليها وهي : إن كان البعض واحداً كان التقدير : وإذ فعل أحدكم . ومثاله قوله تعالى : ﴿ وإذ قتلتم نفساً ﴾ [سورة البقرة : ٧٢] وإن كان البعض أكثر من واحد كان التقدير : وإذ فعل بعضكم . ومثاله قوله تعالى : ﴿ وإذ قتلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جَهْرَةً ﴾ [سورة البقرة : ٥٥] وكان القائلون لذلك سبعين (٤) . ومن زعم

(٥) الإشارة : ٤٧ .

(١) هو امرؤ القيس بن حُجر أمير شعراء الجاهلية ، ذكر الزركلي في الأعلام أنه توفى سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) ديوانه ١٨٦ ، وصلره في كتاب العز بن عبد السلام : ٤٧ .

(٣) قال ابن عبد السلام : ٤٧ : (أصله وإذ قتل أحدكم نفساً) .

(٤) انظر الآثار المروية في ذلك في تفسير الطبري : ٨٦/٢ . وتعليق أبي جعفر الطبري عليها :

(٨٩/٢) بما يفيد عدم ثبوت هذه الرويات .

أنه نسب الفعل إليهم لأنهم رضوا به لا يستقيم قوله ؛ لأننا نعلم أنهم لم يتفقوا على الرضا في قتل النفس ولا باتخاذ العجل ولا بقولهم « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » ولا بقولهم : ﴿ لن نصبر على طعام واحد ﴾ [سورة البقرة : ٦١] .
 وأيضا فإن نسبة الفعل إلى الراضى به مجاز وإلى فاعله حقيقة فإذا حمل -
 على ^(١) - عليهما كان حملاً على حقيقة غالبية ومجاز مغلوب وذلك لا يجوز .

• • •

(١) كذا في (ط) . ولعلها زيادة من الناسخ أو الطابع .

/ القسم السادس

إطلاق اسم البعض على الكل (*)

وهو سبعة عشر قسماً

الأول : التعبير بالقيام عن الصلاة : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قم الليل إلا قليلاً ﴾ [سورة المزمل : ٢] أى صلّ الليل إلا قليلاً . وقوله تعالى : ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ [سورة التوبة : ١٠٨] أى لا تصلّ فيه أبداً .

الثاني : التعبير بالركوع عن الصلاة : وهو في قوله تعالى : ﴿ واركع مع الراكعين ﴾ ^(١) [سورة آل عمران : ٤٣] أى صلى مع المصلين . وقوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ ^(٢) [سورة المرات : ٤٨] أى : وإذا قيل لهم صلوا لا يصلون .

الثالث : التعبير عنها بالسجود : وذلك في قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ [سورة الإنسان : ٢٦] أى فصلّ له . ومنه قوله تعالى : ﴿ فإذا سجّئوا فليكونوا من ورائكم ﴾ [سورة النساء : ١٠٢] أى : فإذا صلوا فليكونوا من ورائكم ^(٣) . ومنه قوله تعالى : ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾

(٥) انظر الإشارة : ٤٨ ، ٤٩ .

(١) ما في كتاب ابن عبد السلام : ٤٨ ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ وهي آية أخرى من سورة البقرة : ٤٣ .

(٢) هذه الآية ليست في كتاب العز بن عبد السلام .

(٣) هنا في صلاة الخوف . وهو مذهب جماعة من مفسري السلف ولكنه ليس الرأي الوحيد بل ذهب آخرون إلى أن المراد بالسجود في الآية السجود المعروف وأن المعنى : (فإذا فرغوا من السجدة الثانية من الركعة الأولى) انظر تفسير الطبري ١٤٩/٩ .

[سورة آل عمران : ١١٣] أى وهم يصلون لأن التلاوة منهي عنها في السجود الحقيقي^(١) فلا يصح المدح فيما نهى عنه .

الرابع : التعبير عنها بالقراءة . في قوله تعالى : ﴿ وقرآن الفجر ﴾ [سورة الإسراء : ٧٨] وفي قوله : ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرآن ﴾ [سورة المزمل : ٢٠] .

الخامس : التعبير عنها بالتسبيح ، في قوله : ﴿ وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ [سورة الإنسان : ٢٦] وفي قوله : ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ [سورة ق : ٣٩] وفي قوله : ﴿ وسبحوه بُكْرَةً وَأصيلاً ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٢] وأمثاله في القرآن كثير .

السادس : التعبير عنها بالذكر . في قوله : ﴿ واذكُر اسم ربك بُكْرَةً وَأصيلاً ﴾ [سورة الانسان : ٢٥] وفي قوله : ﴿ فإذا أُمِنتُمْ فاذكروا الله كما عَلَّمَكُم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٩] معناه : فإذا أُمِنتُمْ فصلوا لله .

السابع : التعبير عنها بالاستغفار ، في قوله : ﴿ وهم يستغفرون ﴾ [سورة الأنفال : ٢٣] وحمله بعضهم على الحقيقة .

الثامن : التعبير بالدقن عن الوجه ، في قوله تعالى : ﴿ يخرون للأذقان سُجَّدًا ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٧] وفي قوله : ﴿ يَخْرُونَ للأذقان يكون ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٩] أى للوجوه .

التاسع : التعبير بالأنف عن الوجه : في قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمْهُ عَلَى الخُرطوم ﴾ [سورة القلم : ١٦] .

(١) هذا مذهب الفراء في معاني القرآن ٢٣١/١ . وقد استكر ذلك أبو جعفر الطبرى وذهب إلى أن معنى السجود في الآية هو السجود المعروف ، وأن المعنى : من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم ، وهم مع ذلك يسجدون فيها ، انظر تفسير الطبرى ١٢٩/٧ .

العاشر : التعبير بالرقبة عن الجملة . في قوله تعالى : ﴿ فتحرير رقبة ﴾ [سورة النساء : ٩٢ ، سورة المجادلة : ٣] وفي قوله : ﴿ وفي الرقاب ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧ ، سورة التوبة : ٦٠] وفي قوله : ﴿ فضللت أعناقهم لها خاضعين ﴾ [سورة الشعراء : ٤] فإن هذه الأفعال لا تختص بالرقاب بل تعم الأجساد وكذلك ما أشبهه .

/ الحادى عشر : التعبير باليدين عن الجملة . وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ذلك بما قدمت يداك ﴾ [سورة الحج : ١٠] .

الثانى عشر : التعبير باليمين عن الجملة . ومنه قوله تعالى : ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ ^(١) [سورة الحاقة : ٤٥] .

الثالث عشر : التعبير بالعضد عن الجملة . في قوله تعالى : ﴿ سنشد عضدك بأخيك ﴾ [سورة القصص : ٣٥] .

الرابع عشر : التعبير بالأصابع عن الكف والأرجل . كقوله تعالى : ﴿ فاضربوا فوق ^(٢) الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] .

الخامس عشر : التعبير بالوجه عن الجسد . ومنه قوله عز وجل : ﴿ وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ﴾ ^(٣) [سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣] ومنه قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ ^(٤) عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ﴾ [سورة الفاشية : ٢ - ٤] عبر بالوجوه عن الأجساد ؛ لأن العمل والنصب صفتان للأجساد .

(١) هذه الآية لم ترد في مطبوعة ابن عبد السلام ، ومثل فيها ص ٤٩ ، للتعبير عن الجملة باليمين بقوله تعالى : ﴿ وما ملكت أيمانكم ﴾ و ﴿ وما ملكت أيمانهم ﴾ .

(٢) وردت الآية في (ط) : (فاضربوا منهم فوق الأعناق) وهو وهم .

(٣) هذه الآية ليست عند ابن عبد السلام . وما مثل به ص ٤٩ قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناظرة ﴾ .

(٤) « خاشعة » ساقطة من (ط) .

السادس عشر : التعبير بالمسجد الحرام عن الحرم كله . في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [سورة التوبة : ٢٨] ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره : فلا يقربوا حرم المسجد الحرام .

السابع عشر : التعبير بمكة عن الحرم كله ، في قوله عليه الصلاة والسلام « إِنْ لَمْ يَكُنْ مَكَّةُ يَوْمَ خُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا يَنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا » (١) . ومعلوم أن البلد نفسه لا صيد فيه مباح ولا شجر أيضاً . وأما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ مَجَّلْهُمَا ... ﴾ [إلى البيت العتيق] [سورة الحج : ٢٣] فإنه تجوز بالبيت العتيق عن الحرم كله إذ لا يجوز النحر فيما اتصل بالبيت من المسجد المحيط . ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره : ثم محلها إلى حرم البيت العتيق .

• • •

(١) رواه البخارى في كتاب جزاء الصيد (٢٨) - باب لا يهل القتال بمكة (١٠) ، ومسلم في

كتاب الحج (١٥) - باب تحريم مكة (٨٢) .

القسم السابع

إطلاق اسم الكل على البعض (*)

وهو أحد عشر قسما

الأول : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ [سورة المناقون : ٤] ومعلوم أنه لم ير جملتهم وإنما دائر وجوههم وما يبدأ منهم .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [سورة النور : ٤] .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا ^(١) بِرُؤُوسِكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٦] على قول من قال استيعاب مسح الرأس ليس بواجب .

الرابع : قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩] وإنما جعلوا بعض أناملهم .

الخامس : / قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾ [سورة يوسف : ٩٩] ومعلوم أنهم لم يستوعبوها .

السادس : قولهم : « خرجت من المسجد » ومثله في القرآن كثير .

السابع : وصف البعض بوصف الكل . وهو في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ [سورة غافر : ١٩] .

(٥) انظر الإشارة : ٥٠ .

(١) في (ط) ، ومطبوعة ابن عبد السلام : « فامسحوا » وهو وهم .

الثامن : قوله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً ﴾ [سورة العلق : ١٥ ، ١٦] الخطأ صفة لكل فوصفت به الناصية وأما قوله « كاذبة » فالكاذب على الحقيقة هو اللسان ونسبة الكذب إلى الإنسان من مجاز وصفه بصفة بعضه ، وتجاوز عن هذا المجاز بأن وصفت به الناصية فيكون مجازاً عن مجاز .

التاسع : نسبة الظن إلى الوجوه ، في قوله تعالى : ﴿ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ [سورة القيامة : ٢٥] فإن الظن وصف للقلوب على الحقيقة ويضاف إلى الأجساد على التجوز فيكون مجازاً عن مجاز .

العاشر : وصف الوجوه بالخشوع^(١) ، فإن محل الخشوع القلوب ثم توصف به الجملة ثم توصف الوجوه بصفة الجملة .

الحادى عشر : وصفها بالرضا في قوله تعالى : ﴿ لسعيها راضية ﴾ [سورة الغاشية : ٩] وصف لها بصفة القلوب وهذا كله من مجاز القلوب .

(١) لم يذكر في (ط) التمثيل لهذا القسم ، وسياق كلام المؤلف يشير إلى أنه يريد قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ [سورة الغاشية : ٢] .

القسم الثامن^(٥)

في التجوز بوصف الكل بصفة البعض

وهو أربعة أقسام

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ إنا منكم وجيلون ﴾ [سورة الحجر : ٥٢]
والوَجَل : الخوف ومحله القلب ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْخَاطِئِينَ الَّذِينَ
إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [سورة الحج : ٣٤ ، ٣٥] .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارًا ولملكت منهم
رعبًا ﴾ [سورة الكهف : ١٨] والرعب إنما يملأ القلوب فنسب إلى الأجساد ،
ووصف القلوب بالامتلاء مجازًا أيضًا .

الثالث : قولك زيدٌ عالمٌ وجاهلٌ وراغبٌ وخائفٌ وآمنٌ ومتفكرٌ وشاكٌ
ومتذكرٌ وعاقِلٌ ولينٌ وقاسٍ وقانعٌ ، فهذه كلها من أوصاف القلوب وقد وصفت
بها الجملة .

الرابع : قوله تعالى : ﴿ كتابٌ فصلت آياته قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون ﴾^(١)
بشيراً ونذيراً ﴿ [سورة فصلت : ٣ - ٤] وصف القرآن بالبشارة والنذارة وكلاهما
بعض من أبعاضه لاشتراكه على الأمر والنهي والحدود والحلال والحرام وسائر
الأحكام ونسبة البشارة والنذارة إليه مجازية أيضاً .

(٥) انظر الإشارة : ٥٠ ، ٥١ .

(١) لى (ط) : (يعقلون) وهو خطأ .

/ القسم التاسع (٥)

إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه (١)

وهو قسمان

الأول : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ الْمَرْءَ فَبَلِّغِي أَجْلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣١] معناه : وإذا طلقتم النساء فقاربن انقضاء عددهن وشارفنه فأمسكوهن بمعروف .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤] معناه : والذين يقاربون الوفاة وترك الأزواج ويشارفونها . وكذلك ما أشبهه .

• • •

(٥) انظر الإشارة : ٥١ .

(١) كذا في (ط) وعنوان هذا القسم في مطبوعة ابن عبد السلام : « التجوز بلفظ الفعل عن مقارنته ومشارفته » ويبدو أن كلا المطبوعتين قد لحقهما شيء من التحريف وأستظهر أن يكون صواب العنوان هكذا : « إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومُشارفه » .

القسم الحاشي (*)

إطلاق اسم الشيء على ما كان عليه

وهو قسمان :

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ [سورة النساء : ٢] معناه : الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ فلا ^(١) تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٢] معناه الذين كانوا أزواجهن لأنها نزلت في معقل بن يسار وأخته لما حلف أنه لا يزوجهما من زوجها عبد الله بن رواحة ^(٢) .

(٥) انظر الإشارة : ٥١ .

(١) في ط : (ولا تعضلوهن) وهو خطأ .

(٢) كذا في (ط) (عبد الله بن رواحة) وأخشى أن يكون لحق أصل المؤلف في هذا الموضع شيء من التحريف فقد راجعت ما تيمناً لي من التفاسير وهي : تفسير الطبري ، وابن كثير ، والدر المنثور للسيوطي وتفسير القرطبي ، وابن عطية ، وأبي حيان ، والبغوي ، والبيضاوي . والزحشري ، والبقاعي ، والملاوردي ، والرازي ، وابن الجوزي ، والجلالين وحاشيتا الصاوي والجمل عليه . ولم أجد في شيء منها ذكراً لعبد الله بن رواحة ، رغم اختلافها في تسمية هذا الزوج .

القسم الحاد عشر (٥)

إطلاق اسم الشيء على (١) ما يؤول إليه

وهو قسمان

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقصاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] أى فيمن يقتل من القتل .

الثانى : قوله تعالى : ﴿ إِنى أراى أَعْصَرَ خَمْراً ﴾ [سورة يوسف : ٢٦] أى أَعْصَرَ عنبًا . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولا يلدوا إلا فاجراً كَفَّاراً ﴾ [سورة نوح : ٢٧] .

• • •

(٥) انظر ابن عبد السلام : ٥٢ .

(١) ط : « بما يؤول إليه » وهو تحريف .

/ القسم الثاني عشر

إطلاق اسم المتوهم على المحقق (*)

وهو خمسة أقسام :

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ يرونها ﴾^(١) مثلهم رأى العين ﴿ [سورة آل عمران : ١٣] أى فى ظنكم وحسابكم .

الثانى : قوله تعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ [سورة الصافات : ١٤٧] أى فى ظن الناظر إليهم وحسابه .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [سورة يس : ٣٩] ولم يصر كالعرجون القديم إلا فى الحساب والظن ورأى العين . وكذلك تقديره منازل إنما هى منازل من رأى العين ، فإن القمر فى الفلك الأول ، والمنازل فى الفلك الثامن ، ولا يتصور نزوله فى شىء منها وإنما يقع ذلك فى نظر الناظرين وحسبان الظانين .

الرابع : قوله عز وجل : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴾ [سورة يس : ٤٠] أى يسبحون فى رأى العين فإن الناظر إلى الفلك يعتقد ساكنًا والكواكب جارية فيه وليس كذلك .

الخامس : قوله تعالى : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ [سورة النجم : ٩] أى كان قاب قوسين أو أدنى فى ظن رائيه وحسابه .

(*) انظر الإشارة : ٥٢ .

(١) كذا فى (ط) بالياء « يرونها » ، وما فى مطبوعة ابن عبد السلام : « ترونها » بالياء . وهو المناسب لسباق كلامه حيث قال بعد (فى ظنكم وحسابكم) بأسلوب الخطاب ، وقراءة (ترونها) بناء الخطاب هى قراءة نافع وأبى جعفر ويعقوب البصرى والباقون بالياء على الغيبة انظر (البدور الزاهرة : ٥٩) .

القسم الثالث عشر

إطلاق اسم الشيء على الشيء الذي يظنه
المعتقد والأمر على خلافه (*)

وهو ستة أقسام :

الأول : من ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ [سورة البقرة : ١٦٥] ذلك بالنسبة إلى ظنهم وزعمهم إذ ليس له ضدّ ولانْدَ .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ أين شركائي ﴾ [سورة النحل : ٢٧] ^(١) وليس هذا إثباتاً للشركاء بل هو يتنزل على قول الخصم معناه أين شركائي بزعمكم وقوله ﷺ حكاية عن ربه « من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته لشريكي » ^(٢) معناه تركته لشريكي بزعمه .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ إن رسولكم الذي أُرْسِلَ إليكم لجنون ﴾ [سورة الشعراء : ٢٧] . / لم يقر فرعون برسالة موسى عليه السلام بل المعنى بزعمه أنه ٢٧ رسوله .

(٥) انظر الإشارة : ٥٣ - ٥٤ .

(١) ووردت في سورة القصص : ٦٢ ، ٧٤ ، وفصلت : ٤٧ .

(٢) رواه مسلم (٢٢٨٩/٤) - كتاب الزهد والرفائق (٥٣) باب من أشرك في عمله غير الله

(٥) وروايته : « من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » وعلق عليه الأستاذ محمد فؤاد =

الرابع : قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ [سورة الحجر : ٦] ليس هذا إقراراً بتنزيل الذكر وإنما المعنى يا أيها الذي نزل عليه الذكر بزعمه ^(١) .

الخامس : قوله تعالى ^(٢)

= عبد الباق رحمه الله بقوله يهامش الصفحة : « تركه وشركه » هكذا وقع في بعض الأصول : « وشركه » . وفي بعضها : « وشريكه » وفي بعضها : « وشركه » .

(١) الأقرب أن يكون قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذي نزل عليه الذكر ﴾ على لسانهم للاستهزاء والتهكم ومثله الآية السابقة على لسان فرعون (إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) ولا حاجة لما ذهب إليه الشيخ من هذا التقدير . وباب الاستهزاء والتهكم باب واسع ومعروف في كلام العرب وقد جوز ابن عبد السلام ص ٥٤ أن يكون ذلك من باب التهكم . وينظر تفسير الزمخشري ٣١٠/٢ .

(٢) الآية وبعدها القسم السادس ساقط من الأصل المخطوط الذي أخرجت عليه المطبوعة نص على ذلك مصححها . وقد وصلت أمثله هذا القسم عند ابن عبد السلام إلى ثمانية ولذا استحال معرفة مراد المؤلف في هذا القسم .

القسم الرابع عشر

التضمين (*)

وهو أن يضمن اسماً معنى اسم

لإفادة معنى الاسمين فتعديبه تعديته

في بعض المواطن

وهو أربعة أقسام

الأول : قوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ ^(١) [سورة الأعراف : ١٠٥] « حقيق » معنى حريص ليفيد أنه محقوق يقول الحق وحريص عليه .

الثاني : من التضمين أيضاً ، أن تضمن فعلاً معنى فعل آخر لإفادة معنى الفعلين وتعديبه أيضاً تعديته في بعض المواطن ، وهو في القرآن كثير . منه قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِي شَيْئاً ﴾ ^(٢) [سورة الحج : ٢٦] ضمن « لا تشرك » معنى « لا تعدل » والعدل : التسوية ، أى لا تسوى بالله شيئاً في العبادة والمحبة ،

(٥) انظر الإشارة : ٥٤ ، والبرهان للزركشى : ٣٣٨/٣ .

(١) ضبط الآية في (ط) بتشديد الياء المفتوحة من (عل) ، وهي قراءة الإمام نافع ، وهذا الضبط لا يصح في هذا الموضع فتضمين (حقيق) معنى « حريص » لا يتأتى على هذه القراءة ولكن على قراءة (حريص على) بالألف على أنها حرف جر ، وهي قراءة باقي القراء العشرة . أما « حقيق على » في قراءة نافع فحقيق بمعنى جدير أو خليق . وانظر البحر المحيط ٣٥٥/٤ ، والبدور الزاهرة : ١٢١ .
(٢) (ط) : لا تشرك .

فإنهم عبدوا الأصنام كعبادة الله وحبوها (١) كحب الله ولذلك قال الذين في النار ﴿ تالله إن كنا لفي ضلالٍ مبينٍ إذ تُسوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٩٧ ، ٩٨] وما سوَّوهم به إلا في العبادة والمحبة دون أوصاف الكمال ونعوت الجمال والجلال .

الثالث : قوله عز وجل : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ [سورة القصص : ١٠] ضمن « لتبدي به » معنى لتخبر به أو لتعلم ؛ ليفيد الإظهار معنى الإخبار ، لأن الخبر قد يقع سرًا غير ظاهر .

الرابع : قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ ﴾ [سورة الإنسان : ٦] ضمن يشرب معنى يروى أو معنى يلتذ ليفيد الشرب والرى ، أو الشرب والالتذاذ جميعًا .

(١) في مطبوعة الإشارة : (أحبوها) . قال في القاموس : (وحيثه أجهه بالكسر شاذ حَبًا بالضم والكسر) .

/ القسم الخامس عشر

في مجاز اللزوم (*)

وهو ثمانية تحت كل قسم

أقسام قد بينها فيه

الأول : التعبير بالإذن عن المشيئة : لأن الغالب أن الإذن في الشيء لا يقع إلا بمشيئة الآذن واختياره ، والملازمة ^(١) الغالبة مصححه للمجاز . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٥] أى إلا بمشيئة الله . ويجوز أن يراد في هذا بالإذن أمر التكوين ، والمعنى : وما كان لنفس أن تموت إلا بقول الله موتى . ونظيره ﴿ فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٣] فحذف ، تقديره : فقال لهم الله موتوا فماتوا ، لدلالة قوله « ثم أحياهم » عليه . ومثله ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ [سورة يونس : ١٠٠] ومنه ﴿ وأبرئء الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله ﴾ [سورة آل عمران : ٤٩] أى بمشيئة الله أو بأمر التكوين فإن ملازمة المشيئة للأمر غالباً كملازمة مشيئة المرید غالباً .

الثاني : التعبير بالإذن عن التيسير والتسهيل وهو في قوله تعالى : ﴿ والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ﴾ [سورة البقرة : ٢٢١] أى بتسهيله وتيسيره ؛ إذ

(٥) انظر الإشارة : ٥٨ .

(١) ط (اللازمة) بدون واو . وسقوطها محل بالسياق .

لا يحسن أن يقال : دعوته بإذني ولاقمت وقعدت بإذني . هذا قول الزمخشري ^(١) . ويجوز أن يراد بالإذن ههنا الأمر أي : يدعوكم إلى الجنة والمغفرة بأمره .

الثالث : تسمية المسافر بابن السبيل . وذلك في قوله تعالى : ﴿ وابن السبيل ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧ ، ٢١٥] ^(٢) لملازمته السبيل ، وهو الطريق ، كما يلزم الولد أمه . ومنه قيل للطير « ابن الماء » لملازمته للماء .

الرابع : نفي الشيء لانتفاء ثمرته وفائدته ؛ للزومها عنه غالباً ، في مثل قوله تعالى : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد ﴾ [سورة التوبة : ٧] أي وفاء عهد وإتمام عهد ، فنفي العهد لانتفاء ثمرته ، وهو الوفاء والإتمام . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَثُرُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ١٢] نفي الأيمان بعد إثباتها لانتفاء ثمرتها وفائدتها ، وهو البر والوفاء . ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره : إنهم لا وفاء أيمان لهم .

الخامس : إطلاق اسم الريب على الشك لملازمة الشك القلق والاضطراب ، فإن حقيقة الريب قلق النفس بدليل قوله : ﴿ تتربص به ﴾ ^(٣) ريب المنون ﴿ [سورة الطور : ٣٠] أي مقلقات الدهور . وبدليل قوله عليه الصلاة والسلام في الظبي الخائف : « لا يرئيه أحد » ^(٤) وقوله ^(٥) : « إن فاطمة

(١) انظر الكشاف : ١٣٤/١ . والزمخشري : هو محمود بن عمر ، أبو القاسم ، جار الله ، إمام كبير من أئمة اللغة والأدب والتفسير ، كان معتزلي المذهب ، تولى سنة ٥٣٨ هـ .
(٢) وفي مواضع أخرى : (سورة النساء : ٣٦ ، سورة الأنفال : ٤١ ، سورة التوبة : ٦٠ ، سورة الإسراء : ٢٦ ، سورة الروم : ٣٨ ، سورة الحشر : ٧) وقد أثبتتها بالفهرست .
(٣) ط : (تتربص بهم) وهو خطأ .
(٤) أخرجه النسائي (١٨٣/٥) كتاب المناسك (٢٤) - باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد (٧٨) ومالك في الوطأ : ٣٥١ ، كتاب الحج (٢٠) - حديث ٧٩ .

بضعة / مَنِي يَرِيئِي مَا يَرِيئِيهَا ، (١) . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي (٢) :

٢٩

* أَمِنَ الْمَنُونَ وَرِيئِيهَا تَتَوَجَّعُ * (٣)

السادس : التعبير بالمسافحة عن الزنا ، لأن السفح صب المنى ، وهو ملازم للجماع غالباً . لكنه خص بالزنا إذ لا غرض فيه سوى صب المنى بخلاف النكاح فإن مقصوده الولد والتعاضد والتناصر بالأختان والأصهار والأولاد والأحفاد . ومثاله قوله تعالى : ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ [سورة النساء : ٢٤] أى غير مُزانيين . وقوله تعالى : ﴿ مُحْصِنَاتٍ غير مسافحات ﴾ [سورة النساء : ٢٥] أى غير مزانيات .

السابع : إطلاق اسم المحل على الحال فيه ، لما بينهما من الملازمة الغالبة ، كالتعبير باليد عن القدرة والاستيلاء ، وبالعين عن الإدراك ، وبالصدر عن القلب ، وبالقلب عن العقل ، وبالأفواه عن الألسن ، وبالألسن عن اللغات ، وبالقرية عن قاطنيتها ، وبالساحة عن نازلها ، وبالنادى والندى ، عن أهلها ، وبالغائط - وهو المكان المنخفض - عما يخرج من الإنسان ؛ لأنهم كانوا في الغالب يقضون الحاجة في الأماكن المنخفضة تستراً عن الناس .

أما التعبير باليد عن القدرة فهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى :

(١) عزاه صاحب كنز العمال (١٠٧/١٢) إلى « أحمد وأبي داود والترمذي عن المسور بن مخرمة والبيهقي وابن ماجه » وأخرج البخارى في صحيحه (فتح البارى ١٠٥/٧) - كتاب فضائل الصحابة (٦٢) ، باب مناقب فاطمة عليها السلام (٢٩) : « فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني » ورواه الترمذي (٦٥٦/٥) في كتاب المناقب (٥٠) ، فضل فاطمة بنت محمد ﷺ (٦١) بلفظ : « إنما فاطمة بضعة منى يؤذيها ما أذاها ويغضبني ما أنصباها » .

(٢) هو خويلد بن خالد أحد المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . وقد جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي ولييد والشماع . (طبقات فحول الشعراء : ١٣١/١) .

(٣) مطلع قصيدته الشهيرة في رثاء أبنائه الذين أصابهم الطاعون فماتوا جميعا بمصر . وعجزه (والدهر ليس بمعتب من يجزع) . المفضليات للزبي ٤٢١ ، وشرح أشعار الهذليين ٤/١ .

﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ﴾ [سورة الأنفال : ٧٠] وقوله تعالى :
﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ [سورة الملك : ١] .

وأما التعبير بالعين عن الإدراك فهو فى قوله تعالى : ﴿ أم لهم أعين
يُصرون بها ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٥] أى يصرون بإدراكها أو بنورها .

وأما التعبير بالصدر عن القلب فهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله
تعالى : ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ [سورة الأعراف : ٢] أى فى قلبك .
ومنه قوله تعالى : ﴿ وما تخفى صدورهم أكبر ﴾ [سورة آل عمران : ١١٨] .

وأما بالقلب عن العقل فهو فى القرآن فى موضعين . أحدهما : قوله تعالى :
﴿ إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ [سورة ق : ٣٧] . والثاني : فى قوله
تعالى : ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٩] أى : لهم عقول
لا يفقهون بها . ويجوز أن يكون من مجاز الحذف ، تقديره : لهم قلوب لا يفقهون
بعقولها كما فى قوله : ﴿ ولهم آذان لا يسمعون بها ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٩] .

وأما التعبير بالأفواه عن الألسن فهو فى قوله تعالى : ﴿ من الذين قالوا
آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ [سورة المائدة : ٤١] أى بألسنتهم ؛ لأن القول
إنما يكون باللسان ومنه قوله تعالى : ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ﴾
[سورة الفتح : ١١] . أى : لا يسمعون بأسماعها أو بإدراكها .

وأما التعبير بالألسن عن اللغات فهو فى القرآن كثير ، من ذلك قوله
تعالى ٣٠ : ﴿ فإنما يسرناه بلسانك ﴾ [سورة مريم : ٩٧] أى بلسانك . ومنه قوله /
تعالى : ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٥] أى بكلام عربى مبين .

وأما التعبير بالساحة عن نازليها ففى قوله تعالى : ﴿ فإذا نزل بساحتهم
فساء صباح المنذرين ﴾ [سورة الصافات : ١٧٧] معناه : فإذا نزل بهم .

وأما التعبير بالقرية عن قاطنيها ففى قوله تعالى : ﴿ واسئل القرية التى
كنا فيها ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] .

وأما التعبير بالنادى عن أهله ففي قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾

[سورة العلق : ١٧] .

وأما التعبير بالثدي^(١) عن أهله ففي قوله : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٧٣] أي : أحسن أهل مجلس .

وأما التعبير بالفائط - وهو المكان المنخفض - عما يخرج من الإنسان ففي قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ﴾ من الفائط^(٢) [سورة النساء : ٤٣ ، سورة المائدة

[٦] .

ومن مجاز الملازمة (وهو)^(٣) التعبير بالإرادة عن المقاربة ؛ لأن من أراد شيئاً قربت مواقفته إياه غالباً . وهو في قوله تعالى : ﴿ فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴾ [سورة الكهف : ٧٧] أي : قارب الانقضاء . ومنه قول الشاعر^(٤) :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدَرَ أَيِّ رِيَّاحٍ وَيَرْغَبُ عَن دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ

ومنه التعبير بترك الكلام عن الغضب ؛ لأن الهجران وترك الكلام يلزمان الغضب غالباً وهو في القرآن العظيم في موضعين . أحدهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٤] والآخر قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة آل عمران : ٧٧] .

(١) قال في القاموس : والتدیی ، كفتی ، والنادی ، والندوة ، والمنتدی : مجلس القوم نهارة ، أو المجلس ماداموا مجتمعين فيه .

(٢) كان في (ط) : (أحدكم) وهو خطأ .

(٣) كذا في ط . وأظن هذه الكلمة زائدة من الناسخ أو الناشر بسبب انتقال النظر . وهذا النوع من المجاز هو القسم الثامن من أقسام مجاز الملازمة عند الشيخ ابن النقيب .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤١٠/١) وروايته (صدر بني براء) وعزاه للحارثي . ولم أعرف من الحارثي هذا . وهو - غير معزو - في (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة : ١٣٣ ، والصناعيتين : ٢٨٤ ، والإشارة لابن عبد السلام : ٦٠ وروايتها كلها (صدر أبي براء) .

ومنه التجوز بالإيأس عن العلم ؛ لأن الإيأس من نقيض (المعلوم ملازم للعلم غير منقلب عنه) (١) . من ذلك قوله تعالى : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ﴾ [سورة الرعد : ٣١] .

ومنه التعبير بالدخول عن الوطء ؛ لأن الغالب من الرجل إذا دخل بامرأته أنه يطؤها ليلة عرسها . ومثاله قوله تعالى : ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ [سورة النساء : ٢٣] .

ومنه وصف الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه (٢) ، وهو في القرآن العظيم كثير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ [سورة المدثر : ٩] وصفه بالعسر . والعسرُ صفةٌ للأهوال الواقعة في ذلك اليوم . ومنه قوله تعالى : ﴿ فيأخذكم عذابٌ يوم عظيم ﴾ [سورة الشعراء : ١٥٦] وصف اليوم بالعظيم ، وهو صفة للعذاب الواقع فيه . وأما قوله تعالى : ﴿ أو يأتيهم (٣) عذاب يوم عقيم ﴾ [سورة الحج : ٥٥] فإنه مجاز تشبيه شبه اليوم في انقطاع خيره بانقطاع ولادة العقيم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ [سورة هود : ٧٧] وصفه بكونه عصيباً وهو صفةٌ للشر الذي يقع فيه .

(١) ما بين القوسين كذا في (ط) . وما في الإشارة : ٦٢ هـ المعلوم ملازم للعلم غير منفك عنه .
 (٢) يلاحظ أن المؤلف ذكر في صدر هذا القسم الخامس عشر أن مجاز الملازمة ثمانية . وقد زاد هنا بعد القسم السابع خمسة أقسام ، وترك عاداته في ذكر رقم القسم قبله ، واكتفى بقوله (ومنه) .
 (٣) ط (فيأخذكم) وهو خطأ ومثله في مطبوعة الإشارة : ٦٢ .

/ القسم العاشر عشر /

التجوز بالمجاز عن المجاز (*)

وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر ، فيتجوز بالمجاز الأول عن الثاني ، بعلاقة بينه وبين الثاني . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سَرًّا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٥] فإنه مجاز عن مجاز ؛ فإن الوطاء تجوز ^(١) عنه بالسر ؛ لأنه لا يقع غالباً إلا في السر ، فلما لازم السر في الغالب سمي سراً . وتجوز ^(٢) بالسر عن العقد لأنه سبب فيه . فالمصحح للمجاز الأول الملازمة ، والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سبب ، كما سمي عقد النكاح نكاحاً لكونه سبباً في النكاح وكذلك سمي العقد سراً لأنه سبب في السر الذي هو النكاح فهذا مجاز عن مجاز مع اختلاف المصحح فمعنى قوله ﴿ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سَرًّا ﴾ : لا تواعدوهم عقد نكاح .

وكذلك قوله : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [سورة المائدة : ٥] قال مجاهد ^(٣) : وَمَنْ يَكْفُرُ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ . فإن حمل قوله على ظاهره كان هذا من مجاز المجاز لأن قول ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ مجاز عن تصديق القلب ببدلول هذا اللفظ ، والتعبير بلا إله إلا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه ، والأول من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان .

(٥) الإشارة لابن عبد السلام : ١١٢ .

(١) في الإشارة في كلا الموضعين : (يتجوز) .

(٢) هو التابهي الجليل مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن

ابن عباس رضي الله عنهما تولى ١٠٤ هـ .

القسم السابع عشر

التجوز في الأسماء (*)
وهو على سبعة أقسام

- الأول : إطلاق اسم الأسد على الشجاع .
الثاني : التجوز بالبحر عن الجواد .
الثالث : إطلاق اسم النور ^(١) والحياة على الإيمان والعرفان .
الرابع : إطلاق اسم الظلمة والموت على الجهل والضلال .
الخامس : إطلاق اسم السراج والنور على الهادى .
السادس : إطلاق اسم الخطب ^(٢) على التهمة بإثارتها نار الحقد والغضب .
السابع : إطلاق اسم الإنسان على تمثاله وكذلك الحيوان والبلدان وقد تقدم جميع أمثلة ذلك إلا الخطب المعبر به عن التهمة فإنه في قوله تعالى : ﴿ حمالة الخطب ﴾ [سورة المسد : ٤] .

(٥) الإشارة لابن عبد السلام : ٢٠ .

(١) كان في (ط) : (الفوز) : بالفاء الموحدة من فوق والزاي وهو تصحيف . وقد أثبت نص لفظ الإشارة وهو الموافق للسياق حيث جعل في القسم التالى (الظلمة والموت) مجازاً عن الجهل والضلال ، فيكون ما هنا من (النور والحياة) مقابلاً لما فيه من (الظلمة والموت) .
(٢) في مطبوعة الإشارة (وبالخط) وهو تصحيف .

/ القسم الثامن عشر

التجوز في الأفعال (*)

وهو على عشرة أقسام

وتحت كل قسم منها أقسام

الأول : التجوز بالماضى عن المستقبل تشبيهاً له في التحقيق والعرب تفعل ذلك لفائدة ، وهو أن الفعل الماضى إذا أخبر به عن المضارع الذى لم يوجد بعد كان أبلغ وأكد وأعظم موقعاً وأفخم بياناً : لأن الفعل الماضى يعطى من المعنى أنه قد كان ووجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدثها . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَفْزَعٌ مِّنَ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ (١) شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتُونَةٍ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة البقر : ٨٧] فإنه إنما قال « قفزع » بلفظ الماضى بعد قوله : « يُنْفَخُ » وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض ؛ لأن الفعل الماضى يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعاً به .

ومن هذا الجنس قوله تعالى : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة إبراهيم : ٢١] « فبرزوا » بمعنى « يبرزون » يوم القيامة ، وإنما جيء به بلفظ الماضى لأن ما أخبر الله به لصدقه وصحته فإنه قد كان ووجد .

(٥) انظر الإشارة : ٢٦ ، والمثل السائر : ١٨١/٢ ، والجامع الكبير : ١٠٢ ، وما يأتي في قسم الالتفات .

(١) (ط) : (ما) ، وهو خطأ .

ومثل ذلك قوله عز اسمه ﴿ أتی أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ [سورة النحل : ١] .
 « فأتی » ها هنا بمعنى « یأتی » وإنما حسن فيه لفظ الماضي لصدق إثبات الأمر
 ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه فصار « یأتی » بمنزله « أتی ومضى » .
 وكذلك قوله تعالى : ﴿ ویوم نُسیر الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم
 نُغادر منهم أحداً ﴾ [سورة الكهف : ٤٧] فإنه إنما قال : « وحشرناهم » ماضياً
 بعد « نسیر » ، « وترى » وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير
 والبروز ليعاينوا تلك الأهوال كأنه قال : وحشرناهم قبل ذلك . وهو في القرآن
 العظيم كثير .

قال الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام في كتابه المعروف بالمجاز ^(١) :
 أكثر ما يكون هذا في الشروط وأجوبتها وقد يجيء في غيرها . مثاله في غير الشرط
 قوله تعالى : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي
 إلهين من دون الله ﴾ [سورة المائدة : ١١٦] ومنه ﴿ ونادى أصحاب الأعراف ﴾
 [سورة الأعراف : ٤٨] ومنه ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴾ [سورة
 الأعراف : ٤٤] ومنه ﴿ ونادوا يامالك ﴾ [سورة الزخرف : ٧٧] ومنه ﴿ وقال قرينه
 هذا ما لدتي / عتيدي ﴾ [سورة ق : ٢٣] ومنه ﴿ وقالوا لجلودهم ﴾ [سورة فصلت :
 ٣٣] ومنه ﴿ إنا أعتدنا للظالمين نارا ﴾ [سورة الكهف : ٢٩] . ومنه ﴿ وقالوا الحمد
 لله الذي هدانا لهذا ﴾ [سورة الأعراف : ٤٣] وأمثاله في القرآن كثير .

وأما مثاله في الشرط فقوله تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على
 عبدنا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣] معناه : وإن تكونوا في ريب . ومنه ﴿ فإن ^(٢) تبم
 فهو خير لكم ﴾ [سورة التوبة : ٣] معناه : وإن تتوبوا فهو خير لكم . ومنه ﴿ فإن

(١) هو كتاب الإشارة إلى الإيجاز في أنواع المجاز . وهذا النص لم أجده في النسخة التي بين يدي
 وكل ما فيه هو قول الشيخ العز ص ٢٦ « وأما الأفعال فالتجوز فيها أنواع : أحدها : التجوز بالماضي
 عن المستقبل تشبيها له في التحقيق . وذلك في الشرط وجوابه وفي غيرها .. » .

(٢) (ط) : « وإن » وهو خطأ .

كنت في شك مما أنزلنا ^(١) إليك ﴿ [سورة يونس : ٩٤] معناه : فإن تك في شك .
ومنه ﴿ إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ﴾ [سورة يونس : ٨٤] معناه : إن تكونوا
مؤمنين بالله فعليه توكلوا .

وأما في جواب الشرط فقوله تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا
الصلاة ﴾ [سورة الحج : ٤١] . ومنه ﴿ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مُصَنَّفًا لظلوا من
بعده يكفرون ﴾ [سورة الروم : ٥١] قال الخليل ^(٢) : معناه ليظنن . ومنه ﴿ وإن
عدتم عدنا ﴾ [سورة الإسراء : ٨] معناه : وإن تعودوا إلى قتال محمد عدنا إلى
نصره ، والشرط لا يكون إلا مستقبلا والمرتب على المستقبل مستقبل لا محالة .
وهذا من مجاز التشبيه ، شبه المستقبل في الحقيقة وثبوته بالماضي الذي دخل في
الوجود بحيث لا يمكن رفعه .

الثاني : التعبير بالمستقبل عن الماضي وهو في القرآن العظيم كثير ، من ذلك
قوله تعالى : ﴿ وأتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢] .
ومنه ﴿ فريقا كذبم وفريقا تقتلون ﴾ [سورة البقرة : ٨٧] معناه : وفريقا قتلتم .
ويجوز أن يكون القول في هاتين الآيتين حكاية حال ماضية مثله في قوله تعالى :
﴿ تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ﴾ [سورة إبراهيم : ١٠] ، وكما في قوله
تعالى : ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ [سورة هود : ١٠٩] . ومنه
قوله تعالى : ﴿ وكانوا يُصِرُّون على الجنث العظيم ﴾ [سورة الواقعة : ٤٦] ومنه
﴿ وقد كانوا يُدْعَوْنَ إلى السجود ﴾ [سورة القلم : ٤٣] ومنه ﴿ إذ تقول للذي
أنعم الله عليه ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٧] معناه : وإذ قلت . وهو في القرآن كثير .
وإنما قصدت العرب بالإخبار ^(٣) عن الفعل الماضي بالمستقبل لأن الإخبار

(١) (ط) : « نزلنا » وهو تحريف في الآية كالسابق .

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الإمام الجليل واضع علم العروض وصاحب معجم العين وشيخ
سيويه إمام النحاة ولد بالبصرة عام (١٠٠ هـ) ، وتوفى بها (١٧٠ هـ) .

(٣) كذا في (ط) وأظن الأصبوح في سياق هذه العبارة أن يكون تعدي الفعل (قصد) بالحرف
(إلى) فتكون العبارة : (وإنما قصدت العرب إلى الإخبار ... لأن ..) .

بالفعل المضارع إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجودٍ كان (١) ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي ؛ وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل الماضي .

والفرق بينه وبين القسم الذي قبله هو أن الفعل الماضي يخبر به عن المضارع إذا كان الفعل المضارع من الأشياء الهائلة التي لم توجد والأمور المتعاضمة التي لم تحدث ، فتجعل عند ذلك فيما قد كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدثه .
وأما الفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي فإن الغرض بذلك تبين هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه / يعاينها ويشاهدها . ٣٤

الثالث : التجوز بلفظ الخبر عن الأمر ، وهو في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٣] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤] ومنه قوله تعالى : ﴿ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [سورة الصف : ١١] معناه : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ولذلك أجيب بالجزم في قوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ ﴾ [سورة الصف : ١٢] ولا يصح أن يكون جواباً للاستفهام في قوله : « هل أدلكم » ؛ لأن المغفرة وإدخال الجنات لا يترتب على مجرد الدلالة . وهذا من مجاز التشبيه ، شبه الطلب في تأكيده بخبر الصادق الذي لا بد من وقوعه . وإذا شبه بالخبر الماضي كان أكد . وكذلك الدعاء والأمر والنهي (بالخبر الماضي) (٢)

(١) كذا في (ط) وأظن هنا كلمة ساقطة هي تكرار للفعل (كان) وأن الناسخ أو الناشر أهلها فيكون السياق : (لأن الإخبار ... إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود كان - كان ذلك) وتكون (كان) الأولى صفة (الوجود) ، و(كان) الثانية خبر قوله (لأن الإخبار) .

(٢) ما بين القوسين كذا في (ط) ، وأظنه زيادة من الناسخ أو الناشر لا موضع لها هنا . وهي غير موجودة بمطبوعة ابن عبد السلام : ٢٨ .

إذا أريد تأكيدها ^(١) عبر عنها بالخبر المستقبل ، فإن بالفت في التأكيد تجوزت عنها بالخبر الماضي .

الرابع : التجوز بلفظ الخبر عن الدعاء : وهو في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ لا تثريبَ عليكم اليومَ يغفرُ اللهُ لكم ﴾ [سورة يوسف : ٩٢] معناه : اللهم اغفر لهم . ومن ذلك قوله ﷺ : ﴿ يرحم اللهُ أخى لوطاً لقد كان يأوى إلى ركنٍ شديدٍ ﴾ ^(٢) . ومن ذلك تسميت العاطس ﴿ يرحمك اللهُ ﴾ وفي إجابته : ﴿ يهديكم اللهُ ويصلح بالكم ﴾ ^(٣) . المعنى : اللهم ارحمه ، اللهم أهدهم .

الخامس : التجوز بلفظ الخبر عن النهي وهو في القرآن كثير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وما تنفقون إلا ابتغاءَ وجهِ اللهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٢] معناه : ولا تنفقوا إلا ابتغاءَ وجهِ اللهِ . ومنه قوله تعالى : ﴿ لا تعبدون إلا اللهُ ﴾ [سورة البقرة : ٨٣] معناه : لا تعبدوا إلا اللهُ . ومنه قوله تعالى : ﴿ لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ [سورة البقرة : ٨٤] .

السادس : التجوز بلفظ الأمر عن الخبر توكيداً للخبر ، لأن الأمر للإيجاب فيشبه الخبر به في إيجابه . وهو في القرآن في موضعين : قوله تعالى : ﴿ قلْ مَنْ كان في الضلالةِ فلْيَمْدُدْ له الرحمنُ مَدًّا ﴾ [سورة مريم : ٧٥] تقديره : قل من كان في الضلالة يمدد له الرحمن مَدًّا أو مد له الرحمن مَدًّا . الثاني : ﴿ اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ﴾ [سورة النكبت : ١٢] .

السابع : التجوز بجواب الشرط عن الأمر ، وهو في القرآن العظيم كثير .

(١) كانت في (ط) : تأكيد ما . وهو تحريف والتصويب من مطبوعة ابن عبد السلام .
(٢) رواه البخارى في - كتاب التفسير (٦٥) ، ومسلم (١٣٣/١) - كتاب الإيمان (١) باب زيادة طمأنينة القلب (٦٩) - حديث : ٣٨ .
(٣) صحيح البخارى (فتح البارى : ٦٠٨/١٠) - كتاب الأدب (٧٨) - باب إذا عطس كيف بهمت (١٢٦) .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ [سورة الأنفال : ٦٥] معناه عند الجمهور : فليغلبوا مائتين . ومنه ﴿ وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً ﴾ [سورة الأنفال : ٦٥] معناه : فليغلبوا / ألفاً . ومنه ﴿ فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ﴾ [سورة الأنفال : ٦٦] معناه : فليغلبوا مائتين ، ﴿ وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين ﴾ [سورة الأنفال : ٦٦] معناه : فليغلبوا ألفين ، والمراد به التأكيد لأنه خير تجوز به عن الطلب .

الثامن : التجوز بلفظ النهي عن أشياء ليست مرادة بالنهي وإنما المراد بها ما يقاربها أو يلازمها أو تكون مسببة عنه ، وهو في القرآن العظيم كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ [سورة الجمعة : ٩] نهى عن البيع في اللفظ وهو مباح ، وأراد ما يلزم عنه من ترك الواجب . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٢] النهي عن الموت نفسه لا يصح لأنه ينافي التكليف ، لكنه تجوز به عما يقارنه من الكفر فكأنه قال : ولا تكفروا عند موتكم . ومنه قولهم : ﴿ لَا أُرَيْتَكَ مَا هُنَا ﴾ معناه : لا تحضرن فأراك ، فتجوز برؤيته عن سببها وهو الحضور . ومنه نهيه ﷺ عن البيع على بيع الأخ ، ليس النهي عن نفس البيع لأنه مجتمع بشرائط الصحة . وإنما النهي عن أذية الأخ المقترنة بالبيع . ومنه النهي عن الخطبة على خطبة (١) الأخ (٢) . ليس النهي عن الخطبة نفسها وإنما النهي عما يلزمها من تأذي الخاطب .

التاسع : التجوز بالنهي لمن لا يصح نهيه والمراد به من يصح نهيه . وهو في القرآن

(١) رواه البخارى (فتح البارى ٤/٣٥٢ ، ٣٥٣) - كتاب البيوع (٣٤) - باب لا يبيع على بيع أخيه ... ، وكتاب النكاح - فتح البارى (١٩٨/٩) .

(٢) ط : ضبطه . وهو تحريف .

(٣) رواه مسلم (١٠٢٩/٢) - كتاب النكاح (١٦) ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو عالتها .

(٤) حديث ٣٨ . ورواه البخارى . انظر تخرىج الأثر بالهامش قبل السابق .

كثير . فمنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] . النهى في اللفظ للعينين والمراد بذلك ذو العينين ، أى : لا تنظر إلى غيرهم . ومنه ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة المنافقون : ٩] . النهى في اللفظ للأموال والأولاد وفي المعنى لذوى الأموال والأولاد . ومنه ﴿ لَا يَغْرُبَنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٦] النهى في اللفظ للتقلب والمراد به النهى عن الاغترار بالتقلب . ومنه قوله : ﴿ فَلَا تَغْرِبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [سورة لقمان : ٣٣ ، وسورة فاطر : ٥] النهى في اللفظ للحياة الدنيا ، والمراد به نهى المخاطبين عن الاغترار بها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا (١) تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٥٥] النهى في اللفظ للأموال والأولاد وفي المعنى نهى المخاطبين عن الإعجاب بهما . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ [سورة النور : ٢] النهى للرافة في اللفظ وللمخاطبين في المعنى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [سورة الأنفال : ٢٥] النهى لضمير الفتنة في اللفظ وللمخاطبين في المعنى ، (والمعنى) (٢) لا تتعرضن لإصابة الفتنة إياكم بسبب تقريرها وترك نكيرها ، والتقدير : واتقوا تقدير (٣) فتنة لا تصيب عقوبتها أو شؤمها أو وبالها الذين ظالموا / منكم خاصة . ٣٦

العاشر : التجوز بنهى من يصح نبيه والمنهى في الحقيقة غيره . وهو في القرآن العظيم كثير . منه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ [سورة القصص : ٨٧] معناه : ولا تصدن عن آيات الله بسبب صدهم إياك . ومنه ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ [سورة طه : ١٦] معناه : فلا تصدن عنها . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة الروم : ٦٠] معناه : ولا تخفن .

(١) (ط) : (ولا) وهو وهم . وأما الواو فهى فى الآية (٨٥) من نفس سورة التوبة : (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم) .

(٢) مابين المعقوفين ساقط من (ط) . وقد زدتها من مطبوعة الإشارة .

(٣) فى مطبوعة الإشارة : ٢٩ : تقرير .

القسم التاسع عشر

التجوز بالحروف بعضها عن بعض (*)

وهو عشرة أقسام

الأول : « هل » يُتجوز بها عن الأمر والنهى والتقريب ^(١) . وهو في القرآن العظيم كثير . أما التجوز بها عن الأمر ففى مواضع . منها قوله تعالى : ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ [سورة هود : ١٤] معناه : أسلموا . ومنه قوله تعالى : ﴿ فهل أنتم مُنتهون ﴾ [سورة المائدة : ٦١] معناه : فانتهوا .

أما التجوز بها فى النهى فهو فى مواضع . منها قوله تعالى : ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ [سورة الحاقة : ٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فهل يُهْلِكُ إلا القومُ الفاسقون ﴾ [سورة الأحقاف : ٣٥] معناه : فما ترى لهم من باقية ، فلا يهلك إلا القوم الفاسقون . وقوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظللٍ من الغمام ﴾ [سورة البقرة : ٢١٠] معناه : ما ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل . ومثل هذا فى القرآن كثير . وأما قوله تعالى : ﴿ هل من مزيد ﴾ [سورة ق : ٣٠] فقيل : إنه ^(٢) نفى الاستزادة معناه لا مزيد فى . وقيل : إنه طلب لها معناه : « زدنى » .

وأما التجوز بها فى التقريب فهو فى القرآن العظيم فى آيتين . إحداهما قوله

(٥) انظر الإشارة : ٢٠ .

(١) ط : (والتقدير) ، والتصويب من ابن عبد السلام .

(٢) كذا فى (ط) ، ومطبوعة ابن عبد السلام .

تعالى : ﴿ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٨] الثانية في قوله
تعالى : ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ﴾
[سورة الروم : ٢٨] .

الثاني : « همزة الاستفهام ، ويتجاوز بها عن النفي وعن الأمر والإيجاب
والتقرير والتوبيخ . أما التجوز بها عن النفي ففي القرآن العظيم منه كثير ، من
ذلك قوله تعالى : ﴿ أفأنت تُكرهُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ [سورة يونس :
٩٩] معناه : لست مكروه الناس حتى يكونوا مؤمنين . وقوله تعالى : ﴿ أفأنت
تنقذ من في النار ﴾ [سورة الزمر : ١٩] معناه : لست منقذ من في النار . وقوله
تعالى : ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ﴾ [سورة الزخرف : ٤٠] معناه :
لست مسمع / الأصم ولا هادي الأعمى ومثله في القرآن كثير .

٣٧

وأما التجوز بها في الإيجاب فهو في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى :
﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ [سورة الزمر : ٣٦] معناه : الوعد بكفاية العباد .
وقوله : ﴿ أليس الله بعزيز ذي انتقام ﴾ [سورة الزمر : ٣٧] ، وقوله تعالى : ﴿ أليس
ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ [سورة القيامة : ٤٠] . ومنها قول جرير (١)
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطنون راح (٢)
وقول الآخر :

ألست أرى النجم الذي هو طالع عليها ، وهذا للمحبين نافع

وأما التجوز بها في التقرير فهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى :
﴿ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ [سورة المائدة : ١١٦] وقوله
تعالى : ﴿ أنت فعلت هذا بآلئنا يا إبراهيم ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٢] وقوله تعالى :
﴿ ألدكرين حرم أم الأئمين ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٣ - ١٤٤] .

(١) هو جرير بن عطية الشاعر الأموي الشهير ، شاعر فحل من الطليقة الأولى من شعراء
الإسلاميين . توفي ١١٠ هـ .

(٢) ديوان جرير : ٨٩/١ .

وأما التجوز بها في التوبيخ فهو في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَتَقُونَ ﴾ [سورة النحل : ٥٢] وقوله تعالى : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٨ ، سورة يونس : ٦٨] ، وقوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٤] وقوله تعالى : ﴿ أَفْتَوْمَنُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَعْضُ ﴾ [سورة البقرة : ٨٥] .

الثالث : التجوز بـ « في » ، وله حقيقة تتحقق في قسمين : أحدهما : احتواء جِزْمٍ على جِزْمٍ كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ [سورة الزمر : ١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سورة سبأ : ٣٧] . الثاني : احتواء جِزْمٍ على معنى كقوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ [سورة المجادلة : ٨] وكقوله : ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبِيرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ﴾ [سورة غافر : ٥٦] وأمثاله في القرآن كثير .

وأما التجوز بها فهو أنواع . الأول : أن يجعل المعنى ظرفاً لتعلقه بمعنى آخر ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٣١] [جعل سبيل الله ^(١)] وهو طاعته واجتناب معصيته ، أو القتال في سبيله ظرفاً لتعلق الجهاد ، والجهاد قائم بالجهاد ^(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ^(٣) لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [سورة الحج : ٧] جعل الساعة والكتاب ظرفين لتعلق الريب لا لنفس الريب ، فإن الريب حال في المرتاب . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ [سورة النساء : ١٢٧] أى في

(١) بين القوسين زيادة من الإشارة : ٢١ ، وهي ساقطة من (ط) ولا يستقيم السياق إلا بها .

(٢) في الإشارة : (بالجهادين) .

(٣) في ط : (وإن الساعة لآتية) وهو خطأ اشتبهت عليه آية الحج هنا بآية غافر : ٥٩ (إن الساعة لآتية) والآية رسمت على الصواب في مطبوعة الإشارة .

توريشهن . جعل التوريش محلاً لتعلق الاستفتاء ، ثم قال : ﴿ قل الله يفتيكم فيهن ﴾ [سورة النساء : ١٢٧] أى فى توريشهن ، فجعل التوريش / محلاً لتعلق بيان ٣٨ الفُتيا وهو قول المفتى . ومنه قوله تعالى : ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ﴾ [سورة البقرة : ٢١٣] جعل الحق محلاً لتعلق الاختلاف ، والاختلاف قائم بالمختلفين . ومنه قوله تعالى : ﴿ فاذأرأتم فيها ﴾ [سورة البقرة : ٧٢] أى فاذأرأتم فى قتلها ، فجعل القتل محلاً لتعلق الدرء . ومنه قوله تعالى : ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ [سورة يوسف : ٢٢] جعل حبه أو مراودته ظرفاً لتعلق لومهن لا لنفس اللوم ، فإن لومهن قائم بهن .

الثانى : التجوز بها عن الباء التى للسبب ، وهى فى القرآن العظيم كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ [سورة الأحزاب : ٥] أى بسبب ما أخطأتم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ [سورة البقرة : ١٩٠ ، ٢٤٤] أى بسبب نصرة سبيل الله ^(١) . وكذلك « الحب فى الله والبغض فى الله » أى بسبب تعظيم الله ، وله نظائر كثيرة ، ولما كان المسبب متعلقاً بالسبب جعل السبب ظرفاً لتعلق المسبب .

الثالث : من التجوز به ، وهو أن يجعل الجِزْمَ محلاً لتعلق المعنى : وهو فى القرآن المجيد كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ﴾ [سورة آل عمران : ١٩١] جعل الأجرام محلاً لتعلق الفكر لا لنفس الفكر ، فإن الفكر قائم بالمتفكر . ومنه قوله تعالى : ﴿ أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٥] جعل السموات والأرض والمخلوقات كلها محلاً لتعلق النظر لا لنفس النظر فإن الناظر قائم بالنظر حالاً فيه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أو لم يتفكروا فى أنفسهم ﴾ [سورة الروم : ٨] .

الرابع : من التجوز به : أن يجعل المعنى محلاً للجِزْم . وهو عكس الأول

(١) سقط من (ط) لفظ الجلالة .

فتجوز به عن كثرة ما جعل ظرفاً مجازاً ، لما كان الحاوي أعظم من المحوى شبه به ما توالى أو كثر من المعاني . ومنه في القرآن شيء كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الأعراف : ٦٠] ومنه ﴿ صَمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ ^(١) [سورة الأنعام : ٢٩] أي صم وبكم في الضلالات . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَهَمَّ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٤٥] ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة فصلت : ٥٤] ، وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ [سورة الطور : ١٧] ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴾ [سورة القمر : ٥٤] ، ﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ ^(٢) وَغُيُونَ وَفَوَاكِهِ ﴾ [سورة المرسلات : ٤١ ، ٤٢] .

فمن جمع بين الحقيقة والمجاز جعل ﴿ فِي ﴾ بالنسبة إلى الجنان ظرفاً حقيقياً ، وبالنسبة إلى العيون والنهر والنعيم ظرفاً مجازياً ، ومن لم يجمع بينهما يقدر : إن المتقين في جنات وفي نعيم وفي عيون وفي نهر ، فيكون في الثانية مجازاً محضاً مشعراً بكثرة النعيم والأنهار والعيون والفواكه ، ويدع الأولى على حقيقتها .

ولك أن / تجعل الجميع مجازاً على حذف « لذات » تقديره : إن المتقين في لذات جنات ونعيم ، وفي لذات جنات وعيون ، وفي لذات جنات ونهر ، وفي لذات جنات ونعيم وفواكه ^(٣) . أو تُقَدَّرُ : إن المتقين في نعيم جنات وعيون وفواكه أو ما أشبهه . ولا تقدر مثل هذا في قوله ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ إذ يبقى التقدير وفي نعيم نعيم ، وهو سمج لا يقدر مثله في كتاب الله .

وأما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾ [سورة الحج : ١٨]

(١) ط : « صم بكم » وهو خطأ .

(٢) ط : (جنات) وهو وهم تابع فيه المصنف مالي كتاب الإشارة : ٢٢ .

(٣) (ط) : « وفي لذات وفواكه » وهو كلام لا معنى له . وما أثبتته نص المجاز لابن عبد السلام :

فظاهره عند من جمع بين الحقيقة والمجاز بحمله^(١) فيمن يعقل على السجود المعهود وفيما لا يعقل على الانقياد للقدرة والإرادة .

وأما قوله تعالى : ﴿ أفي الله شك ﴾ [سورة إبراهيم : ١٠] فالتقدير فيه : أفي وحدانية الله شك ، فهو من جعل المعنى ظرفاً لتعلق المعنى .

وأما قوله تعالى : ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض ﴾ [سورة الأنعام : ٣] ، وقوله : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ [سورة الرحمن : ٢٩] فليس الظرف هنا متعلقاً بجوهر ولا عَرَض ، وإنما هذا من مجاز التشبيه عبر بكونه في السموات والأرض عن علمه بما فيهن لأن من حضر مكاناً لم يخف عليه ما فيه .

وأما قوله : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ [سورة الرحمن : ٢٩] فهو يشبه ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ [سورة يس : ٥٥] وكقولهم : أنا في شغلك وحاجتك ، ولا يخفى وجه التشبيه^(٢) فيه .

الخامس : التجوز بـ « على » . وحقيقتها استعلاء جِرم على جِرم ، كقوله تعالى ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾ [سورة الأعراف : ٤٦] ومنه قوله تعالى : ﴿ لتستوا على ظهوره ﴾ [سورة الزخرف : ١٣] .

وأما مجازها فعلي قسمين : أحدهما : التجوز عن الثبوت والاستقرار ، كقوله تعالى : ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ [سورة البقرة : ٥] وقوله تعالى : ﴿ قل إني على بينة من ربي ﴾ [سورة الأنعام : ٥٧] وقوله : ﴿ وأنا أو إياكم لعلي هدى ﴾ [سورة سبأ : ٢٤] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإنك لعلي خلق عظيم ﴾ [سورة القلم : ٤] . وأيضاً من مجاز التشبيه . شبه التمكن من الهدى والأخلاق العظيمة الشريفة والثبوت عليها بمن^(٣) علا على دابة يصرفها كيف شاء .

(١) (ط) : (لحكمه) وما أثبتته عن ابن عبد السلام : ٢٣ - أظنه الأقرب للصواب .

(٢) في مطبوعة المجاز لابن عبد السلام : ٢٣ : (النسبة) وواضح أنه تحريف .

(٣) (ط) : لمن .

الثاني : أن يجعل المعنى على الجِرم تجاوزًا كقوله تعالى : ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [سورة مود : ٧٢] وكقوله : ﴿ أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٧] والغرض بذلك كثرة الصلاة والرحمة لأن ماعلاك وجللك فقد أحاط بك .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمُنَّ وَالسُّلْوَى ﴾ [سورة البقرة : ٥٧] فهو من نزول جِرمٍ على جِرمٍ ، ولا بد فيه من حذف ، تقديره : وأنزلنا على أشجاركم أو على محلتكم .

وأما قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ [سورة القصص : ٧٩] معناه : / فخرج على نادى قومه أو على محل قومه . ومثله قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجَ عَلَيْهِنَّ ﴾ [سورة يوسف : ٢١] فمعناه : اخرج على مجلسهن أو مكانهن . ومثله قوله تعالى : ﴿ كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ [سورة آل عمران : ٣٧] معناه : كلما دخل مكانها أو محرابها .

السادس : « عن » ، وهي حقيقة في مجاوزة جِرمٍ عن جِرمٍ وتعديته عنه ثم يستعمل في المعاني على طريق التشبيه كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ [سورة طه : ١٢٤] . شبه انصراف البصيرة عن تأمل ذكره بانصراف المجاوز عما يجاوزه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [سورة النساء : ٤ ، ٨١ ، سورة الأنعام : ٦٨ ، سورة السجدة : ٣٠] إن حمل على ترك القتال كان المعنى فانصرف عن قتالهم وإن حمل على غيره فمعناه : تجاوز عن أذيتهم . وفي الحديث : « تجاوز عما تعلم » . المعنى ترك المؤاخذة ؛ لأن المتجاوز عن الشيء تارك له . وكذلك قوله ﷺ : « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها » (١) .

(١) رواه مسلم (١١٦/١ - ١١٧) - كتاب الإيمان (١) - باب تجاوز الله عن حديث النفس

السابع : حرف « مِنْ » ، وهي حقيقة في ابتداء غاية الأمكنة ، ويتجاوز بها عن ابتداء الغاية في الأزمنة . مثل قوله تعالى : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ [سورة التوبة : ١٠٨] فاستعملها غايةً في الأزمنة لشبهها بالأماكن . وكذلك تجوز بها عن التعليل في مثل قوله تعالى : ﴿ مما خطاياهم أغرقوا ﴾^(١) [سورة نوح : ٢٥] أي : من أجل خطاياهم أغرقوا ؛ لأن ابتداء غاية المعلول صادر عن علة ، فشبه ذلك بابتداء الغاية بالمكان .

الثامن : حرف « ثُمَّ » ، ويستعمل حقيقة في تراخي الزمان والمكان ، ثم يتجاوز بها في تراخي بعض الرتب عن بعض بالتباعد المعنوي فشبه التراخي المعنوي بالتراخي الزماني والمكاني^(٢) .

وهو في القرآن العظيم كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ [سورة البلد : ١٧] فجاء بـ « ثم » للتراخي الذي بين الإيمان والعمل الصالح ؛ فإن الإيمان أفضل من جميع أعمال الإنسان ، فهو متراخ في الفضل عن فك الرقاب وإطعام السُّعْيَانِ^(٣) ، فهو مؤخر في اللفظ مقدّم في الفضيلة والرتبة على تباعد وتراخ . يدل على ذلك أن رسول الله ﷺ لما سئل : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله » . قال : ثم ماذا ؟ قال : بر الوالدين . قال : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله^(٤) . ويدل أن « ثم » هاهنا لتراخي الرتب لا لتراخي الزمان ؛ لأن الإيمان شرط في اعتبار فك الرقاب وإطعام السُّعْيَانِ

(١) كذا في (ط) وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري وحده ، وبقى القراء العشرة كحفص قرأوا (مما خطياتهم) انظر البلور الزاهرة : ٣٢٩ .

(٢) (ط) : والمكان . وهو تصحيف .

(٣) سَبَّ كفرح ونصر : جاع ، أو لا يكون إلا مع تعب . فهو ساعب ، وسغبان ، وسبب وهي (سببي) ، وجمعها : سبباب (القاموس المحيط) .

(٤) روايته في مسند أحمد (٢٦٨/٢ - ٢٦٩) عن أبي هريرة : « قال : الإيمان بالله قال : ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله . قال : ثم ماذا قال : حج ميور » . ولفظ رواية المؤلف - هنا - هو نفسه لفظ رواية المز ابن عبد السلام في كتاب المجاز : ٢٤ .

فلا يجوز أن يتقدم المشروط على شرطه ^(١) . ومنه قال الشاعر ^(٢) :

• إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ •

/ جاء بثم لتراخى ما بين ^(٣) السؤدد من الفضل .

٤١

ومنه قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ [سورة الأعراف : ١١] على قول بعضهم ، قال : جرى بثم لتفاوت ما بين نعمة التصوير ونعمة السجود لآدم . قال : فإن إسجاد الملائكة له أكمل إحساناً وأتم إنعاماً ^(٤) من التصوير . وقدّر بعضهم : ولقد خلقنا طيبتكم ثم صورناكم في ظهر أيكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . وقال بعضهم : نسبة الخلق والتصوير إلينا من مجاز نسبة ما يتعلق بالواحد إلى جماعة ، ومثاله قوله عز وجل : ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ [سورة التوبة : ١] نسب المعاهدة إلى الجماعة والمراد بها معاهدة رسول الله ﷺ . ومثل قوله تعالى : ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ﴾ [سورة التوبة : ١٣] نسب النكث إلى الكل وإنما نكث بعضهم . ومثله قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عذير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ [سورة التوبة : ٣٠] ولم تقل اليهود كلها ذلك ، وكذلك النصارى ؛ لأن بعضهم قال ذلك وبعضهم قال : هو الله ، وبعضهم قال : هو ثالث ثلاثة ، وقال بعضهم : هو عبد الله ورسوله ، فنسب إلى الفريقين ما وجد من بعضهم . ومثله قول امرئ القيس :

• فَإِنْ تَقْتَلُونَا نُقَتِّلْكُمْ • ^(٥)

(١) ط : شرط : والتصويب من كتاب بن عبد السلام : ٢٤ .
 (٢) هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر العباسي الشهير ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد ، وفي تاريخ ميلاده ووفاته خلاف ، واختار صاحب الأعلام أن ميلاده ١٤٦ هـ ، ووفاته ١٩٨ هـ وهذا صدر بيت له وعجزه : قبله ثم قبل ذلك جده (ديوانه : ٤٩٣ . ورواية صدره فيه : (إن من ساد) .
 (٣) ط : (لتراخى بين) . وما أثبتته عن العز بن عبد السلام : ٢٤ .
 (٤) ط : (أكمل إحسان وأتم إنعام) وهو خطأ ظاهر .
 (٥) سبق في القسم الخامس ص : ٤٤ .

وأما من يقول إن « ثم » تستعمل في تراخي بعض الأخبار عن بعض فلا يستقيم في هذه الآية ولا في قول الشاعر :

• إن من ساد ثم ساد أبوه • (١)

لأننا نعلم أن الله تعالى ما راخى بين الأخبار في قوله - ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ [وبين قوله (٢)] ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ [سورة الأعراف : ١١] وكذلك قول الشاعر :

إن من ساد ثم ساد أبوه

يعلم أنه لم يقل « إن من ساد » ، ثم وقف زماناً طويلاً متراخياً ، ثم قال : « ثم (٣) ساد أبوه » : ولأن (٤) استعمالها في تراخي الأخبار بعيد في استعمال العرب ؛ لأن التراخي الموجود في كلامهم إنما يقع في مداولات الألفاظ ، لا بين أنفس الألفاظ . وهذا إنما يصح استعماله في الفاء ؛ لأن الأخبار (٥) فيها تعاقبٌ إن ثبت أنه قول من يعتمد على قوله في هذا الشأن .

التاسع : حرف « الباء » ، قال سيويه : هي للإصاق والاختلاط (٦) .
والإصاق أضرب .

أحدها : حقيقى وهو إصاق جِرمٍ بجِرمٍ كقولك : ألصقت القوس بالغراء ، والخشبة بالجدار .

والثانى : مجاز إصاق المعنى بجِرمٍ / كقولك : لطفت بزيد ورأفت بعمرى ، ٤٢

(١) سبق . ص : ٨٤ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ط) ، وأثبتته عن العز بن عبد السلام : ٢٥ .

(٣) (ثم) ساقطة من ط . وأثبتها عن ابن عبد السلام .

(٤) ط : (وأن) . وأثبت لفظ العز بن عبد السلام .

(٥) في (ط) : (مقالات للأخبار) وهو تحريف وتصحيف صوابه ما أثبتته عن ابن عبد السلام : ٢٥ .

(٦) انظر الكتاب : ٢١٧/٤ .

فكأنك ألصقت اللطف والرأفة به لتعلقهما به . وكقولك : مررت بزيد . ولا بد فيه من حذف تقديره : مررت بمكان زيد أو بمحل زيد ، وهو من مجازات التشبيه . كأنك ألصقت المرور بالمكان .

الثالث : إصاق المعنى بالمعنى كقوله تعالى : ﴿ أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] أى النفس مقتولة بِقَتْلِ النفس والعين مفقوءة بفقوء العين ، أتى بالباء ليكون المسبب وهو القصاص منسوبا إلى الجناية نسبة التشبيه وهو جار في جميع الأسباب .

العاشر : حرفان وهما « لعل » ، و« عسى » : وهما مجاز تشبيه أو تسبب ، وحقيقتهما الترجى والتوقع ؛ فالله - سبحانه - تعالى وتنزه أن يوصف بحقيقتهما بل يصح حملهما على مجاز التشبيه والتسبب . أما مجاز التشبيه فلأن معاملته بالأمر والنهى والوعد والوعيد مشبه بمعاملة ملك عامل عبيده بذلك على رجاء إجابتهم ، فإن كل من سمع الملك يأمر وينهى ويعد ويوعد يرجو إجابة (الأمور وإنابته) ^(١) لاسيما إذا كان ذلك الملك كريما صدوقا لا يخلف الميعاد .

وأما مجاز التسبب فلأن رجاء الإجابة وما يترتب عليها من الفلاح مسبب عن لين الخطاب وحسن الترغيب والترهيب فكذلك أمر الرب ونهيه مع وعده وإبعاده يوجبان لكل من سمعهما خوفا ورجاءا لا يوجد مثلهما في حق غيره . ويحقق ذلك أن الكلام المنفرد لا يتوقع منه إجابة ولا إنابة . والكلام اللين المرغوب يتوقع كل من سمعه الإجابة والإنابة . فلذلك قيل لموسى وهرون عليهما السلام : ﴿ قولا له قولا لينا لعلنا نتذكر أو يخشى ﴾ [سورة طه : ٤٤] لما كان القول اللين سببا للتذكر والخشية أمرهما به لتقوم عليه الحجة . فهذا الرجاء المتعلق بكلامه . وأما الرجاء المتعلق بأفعاله فكما في قوله سبحانه : ﴿ والله أخرجكم من

(١) كان في (ط) : للمأمول وإنابته (وعدت إلى عبارة ابن عبد السلام : ٢٥ .

بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴿ [سورة النحل : ٧٨] لما ذكر هذه النعم الجسم التي لا يتصور وجودها من غيرهم أردفها بقوله : « لعلكم تشكرون » من جهة أن الشكر مرجو من المنعم عليه متوقع منه ، ولا سيما عند هذه النعم لأنه ^(١) عاملهم بهذه النعم معاملة الراجي كما عاملهم بالفتن ^(٢) معاملة الفاتن . فوصفه نفسه بكونه راجياً كوصفه نفسه بكونه فاتناً ، وكذلك نظائره .

• • •

(١) عند ابن عبد السلام : (ولأنه) .

(٢) (ط) (بالفتن) وقد أثبت مافي مطبوعة ابن عبد السلام : ٢٦ .

/ القسم العشرون من أقسام المجاز

الاستعارة (*)

وهي على أربعة أقسام

وقيل على قسمين ، وقيل على سبعة أقسام

وقد بينها في الوجه الثالث من الكلام عليها

اعلم وفقنا الله وإياك أن اللفظ إذا استعمل فيما وُضع له فهو حقيقة . وإن استعمل في غير ما وُضع له ، فإن لم يكن لمناسبة بينه وبين ما وُضع له ، فهو الموكل^(١) ، وإن كان لمناسبة بينهما فإن حسن فيه أداة التشبيه فهو مجاز التشبيه ، وإن لم يحسن فيه إظهار أداة التشبيه فهو الاستعارة . وإذا تقرر هذا فالكلام في الاستعارة على وجوه :

الأول : هل هي من أنواع المجاز أم^(٢) لا ؟

(*) الاستعارة بحثها في : بدیع ابن المعتز : ٣ ، وحلیة المحاضرة ، ف ١٢ والصناعتین : ٢٩٤ ، والعمدة : ٢٦٨/١ ، وأسرار البلاغة : ٢٠ ، وبدیع ابن منقذ : ٤١ ، ونهاية الإيجار : ٢٣١ ، والجامع الكبير : ٨٢ ، والمثل السائر : ٧٠/٢ ، والمعيار للزنجاني : ٢٧/٢ ، وتحرير التحبير : ٩٧ ، وبدیع القرآن : ١٧ .
(١) كذا في (ط) وعلق عليها مصحح المطبوعة بقوله : (كذا في الأصل وكتب بهامشه لعله المنقول فليحرر) اهـ وقد راجعت في هذه اللفظة العالم المحقق الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى ، فأفادني أن هذه اللفظة (الموكل) في موضعها صواب ، وأن المراد بها هذا النوع من النقل الذي يكون موكولاً للشخص يتصرف فيه دون دخول علاقة المناسبة بين المنقول منه والمنقول إليه . مثل الأعلام المنقولة من الصفات مثل أن تسمى إنساناً « كريمة أو نبيل » . فهنا حدث نقل ولكنه ليس لعلاقة المشابهة ولكن الأمر فيه موكول للشخص حيث يسمى الإنسان ابنة بهذا الاسم وقد يكون الابن بعد ذلك بغيراً أو غير نبيل .
(٢) كذا في (ط) .

- الثاني : في حدها .
 الثالث : في أقسامها .
 الرابع : في اشتقاقها .
 الخامس : فيما تنهياً به الاستعارة ومالا تنهياً .
 السادس : في الاستعارة التخيلية .
 السابع : في الاستعارة المجردة .
 الثامن : في الاستعارة المرشحة .
 التاسع : في الاستعارة الحسنة .
 العاشر : في الاستعارة القبيحة .
 الحادى عشر : في بيان ما يظن أنه استعارة وليس باستعارة ^(١) .
 الثانى عشر : في الاستعارة بالكناية .
 الثالث عشر : فيما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة .

• • •

أما الأول : فقد اختار الإمام فخر الدين ^(٢) رحمه الله أن الاستعارة ليست من المجاز لعدم النقل ^(٣) . وجمهور علماء هذا الشأن علوها من المجاز ؛ لاستعمال اللفظ في غير ما وضع له .

(١) هذا الوجه الحادى عشر : (في بيان ما يظن أنه استعارة وليس باستعارة) يبدو أن المصنف ذهل عنه فلم يتحدث عليه أو أنه ضرب عنه . والقسم الحادى عشر في كلامه جملة عن الاستعارة بالكناية .. والثانى عشر : فيما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة ، وأما القسم الثالث عشر : فمن (شروط الاستعارة الكاملة) .

(٢) هو محمد بن عمر أبو عبد الله فخر الدين الرازى الإمام الكبير فى العقول والمنقول ولد بالرى والها ينسب ويحرف أيضا باين خطيب الرى . توفى ٦٠٦ هـ .

(٣) هذا النقل عن الرازى أنه اختار أن الاستعارة ليست من المجاز - أظن أن فيه تحريفاً وقع =

وأما الثاني : فقد اختلفت عبارات علماء هذا الشأن في حدها . فقال
على بن عيسى ^(١) : الاستعارة استعمال العبارة لغير ما وضعت له في أصل
اللغة ^(٢) .

وقد أبطل الإمام فخر الدين ما قاله ابن عيسى في حد الاستعارة من وجوه
أربعة ^(٣) : الأول : يلزم أن يكون كل مجاز لغوي استعارة . الثاني : يلزم أن
تكون الأعلام المنقولة من باب المجاز . الثالث : استعمال اللفظ في غير معناه
للجهل بذلك [يجب أن يكون مجازاً ^(٤)] . الرابع : أنه يتناول الاستعارة
التخييلية على ما سيأتي .

وقال قوم ^(٥) : الاستعارة جعل الشيء الشيء ، أو جعل الشيء للشيء
لأجل المبالغة في التشبيه . فالأول كما تقول : لقيت أسداً وتعنى الشجاع / فقد ٤٤
جعلت الشجاع أسداً . فهذا جعل الشيء الشيء ، والثاني كقول الشاعر :
* إذ أصبحت بيد الشمال زمامها ^(٦) * .

= في الأصل المخطوط أو من الناشر الأول أو هو وهم من ابن النقيب رحمه الله ، فمذهب الرازي أن
المجاز أعم من الاستعارة . فكل مجاز عنده ليس استعارة ، وكل استعارة هي مجاز . فهما يشتركان أن فهما
نقلاً إلا أن النقل في باب الاستعارة محدود بالتشبيه ، ولكنه في المجاز أعم . انظر تفصيل ذلك في نهاية
الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي : ١٨٣ .

(١) هو أبو الحسن الرماني النحوي المفسر المعتزلي المذهب المتوفى ٣٨٤ هـ .
(٢) عبارة الرماني في النكت : ٧٩ (الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة
على جهة النقل للإبانة) ونقل هذا التعريف عنه ابن رشيق في العمدة ٢٧١/١ ، والرازي في نهاية الإيجاز :
٢٣١ ، وابن أبي الإصبع في تحرير التحبير : ٩٧ ، وبدیع القرآن : ١٧ .
(٣) انظر نهاية الإيجاز ٢٣١ - ٢٣٣ . وكلام الرازي فيه مستفاد من عبد القاهر في أسرار البلاغة :
٤٠٢ - ٤٠٥ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ط) ، وهي زيادة من نهاية الإيجاز : ٢٣١ لا بد منها ليستقيم المعنى .
(٥) هذا القول هو أحد تعريفى الرازي للاستعارة في نهاية الإيجاز : ٢٣٢ ، وذكره الزنجاني في
المعيار : ٢٧/٢ وأما التعريف الآخر للاستعارة عند الرازي فسيلى في آخر هذا الوجه الثاني .

(٦) سيأتي ص ١٠١ .

وسياتي .

وقال المتقدمون من أرباب هذه الصناعة ^(١) : الاستعارة الاستدلال بالشيء المحسوس على المعنى المعقول . وهذا هو أحد أنواع الاستعارة فإن الاستعارة على أقسام وسياتي بيانه ^(٢) .

وقال قوم ^(٣) ؛ الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح المشبه .

وقال الإمام فخر الدين رحمه الله ^(٤) : الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه .

فقوله : « ذكر الشيء باسم غيره » احترازاً عما إذا صرح بذكر المشبه ، كقولك : « زيد أسد » فإنك ما ذكرت زيدا باسم الأسد بل ذكرته باسمه الخاص فلا جرم أن ذلك لم يكن استعارة . وأما قوله : « وإثبات ما لغيره له » ذكره لتدخل فيه الاستعارة التخيلية . وقوله : « لأجل المبالغة في التشبيه » ذكره لتمييزه به عن المجاز .

وأما الثالث : فقد اختلفت عبارات أرباب هذه الصناعة في أقسامها فقال قوم : أقسامها أربعة ^(٥) :

الأول : الأول : أن يكون المستعار والمستعار منه محسوسين .

(١) هذا التعريف عند ابن منقذ في بديعه : ٤١ . وقد تبعت أصوله الموجودة بيننا الآن التي نقل عنها كتابه فلم أجده في واحد منها فلعله في أصوله المفقودة : الحالى والماعطل للحاتمي أو اللمع للمجمي . وهما من أصول المصنف هنا . فلعلهما المقصودان بقوله : (وقال المتقدمون من أرباب هذه الصناعة) .

(٢) انظر ما يأتي في آخر هذه الصفحة وحتى ص ٩٥ .

(٣) هو تعريف الزنجاني في المعيار : ٢٧/٢ .

(٤) هذا هو التعريف الآخر للاستعارة عند الرازي ، وقد سبق الثاني . ص : ٩٠ ، وانظر بهامشها

رقم (٥) .

(٥) انظر نهاية الإيجاز : ٢٥٨ ، والمعيار للزنجاني : ٢٤ وكلاهما مختصر من كلام الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة (٥٥ - ٧٤) . وما سيسوقه ابن النقيب - هنا - بمض عبارة الرازي ودون تصرف .

الثاني : أن يكونا معقولين .

الثالث : أن يكون المستعار معقولا والمستعار منه محسوسا .

الرابع : أن يكون على العكس .

أما استعارة المحسوس للمحسوس فهي على قسمين :

أحدهما : أن يكون الاشتراك في الذات والاختلاف في الصفات . والثاني : أن يكون العكس : فمثال الأول أن (يكونا حقيقتان تتفاوت إحداهما)^(١) في الفضيلة أو النقص والقوة والضعف فينقل اللفظ الموضوع للأكمل في ذلك النوع إلى الانقص ، مثاله استعارة الطيران للعدو فإنهما يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية إلا أن الطيران أسرع من العدو فلما تساويا في الحقيقة واختلفا في القوة والضعف في السرعة - لا جرم - نقلوا اسم الكامل في السرعة إلى الناقص فيها فسموا العدو طيراناً .

وقد يقع في هذا الجنس ما يظن أنه مستعار ولا يكون كذلك وذلك إذا كانت جهة الاختلاف خارجة عن مفهوم الاسم كقول بعضهم^(٢) :

وفي يدك السيف الذي امتنعت به صفاة الهدى من أن تديق فتخرقا^(٣)

فالظاهر أن الخرق حقيقة في الثوب مجاز في الصفاة ، ولكن التحقيق يأباه لأن الشق يستعمل في [موضع]^(٤) فيقال : « شقت الثوب » والشق عيب في الثوب وهذه الملاقاة^(٥) على وجه / الحقيقة فلما قام الشق مقام الخرق وجب

٤٥

(١) كذا في (ط) . ولفظ نهاية الإيجاز : (فالأول مثل أن يكون حقيقة تتفاوت أحدها) وفي نفس شيء من عبارة (ط) ولفظ نهاية الإيجاز .

(٢) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى ، الشاعر العباسى الكبير . ولد بمناجيب ٢٠٦ هـ ، وتوفى بها ٢٨٤ هـ .

(٣) ديوان البحرى : ١٣٠/٢ ، وأسرار البلاغة : ٥٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٨ ، ورواية نهاية الإيجاز ، وأسرار البلاغة : (ترقى بالراء ، و) الصفاة (الحجر الضخم .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة عن نهاية الإيجاز .

(٥) نهاية الإيجاز : ٢٥٩ (إطلاقات) .

أن يقوم الخرق مقام الشق ظاهراً . (وإلا لو كان للخرق مفهوم سوى مفهوم الشق لكان) ^(١) لفظ الخرق مشتركا بينهما وهو خلاف الأصل ، فثبت أن الخرق والشق لفظان مترادفان .

ولما كان الشق حقيقة في الصفة كان الخرق المرادف له حقيقة أيضا فيه . نعم لو قلت : خرق الحشمة « لم يكن من الحقيقة في شيء ؛ لأنه ليس هناك شق . فهذا الطريق عرفنا أن الخرق ليس اسما للتفرق من حيث إنه (لاشق هناك كما تقدم خلاف ما تقدم من حيث إن الشق) ^(٢) حاصل في الثوب بل هذه الخصوصية خارجة عن مفهوم لفظ الخرق . ولما كانت لفظة الخصوصية التي بها تتميز تفرق أجزاء الحجر بعضها من بعض عن تفرق أجزاء الثوب غير داخله في مفهوم الخرق كان استعمال الخرق في الموضوعين حقيقة . ولو قدرنا دخول تلك الخصوصية في الخرق كان استعماله في الحجر على طريق الاستعارة . فهذا هو القانون في هذا الباب بعد أن لا تضايق في المثال .

هذا كله إذا كان الاشتراك في الحقيقة والاختلاف في العوارض والصفات . وأما إذا كان بالعكس وهو أن يكون الاشتراك في الصفات والاختلاف في الحقيقة فمثل قولهم : « رأيت شمسا ؛ ويريدون إنسانا يتهلل وجهه كالشمس ^(٣) ، فيشاركه في الوصف .

وأما القسم الثاني : وهو استعارة اسم شيء معقول لشيء معقول وهذا أيضا إنما يكون في أمرين يشتركان في وصف عدمي أو ثبوتي ، وأحدهما بذلك الوصف أولى وفيه أكمل : فينزل الناقص منزلة الكامل ثم إن المشتركين إما أن

(١) ما بين القوسين كذا في (ط) . وأما عبارة نهاية الایجاز : ٢٥٩ (والإلکان للخرق ... فيكون لفظ ..) وهما عبارتان كناية فيهما . وانظر أسرار البلاغة : ٥٩ .

(٢) ما بين القوسين كذا في (ط) وهو غير موجود في نهاية الایجاز وإسقاطه أولى ليستقيم السياق .

(٣) يبدو أن هنا سقطا في (ط) وبعده في نهاية الایجاز : ٢٦٠ : (فهنا الإنسان مخالف في الحقيقة

للشمس ومشارك لها في الوصف .

يكونا متعاندين أولاً يكونا كذلك فإن تعاندا فيما أن يكون التعاند بالثبوت أو الانتفاء أو بالتضاد . مثال الأول : استعارة اسم المعدوم للموجود أو الموجود للمعدوم .

أما الأول فعندما لا يحصل من ذلك الموجود فائدة مطلوبة فيكون ذلك الموجود مشاركاً للمعدوم في عدم الفائدة لكن المعدوم بذلك ^(١) أولى فيستعار لذلك الموجود اسم المعدوم . وأما الثاني فعند ما تكون الآثار المطلوبة من الشيء باقية عند ^(٢) عدم الشيء فيكون (عند) ^(٣) ذلك المعدوم مشاركاً للموجود بتلك الفوائد لكن الموجود أولى بذلك فيستعار لذلك المعدوم اسم الموجود .

وأما إذا كان التعاند بالتضاد حقيقة كان أو ظاهراً فمثاله تشبيه الجهال بالأموات ^(٤) لأن المقصود بالحياة الإدراك والعقل فإذا عدما فقد عدمت الآثار المطلوبة من الحياة فتصير تلك الحياة مساوية / للموت في عدم الفائدة المطلوبة والموت أولى بذلك فتتنزل الحياة منزلته .

٤٦

ثم الضدان إذا (كانا قابلين للأشد والأضعف ، استعير للأضعف في أحد الطرفين اسم الأزيد في الطرف الآخر ، بشرط تساوي التشبيه) ^(٥) مثلاً كل من كان أقلّ علماً وأضعف قوة كان أولى أن يستعار له اسم الميت . ولما كان الإدراك أقدم من الفعل في كونه خاصية للإنسان لا جرم كان الأقلّ علماً أولى باسم الميت أو الجماد من الأقلّ قوة باسم الحياة ؛ فالأشرف علماً أولى بذلك لقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [سورة الأنعام : ١٢٢] .

هذا إذا كانا متقابلين . أما إذا لم يكونا كذلك وهو أن يكونا موجودين يشتركان

(١) نهاية الإيجاز : لذلك .

(٢) نهاية الإيجاز : بعد .

(٣) بين القوسين ساقط من نهاية الإيجاز .

(٤) نهاية الإيجاز : الجاهل بالميت .

(٥) ما بين القوسين عبارة نهاية الإيجاز : وعبارة (ط) : (متقابلين الأشد ، والأضعف ففي أحد

الطرفين اسم الأزيد وفي الطرف الآخر اسم الأضعف بشرط مساوي التشبيه) . وهي مضطربة .

في وصف معقول إلا أن ذلك الوصف لأحدهما أولى فيتنزل الناقص منزلة الكامل مثل قولهم : « فلان لقي الموت » إذا كان لقي شيئاً من الشدائد لأنها مشاركة للموت في الكراهية ^(١) ، لكن الموت أولى بها فتتنزل تلك الشدائد منزلة الموت لاشتراكها في المكروهية وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ﴾ [سورة لبراهيم : ١٧] .

وأما الثالث : فهو أن يستعار للمعقول اسم المحسوس وهو كاستعارة الحجية للنور الذي هو محسوس بالبصر واستعارة العدل للقسطاس المدرك بحاسة العين .

وأما الرابع : فهو استعارة اسم المعقول للمحسوس وهو غير جائز إلا على التأويل الذي نذكره في باب التشبيه إن شاء الله تعالى .

(١) في نهاية الإيجاز : (المكروهية)

فصل (*)

وهذه جملة مما احتوى عليه الكتاب العزيز من أقسام الاستعارة وصنوفها نذكرها مفصلة مبينة على حكم ما تقدم من الأقسام الأربعة ؛ إذ الغرض من هذا الكتاب معرفة ما تضمنه الكتاب العزيز من أنواع البيان وأصناف البديع وفنون البلاغة وعيون الفصاحة وأجناس التجنيس :

أما ما جاء في الكتاب العزيز من استعارة المحسوس للمحسوس فأيات كثيرة . مها قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [سورة مريم : ٤] إذ المستعار منه النار ، والمستعار له الشيب ، والجامع بينهما الانبساط ولكنه في النار يقوى .

وفي هذه الآية فائدتان ^(١) أخريان غير الاستعارة : الفائدة الأولى : أنه سلك في الآية طريق ما أسند فيه الشيء ^(٢) وهو لشيء آخر لما بينه وبين الأول من التعلق فرفع ذكر ^(٣) ما أسند إليه / ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى منصوباً بعده مبيناً أن ذلك الإسناد إلى ذلك الأول إنما كان من أجل هذا (الثاني ، ولما) ^(٤) بينهما من الاتصال كقولهم : طاب زيد نفساً وتصبب [الفرس] ^(٥)

٤٧

(٥) هذا الفصل منقول أيضاً عن الرازي في نهاية الإيجاز : ٢٦٣ - ٢٦٩ .

(١) ط (ثلاث فوائد آخر) وهذا تصرف من الناسخ أو الناشر الأول لوهم وقع له والحق أنهما فائدتان لا ثلاث انظر الهامش التالي رقم ٤ .

(٢) نهاية الإيجاز : ٢٦٣ (الفعل) .

(٣) نهاية الإيجاز : (٤) .

(٤) (ط) : (الفائدة الثانية بيان) . وهذا وهم من الناشر أو الناشر توهم أن قوله (الثاني) منفصل عما سبق وابتداء لفائدة جديدة غير الأولى . وليس كذلك فالكلام متصل . وقد أوقعه هذا في أن يتصرف في عبارة المؤلف ويجعلها (ثلاثة فوائد) بدلاً من فائدتين . انظر الهامش السابق رقم (١) ، وما يأتي برقم (٤) ص ١٤٠ ، والتصويب عن نهاية الإيجاز : ٢٦٤ .

(٥) زيادة من نهاية الإيجاز : ٢٦٤ .

عرقاً وأشباههما فيما تجد الفعل فيه منقولاً عن الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه .
فإننا نعلم أن الاشتعال للشيب في المعنى وهو للرأس في اللفظ كما أن طاب للنفس
وتصيّب للعرق وإن أسند إلى ما أسند إليه .

والدليل على أن شرف هذه الآية بسبب ذلك أننا لو تركنا هذا الطريق
وأسندنا الفعل إلى الشيب صريحاً فقلنا : اشتعل شيب الرأس ، أو الشيب في
الرأس لانتفى ذلك الحسن ، فإن قلت : فما السبب في أن كان « اشتعل » إذا
استعير للشيب على هذا الوجه كان له هذا الفضل ؟ فنقول : السبب فيه أن
يفيد مع لمعان الشيب في الرأس أنه شمل وشاع وأخذ به من نواحيه وعم بجملته
حتى لم يبق من السواد شيء إلا القليل فهذه الفائدة لا تحصل إذا قيل : اشتعل
الشيب في (الرأس ، بل ^(١)) لا يوجب اللفظ أكثر من ظهور الشيب فيه ،
بيانه أنك تقول [اشتعل البيت ناراً فيكون المعنى أن النار قد وقعت فيه وقوع
الشمول وتقول] ^(٢) اشتعلت النار في البيت فلا بد يفيد أكثر من إصابتها جانباً
[منه] ^(٣) . ومثاله من التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [سورة
القمر : ١٢] فالتفجير للعيون في المعنى لكنه وقع في اللفظ على الأرض ليفيد أن
الأرض بالكلية صارت عيوناً .

الفائدة الثانية ^(٤) : تعدية الرأس بالألف واللام وإفادة معنى الإضافة من
غير إضافة ^(٥) وهو أحد ما أوجب المزية ولو قيل « واشتعل رأسي ^(٦) » لذهب
[بعض ^(٧)] الحسن .

(١) (ط) : (الناس) . والتصويب من نهاية الإيجاز .

(٢) مابين القوسين كله ساقط من (ط) وهو يخل بالسياق وزدته عن نهاية الإيجاز : ٢٦٥ .

(٣) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٤) (ط) : (الفائدة الثالثة) . وهو خطأ وانظر الهامشين السابقين رقم : (١) ، (٤) ص ١٣٩ .

(٥) (ط) (الإضافة) وقد اخترت لفظ نهاية الإيجاز .

(٦) (ط) (رأس) والتصويب عن الرزى .

(٧) بين القوسين زيادة من نهاية الإيجاز .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾^(١) [سورة الكهف : ٩٩] أصل الموح حركة^(٢) الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة . وقوله عز وجل : ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [سورة التكويد : ١٨] [استعار التنفس]^(٣) للظهور .

وأما استعارة المحسوس للمحسوس لشبه عقلي فكقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ ﴾ [سورة النازعات : ٤١] المستعار له الريح والمستعار منه المرأة العقيم ، والجامع بينهما المنع من ظهور النتيجة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [سورة يس : ٣٧] المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلده والجامع أمر عقلي وهو ترتيب أحدهما على الآخر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾ [سورة يونس : ٢٤] أصل الحصيد للنبات والجامع الهلاك وهو أمر عقلي . وقوله : ﴿ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٥] أصل الخمود للنار .

ومنه / قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ [سورة الزخرف : ٤] وهو أفصح من أن يقال في أصل الكتاب .

وأما استعارة المحسوس للمعقول فكقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٨] فالقذف والدمغ مستعاران .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيُنَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَنَبِّئُوهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٧] .

(١) (ط) : (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) وهو تحريف وخطأ .

(٢) (ط) : (حركة) وما أثبتته عن نهاية الإيجاز .

(٣) ما بين القوسين من نهاية الإيجاز .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [سورة الأنعام : ٦٨] وكل خوض ذمه الله في القرآن فلفظه مستعار من الخوض في الماء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [سورة الحجر : ٩٤] استعارة لبيانه عما ^(١) أوحى إليه لظهور ما في الزجاجاة عند انصداعها ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بِنِيَّاتِهِ ﴾ [سورة التوبة : ١٠٩] البنيان مستعار وأصله للحيطان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [سورة الأعراف : ٤٥ ، وسورة هود : ١٩ ، وسورة ابراهيم : ٣] العوج مستعار .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [سورة ابراهيم : ١] وكل ما في القرآن من الظلمات والنور مستعار .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [سورة الفرقان : ٢٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢٢٥] الوادي مستعار وكذلك الهيمان وهو على غاية الإفصاح .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [سورة فصلت : ١١] جعل للسماوات والأرض قولاً وطاعة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾ [سورة الاسراء :

٢٩] .

وأما استعارة المعقول للمعقول فمنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدْنَا ﴾ [سورة يس : ٥٢] استعار الرقاد للموت وهما أمران معقولان والجامع عدم ظهور الأفعال .

(١) نهاية الإيجاز ٢٦٧ : (٤٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٤] والسكوت والزوال أمران ^(١) معقولان .

وأما استعارة المعقول للمحسوس فمنه قوله تعالى : ﴿ إنا لما طعنا الماء حملناكم في الجارية ﴾ [سورة الحاقة : ١١] المستعار منه التكبير ^(٢) والمستعار له الماء والجامع الاستعلاء المضر . ومنه قوله تعالى : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ [سورة الملك : ٨] والعتو ههنا مستعار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ فلفظ الغيظ مستعار . ومنه قوله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ [سورة الإسراء : ١٢] وهو أفصح من مضيئة . ومنه قوله تعالى : ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ [سورة محمد : ٤] هذا الذي اختاره الإمام فخر الدين ^(٣) ومن قبله من المحققين .

وقال قوم ^(٤) : الاستعارة على قسمين : الأول : أن يعتمد نفس التشبيه وهو أن يشترك شيخان في وصف واحد ، أحدهما أنقص من الآخر فيعطى الناقص اسم [الزائد] ^(٥) مبالغة في تحقيق / ذلك الوصف له كقولك : رأيت أسداً ، وأنت تعنى : رجلاً شجاعاً ، وعذت لنا ظبيةً وأنت تعنى : امرأة . وتجيء الأقسام الأربعة وقد تقدمت .

الثاني : أن تعتمد لوازمه وهو عند ماتكون جهة الاشتراك وصفاً إنما يثبت بكماله في المستعار منه بواسطة شيء آخر فيثبت ذلك الشيء في المستعار له مبالغة في إثبات المشترك ويسمى استعارة تخيلية كقول لبيد ^(٦) :

-
- (١) نهاية الإيجاز ٢٦٨ : (وصفان) .
 (٢) نهاية الإيجاز ٢٦٩ : (التكبير) .
 (٣) آخر النقل عن نهاية الإيجاز : وهو نقل طويل شغل الصفحات من (٢٦٣ - ٢٦٩) في كتاب الرازي وهو - وكله - مأخوذ من كلام عبد القاهر في أسرار البلاغة .
 (٤) انظر المعيار للزنجاني : ٣٣ ، وهذه القسمة الثنائية للاستعارة لا تخرج عما نقله المصنف عن الرازي من قبل . بل هي من نص كلامه انظر نهاية الإيجاز : ٢٥٦ .
 (٥) ساقط من ط ، والزيادة من المعيار .
 (٦) هو لبيد بن ربيعة العامري ، أبو عقيل من الشعراء الفرسان الأشراف أدرك الإسلام =

وغداة ریح قد وزعت وقرّة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها (١)

استعار « اليد » للشمال ، وليس هناك مشاراً إليه يمكن أن يجرى اسم اليد عليه كما أجرى الأسد على الرجل لكنه خيل إلى نفسه أن الشمال في تصريف الغداة (٢) على حكم طبيعتها كالإنسان المتصرف في بعيره وزمامه ومقادته في يده . وتصرف الإنسان إنما يكمل باليد ، فأثبت لها اليد تحقيقاً للغرض . وحكم الزمام في الاستعارة للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال . وكذلك قول تأبط شراً (٣) يصف سيفاً :

إذا هزه في عظم قرن تهللت نواجذ أفواه المنايا الضواحيك (٤)

لما شبه المنايا عند هزه السيف بالمسرور ، وكأل الفرع والسرور إنما يظهر بالضحك الذي تهلل فيه النواجذ ، لا جرم أثبتته تحقيقاً للوصف المقصود ، وإلا فليس للمنايا ما ينقل إليه اسم النواجذ . وكذلك له في الحماسة (٥) :

= وأسلم ووفد على النبي ﷺ وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً وعاش عمراً طويلاً وتوفي ٤١ هـ .

(١) من معلقته الشهيرة . ديوانه : ١٧٦ ، والبدیع لابن المعتز ١١ ، والعمدة ٢٦٩/١ ، ودلائل الإعجاز ٦٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٠ - وأسرار البلاغة : ٤٥ ، ونهاية الإيجاز ٢٥٦ ، والمعيار للزنجاني ٣٣ وعجزه فيه : ٢٧ .

(٢) ط : (الغداة في تصريف الشمال) ، والتصويب عن المعيار : ٣٣ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٦ ، وأسرار البلاغة : ٤٦ .

(٣) هو ثابت بن جابر من شعراء الجاهلية الصعاليك ضرب به المثل في سرعة العلو ، توفي نحو ٨٠ قبل الهجرة .

(٤) ديوان الحماسة : ٧٦/٢ ، وديوانه المجموع : ١٥٥ ، ودلائل الإعجاز : ٤٣٦ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٧ ، والمعيار : ٣٣ .

والنواجذ : قال في القاموس : (أقصى الأضراس . وهي أربعة ، أو هي الأنياب ، أو التي تلي الأنياب أو هي الأضراس كلها جمع ناجذ) والقرن : بالكسر : الشجاع .

(٥) في ديوان الحماسة (٣٥٠/١) ، من قطعة غير منسوبة ، والمعيار للزنجاني : ٣٤ . ولا يتوهم أن الضمير في (له) يعود على تأبط شرا ولكنه كعادة الكثير من المصنفين يعود على غير المذكور . أي : وللشاعر . والله أعلم .

سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلُّ أَوْمَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَايَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبٍ ^(١)
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَانْحَفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [سورة
 الإسراء : ٢٤] .

تحقيق هذا الخلاص عن التشبيه ^(٢) ؛ فإن من وضع في نفسه أن كل اسم
 يستعار فلا بد أن يكون هناك شيء يمكن ^(٣) الإشارة إليه يتناوله ^(٤) في حال المجاز
 كما يتناوله [مسماه] ^(٥) في حال الحقيقة [ثم نظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَتُصَنِّعْ
 عَلَى عَيْنِي ﴾ [سورة طه : ٣٩] وقوله تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [سورة القمر : ١٤]
 ارتبك ^(٦) في الشك وحام حول الظاهر ووقع في التشبيه الذي هو الضلال
 البعيد ^(٧) .

وقال ابن الأثير ^(٨) : تقسم الاستعارة إلى قسمين : الأول يجب
 استعماله : وهو ما كان بينه وبين ما استعير له تشابه وتناسب . ولنضرب له أمثلة
 يستدل بها عليه . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾
 [سورة يس : ٣٧] وهذا الوصف إنما هو على ما يظهر للعين لا على حقيقة المعنى ،
 لأن الليل والنهار اسمان يقعان على هذا الجو عند إظلامه وإضاءته بغروب الشمس

-
- (١) كان في (ط) : (مرقد) وهو مصحف والصواب ما أثبت عن المعيار وديوان الحماسة .
 (٢) يقصد هنا بالتشبيه - معنى - تشبيه الخالق بالخلق وجعل صفاته سبحانه مشبهة للحوادث
 من خلقه ، وهذا يدل عليه ما يأتي من الكلام الذي سقط من (ط) وجعل العبارة مبهمه لا معنى لها .
 (٣) ط : (تمكن) ، و(تناوله) بالفاء ، وقد اخترت ما في المعيار وأسرار البلاغة .
 (٤) زيادة من المعيار وأسرار البلاغة ..

(٥) (ارتبك) خبر إن في قوله في بداية الفقرة (فإن من وضع في نفسه ...) وما بينهما فصل
 طويل وعدم التنبيه لذلك يؤدي إلى خلل الفهم واضطراب المعنى ، وهذا ما وقع في مطبوعة المعيار للزنجاني :
 . ٣٤

- (٦) وانظر أسرار البلاغة : ٥٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٧ . وما بين المعقوفين كله ساقط من (ط) .
 (٧) انظر الجامع الكبير لابن الأثير : ٨٤ .

وظلوعها وليس على الحقيقة شيئين ينسلخ أحدهما من الآخر إلا أنهما في رأى العين كأنهما كذلك . « والسُلخ » يكون في الشيء الملتحم بعضه ببعض ، فلما كانت / هوادى الصبح عند طلوعه كالملتحمة بأعجاز الليل أجرى عليهما اسم ٥٠ السُلخ وكان ذلك لائقاً في بابه . وهو أولى من قوله : « يُخرج » لأن « السُلخ » أدل على الالتحام المتوهم من الإخراج (١) .

الثاني : ما لا يجب استعماله وسيأتي بيانه ..

وقال قوم : الاستعارة على سبعة أقسام (٢) . الأول : الاستعارة للمناسبة وهي على أربعة أقسام كما تقدم . الثاني : الاستعارة التخيلية وقد تقدم بيانها . الثالث : الاستعارة المجردة . الرابع : الاستعارة المرشحة . الخامس : الاستعارة البديعة . السادس : الاستعارة القبيحة . السابع : الاستعارة في الكناية وقد بينا متقدماً بعضها وسنبين الباقي إن شاء الله تعالى .

الوجه الرابع : من التقسيم الأول في اشتقاقها :

وهي مشتقة من العارية التي حقيقتها في الأجرام ؛ ولهذا قال ابن الأثير : الاستعارة هي أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع الإفصاح بالتشبيه وإظهاره ، وتجيء على اسم المشبه به فتعبر به عن اسم المشبه تجر به عليه ، كقولك : رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء ، فتدع ذلك وتقول : رأيت أسداً (٣) .

(١) لكلام ابن الأثير بقية مفيدة في بيان هذه الاستعارة . قال بعد ما هنا مباشرة (وذلك أن انسلخ الشيء عن الشيء هو أن يَمِزَّ أحدهما من الآخر ، ويَزُولُ عنه بالتدرج ، حالاً فحالاً ، كما ينسلخ جلد الشاة عنها . وكذلك انفصال الليل عن النهار بالتدرج . فانظر أيها المتأمل لهذه الاستعارة شدة التناسب الذي بينها وبين ما استعيرت له ومشابهاها لها . فإنها من الاستعارات التي لا أمد فوقها في الحسن) الجامع الكبير : ٨٥ .

(٢) هذا التقسيم السباعي للاستعارة لم أعرف أصحابه ولعله من مصادر المؤلف المفقودة .

(٣) الجامع الكبير : ٨٢ .

والسين التي في الاستعارة ليست سين الاتماس والطلب التي هي في قولهم « استعان » : إذا طلب المعونة و « استجار » : إذا طلب الجيرة ، وإنما هي كالتى في قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٥] . وكقول الشاعر (١) :

• فلم يَسْتَجِبْهُ عند ذاك مُجِيبٌ (٢) •

الوجه الخامس : فيما تصح منه الاستعارة وفيما لا تصح :

قال الإمام فخر الدين وجماعة من المحققين (٣) : إن الأسماء على ثلاثة أقسام : أسماء أعلام وأسماء مشتقة وأسماء أجناس . فأما الأسماء الأعلام فلا استعارة فيها ؛ لأن المشابهة بين الأصل والفرع معتبرة في الاستعارة وهي غير معتبرة في الأعلام . وأما الأسماء المشتقة فلا استعارة أيضا لا تدخلها دخولا أوليا .

(وهل تتحقق في الفعل أم لا ؟) (٤) .

فنقول : الفعل شأنه الدلالة على ثبوت المصدر لشيء في زمان معين ؛ فلا استعارة تقع أولاً في المصدر وبواسطة (٥) ذلك في الفعل فإذا قلت : « نطق الحمار » فهذا (٦) إنما يصح لأن الحمار مشابه النطق في الدلالة على الشيء فلا جرم استعير النطق لتلك الحالة . فلا استعارة أولاً واقعة على المصدر وبواسطته (٧) في الفعل : فإذا الاستعارة في الحقيقة ليست إلا في المصدر .

(١) هو كعب بن سعد الفئوى .

(٢) وصلره :

وداع دعا ياترُنْ يجيب لى التدا

الأصمعيات : ٩٦

(٣) انظر نهاية الإيجاز ٢٤١ ، والمعيار : ٢٩ واللفظ - هنا - للرازى وهو تلخيص لكلام عبد القاهر في أسرار البلاغة ، ٥١ - ٥٤ .

(٤) كذا في ط . والذى في نهاية الإيجاز : (ولتحقق ذلك في الفعل أولاً) .

(٥) ط (بواسطة) بدون الواو . وهذه الواو مهمة جدا وإسقاطها يحيل المعنى ، والتصويب من الرازى .

(٦) ط : وهذا ، واخترت ما في نهاية الإيجاز .

(٧) ط (بواسطة) دون واو وانظر ما سبق برقم : ٥ .

- فإذا عرفت ذلك تبين لك أن الأسماء المشتقة أيضا كذلك فإن الاسم المشتق هو الذى يدل على ثبوت المشتق منه لشيء مع عدم / الدلالة على زمان ذلك ٥١ الثبوت فظهر منه أن الاستعارة إنما تقع وقوعا أوليا في أسماء الأجناس (١) .
- وتلخيص (٢) هذا الكلام أن المعنى يستعار أولا بواسطة استعارة اللفظ وأن الاستعارة تقع في المصدر ثم بواسطة الفعل .
- واستعارة الفعل (٣) إما من جهة فاعله كقولك : « نطقت الحال بكذا » ، ولعبت به المموم (٤) .

- وإما من جهة مفعوله كقول ابن المعتز :
 جُمِعَ الحَقُّ لنا في إمامِ
 قَتَلَ الجوعَ وأحيا السَّماحا (٥)
- أو من جهة مفعوليه كقول القطامي (٦) :
 نَقْرِهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقُدُّهَا
 ما كَانَ خاطَ عليها كُلُّ زَرادٍ (٧)
 أو لكليهما كقول الحريري (٨) :

(١) آخر النقل عن نهاية الإيجاز : ٢٤١ - ٢٤٢ .
 (٢) يبدو أن هذا من عبارة ابن النقيب نفسه وانظر المعيار : ٢٧ .
 (٣) نهاية الإيجاز : ٢٤٣ ، والمعيار للزنجاني : ٢٩ ، وهو من كلام عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٥٣ .
 (٤) مثال (ولعبت به المموم) غير موجود بمطبوعة نهاية الإيجاز ، وهذا يبين أن نقل المؤلف في هذا الموضوع عن المعيار .
 (٥) كذا في (ط) : (قتل الجوع) وهو موافق لأصله الناقل عنه وهو المعيار للزنجاني : ٢٩ .
 أما رواية ديوانه ٤٦٨/١ ، وأسرار البلاغة : ٥٣ ، ونهاية الإيجاز : ٢٤٣ جميعا (قتل البخل) قال عبد القاهر : « قتل وأحيا » إنما صارا مستعارين بأن عُدَّها إلى البخل والسماح ولو قال : « قتل الأعداء وأحيا » لم يكن « قتل » استعارة بوجه ولم يكن « أحيا » استعارة على هذا الوجه (أسرار البلاغة : ٥٣ .
 (٦) القطامي (بفتح القاف وضمها) : هو عمرو بن شبيب جملة ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول شعراء الإسلام وقال عنه : وكان القطامي شاعرا فحلا ، رقيق الحواشي ، حلو الشعر .
 (٧) ديوانه : ٩٠ ، وأسرار البلاغة : ٥٤ ، ٦١ ، نهاية الإيجاز : ٢٤٣ ، المعيار : ٣٠ وقال في القاموس : اللَهْم ، كَجَعْفَر : القاطع من الأسته .
 (٨) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري الأديب الكبير صاحب المقامات الحريرية ودرة الفواص في أوهام الخواص وملحة الإعراب وغيرها نسبت إلى عمل الحرير أو يعمه توفى بالبصرة ٥١٦ هـ .

وأقربى المسماعِ إِمَّا نَطَقْتُ بيأنا يقودُ الحُرُونِ الشَّموسا (١)
 أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
 أَبْصَارَهُمْ ﴾ (٢) [سورة البقرة : ٢٠] .

وقال ابن الأثير في جامعه (٣) : اعلم أن الاستعارة قد جاءت في الأسماء
 والصفات والأفعال جميعاً ، تقول : رأيت ليوثاً ، ولقيت صُماً عن الخير ، وأضاء
 الحق ، إلا أنه قد استعمل الضرب الثاني الذي ذكرناه وهو قولنا : « زيد أسد »
 في باب الاستعارة وأورده جماعة من العلماء مثل قدامة (٤) والجاحظ (٥)
 وأبي هلال العسكري (٦) والغامبي (٧) وأبي محمد بن سنان الخفاجي (٨) في
 تصنيفاتهم في باب الاستعارة ، ولم يذكروا أن الأصل فيه أنه تشبيه بليغ . فما
 أعلم هل ذلك لخفته عليهم أو أنهم عرفوه ولم يذكروه ، وهو الأصل المقيس
 عليه في التشبيه الذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان . وقد أوردناه نحن
 في كتابنا هذا في باب الاستعارة تشبيهاً بالقوم واستثناءً بسنتهم لأنهم السابقون
 في هذا الفن بالتصنيف ، إلا أن موضعه باب التشبيه فاعرف ذلك .

-
- (١) من مقامه الطيبية (الثانية والثلاثين) ، ونهاية الإيجاز : ٢٤٣ ، والمعيار : ٢٩ .
 (٢) آخر النقل عن المعيار .
 (٣) انظر الجامع الكبير : ٨٢ ، ويبدو أن في مطبوعة الجامع سقطاً أبان عنه هذا النص الذي معنا .
 (٤) هو أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البليغ ، كان عارفاً بالمنطق والفلسفة والحساب . وكان
 نصرانياً وأسلم . توفى سنة ٣٣٧ .
 (٥) هو أبو عثمان عمرو بن بحر لقب بالجاحظ لمحموظ في عينيه ، شيخ الأدباء وإمام الفصاحة
 والبيان ضرب به المثل في ذلك فقيلاً (جاحظي البيان) ، ولد بالبصرة سنة (١٥٠) وتوفى سنة (٢٥٥) هـ .
 (٦) سبق التعريف به .
 (٧) الغامبي : بفتح الغين وكسر النون ، قال السمعاني (هو الأديب محمد بن غانم الغامبي ، كان
 من أفاضل عصره ، وديوان شعره سائر في الآفاق وهو من مداحي نظام الملك ولد بنيسابور ونشأ بطوس
 وسكن هراة كان إماماً فاضلاً عالماً ورعاً حسن السيرة كثير المحفوظ حسن الشعر بديع النظم ولد سنة
 ٤٦٤ وتوفى ٥٥٣ هـ) الأنساب : ٢٧٨/٤ - ٢٧٩ .
 (٨) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الشاعر الأديب البليغ الشيعي الحلبي ،
 صاحب كتاب سر الفصاحة ، وكان أميراً على بعض ولايات حلب ، توفى مسموماً سنة (٤٦٦) هـ .

الوجه السادس : الاستعارة التخيلية : وقد تقدم الكلام فيها ، ونزيد ذلك وضوحًا : وهو أن علماء البيان قالوا ^(١) : إن أكثر الآيات التي يتمسك بها أهل التشبيه من هذا . فمنها قوله تعالى : ﴿ وَانْحِفْضُ لَهَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [سورة الإسراء : ٢٤] إثبات الجناح للدل استعارة تخيلية .. وروى أن أبا تمام ^(٢) لما نظم قوله : (هو حبيب بن أوس الطائي) ^(٣) .
لا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنْسِي صَبَّ قَدِ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بَكَائِي ^(٤)

جاءه رجل بقصعة وقال : أعطني قليلا من « ماء الملام » فقال أبو تمام : لا أعطيكه حتى تأتيني / بريشة من « جناح الدل » فأفحم الرجل .

٥٢

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ [سورة الرحمن : ٣١] . ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [سورة المدثر : ١١] ومنه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النُّكَاحِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٧] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٣] وفي القرآن العظيم من ذلك كثير .

الوجه السابع : الاستعارة المجردة ^(٥) : وهي أن تنظر إلى المستعار من غير نظر إلى غيره كقوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ [سورة النحل : ١١٢] وكقول زهير ^(٦) :
• لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ ^(٧) •

(١) انظر : نهاية الإيجاز : ٢٦٩ ، والمعيار : ٢٤ وقد زاد المؤلف هنا بعض أمثلة ليست من هذين المصدرين فلعلهما من مصادره المفقودة .

(٢) هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي الكبير ، أمير من أمراء البيان توفي ٢٣١ .

(٣) كذا في ط .

(٤) ديوان أبي تمام : ٢٢/١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٥) انظر نهاية الإيجاز : ٢٤٩ ، والمعيار : ٣٠ .

(٦) هو زهير بن أبي سلمى فحل متقدم من شعراء الجاهلية كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته

سلمى شاعرة وابنه كعب وبجير شاعرين توفي ١٣ قبل الهجرة .

(٧) صدر بيت له وعجزه له يَدُ أَظْفَارِهِ لَمْ يَقْلَمْ

ديوانه : ٣٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٠ ، والمعيار : ٣٠ .

لو نظر إلى المستعار منه لقال : « فكساهم الله لباس الجوع ^(١) » ولقال
زهير : « لدى أسد وافي المخالب » ، أو « وافي البرائن » .

الوجه الثامن : الاستعارة المرشحة ^(٢) : وهي أن تنظر إلى جانب
المستعار [منه] فراعى جانبه وتواليه ما يستدعيه وتضم إليه ما يقتضيه مثل قول
كثير ^(٣) :

• رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضِرَّ ^(٤) .

وقول النابغة ^(٥) :

• وصدر أراح الليل عازبَ هَمِّهِ ^(٦) .

المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والإراحة ^(٧) منظور إليه في لفظي
- السهم والعازب - .

(١) يوضح ذلك عبارة الزنجاني (فإن الإذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك من أثر الضرر والألم تشبيها
له بما يدرك من طعم المر والبشع ، واللباس عبارة عما يغطي منها ويلابس . فكأنه قال : فأذاقها ماغشيتها
من ألم الجوع والخوف .. ولو نظر إلى المستعار لقال فكساهم لباس الجوع ..) المعيار : ٣٠ - ٣١ .

(٢) انظر نهاية الإيجاز : ٢٤٩ ، والمعيار : ٣٠ .

(٣) هو كثير بن عبد الرحمن ، وكنيته أبو صخر ، الشهير بكثير عزة ، شاعر أهل الحجاز . عده
ابن سلام في الطبقة الثانية من طبقات الشعراء الإسلاميين . توفى سنة (١٠٥ هـ) في آخر خلافة يزيد
ابن عبد الملك أو أول خلافة هشام ، وقد زاد عمره على الثمانين .

(٤) وعجزه : (ظواهر جلدي وهو للقلب جارح) .

ديوانه : ١٨٨ ، ودلائل الإعجاز : ٤٩٧ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٠ ، والمعيار : ٣٠ .

(٥) هو زياد بن معاوية أبو أمامة الشهير بالنابغة الذبياني شاعر جاهل فحل من الطبقة الأولى ،
وتوفي نحو ١٨ قبل الهجرة .

(٦) وعجزه : (تضاعف فيه الحزن من كل جانب) ديوانه : ٤١ ، ودلائل الإعجاز : ٢٦٨ ،
ونهاية الإيجاز : ٢٥٠ ، والمعيار : ٣٠ .

(٧) يقال : أراح الراعي ماشيته : إذا رجع بها من المرعى . والنابغة صور الليل هنا بصورة الراعي
الذي يسوق المموم البعيدة مع مقدمه إلى مكان مبيتها وهو صدر الشاعر .

الوجه التاسع : الاستعارة البديعة البالغة وهي أن تتضمن المبالغة في التشبيه مع الإيجاز ^(١) . وغالب استعارات الكتاب العزيز كذلك وفي أشعار فصحاء العرب منها كثير .

الوجه العاشر : الاستعارة القبيحة ^(٢) : وليس في الكتاب العزيز منها شيء ، وأما في أشعار العرب وغيرهم فكثير . ومن قبيح الاستعارة قول أبي تمام :
سبعون ألفا كآساد الشرى نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب ^(٣)

وهذا البيت ليس فيه وجه من وجوه الحسن (وقد روى في غير هذه الرواية « نضجت جلودهم قبل » وعلي هذه الرواية ليس في البيت استعارة قبيحة فإن القتلى أنضجت الشمس جلودهم كما تنضج التين والعنب) ^(٤) . وكذلك قوله

• أيا من رمى قلبي بسهم فأدخلا ^(٥) •

أقام « أدخل » مقام « أنفذ » . وفي رواية « فأقصدا » وفي رواية « فأنفذا »
فعلى / من روى فأقصدا وأنفذا فهي استعارة حسنة ^(٦) .

٥٣

ومما يزيد ^(٧) الاستعارة حسنا - وهو أصل في هذا الباب - أن يجمع بين عدة من الاستعارات قصداً لإلحاق الشكل بالشكل لإتمام التشبيه ، كقول امرئ القيس في وصف ليل طويل :

(١) نهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٢) نهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٣) ديوانه ٦٩/١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٤) ما بين القوسين زيادة من المؤلف على ما في نهاية الإيجاز فلعلها مما اختص به أو نقلها عن بعض

مصادره الأخرى .

(٥) نهاية الإيجاز : ٢٥٤ ، وروايته (فأنفذا) .

(٦) بين الرازي وجه الحسن في هذه الاستعارة بقوله : « فأنفذا » استعارة حسنة ، وكذلك لو

قال بدل فأنفذا « فأقصدا » ، فأما لو قال بدله « فأولجا » ، أو « فأدخلا » لكانت استعارة قبيحة لأن

اللائق بهذا الموضع أن يبالغ في الوصف بالسهولة وتحقيق الإصابة . . وقوله « فأقصدا » يفيد تحقيق الإصابة .

وقوله « فأنفذا » يفيد تحقيق السرعة والسهولة فليست الأوصاف الأخر كذلك . « نهاية الإيجاز : ٢٥٤ .

(٧) انظر نهاية الإيجاز : ٢٤٩ ، والمعيار : ٢٨ ودلائل الإعجاز : ٧٩ .

فقلتُ له لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأُردِفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَلٍ (١)
 لما جعل الليل صلبا قد تمطى به ، ثنى ذلك فجعل له أعجازا قد أردف
 بها الصلب ، وثلت فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفي جملة أركان الشخص
 وراعى ما يدل الناظر من جميع جوانبه .

الوجه الحادى عشر (٢) : الاستعارة بالكناية وبيان ما تنزل به الاستعارة
 بالكناية منزلة الحقيقة (٣) :

أما الاستعارة بالكناية (٤) فهي إذا لم يصرح بذكر المستعار بل بذكر
 بعض لوازمه تنبيها به عليه كقول أبي ذؤيب :-

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمية لا تنفع (٥)

فكانه حاول استعارة السبع للمنية لكنه لم يصرح بها بل بذكر لوازمها
 تنبيها بها على المقصود .

الثانى عشر : ما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة (٦) : وهو أن يذكر
 لفظا يوهم به أن الاستعارة [لم توجد] (٧) أصلا كقول أبي تمام :

(١) من معلقته الشهيرة : ديوانه ١٨ ، ودلائل الإعجاز : ٧٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٤٩ ، والمعيار : ٢٨ ، والمثل السائر : ١١٠/٢ ، ٢٠٢/٣ ، والجامع الكبير : ٨٧ .

(٢) الوجه الحادى عشر في قسمته التي قدمها في صدر هذا الباب ص ٨٩ : في بيان ما يظن أنه استعارة وليس باستعارة ... وأما الثاني عشر فيها فمن الاستعارة بالكناية والثالث عشر فيما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة ولم يأت ذكر في حديث المؤلف عن الاستعارة عما يظن أنه استعارة وليس كذلك .

(٣) قوله (وبيان ما تنزل به الاستعارة بالكناية منزلة الحقيقة) في نفسى منه شيء ولعله تصرف من الناسخ أو الناشر أو ذهول منهما فالوجه التالى سيخصه للحديث عما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة

(٤) الكلام عن الاستعارة بالكناية - هنا - منقول عن نهاية الإيجاز : ٢٥١ .

(٥) ديوان المهذلين : ٣ ، والمفضليات : ٤٢٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥١ ، والمعيار : ٣١ .

(٦) هذا الوجه في نهاية الإيجاز ٢٥ - ٢٥٣ والمعيار : ٣١ ، وهو مأخوذ من كلام عبد القاهر

في أسرار البلاغة : ٣٠٢ .

(٧) بين المعرفين زيادة من نهاية الإيجاز وهي لازمة .

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنُّ الْجَهْوَلُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ (١)

لما استعار العلو لزيادة العلو في الفضل والقدر ذكره ذكر من يذكر علو مكان . وكقول ابن العميد (٢) :

قامت تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
قامت تظللني ومن عجب شمسٌ تظللني من الشمس

ومدار هذا النوع على التعجب . وقد يجيء على عكسه كقوله :

لَا تُعْجَبُوا مِنْ بَلَى غِلَاطِيهِ قَدْ زُرَّ أَرْزَارُهُ عَلَيَّ الْقَمَرِ (٣)

وهذا إنما يتم بالحكم الجدي (٤) بكونه قمرًا ليكون من شأنه أن يبلى الكئان .

الوجه الثالث عشر : شروط الاستعارة الكاملة : قال ابن الأثير (٥) لا بد

للاستعارة من ثلاثة أشياء : مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له . فاللفظ المستعار قد نقل من أصل إلى فرع للإبانة والمستعار منه والمستعار له لفظان حمل أحدهما على الآخر في معنى من المعاني هو حقيقي للمحمول عليه مجازي للمحمول .

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [سورة مريم : ٤] فهذا / مستعار ٥٤
ومستعار منه ومستعار له فالمستعار هو الاشتعال ، وقد نقل من الأصل الذي هو النار إلى الفرع الذي هو الشيب قصدًا للإبانة . وأما المستعار منه فهو النار والاشتعال لها حقيقة وأما المستعار له فهو الشيب والاشتعال له مجاز .

(١) ديوانه ١/٣٥٠ ، وأسرار البلاغة : ٣٠٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٢ ، والمعيار : ٣١ .
(٢) هو أبو الفضل محمد بن الحسين وزير آل بويه ضرب به المثل في البلاغة حتى لقب بالجاحظ الثاني توفي ٣٦٠ هـ .

(٣) أسرار البلاغة : ٣٠٣ ، ونهاية الإيجاز : ٢٥٣ ، والمعيار : ٣٢ .
(٤) أسرار البلاغة : ٣٠٥ ، نهاية الإيجاز : ٢٥٣ ، والمعيار : ٣٢ ، كلها دون نسبة ، ونسبه صاحب معاهد التنصيص ١٢٩/٢ إلى أبي الحسن ابن طباطبا العلوي صاحب كتاب « عيار الشعر » المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، والفلاحة : (بكسر القين) ثوب رقيق يلبس تحت الثوب .

(٥) كذا في (ط) ولفظ نهاية الإيجاز والمعيار : الجزم .

(٦) الجامع الكبير : ٨٣ .

القسم الحادس والعشرون

التشبيه (*)

والكلام عليه من وجوه

- الأول : هل هو من المجاز أولاً ؟
 الثاني : بيان الغرض بالتشبيه .
 الثالث : في حده .
 الرابع : في معرفة الأشياء التي يكون منها التشبيه .
 الخامس : في أقسامه .
 السادس : في ذكر أدوات التشبيه ، ما يكون بأداة وما يكون بغير أداة .
 السابع : في تشبيه الشيئين بالشيء الواحد .
 الثامن : في ذكر ما حسن به موقع التشبيه .
 التاسع : في الشرط الذي لا يكون التشبيه حسناً إلا به .
 العاشر : فيما يجوز عكسه من التشبيه ومالا يجوز .
 الحادى عشر : التشبيه في الهيئات التي تقع عليها الحركات .
 الثانى عشر : الفرق بين الاستعارة والتشبيه .

(*) التشبيه بمثله في : البديع لابن المعتز : ٦٨ ، والصناعتين : ٢٤٥ ، وحلقة المحاضرة : ف ٧٥ ،
 والمعدة : ٢٨٦/١ ، وأسرار البلاغة : ٩٠ ، ونهاية الإيجاز : ١٨٨ ، والمعيار : ١٤ ، والجامع الكبير :
 ٩٠ ، والمثل السائر : ١١٥/٢ ، وتحرير التحبير : ١٥٩ ، وبديع القرآن : ٥٨ .

أما الأول : فالذى عليه جمهور أهل هذه الصناعة أن التشبيه من أنواع المجاز ، وتصانيفهم كلها تصرح بذلك وتشير إليه . وذهب المحققون ^(١) من متأخري علماء هذه الصناعة وحذاقها إلى أن التشبيه ليس من المجاز لأنه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه وضعا كان الكلام حقيقة أو مجازا . فإذا قلت : زيد كالأسد ، وهذا الخبر كالشمس في الشهرة ، وله رأى كالسيف في المضاء ، لم يكن مثل ^(٢) نقل اللفظ عن موضوعه فلا يكون مجازا .

وأما الثاني ^(٣) : فالغرض بالتشبيه وفائدته الكشف عن المعنى المقصود مع ما يكتسب من فضيلة الإيجاز والاختصار . والدليل على ذلك قولنا : « زيد أسد » فإن الغرض بهذا القول أن نبين حال زيد وأنه متصف بشهامة النفس وقوة البطش والشجاعة وغير ذلك مما جرى هذا الجرى إلا أنا لم نجد شيئا يدل عليه سوى [أن ^(٤)] جعلناه شبيها بالأسد حيث كانت هذه الصفات مختصة به مقصورة عليه فصار ما قصدناه من هذا القول أكشف / وأبين من أن لو قلنا : زيد شهم ، ٥٥ شجاع ، قوى البطش ، جرى الجنان وأشباه ذلك ؛ لما قد عرف وعهد من اجتماع هذه الصفات في المشبه به فإنه معروف بها مشهور بكونها فيه .

وأما الثالث : فقد اختلفت عبارات أهل هذا الشأن في حده فقال قوم ^(٥) : حده أن يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به . وقال قوم : حده الدلالة على اشتراك شيئين في معنى من المعاني وأن أحدهما يسد مسد الآخر وينوب منابه سواء كان ذلك حقيقة أو مجازا . أما الحقيقة فهو أن يقال في شيئين أحدهما

(١) انظر نهاية الإيجاز : ٢٢٢ ، والميمار : ٢٦ ، والبرهان للزركشى : ٤١٥/٣ .

(٢) في نهاية الإيجاز : ٢٢٢ (منك) .

(٣) هذا الوجه الثاني في الجامع الكبير : ٩٠ .

(٤) ما بين المقوفين ساقط من (ط) .

(٥) هذا تعريف ابن الأثير في الجامع الكبير : ٩٠ . والوجه الثالث بأكمله - هنا - منقول عن

الجامع الكبير .

يشبه الآخر في (جميع أوصافه كالسوادين والبياضين ، أو ما جرى مجراها .
وليس هذا من غرضنا . وأما المجاز فهو أن يقال في شيئين أحدهما شبيه بالآخر
في بعض أوصافه كقولنا : « زيدٌ أسدٌ » . فهذا القول صواب من حيث العرف
وداخل في باب المبالغة إلا أنه لم يكن زيد أسداً على الحقيقة (^١) .

وأما الرابع : فقال المحققون من علماء هذا الشأن (^٢) : الأشياء التي
يكون منها التشبيه لا يخلو إما أن تكون صفة حقيقية أو حالة إضافية . فأما الأول
فلا يخلو إما أن يكون كيفية جثمانية أو نفسانية . والأول لا يخلو إما أن تكون
صفة محسوسة أو لا تكون محسوسة ، فإن كانت محسوسة ، فإما أن تكون
محسوسة أولاً أو ثانياً . والمحسوسات الأولى هي مدرّكات السمع ، والبصر ،
والشم ، والذوق واللمس .

فالاشتراك في الكيفية المبصرة مثل تشبيه الورد بالحد لا اشتراكهما [في
الحمرة] (^٣) ، وكذلك تشبيه الوجه بالنهار ، والشعر بالليل .

والاشتراك في كيفية مسموعة كتشبيه أطيظ الرحل بأصوات الفراريج في
قول الشاعر (^٤) :

(١) عبارة (ط) - في هذا الموضع مضطربة - وما أثبتته بين القوسين عن الجامع الكبير : ٩٠ ،
وقد وقع في مطبوعة الجامع الكبير شيء من التصحيف والتحريف في قوله (من حيث العرف) حيث
جاءت (العرب) بالباء الموحدة من تحت ، ولما لم يستقم السياق اضطر ناشره إلى زيادة كلمة من عندهما
لتلافي ذلك فصارت (من حيث [كلام] العرب) . والأمر أسر من ذلك وهو ما تبينه عبارة الشيخ
ابن النقيب معنا . والله الحمد والمنة .

(٢) هذا الوجه منقول من كلام الرازي في نهاية الإيجاز : ١٩٦ . وانظر المعيار : ١٤ . وكلامهما
مأخوذ من كلام عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٩٠ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة لازمة من نهاية الإيجاز : ١٩٦ .

(٤) هو ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة شاعر فحل من الطبقة الثانية من شعراء الإسلاميين ، واشتهر
بجه لى وأكثر شعره فيها ولّى وصف الصحراء ، توفي ١١٧ هـ .

كأن أصواتٍ من إيغاهن بنا أواخر الميسر أصوات الفراريج^(١)
 التقدير : كأن أصوات أواخر الميسر أصوات الفراريج من إيغاهن بنا -
 فصل بين المضاف والمضاف إليه .

والاشتراك في كيفية مذوقة كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر .
 والاشتراك في كيفية مشمومة كتشبيه بعض الرياحين برائحة الكافور
 والمسك .

والاشتراك في كيفية ملموسة كتشبيه لين ناعم^(٢) بالخز والحريز ،
 والخشن بالمسح^(٣) من الشعر .

هذا إذا كان [ما] فيه^(٤) الاشتراك محسوساً أولاً . أما إذا كان محسوساً
 ثانياً . فالمحسوسات الثانية هي الأشكال ، المقادير ، والحركات .

والأشكال إما مستقيمة أو مستديرة . فالتشبيه لأجل الاشتراك في الاستقامة
 مثل تشبيه المستوى المنتصب [قامته]^(٥) بالرمح ، والقَدَّ [اللطيف]^(٦)
 بالقضيب والغصن . وإن كان الاشتراك في الاستدارة فكتشبيه الشيء المستدير
 بالكرة تارة وبالحلقة أخرى .

وإن كان الاشتراك في المقادير فكتشبيه عظيم الجنة بالجبل والفيل . / ٥٦

وإن كان في الحركة مع اعتدال الاستقامة فكتشبيه الذاهب على الاستقامة
 بنفوذ السهم .

(١) ديوانه : ١٠٥ ، وأسرار البلاغة : ٩١ ، ونهاية الإيجاز : ١٩٧ ، والرحل : مركب يوضع
 فوق البعير للركوب عليه . والميسر (بفتح الميم وإسكان الياء) : شجر عظام . يقول : إن أصوات أطيظ
 هذا الرجل المصنوع من شجر الميسر عند اشتداد سهر الإهل يشبه صوت الفراريج .

(٢) نهاية الإيجاز : ١٩٧ (اللين الناعم) .

(٣) المسح : بكسر الميم : الكساء من شعر وثوب الراهب .

(٤) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٥) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٦) زيادة من نهاية الإيجاز .

وأما إذا كان الاشتراك في كيفية جثمانية غير محسوسة فهو كالاتحاد في الصلابة ، والرخاوة .

وأما إذا كان الاشتراك في كيفية نفسانية فهو كالاتحاد في الغرائز والأخلاق مثل الكرم ، والحلم ، والقدرة والعلم ، والذكاء ^(١) ، والفطنة ، والتيقظ ، والمعرفة .

وأما إذا كان الاشتراك في حالة إضافية ^(٢) لا في كيفية حقيقية فهو مثل قولك : « هذه حجة كالشمس » فاشتراكهما ليس في شيء من الكيفيات الحقيقية ولكن في أمر إضافي ، وهو أن كل واحد منهما مزيل للحجاب . ثم إن هذه الإضافات قد تكون جلية أو قد تكون خفية وربما يبلغ الجلي في القوة إلى أن يقرب من القسم الأول . مثال الجلي تشبيه الحجة بالشمس . وكذلك قولهم في صفة الكلام : « ألفاظه كالماء في السلاسة ، كالنسيم في الرقة ، كالعسل في الخلاوة » يريدون أن اللفظ إذا لم تتنافر حروفه تناقراً يثقل على اللسان ولم يكن غريباً حوشياً ^(٣) بل كان مألوفاً ، ثم إن القلب يرتاح له والنفس تنشرح به ، فليسرعة وصوله إلى النفس صار كالماء الذي يسوغ في الحلق كالنسيم الذي يسرى في البدن ويتخلل المسالك اللطيفة [منه] ^(٤) ، ولأجل اهتزاز ^(٥) النفس به أشبه العسل الذي يلذ طعمه ويميل الطبع إليه . وهذا المثال أشد حاجة إلى التفسير ^(٦) من تشبيه الحجة بالشمس ولكنه مع ذلك غير بعيد عن الفهم . وأما المتوغل في البعد عن الطبع وشدة الحاجة إلى التأويل فكقول من ذكر بنى المهلب « هم

(١) (ط) : (والعل والذكر) . والتصويب من نهاية الإيجاز : ١٩٨ .

(٢) ط (الإضافية) . واخترت لفظ نهاية الإيجاز .

(٣) نهاية الإيجاز : (وحشياً) .

(٤) زيادة من نهاية الإيجاز : ١٩٨ .

(٥) ط (اهتزاز) براء مهملة وألف بعدها زاي وعلق عليها ناشرها بقوله : (كذا في الأصل ، ولعله التذاذ ، فليحرر) اهـ . وقد أهدت النجمة في هذا التصويب ، والأمر أقرب من هذا حيث تنقط

الراء فحصر زايماً فيزول الإشكال ويتسق المعنى .

(٦) نهاية الإيجاز : إلى تصور النفس .

كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ، (١) . ألا ترى أنه لا يفهم المقصود من ذلك إلا من له طبع (٢) يرتفع عن طبع (٣) العامة .

ومن وجوه التشبيه (٤) أيضًا التشبيه بالوجه المعقول (وهو عندهم أقوى وأظهر من التشبيه بالمحسوس) (٥) لأن تشبيه المحسوس بالمحسوس يمكن أن يكون لأجل الاشتراك في وصف محسوس ويمكن أن يكون لأجل الاشتراك في وصف معقول ويمكن أن يكون لأجلهما جميعًا . مثال الأول (٦) تشبيه الخد بالورد .

ومثال الثاني (٧) قوله عليه الصلاة والسلام : « إياكم وخضراء الدمن » (٧) الحسن الظاهر القبيح الباطن ، وهو أمر عقلي . وكذلك تشبيه الرجل النبيه بالشمس فإن النباهة صفة عقلية . وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام « أصحابي

(١) ط : (لا ينتهي طرفاها) . وقد اخترت لفظ نهاية الإيجاز : ١٩٩ . وقد ورد هذا القول (هم كالحلقة المفرغة) في المعيار للزنجاني : ١٥ منسوبا لفاطمة بنت الحرشب حين مدحت بنها الكلمة .

(٢) نهاية الإيجاز : ١٩٩ ، والمعيار : ١٥ (ذهن) .

(٣) نهاية الإيجاز : (طبقة العامة) ، والمعيار ، (طريقة العامة) . وإلى هنا نهاية الفصل الأول من الباب الثالث في أقسام ما به التشبيه في نهاية الإيجاز : ١٩٦ - ١٩٩ .

(٤) من هنا يبدأ نقل المصنف للفصل الثالث من الباب الثالث في نهاية الإيجاز : ١٩٩ : (في بيان أن التشبيه بالوجه العقل أعم من التشبيه بالوجه الحسي) .

(٥) كذا في (ط) ولا شك أن في هذا تحريفاً وهو ليس من ألفاظ الرازي في مطبوعة نهاية الإيجاز حيث لم يتعرض لذكر القوة والظهور . وكل الذي فيها في عنوان هذا الفصل أنه (أعم من التشبيه بالوجه الحسي) انظر نهاية الإيجاز : ١٩٩ .

(٦) يراد بالثالث : أخذ الشبه من المحسوس للمحسوس ووجه الشبه عقلي . وبالأول : أن يكون وجه الشبه بينهما حسياً .

(٧) حديث (إياكم وخضراء الدمن) سيورده المؤلف ثانياً في « الفن الثاني » عند حديثه عن السهل المتنع . وفيه : (قالوا : وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسنة في الميت السوء » وهذا الحديث ضعيف جداً . رواه القضاعي في مسند الشهاب ، وأورده الغزالي في الإحياء وقال مخرجه العراق : رواه الدارقطني في الأفراد ، والرأهمزمزى في الأمثال . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ ناصر الدين الألباني : (٢١/١) . وهذا الحديث دائر في كتب البلاغة . وقد أورده الرازي والزنجاني في باب التشبيه ، وظاهر كلام الشيخ عبد القاهر أنه من باب التمثيل على حد الاستعارة . انظر (نهاية الإيجاز : ١٩٩ ، والمعيار : ١٨ ، وأسرار البلاغة : ٦٨ ، ٢٧٤ ، ودلائل الإعجاز : ٤٤١) .

٥٧ كالنجوم ،^(١) المعنى به أنه يهتدى بهم في أمور الأديان / كما يهتدى بالنجوم في الليالي المظلمة فالشبه في أمر عقلي .

ومثال الثالث تشبيه الشخص الرفيع القدر الحسن الوجه بالشمس .

وأما الأقسام الثلاثة أعنى تشبيه المعقول بالمعقول والمعقول بالمحسوس والمحسوس بالمعقول (فيمتنع أن يكون وجه المشابهة غير عقلي لأن وجه المشابهة لو كان مشتركاً بين الجانبين لكان المعقول الموصوف به محسوساً من ذلك الوجه وهو محال)^(٢) : فثبت أن التشبيه بالوصف المعقول أعم من التشبيه بالوصف المحسوس^(٣) . وإذا علم هذا وتبين الوجه الذي يكون منه التشبيه تعين ذكر أقسام التشبيه مبينة منزلة على ما قدمناه .

وأما الخامس : فقد أطبق جمهور علماء هذه الصناعة على أن أقسامه أربعة^(٤) الأولى : تشبيه محسوس بمحسوس . الثاني : تشبيه معقول بمعقول . الثالث : أن يكون المشبه معقولاً والمشبه به محسوساً . الرابع : أن يكون المشبه محسوساً والمشبه به معقولاً . وقد زاد ابن الأثير قسماً خامساً سماه غلبة الفروع على الأصول^(٥) وسيأتي بيانه . أما الأول : وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس

(١) حديث « أصحابي كالنجوم » : قال عنه الشيخ ناصر الدين الألباني : « موضوع ، ورواه ابن عبد البر في جامع العلم ، وابن حزم في الأحكام » وانظر عدة ألفاظ له في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : ٧٤/١ - ٧٩ .

(٢) ما بين القوسين كذا في (ط) . وأما نص عبارة الرازي في نهاية الإيجاز : ٢٠٠ (فوجه المشابهة إما أن يكون صفة أو أثراً . فإن كان الأول فيمتنع أن يكون وجه المشابهة غير عقلي ، لأن وجه المشابهة مشترك بين الجانبين . فلو كان محسوساً لكان المعقول الموصوف به محسوساً من ذلك الوجه وهو محال . وإن كان الثاني صح ذلك لصحة أن يصلر عن الشيء الذي لا يكون محسوساً أثر محسوس) .

(٣) آخر النقل عن نهاية الإيجاز : ٢٠٠ .

(٤) انظر نهاية الإيجاز : ١٩٩ - ٢٠٠ ، والمعيار : ١٤ ، والمثل السائر : ١٢٧/٢ .

(٥) الحق أن ابن الأثير لم يزد هذا القسم الخامس بل أورده ناقلاً وصرح بذلك في المثل السائر ١٥٦/٢ - وصاحب هذه التسمية هو أبو الفتح بن جنى . انظر الخصائص ٣٠١/١ . وانظر ما يأتي بهامش ٣ ص ١٢٢ .

فكقوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [سورة
 يس : ٢٩] وقوله تعالى : ﴿ كأنهم أعجاز نخلٍ نحاوية ﴾ [سورة الحاقة : ٧] . ومن
 شرط هذا النوع أن يكون المشبه والمشبه به مشتركين من وجه مختلفين من وجه .
 ولا يخلو إما أن يكون اشتراكهما في الذات واختلافهما في الصفات وإما أن يكون
 بالعكس . فالأول : مثل تشبيه العَدُو بالطيران لأنه ليس الاختلاف بينهما
 إلا بالسرعة وبالبطء . والثاني : كتشبيه الشعر بالليل ، والوجه بالنهار .

وأما القسم الثاني : وهو تشبيه المعقول بالمعقول فهو كتشبيه الموجود
 العارى عن القوائد بالمعدوم أو تشبيه الشيء الذى تبقى قوائده بعد عدمه
 بالموجود . ومنه قول الشاعر :

فَرَحْتُ وَأَمَالِي كَحَظِّي كَوَاسِفُ وَعَزْمِي يُحَاكِي سَعْيَهُ فِي الْمَكَارِمِ

وأما القسم الثالث ، الذى هو تشبيه المعقول بالمحسوس فهو كقوله تعالى :
 ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بَقِيعةٍ ﴾ [سورة التوبة : ٣] ، وقوله ﴿ مثلُ
 الذين اتخلوا من دون الله أولياءَ كمثل العنكبوت اتخدت بيتًا ﴾ [سورة العنكبوت :
 ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ مثلُ الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح
 في يوم عاصف ﴾ [سورة إبراهيم : ١٨] . وأيضًا مثل تشبيه الحجرة بالشمس وبالنور
 الذى هو محسوس بالبصر . وليس لأحد أن يقول الحجرة أيضًا مسموعة . قلنا :
 المفيد هو المعانى العقلية / الحاصلة فى الذهن ووجه المشابهة أن القلب مع الشبه
 كالبصر مع الظلمة فى أن البصر فى الظلمة لا يفيد لصاحبه مكنة السعى ، ولو سعى
 ٥٨ فربما دُفع إلى الهلاك فتردى فى أهوية . ومن الأمثلة تشبيه العدل بالقسطاس .

وأما القسم الرابع : وهو تشبيه المحسوس بالمعقول فهو غير جائز لأن العلوم
 العقلية مستفادة من الحواس ومنتبهة إليها ؛ ولذلك قيل : « من فقد حسًا فقد علمًا » .
 وإذا كان المحسوس أصلًا للمعقول فتشبيبه به يكون جعلًا للفرع أصلًا وللأصل
 فرعًا وهو غير جائز ، وكذلك لو حاول محاول المبالغة فى وصف الشمس بالظهور
 أو المسك بالطيب فقال الشمس فى الظهور كالحجرة ، والمسك فى الطيب

كخلق فلان كان سُخْفًا من القول مع أنه قد ورد في الكلام الفصيح وأشعار العرب والمتأخرين منه مالا يحصى . فمن ذلك قول بعضهم ^(١) :

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنَنٌ لَاحَ يَبْنَهُنَّ ائْتِدَاعُ ^(٢)
وكقول بعضهم ^(٣) :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ يَوْمُ النَّوَى وَقُوَادُ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ ^(٤)
وكقول بعضهم ^(٥) :

كَأَنَّ ائْتِضَاءَ البَدْرِ مِنْ تَحْتِ غَيْمَةٍ نَجَاءٌ مِنَ البَاسِءِ بَعْدَ وَقُوعِ ^(٦)
وقول التنوخي :

أَمَا تَرَى البَرْدَ قَدْ وَافَتْ عَسَاكِرُهُ وَعَسَكَرَ الحَرُّ كَيْفَ ائْتِصَاعِ مُنْطَلِقَا
فَانْهَضَ بِنَارٍ إِلَى فَحْمٍ كَأَنَّهُمَا فِي العَيْنِ ظَلَمٌ وَإِنْصَافٌ قَدْ ائْتَفَقَا
جَاءَتْ وَنَحْنُ كَقَلْبِ الصَّبِّ حِينَ سَلَا بَرْدًا فَصِرْنَا كَقَلْبِ الصَّبِّ إِذْ عَشِقَا ^(٧)

(١) هو القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد بن داود ، قاضٍ أديب شاعر ، كان معتزلاً وتوفي بالبصرة ٣٤٢ هـ .

(٢) بئيمة الدر ٢/٣٣٦ ، وأسرار البلاغة ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ونهاية الإيجاز : ١٩٠ ، والمعيار :

(٣) هو أبو طالب الرقي شاعر غير مشهور قال عنه الثعالبي : (لم أجد ذكره إلا عند أبي بكر الخوارزمي . وسميته بقول : إنه أحد المقلين المحسنين الذين يطبقون المفصل في أغراضهم وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم . ثم أنشدني له قوله :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ فِي الظَّلَامِ كَأَنَّهُ يَوْمُ النَّوَى وَقُوَادُ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ
وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعَا دَرَرُ نَفْرِنَ عَلَى بَسَاطِ أَزْرَقِ
وَالفَجْرُ فِيهِ كَأَنَّهُ قَطْرُ النَّدى يَنْهَلُ مِنْ سَحِّ الفِطَامِ المَفْدُقِ

(٤) أسرار البلاغة ٢٢٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٩١ ، والمعيار : ١٦ ، وبئيمة الدر ١/٢٨٢ .

(٥) لابن طباطبا العلوي .

(٦) وقع البيت في (ط) (كأن ابيضاض ... نجاه ... بعد وقوعه) والتصويب من أسرار البلاغة :

٢٢٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٩١ ، والمعيار : ١٧ .

(٧) بئيمة الدر : ٢/٣٣٩ ، وأسرار البلاغة ٢٣٠ ، ونهاية الإيجاز : ١٩١ ، والمعيار : ١٧ .

وقال آخر : (١)

رُبُّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ أَمَلِي فِيكَ وَقَدْ رُحْتُ عَنْكَ بِالْحِرْمَانِ (٢)

وقول الصاحب حين أهدى العطر إلى القاضي أبي الحسن (٣) :

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي تَفْسِي لَهُ فِي قُرْبِ عَهْدِ لِقَائِهِ مُشْتَاقَةٌ
أَهْدَيْتُ عِطْرًا مِثْلَ طِيبِ ثَنَائِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَى لَهُ أُخْلَاقَهُ (٤)

ومثل هذا في أشعارهم كثير لا يحصى . والذي يجمع بين هذا وبين القواعد العقلية أن / هذه الأشياء المعقولة لتقررها في الذهن وتخيلها في العقل صارت بمنزلة المحسوسات ، فلما نزلت منزلة المحسوسات صح التشبيه وقويت ، وصار المعقول للمبالغة أثبت في النفس وأقوى من المحسوس فصار لذلك أصلاً يشبه به . ومن هذا قوله تعالى ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [سورة الصافات : ٦٥] ولهذا قال امرؤ القيس يشبه نصول الرماح :

ومسنونة زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ (٥)

فإنهم وإن كانوا لم يشاهدوا الغول وأنيابها لكنهم لما اعتقدوا فيها - أي في أنيابها - غاية الحدة حَسُنَ التشبيه .

(١) هو ابن طباطبا العلوي .

(٢) أسرار البلاغة : ٢٣١ ، ونهاية الإيجاز : ١٩١ ، والمعيار : ١٧ وبعبارة قوله :

جُتِّتْهُ وَالنَّجُومُ تَمَسُّ فِي الْأَفْقِ وَتَطْرَفُنْ كَالْعَمِيونِ السَّرَّوَانِ
هَارِبًا مِنْ ظِلَامِ فَمَلِكِ لِي نَحْوِ ضِيَاءِ الْفَتَى الْأَعْرَجِ الْمَجَانِ

(٣) هو الصاحب بن عباد وزير الجوهريين ، والقاضي أبو الحسن هو القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب « الوساطة بين المتنبئ وخصومه » والمتوفى (٣٩٢ هـ) .

(٤) أسرار البلاغة : ٢٣٣ ، ونهاية الإيجاز : ١٩٢ ، والمعيار : ١٧ .

(٥) صدره : (أيقنتني والمشرق مضاجعي) ، ديوانه : ٢٣٣ ، ودلائل الإعجاز : ١١٧ ، ونهاية

الإيجاز : ١٩٤ ، ٣٠٣ ، والمعيار : ١٧ .

والصحيح أن المحسوس أعرف من التشبيه بالوصف المعقول لثلاثة أوجه^(١) : فالأول أن أكثر الغرض من الشبيه التخيل الذى يقوم مقام التصديق فى الترهيب والترغيب ، والخيال أقوى على ضبط الكيفيات المحسوسة منه على الأمور الإضافية . الثانى : أن الاشتراك فى نفس الصفة أسبق من الاشتراك فى مقتضاها . الثالث : أن المشابهة فى الصفة قد تبلغ إلى حيث يتوهم أن أحدهما الآخر . وأما المشابهة فى مقتضى الصفة فلا^(٢) تبلغ إلى هذا الحد لأن من المستحيل أن لا يجد العاقل فصلاً بين ما يقتضيه ذوق العسل فى نفس الذائق وبين ما يحصل بالكلام المقبول فى نفس السامع .

وأما القسم الخامس : فقال ابن الأثير^(٣) : ومن أقسام التشبيه قسم يقال له غلبة الفروع على الأصول وهو ضرب من الكلام ظريف لا يكاد يوجد منه شيء إلا والغرض به المبالغة فيما جاء من ذلك قول ذى الرمة :

وَرَمَلٌ كَأَوْرَاكِ الْعَذَارَى قَطَعْتُهُ إِذَا الْبَسْتُهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ^(٤)
ومثل ذلك قول بعضهم^(٥) :

فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مَلَاخِجَتِهَا وَفِي الْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَشْنِيبِهَا^(٦)
والغرض بهذا النوع المبالغة فى وصف المشبه به كأن هذا المعنى ثبت له وصار أصلاً^(٧) .

(١) منقول من الرازى فى نهاية الإيجاز : ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٢) ط : (لا) والتصويب من نهاية الإيجاز .

(٣) انظر المثل السائر : ١٥٦/٢ - ١٥٧ ، والجامع الكبير : ٩٧ والهامش السابق رقم (٥) ص ١١٨ .

(٤) ديوانه (٤٠٨) ، والمثل السائر : ١٥٦/٢ ، والجامع الكبير : ٩٨ ، والخصائص لابن جنى :

٣٠١/١ . ورواية الديوان (جلته المظلمات) .

(٥) هو أبو عبادة البحرى .

(٦) ديوانه : ٢٣/١ ، والخصائص : ٣٠٣/١ ، والمثل السائر : ١٥٧/٢ ، والجامع الكبير : ٩٨ .

وصدر البيت فى الديوان : (فى حمرة الورد شكل من تلجها) ورواية المثل السائر (شيء من محاسنها) .

(٧) لا أفهم مستوعباً لجعل ابن النقيب - رحمه الله - هذا القسم (غلبة الفروع على الأصول ،

قسماً برأسه - هنا - وهو نفسه التشبيه المعكوس الذى تحدث عنه فيما سبق فكان الأنسب أن يجمع

بينهما فى موضع واحد .

وأما السادس : في أدوات التشبيه .

فأدواته : أسماء وأفعال وحروف . أما الأسماء فمثل ، بسكون التاء وتحريكها . وشبه بسكون الباء وتحريكها وأشباه ذلك . وأما الأفعال كحسبت وخلت ويحسب ويخال ونظائرها . وأما الحروف فالكاف مفردة وإذا أضيف إليها ما يجري مجرى ذلك .

وقد نطق بذلك كله الكتاب العزيز والسنة . أما الأسماء فقال الله تعالى / ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [سورة البقرة : ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٧] وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ [سورة مود : ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ [سورة المائدة : ٩٥] وقال تعالى : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٥] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ [سورة البقرة : ٧٠] وفي الحديث الصحيح « فمن أين يكون الشبه والشبه »^(١) .

وأما الأفعال فكقوله تعالى : ﴿ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾ [سورة النور : ٣٩] . وقال تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [سورة طه : ٦٦] .

وأما الحروف فكقوله تعالى : ﴿ كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٤] وقوله تعالى : ﴿ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴾ [سورة إبراهيم : ١٨] . وقوله تعالى : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [سورة آل عمران : ١١] ، وأما « كَأَنَّ » فكقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [سورة الصافات : ٦٥] ، وفي القرآن من هذا كثير . وأما في كلام العرب الفصحاء منهم وأشعارهم فشيء كثير أضربنا عن ذكره لكثرة وشهرته .

(١) رواه النسائي : (١١٣/١ - ١١٤) ، كتاب الطهارة (١) ، باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١٣١) . وروايته دون تكرار (الشبه) .

وقال ابن الأثير : وقد وقع في القرآن العزيز التشبيه بغير أداة في مواضع كثيرة . منها قوله تعالى : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٨] ، وقوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [سورة البقرة : ٧] ، وهو أبلغ في التشبيه ^(١) .

قال جمهور علماء هذا الشأن ^(٢) : التشبيه يكون بأداة تارة وتارة بغير أداة . لكن إذا كان بغير أداة كان أبلغ وأوجز لأن قولنا : « زيد أسد » يعطى ظاهره من المعنى أنا أخبرنا عن زيد أنه أسد وذكرنا أنه هو إلا أن حرف التشبيه في ذلك مقدر . وإذا قلنا : « زيد كأنه أسد » فيكون قد أظهرنا فيه حرف التشبيه الذي كان مخفياً في الأول فيصير حينئذ تشبيهاً لزيد بالأسد ، والأول كان قد جعل هو الأسد ، وحرف التشبيه يقدر فيه تقديرًا ، فمن هذا الوجه كان الأول أبلغ وأشد وقعًا في النفس . وأما كونه أوجز فلأن قولنا : « زيد أسد » أخص من قولنا : « زيد كأنه أسد » وإن كان المعنيان سواءً .

وأما السابع : في تشبيه الشئين بالشئ الواحد : اعلم وفقنا الله وإياك أن علماء علم البيان ^(٣) قالوا أصل التشبيه أن يشبه شيئاً بشيء ، وقد يشبه الشئين بالشئ الواحد وإنما جاز ذلك ؛ لأن المشبه قد يأخذ صفة من صفات نفسه وصفة من [صفات] ^(٤) غيره ثم يشبههما ^(٥) بشيء آخر كقول الشاعر :

صُدِّغَ الْحَيِّبِ وَحَالِي كِلَاهُمَا كَاللِّيَالِي ^(٦)

(١) لم أعر على نص ابن الأثير - هذا - ولعل هذا النص عن ابن الأثير لحقه شيء من التحريف ، ومعنى هذا النص في الجامع الكبير : ٩٣ وليس فيه آية (ختم الله على قلوبهم ..) وفي نفسى منها شيء في هذا الموضع يجعلني أرجح لحاق التحريف لهذا النص في هذا الموضع .

(٢) ما نقله المصنف هنا في الجامع الكبير لابن الأثير : ٩١ .

(٣) انظر : نهاية الإيجاز : ١٩٥ .

(٤) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٥) ط : (يشبههما) بالياء وأثبت ما في نهاية الإيجاز .

(٦) نهاية الإيجاز : ١٩٥ ، والمعيار : ٢٢ بدون نسبة وبعده :

وتغره في صفاء وأدمعى كالللال

وقد وقع تشبيه الشيعين بالشيء الواحد وإنما جاز ذلك لأنه لا يخلو^(١)
 الشيطان في تشبيه أحدهما / بالآخر من ثلاثة أقسام^(٢) : إما تشبيه معنى بمعنى ،
 وإما تشبيه معنى بصورة ، وإما تشبيه صورة بصورة ، وكل واحد من هذه الأقسام
 الثلاثة لا يخلو من ثلاثة أقسام : إما تشبيه مفرد بمفرد ، وإما تشبيه مركب بمركب ،
 وإما تشبيه مفرد بمركب .

فأما تشبيه المفرد بالمفرد فكقول البحترى :

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالغَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ^(٣)

ومنه قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
 الشيطان فكان من الغاوين ولو شننا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع
 هواه فمثله كمثل الكلب ﴾^(٤) [سورة الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦] .

(١) من قوله (لا يخلو الشيطان ..) وحتى نهاية الوجه السابع في الجامع الكبير : ٩٢ .
 (٢) هذه القسمة الثلاثية هي قسمة ابن الأثير في الجامع الكبير . ومثل لتشبيه المعنى بالمعنى بقول :
 « زيد أسد » . وتشبيه المعنى بالصورة بقوله تعالى : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ ، وتشبيه
 الصورة بالصورة بقوله : ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ انظر الجامع الكبير : ٩١ - ٩٢
 وقد زاد قسماً رابعاً في المثل السائر . هو تشبيه الصورة بالمعنى . انظر المثل السائر : ١٢٨/٢ .
 (٣) ديوان البحترى : ٥٧٥/١ ، والمعيار : ٩٣ ، والجامع الكبير : ٩٢ ، والمثل السائر : ١٣٤/٢
 ورواية الديوان والمعيار : (كالبرق والرعد وسط العارض البرد) وما أثبتته المؤلف هنا مطابق لرواية ابن الأثير
 في الجامع الكبير . والذي يظهر لي أن هذه الرواية : (كالغيث والبرق) وهم منه ، فالمعروف أن يشبه
 الابتسام بالبرق والقطوب بالرعد . أما تشبيه الابتسام بالغيث فهذا ما لا يعرف . ولعل الذي أوقع ابن الأثير
 في هذا الوهم قول الشاعر في صدر البيت : (في ندى) : فسبق إلى وهمه أن الغيث يناسب الندى ولكن
 هذا غير مراد ، وإنما المراد تشبيه اجتماع تبسمه وقت الندى وقطوبه وغضبه وقت الودغى باجتماع البرق
 والرعد في العارض الممطر : ولذا فالصواب - في ظني - رواية الديوان (كالرعد والبرق) . وقد استحسنت
 ابن الأثير هذا التشبيه إلا أنه وجّه إليه نقداً لإخلاله بترتيب التقسيم في قوله (كالرعد والبرق) ، وكان
 الأول أن يقول : (كالبرق والرعد) ، ليلازم قوله (البرق) التبسم في صدر البيت ، ويلام « الرعد »
 « القطوب » (انظر : المثل السائر : ١٣٤/٢ ، والجامع الكبير : ٩٢) . والغريب أن ما اقترحه ابن الأثير
 من صواب الرواية هو المثبت في نسخة ديوان البحترى التي بين أيدينا وما في نسخة المعيار . فلعله كانت
 هناك رواية أخرى غير محررة بيد ابن الأثير . والله أعلم بالحال .
 (٤) قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم ﴾ الآية غير موجودة في مطبوعة الجامع الكبير .

وأما تشبيه المركب بالمركب فقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ^(١) النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ [سورة يونس : ٢٤] إلى قوله : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ ﴾ [سورة يونس : ٢٤] ^(٢) فشبه حال الدنيا في سرعة زوالها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض [في جفافه وذهابه طعاماً بعدما التف وتكاثر وزين الأرض] ^(٣) وذلك تشبيه معنى بصورة وهو أبداع ما يجيء في هذا القسم .

ومثله في حق المنافقين : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يُبصرون ﴾ [سورة البقرة : ١٧] تقديره : إن مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة بمفازة فاستضاء بها ما حوله واتقى ما يخاف وأمن فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً وكذلك المنافق إذا أظهر كلمة الإيمان استنار بها واعتز بعزها وأمن على نفسه وماله وولده فإذا مات عاد إلى الخوف وبقي في العذاب والنقمة . ويجوز أن يكون المعنى أنهم لما وصفوا - بأنهم « اشتروا الضلالة بالهدى » - عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل ^(٤) هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد « والضلالة » - التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، ثم قال الله ﴿ صَمَّ بكمْ عمى ﴾ [سورة البقرة : ١٨] كانت حواسهم سليمة لكن لما سدوا مسامعهم عن الإصاخة إلى الحق وأبوا أن يُنطقوا به ألسنتهم ^(٥) وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كأنما أصابت هذه الحواس منهم الآفات وهذا من عجائب التشبيه . وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم : « ليوث » للشجعان ، « بجور » للكرام .

(١) ط : (تأكل) بالتاء وهو خطأ .

(٢) يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظُنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ . كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَمْثَالَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من الجامع الكبير .

(٤) ط : (مثل) والتصويب عن الجامع الكبير : ٩٣ .

(٥) في ط (ينطقوا به بألسنتهم) ، واستصوبت لفظ الجامع الكبير .

وبعض علماء هذه الصناعة يجعلون ما كان على مثال قوله تعالى : ﴿ صَمَّ بِكُمْ عَمَى ﴾ [سورة البقرة : ١٨ ، ١٧١] استعارة . وليس كذلك لأن المستعار مذكور / ومن هذا القسم قول الشاعر :

بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ لَمْ يَتَلَخَّرْ الْمَتَى وَلَمْ يَرَوْ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ الْمَكْدَرِ ^(١)
ومنه قول المتنبي ^(٢) :

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقَلَّتِي ثِيَابٌ شَقِيقَنَ عَلَى ثَاكِيلِ ^(٣)

وأما تشبيه المفرد بالمركب فمن ذلك قول بعضهم ^(٤) :

كَأَنَّ السُّهَى إِنْسَانٌ عَيْنٌ غَرِيقَةٌ مِنَ الدَّمْعِ يَتَلَوُّ كُلَّمَا ذَرَفَتْ ذَرْفًا ^(٥)

وأما الثامن : في ذكر ما يحسن به موقع التشبيه : قال أئمة هذا الشأن ^(٦) : إن كثرة التقييدات يعظم بها حسن موقع التشبيه وتكون أدخل في التشبيه من غيرها لأنها عقلية . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَأَنَّ لَمْ تُعْنِ بِالْأَمْسِ ﴾ ^(٧) وهذه فيها عشر جمل قيد بعضها ببعض حتى صارت جملة واحدة وهي مع ذلك لا يمتنع أن تكون صور الجُمَل معناها حاصلًا يمكن أن يشار إليها واحدة واحدة ، ثم إن التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض فإنك لو حذف منها جملة واحدة من أى موضع كان ، أدخل ذلك بالمغزى من التشبيه ^(٨) .

وقد يقع ^(٩) من التشبيه جُمَل لا يخل إسقاط بعضها بالتشبيه . وهي كل

(١) في الجامع الكبير بغير نسبة : ٩٤ وبعمه بيت ثان :

كَأَنَّ دَمَ النَّجْلَاءِ تَحْتَ بِرُودِهِ لَطِيمَةٌ مَسْلُوكٌ فِي إِهَابِ غَضَنْفَرِ

(٢) هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي شاعر العربية الخالد . ولد بالكوفة ، ومات مقتولاً (٣٥٤ هـ) .

(٣) ديوانه ١٥٤/٣ ، الجامع الكبير : ٩٤ .

(٤) في الجامع الكبير دون نسبة : ٩٦ .

(٥) آخر النقل عن الجامع الكبير والذي بدأ من قوله (لا يخلو الشيطان) ص : ١٦٥ .

(٦) عن نهاية الإيجاز : ٢٠٤ ، وهو مأخوذ من كلام عبد القاهر في أسرار البلاغة (١٠٩) .

(٧) انظر الآية كاملة بهامش ص : ١٢٦ .

(٨) آخر النقل عن نهاية الإيجاز .

(٩) في نهاية الإيجاز : ٢٠٦ - ٢٠٧ مع اختلاف طفيف في العبارة (الفصل الثامن في التشبيهات =

جملة جمعت أغراضًا كثيرة كل واحد منها منفرد بنفسه ، ولهذا النوع خاصيتان .
الأولى : أنه لا يجب فيها الترتيب ، ألا ترى أنك إذا قلت : زيد كالأسد بأسًا ،
والبحر جودًا ، والسيف مضاءً والبدر بهاءً - لم يجب عليك أن تحفظ في هذه
التشبيهات نظامًا مخصوصًا . وهو كقول بعضهم :

يا هِلَالاً يُدْعَى أبوه هِلَالاً جَلَّ بَارِكِ فِي التَّوَرَى وَتَعَالَى
أَنْتَ بَدْرٌ حُسْنًا وَشَمْسٌ عَلُوًّا وَحُسَامٌ حَزْمًا وَبَحْرٌ نَسْوَالاً

والثانية : إذا سقط البعض فإنه لا يتغير حال الباقي كقولهم يصفو ويكدر
ويخلو ويمر ولو تركت ذكر الكدورة والمرارة ^(١) وجدت المعنى في تشبيهك
[له] ^(٢) بالماء في الصفاء والعسل في الحلاوة باقيا على حاله ^(٣) .

وقد وقع في بعض الأشعار ما يظن أن فيه تشبيهات مجموعة وليس كذلك
٦٣ بل هو تشبيه واحد وذلك كقول الشاعر : /

كَمَا أُبْرِقَتْ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةً فَلَمَّا رَجَوْهَا أَقْشَعَتْ وَتَجَلَّتِ ^(٤)

وأما التاسع : فهو في الشرط الذي لا يكون التشبيه حسنا إلا به وهو أن
يكون التشبيه جليا ويكون بحال يتبادر الذهن إليه وإلى إدراكه ولا يحتاج إلى إطالة
فكرة ولا إمعان نظر فإن الغرض بالتشبيه بيان حسن موقع التشبيه وظهور مزية

= المجتمعة (والبيتان المذكوران بعد لسا في مطبوعة نهاية الإيجاز .

(١) بعدها في (ط) : (لو) ، وهي زيادة مخلة بالسياق حذفها متابعا نهاية الإيجاز .

(٢) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٣) فصل مستقل عند الرازي في نهاية الإيجاز : ٢٠٧ .

(٤) البيت في أسرار البلاغة : ١١٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٠٧ ، والمعيار : ٢٣ .

وهذا البيت من وزن وروى قصيدة كثير الشهرة :

خَلَيْتِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا قَلُوصِيكَمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ

ولم يورده فيها الدكتور إحسان عباس ، وذكره في مجموعة أبيات تنسب لكثير ، وذكر أنه في روضات

الجنات : ٥٠٩ ، انظر : ديوان كثير : ١٠٧ .

المشبه بحسن حال المشبه به أو قبحه ولذلك هجنوا تشبيه من شبه الشمس بالمرآة في كف الأشل^(١) وكتشبيه البرق بأصبع السارق في قول بعضهم^(٢) :

أرقت أم نمت لضوءٍ بارقٍ مؤتلقاً مثل الفواد الخافق
كأنه إصبعُ كِفِ سارقٍ^(٣)

وأما العاشر^(٤) فيما يجوز عكسه من التشبيه ومالا يجوز :

فأما الذى لا يجوز عكسه فكل تشبيه كان الغرض به إلحاق الناقص بالزائد مبالغة في إثبات الحكم للناقص فهذا يمتنع عكسه ، وهو كما إذا شبهت شيئاً أسود بما هو الأصل في شدة السواد كخافيتى^(٥) الغراب والقار امتنع فيه العكس ؛ لأن تنزيل الزائد منزلة الناقص تضادُ المبالغة في الإثبات .

وأما الذى يجوز عكسه فهو الجمع بين شيئين في مطلق الصورة أو الشكل أو اللون فالعكس مستقيم فيه ، فهو كتشبيه الصبح بغرة الفرس لأجل المبالغة في الضياء بل لأجل وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض قليلاً بالإضافة إلى السواد . وكذلك تشبيه الشمس بالمرآة المجاورة ، والدينار الخارج من السكة كقول ابن المعتز :

[وَكَأَنَّ الشَّمْسَ المَنِيرَةَ دِينَارٌ جَلَّتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَابِ]^(٦)

فهذا حسن مقبول وإن عظم التفاوت بينهما^(٧) لأنك لم تضع التشبيه

(١) انظر ما يأتي ص : ١٣٠ ، هـ ٨ .

(٢) لكشاجم ، أبو الفتح محمود بن الحسين شاعر سيف الدولة ، توفى ٣٥٠ هـ أو ٣٦٠ هـ .

(٣) ديوانه ١٣٣ ، أسرار البلاغة ١٥٨ ، نهاية الإيجاز : ٢١٠ .

(٤) نهاية الإيجاز : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، وهو مأخوذ عن عبد القاهر فى أسرار البلاغة .

(٥) نهاية الإيجاز : (كخافية الغراب) . قال فى القاموس : والحواى : ريشاتٌ إذا ضمَّ الطائر

جناحه خفيت .

(٦) البيت ساقط من ط ، وأثبتته عن نهاية الإيجاز : ٢٢٣ ، وهو فى أسرار البلاغة : ٢٢٢ .

(٧) فى نهاية الإيجاز : (بينها وبينها) وعبارة الشيخ عبد القاهر فى أسرار البلاغة : ٢٢٢ (وإن

عظم التفاوت بين نور الشمس ونور المرآة والدينار أو الجرم والجرم) .

على مجرد النور وإنما قصدت إلى مستدير يتلأأ ويلمع ، ثم خصوص جنس اللون الموجود في المرآة المجلوة والدينار المتخلص^(١) من حمى المسبك^(٢) [كما]^(٣) يوجد في الشمس . فأما مقدار النور بأنه زائد أو ناقص والجرم عظيم أو صغير فمما لم يتعرض له^(٤) .

وعلى هذا خرج قوله تعالى : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [سورة النور : ٣٥] فإنه سبحانه وتعالى لم يرد بالتشبيه بهذه الزجاجية الموصوفة بهذه الصفة المشاركة بين نوره وبين نور هذه الزجاجية إذ لا مناسبة بينهما بل كان ذلك من التشبيه الذي ينعكس بل الذي يتعين عكسه^(٥) .

وأما الحادي عشر^(٦) في الهيئات التي تقع عليها الحركات فهي عند / أرباب هذا العلم على قسمين : أحدهما : أن تقترن بغيرها^(٧) من الأوصاف كالشكل واللون . الثاني : أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها . فمن الأول قول ابن المعتز^(٨) :

والشمسُ كالمرآة في كَفِّ الأَشْتَلِ

- (١) ط : (للتخلص) وأثبت لفظ نهاية الإيجاز .
 (٢) نهاية الإيجاز : « السبك » ، ولفظ أسرار البلاغة : السكّة .
 (٣) زيادة من نهاية الإيجاز .
 (٤) آخر المنقول عن نهاية الإيجاز .
 (٥) هذا كلام تنبؤ عنه النفس ، ولا يخفى ما فيه من الكرازة في بيان التشبيه في الآية وأنه من قبيل التشبيه المعكوس . وأظن أنه مما تفرد به ابن النقيب أو أنه نقله عن بعض مصادر المفقودة . وانظر المثل السائر ١٢٥/٢ ، ١٤٦ في بيان التشبيه في الآية . وللأستاذ الدكتور محمد أبو موسى بحث بعنوان « أمثال سورة النور » ضمن كتابه « دراسة في البلاغة والشعر » . غاية في الإبانة عن حسن هذا التشبيه يقل أن نجد مثله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

- (٦) هذا الوجه الحادي عشر في نهاية الإيجاز ٢٢٤ - ٢٢٧ .
 (٧) ط (تعرف تغيرها) وهو تصحيف . والتصويب من نهاية الإيجاز : ٢٢٤ .
 (٨) كذا في ط ، ونهاية الإيجاز : ٢٢٤ ، والمعيار : ٢٥ معزواً إلى ابن المعتز ، وفي أسرار البلاغة : ١٥٨ ، ١٨٠ بدون عزو - وعزاه ابن رشيق في قراضة الذهب : ١٦ - غير قاطع - إلى أبي نُحَيْلَة =

أراد أن يريك - مع الاستدارة والإشراق - الحركة التي تراها للشمس^(١) إذا أنعمت التأمل ، ثم ما يحصل في نورها من أجل تلك الحركة . وذلك أن للشمس حركة متصلة دائمة ولنورها بسبب ذلك تموج واضطراب ، ولا يتحصل هذا الشبه إلا بأن تكون المرآة في يد الأشل لأن حركته تدوم وتتصل ويكون لها سرعة . وبدوام الحركة يتموج نور المرآة ، وتلك حال الشمس لأنك ترى شعاعها كأنه يهيم أن ينبسط حتى يفيض من جوانبها ، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي تراه إلى الانقباض كأنه يجمعه من جوانب الدائرة إلى الوسط^(٢) .

وقد لمح هذا المعنى ابن سناء الملك^(٣) في أبيات هجا فيها الشمس قال فيها^(٤) :

لَا كَانَتْ الشَّمْسُ فَكَمْ أَصْدَاثُ صَفْحَةً نَحْدُ كَالْحُسَامِ الصَّقِيلِ
وَكَمْ وَكَمْ صَدَّتْ بِوَادِي الْكُرَى طَيْفَ خَيَالِ زَارِنِي مِنْ خَلِيلِ
تَكْذِيبُ فِي الْوَعْدِ ، وَبُرْهَانُهُ أَنْ سَرَابَ الْقَفْرِ مِنْهَا سَلِيلِ
وَتَحْسَبُ النَّهْرَ حُسَامًا ؛ فَتَر نَاعَ وَتَحْكِي فِيهِ قَلْبَ الدَّلِيلِ

ومما يشبه التشبيه الأول وإن صور في غير^(٥) المرآة قول المهلب بن أبي صفرة الوزير^(٦) :

= ونسبه ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » : ١٣٧ إلى الشماخ . والبيت في ديوان الشماخ : ٣٩٤ - معزواً إلى جبار بن جزء ابن أخي الشماخ .

(١) ط : (في الشمس) وهي زيادة لا معنى لها .

(٢) بعد بداية هذه الفقرة من قوله (وقد لمح ..) حتى نهاية أبيات ابن سناء الملك مقحم وسط كلام الرازي .

(٣) هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبو القاسم القاضي شاعر من النبلاء مصري المولد والوفاة توفى ٦٠٨ هـ .

(٤) ديوان ابن سناء الملك : ٤٨١/٢ .

(٥) ط : عين . وهو تحريف . والتصويب عن نهاية الإيجاز : ٢٢٥ .

(٦) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي أبو سعيد أمير جواد . اشتهر بمواقفه في قتال الخوارج . وتوفى ٨٣ هـ . وقوله (الوزير) كذا في ط . ولعله تحريف (الأمير) .

الشَّمْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا قَدْ بَدَتْ مُشْرِقَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبٌ
كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أَحْمِيَّتْ يَجُولُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبٌ (١)

وذلك أن الذهب الذائب يتشكل بشكل البوتقة [فيستدير ثم إذا كانت البوتقة] (٢) على النار فإنه يتحرك فيها حركة على الحد الذي وصفت لك وما في طبع الذهب من النعومة وفي أجزائه من شدة الاتصال والتلاحم يمنعه أن يقع فيها غليان كما في الماء فيرتفع وسطه ارتفاعاً شديداً ، وجملته كأنها تتحرك بحركة واحدة ويكون فيها ما ذكرناه من الانبساط إلى الجوانب ثم انقباض [إلى الوسط] (٣) ومنها قوله (٤) :

كَأَنَّ فِي غُدْرَانِهَا حَوَاجِبًا (٥)

/ أراد ما يبدو في صفحة الماء من أشكال كأنصاف دوائر صغار ثم إنك تراها تمتد امتداداً ينقص من انحنائها وتحدبها وكأنها تنتقل من التقوس إلى الاستواء ، وذلك أشبه شيء بالحواجب إذا مدت (٦) .

والثاني : ما يكون التشبيه في هيئة الحركة فقط مجردة من كل وصف يقاربها . وهناك أيضاً لا بد من اختلاط (٧) حركات كثيرة في جهات مفترقة مختلفة وكلما كان التقارب أكثر كان التركيب في الهيئة المتحركة أكثر .
وقد يقع التشبيه أيضاً بالسكون كقول الأَخْيَطِل (٨) في وصف مصلوب :

(١) أسرار البلاغة : ١٨١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٢٥ .

(٢) زيادة من نهاية الإيجاز : ٢٢٥ .

(٣) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٤) هو أبو بكر الصنوبري ، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار . وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة . توفي ٣٣٤ هـ .

(٥) ديوانه : ٢٨٥ ، أسرار البلاغة : ١٨١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٢٥ ، وقامه (ظلت تمط) .

(٦) ط : (بدت) وهو تحريف . التصويب عن نهاية الإيجاز : ٢٢٦ .

(٧) ط : (اختلاط) والتصويب من نهاية الإيجاز .

(٨) في (ط) ، ونهاية الإيجاز : ٢٢٧ ، والمعيار : ٢٦ : (الأخطل) ، والصواب ما أثبتته ، والأخْيَطِل : بصيغة التصغير غير « الأخطل » الشاعر النصراني معاصر جرير والفرزدق . والأخْيَطِل - هذا =

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى تَوْدِيحِ مَرْتَجِلٍ
أَوْ نَائِمٍ مِنْ نَعَاسٍ فِيهِ لُوثَتُهُ مُوَاصِلٌ لِتَمَطُّيهِ مِنَ الْكَسَلِ

فلطفه بسبب ما فيه من التفصيل ولو قال كأنه متمط من نعاس واقتصر
عليه كان قريب التناول (١) .

وقد وقع في القرآن العظيم آيات كثيرة شبه فيها الحركات بالحركات
والسكون بالسكون . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادَةً
وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابِ ﴾ [سورة الحمل : ٨٨] ، وقوله : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَارَهُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠] وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ
لِلْكِتَابِ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٤] شبه سرعة سير الجبال مع سكون بسرعة سير
السحاب مع سكون أيضاً . وشبه سرعة وميض البرق بسرعة يد المختطف . وشبه
حركة التفاف جرم السماء بحركة التفاف جرم الكتاب بعضه على بعض ،
وكذلك السكون .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ [سورة الدخان : ٢٤] والرَّهْوُ :
الساكن شبه ذهاب حركة البحر بذهاب حركة الخيل عند سكونها . تقول
العرب : « جاءت الخيل رَهْوًا ، أى ساكنة ، فشبه البحر بها . وذلك أنه قام
فرقاه ساكنين ، فقال لموسى عليه الصلاة والسلام : دع البحر ساكنًا قائمًا ماؤه .
كما أخبر الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَوْحِينَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ
فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة الشعراء : ٦٣] .

وأما الثالث عشر : فهو الفرق بين الاستعارة والتشبيه :

= شاعر عباسي كان معاصرًا لأبي تمام ، ولقبه (برقوقًا) . قال عنه ابن المعتز في طبقات الشعراء :
٤١٢ : (وله البيت العجيب في تشبيه المصلوب الذي ليس لأحد مثله) وأنشد البيتين .

(١) آخر النقل من نهاية الإيجاز : ٢٢٧ . قال الزنجاني : (شبه بالتمطى إلا أن التمطى بمد ظهره
ويديه ثم يعود إلى حاله ، فزاد فيه أنه مواصل لذلك ثم ذكر علته وهو قيام اللوثة والكسل في القائم من
النعاس) ، المعيار : ٢٦ . وانظر أسرار البلاغة : ١٨٧ . واللوثة ، بضم اللام : الاسترخاء والضعف .

ذهب جماعة من أهل هذا الشأن إلى أن التشبيه والاستعارة شيان . وفرق الخذاق ^(١) وقالوا : إن التشبيه حكم إضافي لا بد فيه من ذكر مشبه ومشبه به . فإنك إذا قلت : رأيت أسداً . فهو استعارة لم تذكر شيئاً حتى تشبهه بالأسد ، ولو كان تشبيهاً لَتَعَيَّنَ أن تقول زيد أسد ، أو زيد كالأسد ، ولم يكن غرضك في قولك زيد أسد إلا المبالغة / في مدح زيد بالشجاعة .

فرق ثان : أن التشبيه لا يكون إلا بأداة التشبيه غالباً والاستعارة لا تحتاج إلى أداة فإنك إذا قلت : « لعبت به يد الصبا » لم يكن كقولك : « فلان له خلق كالصبا » .

فرق ثالث : أن الاستعارة أوجز من التشبيه فإنك إذا قلت : « زيد أسد » أوجز من قولك « زيد في بسالة الأسد » فثبت على هذا التقدير أن التشبيه أحد غرضي الاستعارة .

• • •

(١) انظر نهاية الإيجاز : ٢٤٥ ، والمثل السائر : ٧٢/٢ - ٧٨ . وانظر ماسبق : ١٠٦ .

فصل

ومنها التمثيل . قد أطلق علماء هذه الصناعة اسم « التمثيل » على كل تشبيه ^(١) متترع من أمور مجتمعة بتقييد البعض ببعض ، وهو قريب من الاستعارة .

ومنه في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦١] . وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة آل عمران : ١١٧] . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٦] . وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ [سورة الجمعة : ٥] ومثله في القرآن كثير .

ومن هذا النوع المثل السائر ^(٢) . ومعنى السائر أنه كثر استعماله واستعماله ^(٣) على أن الثاني بمعنى الأول لأن ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعينة أنها بمنزلة من قيل له هذا القول . والأمثال كلها حكايات لا تغير وهي أكثر من أن تحصى وقد صنف العلماء فيها كتباً وشرحوا معانيها . والخوض في ذكرها يطول وقصدت الاختصار لا الإكثار .

(١) ط (قد أطلق ... اسم التشبيه على كل تمثيل) وهو خطأ . وانظر نهاية الإيجاز : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والمعيار : ٢٣ .

(٢) ابن النقيب متابع هنا للرازي الذي عرف « المثل » بأنه تشبيه سائر . انظر نهاية الإيجاز : ٢٣٠ . وقد أفرد ابن رشيق باباً مستقلاً للحديث عن المثل السائر مفصلاً عن التشبيه والتمثيل . انظر العمدة (١/٢٨٠ - ٢٨٦) ، وألحقه ابن أبي الإصبع بباب التمثيل (انظر تحرير التحرير : ٢١٧ ، وبديع القرآن : ٨٧) .

(٣) كذا في (ط) .

ومن الأمثال السائرة في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ ليس لها من دون
الله كاشفة ﴾ [سورة النجم : ٥٨] . وقوله تعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمرُّ مرُّ السحاب ﴾ [سورة المل : ٨٨] . وقوله تعالى : ﴿ صبيغة الله ومَنْ
أحسنُ مِنَ الله صبيغة ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] .

ومنه في السنة قوله ﷺ « الآن حَمَى الوطيس » ^(١) ورسول الله ﷺ
أول من فاه بهذا المثل ثم صار مثلاً سائراً . ومنه قوله ﷺ « إياكم وخضرَاء
الدَّمن » ^(٢) ، وفي غضون كلامه ﷺ من هذا كثير .

وأما أشعار العرب فقد ورد فيها من ذلك كثير . منها ما في البيت مثل
٦٧ واحد . ومنها ما في البيت مَثَلان . ومنها / ما فيه ثلاثة . ومنها ما فيه أربعة .
ومنها ما فيه خمسة . ومنها ما فيه ستة .

فأما ما فيه مَثَل واحد فكقول أبي فراس ^(٣) :

تهونُ علينا في المعالي نفوسنا ومَنْ طلب الحسنة لم يُغلب المَهْرُ ^(٤)
وقول أبي تمام :

فلو صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا على مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ ^(٥)

(١) مسند أحمد : ٢٠٧/١ ، وفي صحيح مسلم (١٣٩٩/٣) - كتاب الجهاد (٣٢) - باب
في غزوة حنين (٢٨) - حديث ١٧٧٥ بلفظ « هذا حين حَمَى الوطيس » . قال ابن الأثير في النهاية
(٢٠٤/٥) : الوطيس : شبة الثور . وقيل : هو الضراب في الحرب . وقيل هو الوطاء الذي يطس
الناس : أي يلقهم . وقال الأصمعي : هو حجارة مُكْوَّرة إذا حَمَيْت لم يقدر أحدٌ يَطْوُها . ولم يسمع
هذا الكلام من أحد قبل النبي ﷺ . وهو من فصيح الكلام . عبر به عن اشتباك الحرب وقوامها على ساق .
(٢) سبق ص ١١٧ .

(٣) هو الحارث بن سميد بن حمدان أمير شاعر فارس وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني مات
مقتولا سنة ٣٥٧ هـ .

(٤) ديوانه (٢١٤/١) ، وروايته : (ومن خطب الحسنة لم يغلها المهر) ، والمعيار : ١١٢
وروايته : (ومن يترك الحسنة لم يغلها مهر) .

(٥) ديوانه (٣٤٠/٢) ، وتحرير التحبير : ٢١٩ .

ومما جاء من الشعر فيه مثلاً قول بعضهم ^(١) :
 اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيصَةِ الرَّحْلِ
 في كل قسم منه مثل قائم بنفسه غير محتاج إلى صاحبه .

ومنه قول الخطيئة ^(٢) :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ^(٣)
 وقول أبي فراس :
 وَمَنْ لَمْ يُوقِ اللَّهَ فَهُوَ مُضَيِّعٌ وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ فَهُوَ ذَلِيلٌ ^(٤)

وقول المتنبي :

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّى الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِئُ الْعِزَّ طَيِّبٌ ^(٥)

وأما ما فيه ثلاثة أمثال فكقول زهير بن أبى سلمى :

وَفِي الْجِلْمِ إِذْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ ذِلَّةٌ وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْنُدِقِ ^(٦)

وأما ما فيه أربعة أمثال فكقول بعض العرب :

فَالَهُمْ فَضْلٌ وَطَوَّلُ الْعَيْشِ مُنْقَطِعٌ وَالرِّزْقُ آتٍ وَرِزْقُ اللَّهِ مُنْتَظَرٌ ^(٧)

(١) هو امرؤ القيس : ديوانه ٢٣٨ ، والعمدة : ٢٨٣/١ .

(٢) هو جرول بن أوس أبو مليكة شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . اشتهر بالهجاء . توفى نحو سنة ٤٥ هـ .

(٣) ديوانه : ٥١ ، والعمدة ٢٨٣/١ ، وتحرير التحبير : ١٤٩ .

(٤) ديوانه (٣١٧/١) ، ورواية الديوان (فهو مُضَيِّعٌ) ، والمعيار : ١١٣ .

(٥) ديوانه (٣٠٨/١) ، والمعيار : ١١٣ .

(٦) ديوانه : ٢٥٢ - وروايته (وفى العفو ذرْبَةٌ) ، ولسان العرب : (درب) و (درس) ، والعمدة : ٨٣/١ ، وحلية المحاضرة : ف ٢٠٢ . قال فى اللسان : الذرْبَةُ : عادةٌ وجرأةٌ على الحرب وكل أمر وقد درب بالشئ يدرِبُ : إذا اعتاده وضرى به . تقول : « ما زلت أخفو عن فلان حتى اتخلها دربة » . وفى مادة « درس » روى البيت (وفى العفو درسة) وقال : الدرْسَةُ : الرياضة . ومنه : درست السورة أى : حفظتها .

(٧) العمدة ٢٨٤/١ ورواية عجزه (وروح الله منتظر) .

وأما في فيه خمسة فكقول الشاعر :

حَاظِرٌ تُفِيْدُ وَازْتَدُ تَجِدُ وَاكْرَمُ تُسَدُّ وَاَنْقَدُ تُقَدُّ وَاَصْفَرُ تُعَدُّ الْاَكْبَرَا (١)

وأما ما فيه ستة فكقول ابن اللبانة الأندلسي (٢) :

تَهْ اَحْتَمِلُ وَاَسْتَطِيْلُ اَصْبِرْ وِعِزُّ اَهْنُ وَوَلُّ اَقْبِلُ وَقُلُّ اَسْمَعُ وَمَرُّ اَطْع

« والمثل » جمعه أمثال وسمى « المثل » لأنه مائل بخاطر الإنسان ، أى شاخص يُتَأَسَى به وَيَتَعَطَّى ويخشى ويرجو (٣) . والشاخصُ : المنتصب ، وهو من قولهم : « طَلَّلَ مَائِلٌ » أى شاخص . وهذا رسمه اللغوى والذى تقدم في أول الباب حده الصناعى .

(١) العملة (٢٨٥/١) وقال ابن رشيق عن هذا النوع الخماسى الأمثال : (ولا أعرف منه فى حفظى إلا بيتاً واحداً للقرزاز السناط فى بسط [كذا - ولعلها وسط] قصيدة مدح بها الأمر نعيم بن المعز .. وأنشد البيت .

(٢) كذا فى (ط) ، وهذا البيت موجود فى ديوان ابن زيلون الأندلسى : ١٧٠ ، رابع أبيات أربعة . وفى تحرير التحرير منسوباً لابن زيلون أيضاً : ٢٩١ . ويبدو أنه اختلط الأمر على المؤلف فكلا الشاعرين أندلسى . وانظر ترجمة ابن اللبانة فيما يأتى ص ٢٤٣ قسم التضمين .

(٣) كذا فى (ط) ولعلها (ويرجى) .

/ القسم الثالث والعشرون

من المجاز
الإيجاز والاختصار (٥)

وهو على قسمين : وجيز بلفظه ووجيز بحذف (١) .

فأما الوجيز بلفظه فهو عند أرباب هذه الصناعة أن يكون اللفظ بالتشبيه (٢) إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة . وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ، والملكة في البلاغة ، وحصول ملاذ كثيرة ، دفعة واحدة . واللفظ لا يخلو إما أن يكون مساوياً لمعناه وهو المقدر ، أو أقل منه وهو المقصور .

أما المقدر فكقوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [سورة النحل : ٩٠]

أمر الله في أول هذه الآية (٣) بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، ونهى

(٥) الإيجاز والاختصار بحثه في : الصناعتين : ١٨١ ، والعمدة : ٢٥٠/١ ، ونهاية الإيجاز : ٣٣٧ ، والمعيار : ٧٠ ، ٧٥ ، والجامع الكبير ١٢٢ ، والمثل السائر : ٢٥٥/٢ - ٣٤١ ، وتحرير التحبير : ٤٥٩ ، واعتماد ابن النقيب هنا على المثل السائر ونهاية الإيجاز .
(١) هذه القسمة عند أبي هلال في الصناعتين ، والزنجاني في المعيار ، وقد أطلقا على ما أسماه المؤلف هنا (الوجيز بلفظه) : « إيجاز القصر » وعرفاه بأنه تقليل اللفظ وتكثير المعنى . انظر الصناعتين : ١٨١ ، والمعيار : ٧٠ . وانظر المثل السائر : ٣١٩/٢ وما بعدها .
(٢) أى بالمقارنة إلى المعنى . وفي نفسى من هذه اللفظة شيء .
(٣) حديث ابن النقيب على هذه الآية في تحرير التحبير : ٤٦٥ ، ٤٦٦ مع شيء من التصرف .

في وسطها عن الفحشاء والمنكر والبغى ، ووعظ في آخرها وذَكَرَ : فجمع في هذه ضرورياً من البيان وأنواعاً من الإحسان .

فَذَكَرَ العدل والإحسان والفحشاء والمنكر ^(١) بالألف واللام التي هي للاستغراق ، أى استغراق الجنس المحتوى على جميع أنواعه وضروبه .

وجمع فيها بين الطَّبَاقِ اللفظي والطَّبَاقِ المعنوي . أما اللفظي ففي قوله : « إن الله يأمر ، وينهى » . أما المعنوي ففي قوله : « العدل والإحسان وإيتاء ذى القرى » وقوله : « الفحشاء والمنكر والبغى » فإن الثلاثة الأواخر أضداد الثلاثة الأول ؛ لأن الثلاثة الأول من الفعل الحسن والثلاثة الأواخر من القبيح فطابق بين الحسن والقبيح مطابقةً معنويةً .

ثم بيَّن خصوصية ذوى القرى بإعادة الإيضاء عليهم والإيتاء لهم مع أن الأمر بالإحسان قد تناولهم .

وبدأ بالعدل لأنه فرض وتلاه بالإحسان لأنه مندوب إليه وقد يجب . فاحتوت الآية على حسن النسق وعطف الجمل بعضها على بعض فقدم العدل وعطف عليه الإحسان الذى هو جنس عام ، وخص منه نوعاً خاصاً وهو إيتاء ذى القرى . ثم ^(٢) أتى بالأمر مقدماً وعطف عليه النهى بالواو ، ثم رتب جمل المنهيات كما رتب جمل المأمورات في العطف بحيث لم يتأخر في الكلام ما يجب تقديمه ولم يتقدم عليه ما يجب تأخيره .

ثم ختم ذلك كله بأمر مستحسنة ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة : فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا / ، وأشتات من الأوامر والنواهي والمواعظ والوصايا ما لو بُثَّ في أسفار عديدة لما أسفرت عن وجوه

(١) لعل هنا سقطاً من الناسخ تقديمه : (والبغى) .

(٢) (ثم) : كذا في (ط) .

معانيها ولا احتوت على أصولها ومبانيها . سبحان من لا يشبه خلقه ذاتا ولا كلاما
ولا إحكاما ولا أحكاما ؟؟

وفي القرآن العظيم من هذا النمط كثير وقد وقع آيات كثيرة قلت حروفها
وكثرت معانيها وظهرت دلائل الإعجاز فيها مثل قوله تعالى : ﴿ وإما تخافن ^(١)
من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء ﴾ [سورة الأنفال : ٥٨] وقوله تعالى : ﴿ ومن
يُطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ [سورة النور : ٥٢] .
وقوله تعالى : ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ [سورة الروم : ٤٤] . وقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ
الإنسان ما أكفره ﴾ [سورة عبس : ١٧] .

ومن ذلك في السنة كثير كقوله ﷺ « الأعمال بالنيات » ^(٢) « والمجالس
بالأمانات » ^(٣) . وكقوله : « الضعيف أمير الركب » ^(٤) يعني أنه ينبغي متابعتة
في السير كما ينبغي متابعة أمير الركب وقد صرح بذلك في قوله ﷺ : « سيروا
سير أضعفكم » ^(٥) .

ومن ذلك في أشعار العرب وخطبهم كثير ، وكثرته وشهرته أغنت عن ذكره .

(١) ط : « فإما » وهو خطأ .

(٢) الرواية المشهورة : « إنما الأعمال بالنيات » . رواه البخارى - كتاب بدء الوحي (١) فتح
البارى ٩/١ . أما لفظ (الأعمال بالنيات) فقال عنه في إتخاف السادة المتقين : رواه ابن حبان في صحيحه
ومثله في مسند أبي حنيفة ، انظر إتخاف السادة المتقين : ٢٦٦/٣ ، ٢٢/١٠ .

(٣) في كنز العمال (١٣٦/٩ - حديث ٢٥٣٧٧) بصيغة الإفراد : « المجالس بالأمانة » وعزاه
إلى الخطيب البغدادي في التاريخ عن علي .

(٤) « الضعيف أمير الركب » هذا الحديث رغم شهرته لم أقع عليه في كتب السنة ، وقد ذكره
أبو السعادات بن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٨٨/٣ ، وذكره صاحب المثل السائر (٣٢٧/٢)
بلفظ (المضعف أمير الركب) .

(٥) قال السخاوى في المقاصد الحسنة ٢٤٧ : « حديث : سيروا على سير أضعفكم » لا أعرفه
بهذا اللفظ ولكن معناه في قول النبي ﷺ : « اقدر القوم بأضعفهم فإن فهم الكبير والسقيم والبعيد وذا
الحاجة » . وهن عند الشافعى في سنته ، والترمذى وقال : حسن ، وابن ماجه من حديث عثمان بن أبى العاصى
عن أبى هريرة رفعه : « يا أبا هريرة إذا كنت إماما فقس الناس بأضعفهم » وفي لفظ « فافتد بأضعفهم »
الحديث ، وانظر : كشف الخفا للمجلونى ٥٦٣/١ ، والأسرار المرفوعة لملاقارى : ٢٢١ .

وأما المقصور : فإما أن يكون من نقصان لفظه عن معناه لاحتمال لفظه معاني كثيرة أو لا يكون كذلك .

الثاني : كما في قوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ ^(١) [سورة الأعراف : ١٩٩] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ ^(٢) [سورة الأنعام : ٨٢] . وكقوله تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ [سورة البقرة : ١٧٩] .

وهذا أحسن من قولهم : « القتل أنفى للقتل » لوجوه سبعة ^(٣) :
 الأول : أن قولهم القتل أنفى للقتل في ظاهره متناقض ، لأنه جعل حقيقة الشيء منافية لنفسه . وإن قيل إن المراد منه أن كل واحد من أفراد هذا النوع ينفي غيره فهو أيضاً [على عمومه خطأ ، لأن القتل ظلماً] ^(٤) ليس أنفى للقتل قصاصاً بل ادعى له . وإنما يصح إذا حُصِّص فقيلاً : القتل قصاصاً أنفى للقتل [ظلماً] ^(٥) فيصير كلاماً طويلاً . مع أن هذه ^(٦) التقييدات بأسرها حاصلة في الآية .

الثاني : أن القتل قصاصاً لا ينفي القتل ظلماً من حيث إنه قتل بل من حيث إنه قصاص وهذه الجملة غير معتبرة في كلامهم .

الثالث : أن حصول الحياة هو المقصود الأصلي ، ونفى القتل إنما يراد لحصول الحياة ، والتنصيص على الغرض الأصلي أولى من التنصيص على غيره .

(١) قال ابن الأثير معلقاً على الآية (فجمع في الآية جميع مكارم الأخلاق ، لأن في الأمر بالمعروف صلة الرحم ومنع اللسان عن الغيبة ، وعن الكذب ، وغض الطرف عن المحرمات ، وغير ذلك . وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما) المثل السائر : ٣٣٦/٢ .

(٢) قال ابن الأثير : (فإنه دخل تحت الأمن جميع المحتويات ، وذلك بأنه نفى به أن يخافوا شيئاً من الفقر والموت وزوال النعمة ونزول التقمة ، وغير ذلك من أصناف المكارم) المثل السائر : ٣٣٦/٢ .

(٣) انظر نهاية الإيجاز : ٣٤٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ط) وأثبتها عن نهاية الإيجاز وهي زيادة لازمة .

(٥ ، ٦) زيادة من نهاية الإيجاز .

الرابع : أن التكرار عيب ، وهو موجود في كلامهم دون الآية .

الخامس : أن حروف « في القصاص حياة » اثنا عشر وحروف « القتل أنفى للقتل » أربعة عشر .

السادس : أنه ليس في كلامهم كلمة يجمع فيها حرفان متلاصقان متحركان إلا في موضع / واحد بل ليس فيها [إلا أسباب خفيفة] ^(١) متوالية وقد عرف ٧٠ أن ذلك مما ينقص من سلاسة الكلام بخلاف الآية .

السابع : أن الدافع لصدور القتل عن الإنسان كراهته لذلك وصارفه القوى عنه ، حتى أنه ربما يعلم أنه لو قُتِلَ قُتِلَ ثم لا يرتدع وإنما رادعه القوى هو إما الطمع في الثواب أو الذكر الجميل وإذا كان كذلك فليس أنفى الأسباب للقتل هو القتل بل الأنفى لذلك هو الصارف القوى .

وقوله تعالى : ﴿ في القصاص حياة ﴾ ، لم يجعل القصاص مقتضياً للحياة على الإطلاق بل الحياة مُتَكْرَرة . والسبب فيه أن شرعية القصاص تكون رادعة عن الإقدام على القتل غالباً . ثم لتعلم أن في هذا التنكير فائدة أخرى لطيفة . وهي أن الإنسان إذا علم أنه إذا قُتِلَ قُتِلَ ارتدع بذلك عن القتل فسلم صاحبه فصارت حياة هذا الموهوم قتله في المستقبل مستفادةً بالقصاص وصار كأنه قد حى في باق عمره ؛ ولذلك وجب التنكير وامتنع التعريف من جهة أن التعريف يقتضى أن تكون الحياة قد كانت بالقصاص من أصلها وليس الأمر كذلك .

ومثل هذا التنكير قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [سورة البقرة: ٩٦] ، وفائدة التنكير أن الحريص لا بد وأن يكون حياً ، وحرصه لا يكون على الحياة الماضية والراهنه بل على الحياة المستقبلية ولما لم يكن الحرص متعلقاً بالحياة على الإطلاق بل بالحياة في بعض الأحوال لا جَرَمَ جاءت بلفظ التنكير .

(١) ط (الأسباب حقيقة) وهو تحريف . وما أثبت عن نهاية الإيجاز : ٣٤٩ والسبب الخفيف

- عند العرويين - حركة يتبعها ساكن مثل : « من » ، « عن » .

واعلم أن للتكثير في قوله تعالى : « في القصاص حياة » فائدة أخرى وهي أن الرجل قد يرتدع بالقصاص حتى لا يقدم على القتل لكن من الجائز أن لا يكون للإنسان عدوً فيقصد قتله حتى يمنعه خوف القصاص وحينئذ لا تكون حياة ذلك الإنسان لأجل الخوف من القصاص ؛ ولما دخل الخصوص في هذه القصة وجب أن يقال « حياة » ولا يقال « الحياة » . وكذلك يقال : « شفاء » ولا يقال « الشفاء » في قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ [سورة النحل : ٦٩] حيث لم يكن شفاء للجميع ^(١) .

ومن بديع هذا النوع أن أبا جعفر المنصور سأل مَعْنُ بْنَ زَائِدَةَ ^(٢) : أيما أحبُّ إليك دولتنا أو دولة بني أمية ؟ فقال : ذلك إليك . ومعناه : أن زيادة هذه المحبة ونقصانها بيدك ؛ لأنها على قدر إحسانك .

والفرق بين هذا القسم وبين (المقدم وهو) ^(٣) أن يكون نقصان اللفظ لأجل احتمال معاني كثيرة وذلك كاللفظ المشترك أو الذى له مجازات أو حقيقة ومجاز إذا / أريدت معانيه كما في قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسَكَبْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُفِّتِ السَّيْآتُ فَأَظْلَمُوا لَمَنْ خَافُوا مِنْ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٦] والصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّوَابُّ ﴾ [سورة الحج : ١٨] والسجود من الناس وضع الجبهة على الأرض وهو حقيقة شرعية ، وأيضاً « الخشوع » وهو حقيقة لغوية ، ومن غير الناس الانقياد لصنع الله تعالى وهو مجاز . ومن ذلك قول المتنبي :

(١) نهاية النقل من نهاية الإيجاز : ٣٤٨ - ٣٥٠ .

(٢) ط (زبا) وهو خطأ والتصويب من المثل السائر : ٣٤٠/٢ . ومعن بن زائدة من أشهر أجواد العرب الشجعان أدرك العصرين الأموي والعباسي . ومات مقتولا سنة ١٥١ هـ وأبو جعفر المنصور هو ثالي خلفاء بني العباس وباني مدينة بغداد ، توفي ١٥٨ هـ .

(٣) ما بين القوسين كنا في (ط) ولم أفهم المراد بهذا اللفظ وسياقه . فليحذر !

(٤) ط (إن الله يسجد) وهو خطأ .

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَّقَلَّبُ (١)

وهذا يحتمل ثلاثة معانٍ . الأول : من بات في نعماء المحسود . الثاني : من بات في نعماء الحاسد . والثالث : من بات في نعماء غير الحاسد والمحسود فيكون ذلك مدحاً للذي يبيت في نعمائه . وبيانه أن كل أحد يتمكن من تحصيل تلك النعمة بمدح هذا المنعم فيكون حيثنذ ممن أنعم عليه .

وأما الوجيز بال حذف : فالكلام عليه من وجوه : الأول : المعنى الذي حسن الحذف من أجله . الثاني : في فائدته . الثالث : في شرطه . الرابع : في أقسامه . الخامس : في توابعه . السادس : فيما يقبح منه .

أما الأول : فإن المعنى الذي حسن الحذف من أجله طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل .

وأما الثاني : ففائدته زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأكثر وكان ذلك أحسن .

وأما الثالث : فشرطه أن يكون في اللفظ دلالة على المحذوف وإلا لم يتمكن من معرفته ، فيكون اللفظ مخلاً بالفهم .

وتلك الدلالة قد تحصل من إعراب اللفظ . وذلك كما إذا كان منصوباً فيعلم أنه لا بد له من ناصب . وإذا لم يكن ظاهراً لم يكن بُدً من أن يكون مقدراً وذلك كقولنا : « أهلاً وسهلاً ومرحباً » ومعناه : وجدت أهلاً ، وسلكت سهلاً ، وصادفت رُحِباً .

ومنه في القرآن كثير كقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] على قراءة من قرأ بالنصب (٢) . وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

(١) ديوان المتنبى ٣٠٩/١ ، والمثل السائر : ٢٦٧/٢ من قصيدة له في مدح كافر .

(٢) من القراءات الشاذة عزاها أبو حيان في البحر المحيط (١٨/١) إلى هارون العتكي ورؤية

وسفیان بن عيينة .

والأرحام ﴿ [سورة النساء : ١] والتقدير : أحمد الحمد أو أقرأ الحمد واحفظوا الأرحام . وقوله تعالى : ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] وقوله تعالى : ﴿ ملة إبراهيم ﴾ [سورة البقرة : ١٣٥] وفي القرآن منه كثير وفي الكلام الفصيح منه كثير . وكثرته تغنى عن ذكره . غير أن سيويه ^(١) ذكر منه أشياء جعلها حجة في الباب . من ذلك / قول العرب : ٧٢ « اللهم ضبعا وذئبا » ^(٢) أى : اجعل فيها ضبعا وذئبا ، وقول بعضهم حين قيل له لم أفسدتم مكانكم ؟ فقال : « الصبيان بأبى » أى : لم الصبيان ^(٣) ، ومنه ما قدمناه أولاً وهو « أهلاً وسهلاً ومرحباً » .

وقد تحصل تلك الدلالة بالنظر في المعنى والعلم بأنه إنما يتم بمحذوف مقدر وهذا يكون أحسن من الأول لزيادة غموضه كما في قولهم : « فلان يحل ويربط » ومعناه : أنه يحل الأمور ويربطها . أى : ذو تصرف .

وقد عقد بعض علماء هذه الصناعة عقداً ^(٤) ، فقال : اللفظ المحذوف إما أن يكون مفرداً أو مركباً فإن كان مفرداً فسياق بيانه ، وإن كان مركباً فإما أن يكون كلاماً مفيداً أو لا يكون كذلك . فهذه ثلاثة أقسام :

الأول أن يكون كلاماً مفيداً وهذا أحسن ، والكلام المفيد المحذوف قد يكون قليلاً . وهو على وجهين : أحدهما : أن يكون المحذوف استغناءً ويسمى ما يدل عليه استغناءً وهذا إما أن يكون بإعادة اسم أو صفة أو لا يكون كذلك .

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر إمام النحاة صاحب الكتاب الذى وصف بأنه قرآن النحو تولى ١٨٠ هـ .

(٢) كتاب سيويه : ٢٥٥/١ . وقد جعل سيويه هنا المثل دعاءً على غنم رجل أن يُسلط عليها ذئب من هنا وضبغ من هناك . ونُقِل عن المبرد أن هذا دعاء له لا عليه ، لأن الضبغ والذئب إذا اجتمعا تقاتلا فأفطت الغنم . وانظر هامش صفحة سيويه السابقة .

(٣) الكتاب : ٢٥٥/١ .

(٤) هو ابن الأثير . انظر المثل السائر : ٢٦٩/٢ وما بعدها . والنقل هنا عنه بمعناه لا بنصه .

أما الذى بإعادة اسم فكما إذا أعقب اسم من تقدم الحديث عنه كقولنا :
« أحسنت إلى زيد ، زيدٌ أحق بإحسانك » . وقولنا : « زيدٌ أحق بإحسانك »
جواب عن سؤال كأنه قيل : وما وجه الإحسان إلى زيد ؟ فقيل : زيدٌ أحق
بإحسانك . فيكون هذا السؤال محذوفاً .

وأما الذى بإعادة صفة فكقولنا : « أحسنت إلى زيد ، صديقك القديم ،
هو أحق بذلك » . تقديره : وما وجه الإحسان إلى زيد ؟ فتقول : « لأنه صديقك
القديم » وهذا أحسن من إعادة الاسم لاشتماله على سبب الإحسان .

وأما الذى ليس كذلك فكقوله تعالى : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾
إلى قوله ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ [سورة البقرة : ١ - ٥] فقوله : « أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » استئناف ، وهو جواب لسؤال مقدر
كأنه قيل : وما يحصل لهؤلاء الموصوفين بهذه الصفات ؟ فقيل : إنهم على هدى
من ربهم وإنهم مفلحون .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إني آمنتُ بربكم فاسمعون قیل ادخل الجنة ﴾
[سورة يس : ٢٥ - ٢٦] فقوله : « قیل ادخل الجنة » جواب عن سؤال كأنه قيل
وما فعل بهذا ؟ فقيل : قیل له ادخل الجنة . وإنما لم يقل : « قیل له » لأن
ذلك معلوم .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وياقوم ^(١) اعملوا على مكانتكم ﴾ [سورة
هود : ٩٣] فإن قرىء ﴿ فسوف تعلمون ﴾ لم يكن فيه استئناف وإن قرىء
« سوف تعلمون » كان ذلك كأنه قيل [وماذا] ^(٢) إذا عملنا نحن على مكانتنا
وعملت أنت على مكانتك / ؟ فقيل : ﴿ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾
[سورة هود : ٣٩] .

(١) كان فى ط : « قل يا قوم » وهو وهم اشتبهت عليه آية (الأنعام : ١٣٥) ، بآية (هود :
٩٣) . وهى موضع الحديث هنا .

(٢) كان فى (ط) : (ومن يكون) .

وثانيهما : أن لا يكون المحذوف استفهامًا : وذلك كما إذا كان مسيَّبًا وقد دل عليه سببه ، كقوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ﴾ ^(١) [سورة القصص : ٤٤] (كأنه قال وما كنت من الشاهدين لما جرى لموسى عليه ولكننا أوحينا إليك ، وسبب هذا الوحي أنا أنشأنا قرونا إلى زمانك فتطاول عليهم العُمُرُ أى مدة الفترة فَنَسِيَ ما كان جرى فأوحينا إليك ، فيكون المحذوف هو السبب والمذكور الدال عليه هو سببه) ^(٢) . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾ [سورة القصص : ٤٦] .

وأما الرابع فى أقسامه : أما أقسامه فقد تضافرت أقوال أرباب علم البيان على أن المحذوفات على قسمين : حسنة وقييحة . أما القبيحة فهو أن يخل المحذوف بالمعنى أو يحطه عن رتبته وسيأتى بيانه . وأما الحسنة فهي على قسمين : جمل ، ومفردات . فأما الجمل فهي على قسمين : موجزة . ومطولة ، فالموجزة مثل قوله تعالى : ﴿ واللأئى يمسّن من المحيض من نسائكُم إن ارتبتم فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللأئى لَمْ يَحْضَنْ ﴾ [سورة الطلاق : ٤] تقديره : واللأئى لم يحضن فعدتن كذلك . وقد تقدم فى الفصل الذى قبل هذا من نظائره كثير . والقرآن العظيم مشحون به .

وأما الجُمْلُ المطولة فكقوله تعالى : ﴿ اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ﴾

(١) وبعدها الآية : ٤٥ ﴿ ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ﴾ .

(٢) ما بين القوسين كذا فى (ط) . وهى عبارة قلقة غير مفهومة يبدو أنه لحقها شيء من التحريف . ويوضحها عبارة ابن الأثير حيث يقول : (كأنه قال : وما كنت شاهداً لموسى وما جرى له وعليه ، ولكننا أوحيناه إليك ، فذكر سبب الوحي الذى هو إطالة الفترة ، ودل به على المسبب الذى هو الوحي ، على عادة اختصارات القرآن ، لأن تقدير الكلام . ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى موسى إلى عهدك قرونا كثيرة ، فتطاول على آخرهم ، وهو القرن الذى أنت فيهم - العمر ، أى أمد انقطاع الوحي ، فاندرست العلوم ، فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك وعرفناك العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى ، فالمحذوف إذن جملة مفيدة ، وهى جملة مطولة ، دل السبب فيها على المسبب) المثل السائر : ٢٧٢/٢ .

[سورة النمل : ٢٨] . فأعقبه بقوله حكاية عنها ﴿ قالت يا أيها الملأ إني ألقي
إليّ كتابٌ كريم ﴾ [سورة النمل : ٢٩] تقديره : فأخذ الكتاب فألقاه إليهم فرأته
المرأة بلقيس وقرأته ﴿ وقالت يا أيها الملأ ﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ﴾
[سورة مريم : ١٢] فيه محذوف مطول تقديره : فلما وُلِدَ يحيى ونشأ وترعرع قلنا
له : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة .

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿ لن نبرح عليه
عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال ياهرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا
ألا تتبعني ^(١) أفعصيت أمري ﴾ [سورة طه : ٩١ - ٩٧] تقديره : فلما جاءهم
موسى ووجدهم على تلك الحالة ﴿ قال ياهارون ﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ﴾
إلى قوله تعالى : ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ ^(٢) [سورة النمل : ٤٠ - ٤١] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
من ربه ﴾ [سورة الزمر : ٢٢] فيه محذوف تقديره : أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن
أقسى / قلبه وتركه على ظلمة من كفر . ودل على المحذوف قوله تعالى : ﴿ فويل

(١) كذا في ط ، بإثبات الياء بعد النون وهي قراءة ابن كثير ويعقوب ونافع وأبي عمرو حال
الوصل وحذفها وفقاً . وقرأ أبو جعفر بإثباتها مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف . والباقون من العشرة
كحذف الياء حال الوصل والوقف . انظر البدر الزاهرة : ٢٠٧ .

(٢) يقول تعالى في قصة سليمان عليه السلام على لسانه : ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم بأتيني بعرشها
قبل أن بأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين .
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا
من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم . قال
نكروا لها عرشها ننظر أأنهتدي أم تكون من الذين لا يهتمون ﴾ [سورة النمل : ٣٨ - ٤١] . وعلق
على ذلك ابن الأثير بقوله : (وفي هذا محذوف تقديره : فلما جاء به قال : نكروا لها عرشها ، لأن تكثيره
لم يكن إلا بعد أن جرى به إليه . وقد أغنى عن المحذوف صدر الكلام وآخره وكان ذلك دليلاً عليه)
المثل السائر : ٢٨١/٢ .

للقاسية قلوبهم من ^(١) ذكر الله ﴿ [سورة الزمر : ٢٢] وذلك في القرآن العظيم كثير جداً .

وأما المفردات : فهي ثلاثة أقسام : أسماء وأفعال وحروف . أما الأسماء فهي أنواع . الأول : حذف الفاعل : وقد اختلف في حذفه فنص على منع حذفه ابن جنى وكثير من النحويين ^(٢) . والحقُّ جوازه إذا وُجد ما يدل عليه كقوله تعالى : ﴿ كلا إذا بلغت التراقي ﴾ [سورة القيامة : ٢٦] تقديره : إذا بلغت الروح التراقي .

ومنه قوله تعالى : ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ [سورة ص : ٣٢] تقديره : حتى توارت الشمس ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فلما جاء سليمان ﴾ [سورة النمل : ٣٦] تقديره : فلما جاء الرسول سليمان .

الثاني : حذف المفعول وهو على ثلاثة أقسام :

الأول : حذفه من كل فعل ليس له مفعول معين بل يكون المقصود من الكلام بيان حال الفاعل فقط . ومنه قوله تعالى : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [سورة الزمر : ٩] أى : هل يستوى ذو العلم ومن لا علم له . وفي مثل هذا يتعين أن لا يعدى الفعل لفظاً ولا تقديرًا ويكون حاله كحال غير المتعدى (فإن عديته تخصه بما تعديه إليه فينقص الغرض) ^(٣) .

ومن ذلك المحذوف من الأفعال التي لها مفعول معين وحذفه لأمر : الأول : أن يكون المراد بيان حال الفاعل وأن ذلك دأبه لا بيان حال المفعول . مثاله قوله تعالى : ﴿ ولما وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ ﴾

(١) ط : (عن) وهو خطأ .

(٢) انظر نهاية الإيجاز : ٣٣٧ - ٣٤١ ، وانظر مع الموامع ٢/٢٥٥ . وابن جنى هو عثمان بن جنى أبو الفتح من كبار أئمة الأدب والعربية ، توفي ٣٩٢ هـ .

(٣) مابين القوسين كذا في ط . وعبارة الرازي في نهاية الإيجاز (٣٣٨) : « لأن تعديته تنقض

الغرض » .

إلى قوله : ﴿ فسقى لهما ﴾ ^(١) [سورة القصص : ٢٣ - ٢٤] فحذف المفعول من أربعة مواضع إذ لو أضافه إلى الغنم مثلاً لتوهم أن الإنكار إنما جاء من ذؤود الغنم لا من مطلق الذؤود ، كما تقول مالك تمنع أخاك ! وكل مغل بالمقصود ^(٢) . ومثله قول الشاعر ^(٣) :

هُمْ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَالْجَوَا إِلَى حُجْرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأُظْلَتِ ^(٤)

أراد : ألقونا وأظلتنا وأدفتنا فحذف ، فكأنه قد أبهم أمره ولم يقصد شيئاً يقع عليه . فلو قال : « أدفتنا وأظلتنا » لكان الأمر مختصاً بهم وبطل الغرض .

الثاني : أن يكون المقصود ذكره إلا أنك لا تذكره إيهاماً بأنك لا تقصد ذكره كقول البحري :

شَجْوُ حُسَايِهِ وَغَيْظُ عِدَائِهِ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ ^(٥)

(١) قال تعالى : ﴿ ولما ورد ماء مدین وجد علیہ أمة من الناس یسقون ووجد من دونهم امرأتین تلودان ، قال ما خطبکما ، قالتا لا نسقی حتی یصدر الرعاء وأیونا شیخ کبیر ، فسقی لهما ثم تولى الی الظل فقال رب الی لما أنزلت الی من غیر فقیر ﴾ [سورة القصص : ٢٣ - ٢٤] .

(٢) عبارة (ط) مقتضبة جداً . وتفسرها عبارة الرازی فی نهاية الإیجاز ، بقول الرازی : (إذ المعنی : وجد علیہ أمة من الناس یسقون أغنامهم ومواشیهم ، وامرأتین تلودان غنمهما ، وقالتا : لا نسقی غنمنا ، فسقی لهما غنمهما . والسبب ما قلنا من أن المقصود أنه کان من الناس فی تلك الحالة سقی ، ومن المرأتین ذؤود ، وأنها قالتا : لا یمکن منا سقی حتی یصدر الرعاء ، وأنه کان من موسى علیہ السلام بعد ذلك سقی ، فأما ما کان المسقی غنماً کان أم إهلاً ، فخارج عن الغرض ، وموهم بخلافه ، لأنه لو قيل : « ووجد من دونهم امرأتین تلودان غنمهما » جاز أن یمکن لم ینکر اللود من حیث هو ذؤود بل من حیث هو ذؤود غنم ، حتی لو کان مکان الغنم لیل لم ینکر ، كما أنك إذا قلت : مالك تمنع أخاک !؟ كنت منکراً المنع لا من حیث هو منع ، بل من حیث هو منع أخ ، ونهاية الإیجاز : ٣٤٠ .

(٣) هو طفیل القنوی شاعر جاهل فحل ، وهو أوصف العرب للخیل . کان معاصراً لزهر والنايفة الجمعدی .

(٤) دیوان طفیل : ٩٨ ، ودلائل الإعجاز ١٥٨ ، ونهاية الإیجاز : ٣٣٨ ، وهو من مدحه لبنی جعفر بن کلاب ، وقبله قوله :

جزی الله عنا جعفراً حین أزلقت بنا نعلنا فی الواطعین فرزت
أهوا أن یملونا ، ولو أن أمنا تلاق الذی لاقوه منا لمت

(٥) دیوانه : ٨١/٢ ، ودلائل الإعجاز : ١٥٦ ، ونهاية الإیجاز : ٣٤١ .

المعنى [لا محالة] ^(١) أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع أخباره ^(٢) .
 الثالث : أن يحذف لكونه مبيّنًا كقولك : « أَصَغَيْتُ إِلَيْكَ » أى : أذنى ،
 « أَغْضَيْتُ عَنْكَ » أى : جفنى .

وقال : / ابن الأثير ^(٣) : حذف المفاعيل على قسمين : الأول : حذف
 مفاعيل غلب حذفها على إثباتها كمفعول المشيئة والإرادة في باب الشرط وباب
 لو ، أو كمفعول الأقسام .

فأما حذف مفعول المشيئة والإرادة في باب لو وباب الشرط ففي القرآن
 العظيم منه كثير . منها قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا ﴾ [سورة البقرة :
 ٢٥٣] تقديره : ولو شاء الله أن لا يقتلوا ما اقتتلوا فحذف مفعول المشيئة لدلالة
 ما بعده عليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ ﴾ [سورة النحل : ٩] تقديره :
 ولو شاء الله هدايتكم كلكم لهداكم أجمعين . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 مَا فَعَلُوهُ ﴾ [سورة الأنعام : ١٣٧] ومثله في القرآن كثير . وقد ^(٤) ومنه قوله تعالى :
 ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ [سورة الأنبياء : ١٧] . ومنه قوله
 تعالى : ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [سورة الزمر : ٤] .

وقد ظهر مفعول المشيئة في قول الشاعر ^(٥) :

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمَا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْكَ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ ^(٦)

(١) زيادة من نهاية الإيجاز .

(٢) كذا في ط وهي عبارة مقتضية . يفصلها قول الرازي بعد ذلك : (ولكنه تغافل عن ذلك
 لأنه أراد أن يقول : إن فضائله يكفى فيها أن يقع عليها بصر ، وبها سمع حتى يعلم أنه المنفرد بالفضائل ،
 وأنه الشخص الذى ليس لأحد أن ينازعه فيها ، فليس شيء أشجى لهم من علمهم بأن ها هنا مبصرًا
 وسامعًا) . نهاية الإيجاز : ٣٤١ .

(٣) النقل هنا عن ابن الأثير بالمعنى وليس بنص ألفاظه مع الاختصار .

(٤) علّق ناشر المطبوعة على هذه الكلمة بقوله (كذا في الأصل ... والظاهر أنه أراد وأما حذف

مفعول الإرادة في باب الشرط وباب لو ففي القرآن منه كثير ومنه الخ) .

(٥) هو للخرنوبى : أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، كان من المعجم ، وتوفى ٢١٢ هـ .

(٦) دلائل الإعجاز : ١٦٤ ، ونهاية الإيجاز : ٣٤٢ ، والمثل السائر : ٢٩٥/٢ ، والجامع الكبير :

١٢٧ ، ومعاهد التنصيص : ٢٤٦/١ .

وأما حذف مفعول الإفساد فمنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة القصص : ٧٧] وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١١] وقوله تعالى : ﴿ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [سورة الشعراء : ١٥٢ ، سورة النمل : ٤٨] . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [سورة الأعراف : ٥٦ ، ٥٨] وهو كثير .

الثاني : ما يحذف لدلالة السياق عليه .

فمنه قوله تعالى : ﴿ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة سبأ : ٣٦] تقديره : ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله القابض الباسط . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَخَادَعُونَ ^(١) إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٩] تقديره : وما يشعرون أنهم لأنفسهم يخادعون ونحوه .

ونذكر هاهنا قاعدة ينبنى عليها حكم الفاعل ، والمفعول وهو أن العرب ينظرون إلى مقصود الإفادة في هذا الباب ونحوه فإن كان المقصود نسبة الفعل إلى الفاعل اقتصرنا عليه فقالوا : « فلان يُعطي ويمنع ويصل ويقطع » . ﴿ وَاللَّهُ يَجِيءُ وَيَمِيتُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٦] - لأنه ليس الغرض ذكر المعطى والممنوع والموصول والمقطوع والمحميا والممات ولكن الغرض وصف الفاعل بهذه الأفعال . فإن كان الغرض ذكر المفعول لا غير لم يتعرضوا للفاعل كقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ [سورة الذاريات : ١٠] . وقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [سورة عبس : ١٧] . وقوله تعالى : ﴿ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة المجادلة : ٥] . وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ [سورة الأنعام : ٧٠] . وقوله تعالى : ﴿ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ [سورة المائدة : ٦٤] ليس الغرض من هذا ذكر الكابت ولا القاتل ولا اللاعن ولا المبسل وإنما الغرض نسبة القتل واللعن والكبت والإبسال إلى المذكورين .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بضم الياء وألف بعد الخاء . وقرأ الباقون كحفص :

انظر البدور الزاهرة : ٢١ .

وإن تعلق الغرض بالفاعل والمفعول أتوا بهما كقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٤] . وقوله : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام : ١٠١] . وقوله : ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ٨٨] . وقوله : ﴿ فَمَا نَقْضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ١٣] .
ومن ذلك حذف ضمائر الموصولات .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [سورة الفرقان : ٤١] . تقديره : أهذا الذي بعثه الله رسولا . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٨] تقديره : إنكم وما تعبدونه أو تعبدونهم . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة النحل : ١٣] تقديره : وما ذراه . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٥] تقديره : خلقه الله . ومنه في القرآن العظيم كثير .

الثالث : حذف المضاف تارة والمضاف إليه أخرى وإقامة أحدهما مقام الآخر .

أما حذف المضاف فكقوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] وكذلك ﴿ إِذَا فُتِحَتْ بِأَجُوْحٍ وَمَأْجُوْحٍ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٦] أي فتحت سُدُّهُمْ^(١) . وربما نكرت المحذوف كما في قوله : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ [سورة طه : ٩٦] يريد من أثر حافر فرس الرسول^(٢) . ومنه قول الشاعر^(٣) :

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفِلِ^(٤)

(١) سُدَّة الدار : أي بابها ، والجمع : سُدَد .

(٢) انظر تفسير الطبري : ٢٠٥/١٦ .

(٣) هو امرؤ القيس من معلقته .

(٤) شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري : ٢٩ ، وتحرير التحبير : ٤٥٤ ، أما رواية ديوانه :

(١٥) فهي :

إذا التفتت نحوى تَضَوَّعَ رِيْبَهَا

والحذف للمضاف هنا في قوله (تَضَوَّعَ الْمِسْكُ) أي مثل المسك أو ريح المسك .

وأما حذف المضاف إليه فهو أقل استعمالاً . وعنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَمْرٌ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [سورة الروم : ٤] أى من قبل ذلك ومن بعده .

الرابع : حذف الصفة تارة وحذف الموصوف أخرى .

أما حذف الصفة فكقول النبي ﷺ : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » ^(١) . أى لا صلاة تامة أو كاملة . وأما حذف الموصوف فأكثره في النداء والمصدر . أما النداء ففي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ﴾ [سورة الزخرف : ٤٩] تقديره : يا أيها الرجل الساحر . وكذلك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ تقديره : يا أيها القوم الذين آمنوا . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) [سورة النور : ٣١] تقديره : يا أيها القوم المؤمنون . وأما المصدر فكقوله تعالى / ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [سورة الفرقان : ٧١] وقد يجيء في غير النداء ٧٧ كما في قول البحترى :

فِي اخْضِرَارٍ مِنْ اللِّبَاسِ عَلَى أَصْفَرٍ (م) يَحْتَالُ فِي صَبِيغَةٍ وَزُسٍ ^(٣)
يريد على فرس أصفر .

الخامس : حذف الشرط تارة وحذف الجزاء أخرى وإقامة أحدهما مقام الآخر .

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٢٤٦/١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١١١/٣) ، والدارقطني (٤٢٠/١) . وحكم الشيخ ناصر الدين الألباني على هذا الحديث بالضعف . انظر : إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل (٢٥١/٢) .

(٢) ط : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وهو وهم .

(٣) وقع البيت محرفاً في ط حيث جاء :

فِي اخْضُرَ مَاسٍ عَلَى أَصْفَرٍ بِخَالٍ فِي صَبِيغِهِ وَزُسٍ
والصواب ما أثبتته عن ديوان البحترى (١١٥٧/٢) ، والمثل السائر : ٢٩٩/٢ وهو من سينية البحترى المشهورة في وصف إيوان كسرى وقوله :

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كِيَةً ارْتَعَتَ بَيْنَ رُومٍ وَفَرَسٍ
وَالنَّايَا مَوَاتِلَ وَأَنْوَشِيرَ وَإِنْ يَزْجِي الصَّفُوفَ تَحْتَ الدَّرْفَسِ

وهو هنا يصف التصاوير التي في الإيوان والمعركة التي كانت بين الروم والفرس في مدينة أنطاكية =

الخامس : حذف الشرط تارة وحذف الجزاء أخرى وإقامة أحدهما مقام الآخر .

أما حذف الشرط فكقوله تعالى : ﴿ يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة ﴾ [سورة النكبات : ٥٦] أى : فإذا كنتم فى أرض لا تتمكنون (١) فيها من عبادتى فإياى فاعبدون فى غيرها . وقوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية ﴾ [سورة البقرة : ١٩٦] أى فإن لم يخلق فعليه فدية .
وأما حذف جزاء الشرط فكقوله تعالى : ﴿ قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ [سورة الأحقاف : ١٠] معناه : إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين . ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ [سورة المائدة : ٥١] .

السادس : حذف القسم تارة وجوابه أخرى :

أما حذف القسم فكقولك : لأضربن زيداً . أى والله لأضربن زيداً . وكقوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ [سورة مريم : ٧١] تقديره : وإن منكم والله إلا واردها . ولهذا أشار ﷺ بقوله : « لن يرد النار إلا تحلة القسم » (٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ لتبْلُونَّ فى أموالكم وأنفسكم ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٦] . وقوله تعالى : ﴿ لتَرَوُنَّ الجحيمَ ﴾ [سورة التكاثر : ٦] وهو فى القرآن العظيم كثير .

أما حذف جواب القسم فكقوله تعالى : ﴿ والشَّفَعِ والْوَتْرِ والليل إذا يسرٍ هل فى ذلك قَسَمٌ لذى حَجْرٍ ﴾ [سورة الفجر : ٣-٥] معناه : وحق هذه لأعدنين هؤلاء . يدل على المحذوف قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعَل رَبُّكَ بعادٍ ﴾ [سورة الفجر : ٦] . وقوله تعالى : ﴿ ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم مُنذِرٌ منهم

= وصورة كسرى أنو شروان يقود المعركة تحت الدرفس وهو العلم الكبير مرتدياً لباساً أخضر ممتطياً فرساً أصفر . فالشاهد فى قوله : (أصفر) أى فرس أصفر ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه :

(١) كان فى (ط) : (الاتمكنوا) وهو خطأ .

(٢) انظر تفسير الطبرى وابن كثير عند الآية (٧١) من سورة مريم .

فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ [سورة ق : ١-٣] معنى « ق والقرآن المجيد »
لتبعثنَّ ويدل على ذلك قوله : ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾
[سورة ق : ٣]

السابع : حذف جواب « ولو » .

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا
فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سورة سبأ : ٥١] تقديره : لرأيت أمراً هائلاً
ونحو ذلك . وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ
شَدِيدٍ ﴾ [سورة هود : ٨٠] تقديره : لمنعتكم ونحو ذلك . وكذلك قوله تعالى :
﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ [سورة الرعد : ٣١] تقديره : لكان هذا القرآن .

الثامن : حذف جواب « لولا » .

كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾
[سورة النور : ١٠] تقديره : لما / أنزل عليكم ستر هذه الفاحشة . وكذلك قوله
٧٨ تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة النور :
٢٠] تقديره : لعجل لكم العذاب . ويدل على المحذوف في هاتين الآيتين
ما تقدمهما .

التاسع : حذف جواب « لَمَّا » :

وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ [سورة الصافات : ١٠٣-١٠٥] تقديره :
كان ما كان من اغتباطهما بما أنعم الله عليهما من دفع ذلك البلاء .

العاشر : حذف جواب « أما » كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٦] تقديره : فيقال لهم ؛
أكفرتم بعد إيمانكم .

الحادى عشر : حذف جواب « إذا » كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [سورة يس : ٤٥] تقديره : وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون « أعرضوا » وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا أيضاً عنها معرضين .

قال المصنف عفا الله عنه : هذه الأجوبة المحذوفة بعضها يصلح أن يكون في باب حذف الجمل وبعضها يصلح أن يكون في باب الأفعال لكن الأئمة أوردوها هكذا فأوردناها كما أوردوها والمتأمل اللوذعى لا يخفى عليه ذلك .

الثانى عشر : حذف المبتدأ تارة والخبر أخرى :

أما حذف المبتدأ فكقول المستهل : « الهلال والله » معناه : هذا الهلال . وكذلك قول من شم رائحة طيبة . « المسك والله » وكذلك من رأى شخصاً فقال : « عبد الله ورب الكعبة » أى هذا عبد الله .

وحذف المبتدأ في القرآن العظيم كثير . منه قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا (١) سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [سورة غافر : ٢٤] تقديره : فقالوا : « هذا ساحر كذاب » ومنه : ﴿ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [سورة الذاريات : ٥٢] ، ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الفرقان : ٥] وأما حذف الخبر فكقول بعضهم : « خرجتُ فإذا السبعُ » تقديره : قائم أو رابض . وهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ * وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . [سورة المائدة : ٥] تقديره : والمحصنات من المؤمنات كذلك .

وقول الله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [سورة يوسف : ١٨ ، ٨٣] شاهد للوجهين يجوز أن يكون من باب حذف الخبر ومن باب حذف المبتدأ فإن جعلته من حذف المبتدأ كان التقدير : فالأمر أو فأمرى صبر جميل ، وإن جعلته من باب حذف الخبر يكون التقدير / فصبر جميل أجمل .

(١) ط : (وقالوا) وهو وهم .

وقد يحذفان جملة وهو قليل . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَحْسَنُ مِنَ
الْمَحِيضِ مَنْ نَسَأْتِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [سورة
الطلاق : ٤] تقديره : واللأئي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر .

وأما الأفعال : فحذفها على قسمين :

الأول : ما دل على حذفه بيان مفعوله كما في قوله تعالى : ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ
وَسُقْيَاهَا ﴾ [سورة الشمس : ١٢] وكقول النبي ﷺ لجابر وقد تزوج : « هَلَا
بِكْرًا تَلَاعِبَهَا وَتَلَاعِبُكَ » (١) . أى : هلا تزوجت جارية بكراً . وكذلك
قولهم : « أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ » أى أذرك أهلك وبادر الليل . ومنه في القرآن كثير .

الثاني : ما لا يدل عليه مفعوله ولكن يعرف بالنظر .

كقوله تعالى : ﴿ وَغَرَضُوا عَلَى رَيْكٍ صِفَا لَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ [سورة
الكهف : ٤٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ [سورة
الأنعام : ٩٤] معناه : فليل (لهم لقد) (٢) جئتمونا . وكذلك ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٠] . وكذلك (٣)
﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [سورة يونس : ٧١] والمراد فأجمعوا أمركم وادعوا
شركاءكم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ ﴾
[سورة محمد : ٤] أى فاضربوا رقابهم ضرباً . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ
اتَّبُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ ﴾ [سورة يوسف : ٥٤]
تقديره : فأتوا به ، فلما كلمه .

(١) رواه البخارى (فتح البارى ١٢١/٩) - كتاب النكاح (٦٧) - باب تزويج الثيات (١٠) .
ومسلم (١٠٨٧/٢) - كتاب الرضاع (١٧) - باب استحباب نكاح ذات الدين (١٥) .
(٢) ما بين القوسين صوته عن المثل السائر : ٢٨٧/٢ وكان في ط (قليل فقد جئتمونا) .
(٣) هذا يومهم أن آية ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ تشبه ما سبقها من آيتين في قوله : ﴿ وَلَقَدْ
جِئْتُمُونَا فُرَادَى ... ﴾ وقوله : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ... ﴾ . وهذا ليس صحيحاً فلا تقدير للقول في آية :
﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ مثل سابقتها ولكن التقدير هنا للفعل (ادعوا) . فوجه المشابهة بين هذه
الآية وما سبق في مطلق الحذف للفعل لا في خصوصه .

(وأما حذف فعل الأمر فله مثال واحد كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ
 أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ [سورة الممل : ٩١] وقوله تعالى : ﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتغَى حَكْمًا ﴾
 [سورة الأنعام : ١١٤] تقديره : قل « أفغير الله أبتغى حكما » (١) .

وأما الحروف .

أعنى حذف الحروف التي لها معان ، وليست حروف الهجاء التي تكلم
 النحويون على إثباتها وحذفها وإبدالها ، لأنهم أرادوا بذلك تصحيح الألفاظ وردّها
 إلى أصولها . وليس هذا من غرضنا في هذا الكتاب إنما غرضنا الحروف التي يفيد
 حذفها وإثباتها معنى لم يكن . وهي عند علماء البيان على قسمين : مفردة
 ومركبة .

فالمفردة : مثل - الواو - التي حذفها مع ما فيه من الإيجاز يجعل للكلام
 بلاغة ويكون في معناه أشد وذلك لأن إثباتها يقتضى تغاير المعطوف والمعطوف
 عليه فإذا حُذفت أشعر ذلك بأن الكل كالشيء الواحد . ومن ذلك قول أنس
 ابن مالك رضى الله عنه : « كان أصحاب النبي ﷺ ينامون ثم يصلون
 ولا يتوضؤون أو قال ثم يصلون لا يتوضؤون فقوله : « لا يتوضؤون » بحذف
 الواو أبلغ في تحقيق عدم الوضوء من قوله : (ولا يتوضؤون بإثباتها) (٢) .

ومن هذا النوع قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ
 دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنَتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [سور
 آل عمران : ١١٨] تقديره : ولا يألونكم خبالا (وودوا ما عنتم) (٣) وقد بدت
 البغضاء .

(١) مابين القوسين كذا في (ط) ، ولا شك أنه كلام لحقه التحريف والتبديل أو وهم من المصنف .
 (٢) كان في (ط) : (كان أصحاب النبي ﷺ ينامون ثم يصلون لا يتوضؤون - إثبات الواو أدل
 على عدم الوضوء من قوله لا يتوضؤون) . وهي عبارة محرفة . وقد أثبت نص عبارة ابن الأثير في المثل
 السائر (٢/٣١٥ ، ٣١٦) . وانظر تحقيق هذه المسألة الفقهية في : نيل الأوطار للشوكاني ١/١٩٣ .
 (٣) مابين المقوفين زدتها من المثل السائر : ٣١٦/٢ .

وقد ثبت الواو فيما من شأنه أن لا يكون فيه واو فيكون ذلك أيضاً أبلغ وأحسن كما في قوله تعالى : ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتابٌ معلوم ﴾ [سورة الحجر : ٤] .

وأما المركب فكثير وهو على أقسام :

الأول : حذف - لا - في قوله تعالى : ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ [سورة يوسف : ٨٥] تقديره : لا تفتأ تذكر يوسف ، أى لا تبرح . ومنه قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ [سورة البقرة : ١٨٤] تقديره : وعلى الذين لا يطيقونه ، على قول بعض المفسرين . ومثله في القرآن العظيم كثير . ومنه قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينِ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي ^(١)
معناه : لا أبرح قاعدًا .

الثاني : حذف - لو - وهو في قوله تعالى : ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلاً بعضهم على بعض ﴾ [سورة المؤمنون : ٩١] تقديره : لو كان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق . وقوله تعالى : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾ [سورة النكيت : ٤٨] معناه : لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون . ومن هذا النوع قول الشاعر ^(٢) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ لِابِلَى بَنُو اللَّقِيظَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ
إِذَا لَقَامَ بِنَصْرَى مَعْشَرٌ خُشِنَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَانَا ^(٣)
تقديره : إذ ^(٤) لو كنت منهم لقام بنصرى .

(١) ديوانه : ٣٢ ، والصناعتين : ١٩٠ ، والمثل السائر : ٣١٤/٢ .

(٢) هو قرظ بن أنيف بصيغته الصغير من قرظ وأنف شاعر جاهلي ، افتتح أبو تمام ديوان الحماسة بمقطوعته التي منها هذا الشعر .

(٣) ديوان الحماسة ٥٧/١ ، والمثل السائر : ٣٠٨/٢ .

(٤) ط : (إذا) وهو خطأ والتصويب من المثل السائر .

الحذف القبيح : وسبب قبحه إخلاله بالمعنى . قال ابن الأثير ^(١) : ومن الحذف أيضاً الخلل بالمعنى . وهو يُطلق على ما يحذف من أصل اللفظ وهو إسقاط بعض حروفه . ولا يجوز استعماله في القرآن العظيم ولا في التأليف لكنه يجوز في الشعر لأن العرب قد أوردته في أشعارها واستعملته في كلامها فحذفت بعض الألفاظ استخفافاً حذفاً لا يخل بالباقي (ويعرض له بالشبهة) ^(٢) . فمنها قول علقمة ^(٣) :

كَانَ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٍ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ ^(٤)

فقوله : بسبا الكتان - يريد بسبائب الكتان . وكذلك قول لبيد :

/ * دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ * ^(٥)

٨١

أراد المنازل . وعلى نحو من هذا جاء قول أبي دؤاد : ^(٦)

يُذْرِبِينَ جَنْدَلٌ حَائِرٌ لَجُنُوبِهَا فَكَأَنَّهَا تُذَكِّي سَنَابِكَهَا الْحُبَا ^(٧)

أراد الحُبَاجِبَ . « والحُبَاجِبُ » طائر على مثال الجُنْدُبِ الصغير يُرى

(١) الجامع الكبير : ١٤١ .

(٢) ط : (وتقرض بالشبهة) . وهو كلام لا معنى له . وما أثبتته لفظ الجامع الكبير .

(٣) علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) شاعر جاهل كان معاصراً لامرئ القيس .

(٤) ديوانه : ٧٠ ، والعمدة ٢٥٣/١ ، ونقد الشعر لقدماء (٢١٩) ، والمثل السائر ٣١٨/٢ ،

والجامع الكبير : ١٤١ .

(٥) وعجزه : وتقادمت بالخيس فالسُوبَانِ .

ديوانه : ٢٠٦ والعمدة ٢٥٤/١ ، والجامع الكبير : ١٤١ .

(٦) هو جارية بن الحجاج الإباضي شاعر جاهل قديم . كان من وُصَافِ الخيل الملعودين .

(٧) وقع البيت محرفاً في (ط) حيث جاء :

يُذْرِبِينَ جَنْدَلٌ جَابِرٌ بِجُنُوبِهَا فَكَأَنَّهَا ...

وقد صوبته عن لسان العرب (حجب) يقول : تُصِيبُ بِالْحَصَى فِي جَرِيهَا جُنُوبِهَا . و(الحائر)

في البيت : المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف . راجع اللسان مادة (حمر) ، والبيت في شعر أبي دؤاد

الذي جمعه غزنيانوم ضمن (دراسات في الأدب العربي : ٣٤٩) ، والمثل السائر : ٣١٩/٢ .

منه نور ضعيف ليلا (١) . وهذا وأمثاله قليل جدًا . وإياك أيها المؤلف أن تستعمله في كلامك وإن كان جائزًا ، وقد ورد في أشعار العرب مثله .

قال المصنف عفا الله عنه : هذا الذي ذكره ابن الأثير فيه نظر لأنه قد صح عن ابن عباس وجماعة من أكابر الصحابة والسلف الصالح أن هذه الحروف التي في أوائل السور كل حرف منها دال على كلمة حُذِفَ أكثرها ودل هذا المنطوقُ به على المحذوف . وقالوا إن معنى ﴿ آلم ﴾ أنا الله الملك . وقالوا ﴿ كهيعص ﴾ [سورة مريم : ١] أن الكاف من « كَافٍ » والهاء من « هَادٍ » . واستدلوا على ذلك بأن العرب استغنت بذكر حرف من الكلمة عن ذكرها في كثير من كلامها وأشعارها ففهمت المراد من ذلك الحرف . ومنه قول الشاعر :

جاريةٌ قد وعدتني أن تآ تآ تذهن رأسي أو تفلئ أو تآ (٢)

أراد : أن تأتي وتذهن رأسي تفلئ أو تمسح . وقال آخر :

نادوهم أن تُلجموا ألا تآ قالوا جميعًا كلهم أَلَا (٣)

وقال آخر :

قلْتُ لها ألا قفى قالت قاف لا تحسبن أنا نسينا الإلحاف (٤)

أي قف أنت . ومثل هذا في أشعار العرب وكلامهم كثير ، وإذا كثرت استعماله كان من الكلام الفصيح معدودًا وحسن في التركيب وكلما بُعد غورُ

(١) وقيل الجُباحب : ذهاب يظلم بالليل كأنه نار ، له شعاعٌ كالسراج . وانظر اللسان (حجب) .

(٢) شرح شواهد الشافية : ٢٦٩ ، وفي الخصائص : ٢٩١/١ ، واللسان (تآ ، وقف ، وفل) مع اختلاف يسير في لفظيها .

(٣) شرح شواهد الشافية : ٢٦٤ . وأراد بقوله : (ألانا) : أي (ألا تركيبون) ، و (أَلَا) : أي (أَلَا فركبوا) .

(٤) للوليد بن عتبة بن أبي مُعَيْط . شرح شواهد الشافية : ٢٧١ ، والخصائص : ٣٠/١ .

الكلمة واستعجم معناها كان فهمه بأول وهلة دليلا على صحة الأفهام وجودة
 الفرائز وسلامة الطباع وحسن موقع اللفظ به ^(١) .

* * *

(١) هذا ليس صحيحًا ، وهو كلام على إطلاقه دون دليل ، ولو فتحنا باب القول بالحدف دون
 دليل لكان في هذا من الفساد واضطراب اللفظ ما فيه ، ولجاز لكل واحد أن يدعى في كلامه ما لا يشير
 إليه بحال معتمدا على القول بالحدف . وكلام ابن النقيب في هذه الجزئية مضطرب مع أول كلامه في
 هذا الباب ونقله اشتراط الدليل على المحذوف . وإشباع القول في هذه المسألة له مكان آخر غير هذا إن
 شاء الله تعالى .

فصل

٨٢

ومن أنواع المحذوف أن يكون اللفظ مركبًا ولكن ليس بكلام وذلك /
كقوله تعالى : ﴿ قال كذلك قال ربك هو عليّ هينٌ ولنجعله آيةً للناس ﴾
[سورة مريم : ٢١] تقديره : وجعلناه لنجعله آيةً للناس فيكون المحذوف ههنا
هو السبب والبدال عليه هو سببه ^(١) . وقد يكون بعكس هذا كما في قوله
تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [سورة النحل :
٩٨] تقديره : وإذا أردت قراءة القرآن ، فالمحذوف هنا الإرادة وهي سبب
القراءة . ويجوز أن يكون التقدير : وإذا قرأت القرآن وحضرك الشيطان فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم ^(٢) .

* * *

(١) انظر المثل السائر : ٢٧٣/٢ .

(٢) انظر المثل السائر : ٢٧٤/٢ .

القسم الثالث والمحشرون

في

التقديم والتأخير (*)

والكلام عليه من وجوه ثلاثة

الأول : في ذكر المعنى الذي أتى به من أجله .

الثاني : في هل هو من المجاز (١) أم لا .

الثالث : في أقسامه .

أما الأول : فإنهم أتوا به دلالة على تمكينهم في الفصاحة ، وملكيتهم للكلام وتلعبهم به ، وتصرفهم فيه على حكم ما يختارونه ، وانقياده لهم لقوة ملكتهم فيه وفي معانيه ؛ ثقةً بصفاء أذهانهم . وغرضهم فيه أن يكون اللفظ وجيزاً بليغاً وله في النفوس حسن موقع وعلوية مذاق .

وأما الثاني : فقد اختلف أرباب علم البيان فيه ، فقال قوم : هو من المجاز لأن فيه تقديم ما رتبته التأخير كالمقول ، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل والمفعول به ، في نقل كل واحد منهما (٢) على رتبته وحقه .. وقال قوم : ليس هو من المجاز ، لأن المجاز نقل مما وضع له إلى ما لم يوضع له .

وأما الثالث : فقال علماء هذا الشأن (٣) : أقسامه أربعة . وقالوا :

(٥) بحث التقديم في : دلائل الاعجاز : ١٠٦ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٨ ، والمعيار : ٤٢ ، والجامع الكبير : ١٠٨ ، ١٧٦ ، والنخل السائر : ٢١٠/٢ .

(١) كذا في ط .

(٢) كذا في (ط) ، ولعل صوابها (عن) .

(٣) مأخوذ بشيء من التصرف عن ابن الأثير .

التقديم والتأخير لا يخلو إما أن يكون مُوجِبًا لزيادة في المعنى ، أو لا يكون كذلك . وإما أن يكون ما قُدِّم الأولى به التقديم ، أو الأوَّلَى به التأخير ، أو يتكافأ الأمران فيه .

أما الأول : - فهو ما يلزم فيه زيادة معنى - فلا يخلو إما أن يكون المقصود بتقديمه زيادة المعنى خاصة كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] فَإِنَّ المقصود بتقديم « إِيَّاكَ » تعظيمُ الله سبحانه وتعالى والاهتمامُ بذكره مع إفادة اختصاص العباداة والاستعانة بالله تعالى ؛ ليصير الكلام حسنًا متناسقًا . ولو قال : نعبدك ونستعينك ، لم يكن الكلام متناسبًا ^(١) . / وكذلك ٨٣ قوله تعالى : ﴿ وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ نَاضِرًا إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً ﴾ [سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣] فَإِنَّ هذا مع إفادته أن نظرها لا يكون إلا إلى الله تعالى يفيد في ^(٢) جودة انتظام الكلام . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالتَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ ﴾ [سورة القيامة : ٢٩ ، ٣٠]

وأما ^(٣) ما يراد بتقديمه زيادة المعنى فقط . فمنه تقديم المفعول في قوله

(١) في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ خلاف بين علماء البيان في النكتة التي من أجلها تقدّم المفعول به على عامله ، فذهب الزمخشري إلى أن ذلك للاختصاص أى ما نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك . وخالف جماعة منهم ابن الأثير الذى ذهب إلى أن ذلك مراعاة لنظم الكلام وتحسينه فلو قال « نعبدك ونستعينك » لم يكن فيه هذا الحسن الذى للتقديم والتأخير في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . وقد جمع هنا - ابن النقيب - بين هذين الرأيين ، وجعلهما في معرض واحد . وقد ذهب إلى مثل ذلك ابن أبى الحديد حيث لم يرد مانعًا من الجمع بين القولين : القول بالاختصاص والقول بمراعاة نظم الكلام وحسنه . انظر : الفلك الدائر : ٢٤٨ بنهاية الجزء الرابع من المثل السائر . مع ملاحظة اضطراب موقف ابن الأثير من هذه الآية حيث ذهب في الجامع الكبير : ١٠٩ إلى أن العلة في التقديم والتأخير في الآية الاختصاص ، وخالف ذلك في المثل السائر . وانظر في الآية : الكشاف ، والبحر المحيط ، وتفسير ابن عطية .

(٢) كذا في (ط) . وقياس قوله السابق في ص ١٦٦ : « أما الأول فهو ما يلزم فيه زيادة معنى - فلا يخلو إما أن يكون المقصود بتقديمه زيادة المعنى خاصة ... الخ » أن يعطف على (إما) بالحرف (أو) ، أو بإمّا مكررة . والكلام أشعر أن فيه شيئًا من البتر .

(٣) كذا في (ط) .

تعالى : ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرَتِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٤] .
وكذلك : ﴿ بَلِ اللَّهُ فاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٦] فَإِنَّ الْمُرَادَ
هنا بتقديم المفعول لتخصيصه ^(١) بالعبادة ولو أخره ما أفاد ذلك ، فإنه
لو قيل : « ضَرَبْتُ زَيْدًا ، لم يشعر ذلك باختصاص زيد بالضرب ، ولا كذلك
لو قيل : « زَيْدًا ضَرَبْتُ » .

ومنه تقديم الخبر على المبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ [سورة الحشر : ٢] ولو قال : وَظَنُوا أَنَّ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مانعتهم لما أشعر بزيادة وثوقهم بمنعها إياهم . وكذلك ﴿ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آهْتِي
يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ [سورة مريم : ٤٦] ولو قال : « أَنْتَ رَاغِبٌ عَنْهَا » ما أفاد زيادة
الإنكار على إبراهيم بالرغبة عنها . وكذلك : ﴿ وَاقْتَرَبِ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ
شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٧] ولم يقل : فَإِذَا أَبْصَارُ الَّذِينَ
كَفَرُوا شَاخِصَةٌ ، وكان يستغنى عن الضمير : لَأَنَّ هَذَا لَا يَفِيدُ اخْتِصَاصَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالشَّخْصِ وَلَا اخْتِصَاصَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالضَّمِيرِ ^(٢) . وكذلك قوله ﷺ
في البحر : « هُوَ الطَّهْوَرُ مَاءُ الْجِلِّ مَيْتُهُ » ^(٣) .

وكذا تقديم الظرف في الإثبات ^(٤) كقوله تعالى : ﴿ إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ ثُمَّ إِنْ
عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾ [سورة الناشية : ٢٥ - ٢٦] .

وتقديم الجار والمجرور كقوله تعالى : ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ [سورة

(١) كذا في (ط) .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) رواه أبو داود (٦٤/١) في كتاب الطهارة (١) - باب الوضوء بماء البحر (٤١) ، والترمذي
(١٠١/١) في أبواب الطهارة ، ماجاء في ماء البحر أنه طهور ، والنسائي (٥٠/١) في كتاب المياه ، باب
الوضوء بماء البحر (٤٧) ، وابن ماجه (١٣٦/١) كتاب الطهارة (١) ، باب الوضوء بماء البحر (٣٨)
قال ابن الأثير « وتقدير الكلام : هو الذي ماء طهور ، وميته جِلٌّ ، لأن الألف واللام هاهنا بمعنى
الذي ، المثل السائر : ٢١٦/٢ .

(٤) كان في ط : (المهيئات) وهو تحريف . والتصويب عن المثل السائر : ٢١٧/٢ .

التفاهين : ١] فإن هذا يفيد اختصاص ذلك بالله تعالى وأما إذا كان الظرف في النفي فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفى عنه كما في قوله تعالى : ﴿ لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنَزَّفون ﴾ [سورة الصافات : ٤٧] أى ليس في حمر الجنة ما في حمر غيرها من العول . وأما تأخيرها فإنما يفيد النفي فقط كما في قوله تعالى : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ [سورة البقرة : ٢٠١] وكذلك إذا قلت : « لا عيب في الدار » كان معناه نفي العيب عن الدار . وإذا قلت : « لا في الدار عيب » كان معناه أنها تفضل على غيرها بعدم العيب .

وأما الثاني فهو مالا يلزم تقديمه زيادة في المعنى ومع ذلك يكون تقديمه أحسن وهذا إنما يكون كذلك لأمر يتعلق بالمتقدم والمتأخر أو لأمر خارج عنهما . والذي لأمر يتعلق بهما إما أن يكون ذلك بالنسبة إلى شيء خارج عنهما أولا يكون كذلك .

فالأول : كما إذا كان التقدم أدل على قدرة الخالق من التأخر كقوله تعالى :

٨٤

﴿ فمنهم من / يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع ﴾ ^(١) [سورة النور : ٤٥] .

والثاني : إما أن يكون للمتقدم تأثير في وجود المتأخر أو لا يكون كذلك ^(٢) ...

والثاني ^(٣) كما إذا كان المتقدم أكثر وجوباً ^(٤) كما في قوله تعالى : ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ﴾ ^(٥) [سورة فاطر : ٣٢]

(١) قال ابن الأثير : فإنه إنما قدم الماشى على بطنه ، لأنه أدل على القدرة من الماشى على رجلين ، إلا هو ماشر بغير الآلة المخلوقة للمشى ، ثم ذكر الماشى على رجلين ، وقدمه على الماشى على أربع لأنه أدل على القدرة أيضا حيث كثرت آلات المشى في الأربع . وهذا من باب تقديم الأعجب فالأعجب . (المثل السائر ٢/ ٢٢٤) .

(٢) أشار مصحح (ط) - عند هذا الموضع - إلى أن هنا بياضا في الأصل .

(٣) أى : ما ليس للمتقدم تأثير في وجود المتأخر .

(٤) كذا في (ط) .

(٥) قال ابن الأثير : (وإنما قدم الظالم لنفسه للإبهان بكبرته ، وأن معظم الخلق عليه ، ثم أتى -

والأول : إما أن يكون المتقدم في الوجود المتأخر ^(١) بالذات أو بالعرض . أما الذى بالذات فكما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنَحْيِيَ بِهِ بَلْدَةَ مِثْيَا وَنَسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْعَامِي كَثِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٤٨] فإنه قدم الأنعام لأن صلاح حالها سبب لصلاح حال الناس . وأما الذى بالعرض فكما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] فإنه قدم العبادة لأنها وسيلة إلى تحصيل الاستعانة . وأما الذى يكون كذلك لأمر خارج عن المتقدم والمتأخر فإما أن يكون ذلك لأجل كلام تقدم أو لا يكون كذلك . والذى لأجل الكلام المتقدم إما أن يكون لتعلق المذكور أولاً به أو لتعلقه هو بالمذكور أولاً .

والأول : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [سورة يونس : ٦١] فإنه قدم « الأرض » لأن هذا بعد قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [سورة يونس : ٦١] وهذا الخطاب لأهل الأرض وعملهم يكون في الأرض .

والثاني : إما أن يكون ذلك لما يتعلق بمعنى الكلام الأول أو بلفظه . والمتعلق بمعناه كما في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [سورة هود : ١٠٥] فإنه قدم الشقى لأن المراد بهذا وما قبله التخويف . والمتعلق بلفظه كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَنُفِئُوا إِلَى النَّارِ ﴾ [سورة هود : ١٠٦] ثم قال : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَنُفِئُوا إِلَى الْجَنَّةِ ﴾ [سورة هود : ١٠٨] فإن تقديم حال الأشقياء هنا لأجل تقديمه أولاً الشقى .

= بعده ، بالمقتصد ، لأنهم قليل بالإضافة إليه ، ثم بالسابقين وهم أقل من القليل . أعنى من المقتصدين - فقدم الأكثر . وبهذه الأوسط ، ثم ذكر الأقل آخرها . ولو عكست القضية لكان المعنى أيضاً واقفاً في موقعه ، لأن يكون قد روى فيه تقديم الأفضل فالأفضل (المثل السائر : ٢٢٤/٢) .

والذى يكون كذلك لا لأجل المتقدم إما أن يكون لأجل حال فى الكلام نفسه أولا يكون كذلك .

والثانى كما فى قوله تعالى : ﴿ يَهْبُ لمن يشاء إناثاً وَيَهْبُ لمن يشاء الذكور ﴾ [سورة الشورى : ٤٩] فإن تقديم الإناث هنا إنما كان لأن المقصود بيان أن الخلق كله بمشيئته سبحانه وتعالى لا على وفق العباد .

والأول كما إذا كان يتم بذلك السجع وذلك كما فى هذه الآية وكما فى قوله تعالى ﴿ خنوه فغلوهُ ثم الجحيم صلوة ﴾ [سورة الحاقة : ٣٠ ، ٣١] ولو قال : ثم صلوه الجحيم ، لأفاد المعنى ولكن كان يفوت السجع فلذلك كان الأحسن تقديم الجحيم . وقيل / أن هذه الصورة تفيد أيضاً الاختصاص كما فى القسم الأول .. ٨٥
قال الإمام فخر الدين وهو الذى يظهر لى وإن منعه الآخرون .

فهذه أسباب عشرة ، وقد يجتمع فى شىء واحد عدة منها فىكون تقديمه أولى ، وإذا تعارضت أسباب روعى أقواها ، وإن تساوت كان المتكلم بالخيار فى تقديم أى الأمرين معاً .

وأما الثالث فهو الذى لا يلزم تقديمه زيادة فى المعنى ويكون الأحسن تأخيره ، فإذا قُدم كان ذلك مفاضلة معنوية . وذلك كتقديم الصفة على الموصوف والعلة على المعلول ونحو ذلك . وهذا لا يمكن وروده فى القرآن لركنه وسماجه . مثاله قول الفرزدق ^(١) :

وَمَا مِثْلُهُ فِى النَّاسِ إِلَّا مُمْلِكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبَوْهُ يُقَارِبُهُ ^(٢)

معناه : وما مثله فى الناس حى يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه . وقال أيضاً :

(١) هو همام بن غالب أبو فراس الشهرى بالفرزدق . من الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وتوفى ١١٠ هـ .

(٢) ديوانه ١٠٨/١ ، والصناعيين : ١٦٨ ، ودلائل الإعجاز : ٨٣ ، والجامع الكبير : ٢٣١ ، والمثل السائر : ٢٢٢/٢ .

إلى مَلِكٍ مَا أُمَّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كُتَيْبٌ تُصَاهِرُهُ (١)

معناه إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أى ما أم أبيه منهم . وقال أيضاً :

وَلَيْسَتْ خُرَّاسَانُ الَّتِي كَانَ خَالِدٌ بِهَا أَسَدٌ إِذْ كَانَ سَيْفًا أَمِيرُهَا (٢)

معناه ليست خُرَّاسَانُ بالبلدة التي كان خالد بها سيفًا إذ كان أسد أميرها .

والغرض مدح خالد وذم أسد المتولى بعده .

وأما الرابع : فهو ما يتكافأ تقديمه وتأخيره : وهذا كالحال فإنه يقدم

كقولك : « جاء راكبًا زيد » ، ويؤخر كقولك : « جاء زيد راكبًا » وهما

سواء ، وكذلك المستثنى كقولنا : « ما قام إلا زيداً أحد » « وما قام أحد

إلا زيدًا » .

وقد وقع في الكتاب العزيز (٣) آيات فيها تقديم وتأخير جارية على غمط

ما تقدم . من ذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [سورة

النور : ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [سورة

الأنبياء : ١٠٥] على قول من قال إن الذكر ها هنا القرآن .

وقال بعض العلماء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ

رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ [سورة يوسف : ٢٤] إن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديره :

(١) ديوان الفرزدق ٣١٢/١ ، والمثل السائر : ٢٢١/٥٢ ، والجامع الكبير : ١١٣ في مدح الوليد

ابن عبد الملك بن مروان .

(٢) المثل السائر : ٢٢١/٢ ، والجامع الكبير : ١١٣ ، وكان في ط (الذى) قال ابن الأثير :

(وحديث هذا البيت ظريف ، وذلك أنه فيما ذكر بمدح خالد بن عبد الله القسرى ، ويهجو أسدًا ،

وكان أسد وليها بعد خالد ، وكأنه قال : وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفًا إذ كان أسد

أميرها وعلى هذا التقدير ففى (كان) الثانية ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها خبر عنها ، وقدم

بعض ما (إذ) مضافة إليه ، وهو (أسد) عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من

القبح مالاخفاء به (المثل السائر ٢٢١/٢ .

(٣) من هذه الفقرة إلى آخر الحديث عن التقديم والتأخير لم أقع عليه في مصادر المؤلف التي بين

يدى ، فلعلها من مصادره المفقودة : نهاية التأمل أو اللمع . أو من زياداته هو .

ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه همّ بها . وهذا حسنٌ لكن في تأويله قلقٌ . ولا يُضطر إلى هذا التأويل إلا على قول من قال : إن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر . وأما على قول من قال : إن الصغائر يجوز وقوعها منهم ، فلا يضطر إلى هذا التقديم والتأخير .

- ومنه أيضًا قوله تعالى : ﴿ اقتربت / الساعةُ وانشقَّ القمرُ ﴾ [سورة ٨٦ القمر : ١] وقوله تعالى : ﴿ فجعلهُ غُثَاءَ أَحْوَى ﴾ [سورة الأعلى : ٥] والتقدير : فجعله أحوى غثاء ، ومثله قول الشاعر ^(١) :
- طَافَ الْحَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لَمَامَا فَارْجِعْ لِزُورِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامَا ^(٢)
تقديره : طاف الخيال لمامًا وأين منك . وقال الفرزدق :
- نُفَلِّقُ - هَا - مَنْ لَمْ تَنْلُهُ سَيُوفُنَا بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمَلُوكِ الْقِمَاقِمِ ^(٣)
تقديره نفلق بأسيافنا هام الملوك القماقم ومن لم تنله سيوفنا ، وهَا للتنبيه تقديره : تنبهوا لهذا المعنى . وإنما دعاه إلى التقديم والتأخير إيقاع اللبس على السامع وجعله من باب الألفاظ .

• • •

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطمي . من الطبقة الأولى من شعراء الإسلاميين . تولى

١١٠ هـ .

(٢) مطلع قصيدة له في هجاء الفرزدق والبيث . شرح ديوان جرير : ٥٤١ .

(٣) لم أجده في ديوانه .

القسم الرابع والحشرون فى

الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظة واحدة

والجمع بينهما - عند من رآه مجازًا^(١) ؛ لأنه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له فإنه وضع للحقيقة وحدها ثم استعمل فيها وفى المجاز . وله أمثلة .
أحدها : فى قوله تعالى : ﴿ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ [سورة البقرة : ١٦١] - « ولعنة الله » إبعاد ، « ولعنة الملائكة والناس » - دعاؤهم بالإبعاد . وقد جمعهما فى لفظة واحدة . ومن لا يرى ذلك يُقدّر : أولئك عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة فيكون من مجاز الحذف .

والثانى : منه قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٦] « الصلاة » حقيقة فى الدعاء مجاز فى إجابة الدعاء ، لأن الإجابة مسببة عن الدعاء . فصلاة الملائكة حقيقة لأنها دعاء ، وصلاة الله من مجاز التعبير بلفظ السبب الذى هو الدعاء عن المسبب الذى هو الإجابة ، وقد جمع بينهما فى قوله - ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ فيكون الضمير فى « يصلون » لله والملائكة ، وجمعه معهم فى الضمير مستكره فإن رسول الله ﷺ أنكر على بعض خطباء العرب قوله : « ومن يعصهما فقد غوى » / ، - وقال : « بئس خطيبُ القوم أنت »^(٢) . وقد جمع بينهما عليه الصلاة والسلام فى قوله : « أن

(١) كذا فى (ط) .

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٤/٢) - كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والمخطة - حديث رقم ٤٨ بلفظ (بئس الخطيب أنت) وقال له ﷺ : (قل : ومن يعص الله ورسوله) .

يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما^(١) ، وفي قوله عليه الصلاة والسلام :
 « فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانَكُمْ وَيَعُذِّرَانِكُمْ »^(٢) .

وإنما أنكر على الأعرابي الجمع لاعتقاده التسوية بينهما والرسول عليه الصلاة
 والسلام آمن من ذلك . ومن لا يرى الجمع بين الحقيقة والمجاز يقدر : إن الله
 يصلى على النبي ، وملائكته يصلون على النبي ؛ فيكون « يصلون على النبي »
 حقيقة في حق الملائكة ويكون « يصلى » المقدره مجازاً في حق الله . وكذلك
 القول في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ [سورة الأحزاب :
 ٤٣] في الجمع بين الحقيقة والمجاز وإفرادهما .

ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ [سورة التوبة :
 ٦٢] لو قال أحق أن يرضوهما لكان جامعاً بين الله ورسوله في الضمير وبين
 الحقيقة والمجاز فإن رضا الرسول عليه الصلاة والسلام ورضا الله تعالى مجازي .
 ومن لا يرى ذلك يقول : والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه كقول
 الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(٣)

•••

(١) في صحيح البخاري (فتح الباري : ٦٠/١) : كتاب الإيمان (٢) - باب حلاوة الإيمان (٩)
 عن أنس : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ،
 وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَبْعُدَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ » .

(٢) قاله رسول الله ﷺ للأَنْصَارِ لما قَالَ ﷺ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَيْ سَفِيَانٍ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ
 أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَهَاجَ لَهُمْ دَمَ الْقُرَشِيِّينَ قَبْلَ ذَلِكَ ،
 فَقَالَ الْأَنْصَارُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَخَذْتَهُ رَأْفَةً بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةً فِي قَرْبَتِهِ » فَتَزَلَّ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَعَاتَبَهُمْ ، فَقَالُوا « وَاللَّهِ مَا قَلْنَا إِلَّا ضَمْنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَرُدَّ عَلَيْهِمْ عِنْدَئِذٍ بِقَوْلِهِ : « فَإِنَّ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانَكُمْ وَيُعْذِرَانِكُمْ » . انظر : صحيح مسلم (١٤٠٦/٣ ، ١٤٠٨) - كتاب الجهاد
 والسير (٣٢) - باب فتح مكة (٣١) - حديث رقم ٨٤ ، ٨٦ .

(٣) اختلف العلماء في قاتل هذا البيت ، فزاه بعضهم إلى عمرو بن أمية القيس من الخزرج =

وهذه الأربعة وعشرون قسما التي ذكرناها من أقسام المجاز تحت كل قسم منها أقسام كثيرة يعرف ذلك من تأملها ونظر فيها .

وحيث انتهى الكلام في الفصاحة والبلاغة والحقيقة والمجاز فلنأخذ في ذكر ما تضمنه الكتاب العزيز من فنون البلاغة وعيون الفصاحة وضروب علم البيان وبدائع البديع وأجناس التجنيس .

ولنبداً من ذلك فيما يتعلق بالمعاني ثم نتلوه بما يتعلق بالألفاظ والاعتماد في ذلك معونة الله تعالى وتوفيقه وتيسيره وهدايته إلى الصواب والإرشاد إلى ما يؤدي إلى جزيل الثواب وحسن المآب .

أما ما يختص بالمعاني فينقسم إلى أقسام (١) :

= شاعر جاهل ، وبعضهم إلى قيس بن الخطيم (انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٣٩/١ ، وحاشية الدكتور سزكين عليها وكتاب سيويه ٧٥/١) .

وهذا البيت من أبيات سبعة قطع الدكتور ناصر الدين الأسد بأنها ليست لقيس بن الخطيم (انظر ديوان قيس بن الخطيم : ١١٤ - ١١٥) وأنها لعمرو بن امرئ القيس وذكرها البغدادي في خزانة الأدب معزوة له (٢٧٥/٤) .

(١) هذا هو الفن الأول : « فيما يتعلق بالمعاني من البلاغة » وجعله المؤلف أربعة وثمانين قسماً ، ثم بعده الفن الثاني : « فيما يتعلق بالألفاظ من الفصاحة » وتحت أربعة وعشرون قسماً .

القسم الأول

التناسب

ويسمى التشابه أيضا (*)

وهو ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر ^(١) . والقرآن العظيم كله متناسب / لا تنافر فيه ولا تباين . ومنه قول النابغة :

٨٨

الرَّفْقُ يُمَنِّ وَالْأُنَاةُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رَفِقِ ثُلَاقٍ ^(٢) نَجَاحًا
وَالْيَأْسُ عَمَّا ^(٣) فَاتٌ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرَبِّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحًا ^(٤)

(٥) « التناسب » تسمية الزنجاني في المعيار : ٨٦ ، قال : « ويسمى التشابه أيضا . وعقد ابن الأثير بابا سماه « التناسب بين المعاني » وهو النوع الرابع والعشرون من مقاله الثانية في الصناعة المعنوية (المثل السائر : ١٤٣/٣) ، وتحدث في ثنايا ذلك عما أسماه « المؤاخاة بين المعاني والمؤاخاة بين المبانى » (المثل السائر : ١٥٣/٣ - ١٥٩) . وسمى ابن أبي الإصيح هذا الفن « المناسبة » وقسمها إلى لفظية ومعنوية (تحرير التحرير : ٩٢ ، وبديع القرآن : ١٤٥) . وذكر السيوطي أن هذا الفن يسمى أيضا « مراعاة النظر ، والتوفيق ، والامتلاف ، والمؤاخاة » ، وجعله أقساما ثلاثة : أن يناسب اللفظ المعنى الثاني : أن يناسب اللفظ اللفظ . الثالث : أن يناسب المعنى المعنى (شرح عقود الجمان ١٠٨ ، ١٠٩) وهو متابع في هذا الطيبي في التبيان : ٣٤٩ .

وسيفرد ابن النقيب - فيما يلي - القسم الخامس للمحدث عن « المؤاخاة » : والحق أنه لا فارق بينها وبين « التناسب » الذي خصص له هذا القسم الأول : فهما اسمان لمسمى واحد .

(١) هذا تعريف الزنجاني في المعيار : ٨٦ . ومن هنا وحتى بيت الشعر : (وبعض قريض القوم) منقول عن الزنجاني لم يزد فيه ابن النقيب سوى قوله (والقرآن العظيم كله متناسب لا تنافر فيه ولا تباين) .
(٢) ط : تنأل . وهو تحريف .

(٣) الديوان : ممّا .

(٤) البيتان في ديوان النابغة : ٢٠٠ (تحقيق أبو الفضل) . والمعيار : ٨٦ - ٨٧ . ورواية عجز البيت الثاني في ديوان النابغة (بشرح الشيخ ابن عاشور : ٧٢٣) :

ولربّ مُطْعِمَةٍ تَكُونُ ذُبَاحًا

وعلق عليها الشيخ بقوله : (مطعمه) بجم بعد الطاء كما رُسم في نسخة عتيقة موسومة بالصحة =

ويسمى التشابه أيضاً .. وقيل التشابه أن تكون الألفاظ غير متباينة ولكن متقاربة في الجزالة ، والمتانة ، والدقة ، والسلاسة ، وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان معاً صياغة تتناسب وتتلاءم حتى لا يكون الكلام كما قيل :

وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يَكُذُّ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ (١)

قال المصنف عفا الله عنه : (٢) المناسبة عند أرباب هذا الشأن على قسمين معنوية ولفظية . فالمعنوية : أن يتدبىء المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٥] أخبر سبحانه في فاصلة الآية بأنه قوى عزيز ليدل على أن تلك الرياح التي أصابت المشركين ليست اتفاقاً وليست هي من أنواع السحر بل هي من إرساله على أعدائه كعادته وسنته في أمثاله من نصره لعباده المؤمنين مرة بالقتال كيوم بدر ، ومرة بالرياح كيوم الأحزاب ومرة بالرعب كبنى النضير . وأن النصر من عند الله لا من عند

= من شرح أبى جعفر على الديوان . أى حالة مطمعة أى تطمع من بحسبها نافعة له فتكون داءً (ذهاباً) بضم الذال المعجمة وتخفيف الموحدة : وهو وجع الحلق ، ووقع في كتاب شعراء النصرانية (مطمعة) بتقديم العين على الميم وهو تحريف) انتهى كلام الشيخ ابن عاشور .

(١) من إنشاد خلف الأحمر في البيان والتبيين : ٦٦/١ ، والعمدة : ٢٥٧/١ ، وحلية المحاضرة : ف ٦ ، والمعيار : ٨٧ .

وكان في (ط) « بكل » والتصويب من المصادر السابقة ، وأولاد العلة : بفتح العين : أولاد الرجل الواحد من أمهات شتى . وعلق على البيت الجاحظ بقوله : (يقول : إذا كان الشعر مستكرهاً وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات ، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً موافقاً كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة) البيان والتبيين : ٦٦/١ .

(٢) ماسأقه المصنف - هنا - وحتى آخر هذا القسم منقول عن ابن أبى الإصيح إلا أمثلة معدودة سأنبه عليها . وقسمة المناسبة إلى لفظية ومعنوية هي قسمته انظر : (تحرير التحبير : ٣٦٣ - ٣٧١ ، وبدع القرآن : ١٤٥ - ١٥٠) .

غيره ولهذا لم ينصرهم حين خالفوا نبهم يوم أحد وحين أعجبهم كرتهم يوم حنين ، وبعد ذلك كانت العاقبة لهم (وقد ^(١) صرح سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ [سورة الأنفال : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٠]) ولو اقتصر على الآية ولم يذكر فيها « والله قوى عزيز » لخفى هذا المعنى وغمض والتبس الأمر فيه وأشكل .

وأما المناسبة اللفظية ^(٢) فهي أيضاً على قسمين : تامة وغير تامة . فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان ^(٣) مقفاة . والأخرى ليست بمقفاة فالتقفية غير لازمة للمناسبة . فمن المناسبة التي ليست بمقفاة قوله تعالى : ﴿ ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم مُنذِرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ﴾ [سورة ق : ١ ، ٢] وما سوى هذه التامة ^(٤) كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ن والقلم وما يسطرون ما أنت / بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون ﴾ [سورة ٨٩ القلم : ١ - ٣] .

ومن [شواهد] ^(٥) التامة في السنة قول النبي ﷺ ما كان يرقى به الحسن والحسين عليهما السلام : « أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان

(١) ما بين القوسين ليس في تحرير التحبير أو بديع القرآن ، ويبدو أن في العبارة سقطاً يمكن فهمه من السياق تقديره مثلاً : (وقد صرح سبحانه وتعالى بذلك) أى بأن النصر من عنده .

(٢) هذه المناسبة اللفظية لا علاقة لها بهذا القسم الذى معنا والذي خصصه ابن النقيب للحديث عن المعاني وكان الصواب حذفها من هنا ، وتأخير الحديث عنها إلى القسم الثاني المتعلق بفصاحة الألفاظ في باب التسجيع وهذه المناسبة بقسمها التامة والناقصة سيذكرها هناك ولكن تحت اسم آخر . فالمناسبة التامة أطلق عليها « التسجيع المتوازي » ، والناقصة سماها التسجيع المتوازن ولكنه ساق الحديث هنا عنها متابعة لنقله عن ابن أبي الأصعب ، وذهل عن مخالفة ذلك لمنهجه الذي رسمه للكتاب .

(٣) ط : (الأبراز) والتصويب عن ابن أبي الأصعب .

(٤) ما بين القوسين ليس في مطبوعة تحرير التحبير ، وهو في بديع القرآن : ١٥٠ .

(٥) زيادة عن ابن أبي الأصعب .

وهامة ومن كل عين لامة^(١) ، فقال ﷺ : « لامة » ولم يقل « ملمة » .
 (وقوله ﷺ : « مرحبًا بالوفد غير خزايا ولا ندامى » بحسن المناسبة)^(٢)
 ومثله قوله ﷺ : « ارجعن مأزورات غير مأجورات »^(٣) والمستعمل
 « موزورات » لأنه من « الوزر » غير مهموز فلفظ به ﷺ لمكان المناسبة اللفظية
 التامة .

وأما ما جاء من السنة الغير مقفاة فكقوله ﷺ : « إن أحبكم إلي وأقربكم
 مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا الموطون أكنافًا^(٤) » ، فناسب ﷺ بين
 - « أخلاق » ، « وأكناف » مناسبة اتران^(٥) دون تقفية .

ومما جمع بين المناسبتين قوله ﷺ في بعض أدعيته « اللهم إني أسألك رحمةً
 تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري ، وتلمم بها شعني ، وتصلح بها غائبي^(٦) ،
 وترفع بها شاهدي ، وتزكّي بها عملي وتلهمني بها رُشدي ، وتردّ بها
 ألفتي^(٧) ، وتعصمني بها من كل سوء . اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ،
 وتزّل^(٨) الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء^(٩) » ، فناسب ﷺ

(١) رواه البخارى (فتح البارى ٤٠٨/٦) - كتاب الأنبياء (٦٠) .

(٢) ماين القوسين ليس في مطبوعة تحرير التحرير أو بديع القرآن .

والحديث رواه البخارى (فتح البارى ٢٤٢/١٣) - كتاب أخبار الآحاد - باب وصاة النبي ﷺ
 وفود العرب أن يلفوا من وراءهم . ورواه مسلم (٤٧/١) - كتاب الإيمان (١) - باب الأمر بالإيمان
 بالله تعالى ورسوله ﷺ .

(٣) سنن ابن ماجه (٥٠٣/١) - كتاب الجنائز - باب ماجاء في اتباع النساء الجنائز حديث :

١٥٧٨ . وسنن البيهقي : ٧٧/٤ ، وشرح السنة للفيثي : ٤٦٥/٥ - باب زيارة القبور .

(٤) انظر في مُخرّجه وألفاظه : مجمع الزوائد : ٢١/٨ ، وسيورده ابن النقيب مرة أخرى في قسم

« تنسيق الصفات بغير حرف نسق » .

(٥) ط : (لبراز) والتصويب عن تحرير التحرير : ٣٦٨ .

(٦) لفظ الترمذى : غائبي .

(٧) ط : (ألفتى) . وأثبت لفظ تحرير التحرير والترمذى .

(٨) ط : (منزل) . وأثبت لفظ الترمذى وتحرير التحرير .

(٩) هذا جزء من حديث طويل رواه الترمذى في جامعه (٤٥٠/٥) ، كتاب الدعوات باب =

بين - قلبى وأمرى [وغائبى وشاهدى] ^(١) - مناسبة غير تامة بالزنة دون
التقفية ثم ناسب بين - الشهداء والسعداء [والأعداء] ^(٢) - مناسبة تامة بالزنة
والتقفية .

= رقم ٣ ، حديث ٣٤١٩ . وقال بعده : هذا حديث غريب ، وانظر فتح البارى ١١/١١٨ ، والشفاء
للقاضى عياض : ١٧٦/١ .

(١) ما بين المقوفين زيادة من تحرير التحبير : ٣٧٨ .

(٢) زيادة عن تحرير التحبير .

القسم الثالث

التكميل (*)

وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من

(*) يلاحظ - هنا - أن ابن النقيب فرّق بين « التكميل » وبين « التتميم » حيث جعل « التتميم » قسماً برأسه وجعله « القسم الثالث » وفرّق بينهما وبين « الاحتراس » ، وجعله قسماً برأسه (القسم التاسع والعشرون) .

ويظهر لي أنه متابع في ذلك لابن أبي الإصبع الذي فرّق بين هذه الثلاثة فقال : والفرق بين الاحتراس والتكميل والتتميم أن المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بمن زائد أو بمعنى . والتتميم يأتي ليتمم نقص المعنى ونقص الوزن . والاحتراس لاحتمال دخول على المعنى وإن كان تاماً كاملاً ، ووزن الكلام صحيحاً « تحرير التحبير : ٢٤٥ ، وانظر أيضاً : ٣٦٢ ، ٥٤٣ ، وبديع القرآن : ٤٦ ، ١٤٣ .

والناظر فيما ساقه ابن النقيب في قسم « الاحتراس » - القسم التاسع والعشرون - وفيما ساقه هنا لا يجد فارقاً بين القسمين يُستَوخّ فصله بينهما . ولم يفرق بينهما القزويني فجعلهما قسماً واحداً من أقسام الإطناب . (انظر شروح التلخيص : ٢٣١/٣ ، والمطول : ٢٩٥ ، والأطول : ٤٦/٢) وهو ما ذهب إليه السيوطي فقال : « لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراس والتكميل » شرح عقود الجمان : ٧٥ . وانظر معترك الأقران ٣٦٩/١ والإتقان : ٢٢١/٣ .

أما المتقدمون فلم يمتثلوا بمثل هذه الفروق فزرى أبا هلال بمقد للتتميم والتكميل فصلاً واحداً ويعرفهما تعريفاً سهل المأخذ فيقول : (وهو أن تولى المعنى حفظه من الجودة وتمطيه نصيبه من الصحة ، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده ، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره » الصناعتين : ٤٠٤ . ولم يفرق ابن رشيقي بين الاحتراس والتتميم فجعلهما بائناً واحداً . (انظر العمدة : ٥٠/٢ - ٥٢) وانظر نقد ابن أبي الإصبع له في ذلك (تحرير التحبير : ٢٤٥) . وكذلك لم يفرّق الزنجباني بين التكميل والتمام (المعيار : ١٥٠) ، وتعريفه له لا يخرج عن تعريف المسكري وابن رشيقي . ولم يذكر ابن منقذ إلا مصطلح « التتميم » وتعريفه له لا يخرج عن هذه التعاريف السالفة (بديع بن منقذ : ٢٥٣ ، وعقد للاحتراس بائناً مستقلاً) : (ص ٥٥) .

وقد أرهقني النظر في التماس الفارق بين هذه الأبواب الثلاثة وتطبيق ذلك على النصوص ، فلم أظفر بكثير طائل . ولو أن مثل هذا الجهد في التفرقة بينها وجه إلى تلوق النص واستجلاء جانب الحسن والتميز =

فنون النظم والنثر ثم يرى مدحه فيه اقتصاد وقصور عن الغرض وأنه يحتاج إلى
تكميل يزيده بياناً وإيضاحاً فيكملة بمعنى آخر .

- فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٤] فانظر إلى هذه البلاغة فإنه
سبحانه / وتعالى علم - وهو أعلم - أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين
٩٠ وإن كانت صفة مدح - إذ وصفهم بالرياضة لإخوانهم المؤمنين والانقياد لأمرهم
- كان المدح غير كامل ؛ فكمّل مدحهم بأن وصفهم بالعزة على الكافرين ،
فأتى بوصفهم بالامتناع منهم والغلبة لهم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الفتح : ٢٩]

ومثاله من النظم قول كُتِّير عزة :

ولو انَّ عَزَّةً نَحَاصَمَتْ شَمْسَ الضَّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفِّقٍ لِقَضَى لَهَا (١)

= فيه لكانت الفائدة أظهر . وليس من بأس على طالب البلاغة - بعد ذلك - أن يعرف هل هذا من
قبيل التميم أو التكميل أو الاحتراس . وإن في فعل أئمة البلاغة المتقدمين في عدم التفرقة بينها ما يستأنس
به لذلك .

(١) ديوانه : ٣٩٤ ، وتحرير التحبير : ٣٥٩ ، والمعيار : ١٥٠ .

القسم الثالث

التميم (*)

وهو أن تردف الكلام بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه إلى الفهم وتزيل عنه الوهم وتقرره في النفس . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ ^(١) [سورة الأنعام : ٣٨] وقوله تعالى : ﴿ ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ [سورة البقرة : ١٩٦] ومثاله في القرآن كثير . ومثله قول امرئ القيس :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي ^(٢)

(*) انظر ماسبق عن التميم والتكميل بهامش القسم السابق ص ١٨٢ .

(١) هذا التعريف للتميم ذكره أبو حيان في البحر المحيط : ١١٧/٢ عند قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴾ يقول أبو حيان : « وفي قوله أخذته العزة بالإثم - نوع من البديع يسمى « التميم » وهو إرداف الكلام بكلمة يرفع عنه اللبس وتقربه للفهم كقوله تعالى : « ولا طائر يطير بجناحيه » ... وهذا يدعم أن يكون ما بين أيدينا - هنا - هو مقدمه شيخ أبي حيان لتفسيره : مقدمة ابن النقيب والتي ذكرها أبو حيان في مقدمة تفسيره وجعلها مرجعه الأول من كتب البلاغة ، فهذا التعريف للتميم لم أقع عليه بهذا اللفظ في أي من كتب البلاغة إلا في هذا الكتاب - الذي بين أيدينا - وفي تفسير البحر المحيط . والله الحمد والمنة . وهذا التعريف للتميم لا يخرج في معناه عما ساقه المصنف سابقا في قسم التكميل في تعريفه ، وانظر تعريف الحاتمي « للتميم » في حلية المحاضرة : ف ٤١ ، والعمدة ٥٠/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٥٣ ، وتحرير التحبير : ١٢٧ ، وبديع القرآن : ٤٥ ، والبرهان للزركشي : ٧٠/٣ ، والإنتان : ٢٢٢/٣ ، ومعتك الأقران : ٣٦٩/١ ، وشرح عقود الجمان : ٧٤ . وقد جعله السيوطي من أنواع الإطناب متابعا في ذلك الخطيب القزويني وشرح التلخيص . انظر : شروح التلخيص : ٢٣٥/٣ ، والمطول : ٢٩٦ ، والأطول : ٤٧/٢ .

(٢) ديوانه : ٣٨٠ ، وطبقات فحول الشعراء : ٨١/١ ، وبديع ابن المعتز : ٦٩ ، وحلية المحاضرة =

وقال آخر (١) :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِجَابِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ (٢)

تمم المعنى بقوله : « الحشف البالى » . « والجزع الذى لم يثقب » (٣) .

= ف ٧٥ ، والصناعتين : ٢٥١ ، ٢٥٦ ، والعمدة : ٢٦٢/١ ، ٢٩٠ ، ودلائل الإعجاز : ٩٥ ، ٥٣٦ ، وأسرار البلاغة : ١٩٢ ، ١٩٩ .

والبيت في صفة العقاب تصطاد الطير وتحمله إلى وكرها فتأكله وتدع القلوب لا تأكلها فلا يزال بعضها طريا غضا كالعنب ، وهو ثمر أحمر غض ذو ماء كثير ، وبعضها قد جف وتقبض حتى كان كالخشف البالى وهو الثمر لم يكد يظهر له نوى ، فإذا تقادم صلب وتجمد . والبالى : التديم الفاسد . (من شرح شيخنا أبي فهر على طبقات فحول الشعراء) .

(١) هو نفسه امرؤ القيس .

(٢) ديوانه : ٥٣ ، والصناعتين : ٢٥٢ ، ٣٩٦ ، وحلية المحاضرة : ف ٤٩ ، ٨٠ ، والعمدة : ٥٧/٢ وروايتها : (عيون الطير) ، وبدیع ابن منقذ : ٥٤ ، والجامع الكبير : ٢٤١ ، وأورده السقا في مختار الشعر الجاهلي : ٤٤٠ من قصيدة : علقمة بن عبدة

(ذهب من المجران في كل منعب ولم يك حقا كل هذا التجنب)
وكان في (ط) : (كأن قلوب الطير) ويبدو أنه تحريف أو انتقال نظر إلى بيت امرئ القيس السابق ؛ فصوبته عن المصادر السابقة .

والجزع : الخرز الجمالى والصينى الأسود الذى يشوبه بياض ، شبه عيون الوحش بهذا النوع من الخرز وجعله (لم يثقب) حيث تكون درجة الشبه في هذه الحالة بينهما أقوى ما تكون . وقد يتجه سؤال حول هذا التشبيه : إذ كيف شبه الشاعر عيون الوحش بهذا الخرز الأسود المشوب بالبياض ، ومعروف أن عيونها سوداء لا بياض فيها ؟ والإجابة : أنه قصد إلى وصفها وهي ميتة وعيون الوحش إذا ماتت تكون أشبه ما يكون بهذا الجزع حيث يظهر البياض فيها . (وانظر شرح الأعلام الشتمرى بهامش ديوان امرئ القيس : ٥٣ ، ومواد البيان لعل بن خلف الكاتب (مجلة المورد - العدد الثاني - المجلد ١٨ - ص ١٠٢) .

(٣) يريد أن التميم في قوله : « البالى » ، وفي « الذى لم يثقب » .

القسم الرابع

التقسيم (*)

وهو آلة الحصر ومظنة الإحاطة بالشيء ، مثل قوله تعالى : ﴿ والله خلق كل دابة من / ماءٍ فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ ما يشاء ﴾ [سورة النور : ٤٥] ومنه قوله تعالى : ﴿ له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيباً ﴾ [سورة مريم : ٦٤] . ومثله في القرآن كثير وخصوصاً في سورة براءة . ومثله في كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى :

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ ^(٢)

وذكر ابن الأثير في جامعه أن أرباب علم البيان ^(٣) لم يريدوا بالتقسيم

(٥) التقسيم : هو أول أبواب قدامة في بديع المعاني الشعرية (نقد الشعر : ١٣١) ، ويبحث في الصناعتين : ٣٥٠ ، وحلية المحاضرة : ف ٢٦ ، والعمدة : ٢٠/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٦١ ، والجامع الكبير : ٢١٨ ، والمثل السائر : ١٦٦/٣ تحت اسم « التناسب بين المعاني » ، والمعيار : ١٤٩ ، وتحريم التحبير : ١٧٣ ، وبديع القرآن : ٦٥ ، كلاهما تحت اسم « صحة الأقسام » .

(١) تكملة الآية : (ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء) .

(٢) شعر زهير (صنعة الأعلم) : ٢٦ ، وتحريم التحبير : ١٧٨ . وبديع القرآن : ٧١ . قال ابن أبي الإصبع في تحريم التحبير : وأحسب أن أول من نطق بصحة التقسيم زهير حيث قال .. (وقال في بديع القرآن : وهو أجل بيت جاءت فيه صحة التقسيم وأبلغه .

(٣) من هنا إلى آخر هذا القسم نقله ابن النقيب عن ابن الأثير في الجامع الكبير : ٢١٨ - ٢٢٢ . وقد افصح ابن الأثير كلامه بقوله : (اعلم أننا لم نرد بالتقسيم ما هنا ما تقتضيه القسمة العقلية ..) فوهم ابن النقيب - رحمه الله أن الضمير في (أننا) لجماعة أرباب البيان فأسند إليهم هذه المقالة ، وتصرف في قوله بعد ذلك « وإنما نريد نحن بالتقسيم » . فحوله لصيغة الغائب في قوله « وإنما أرادوا » ، وانظر الهامش التالي رقم (٢) ، ص ١٨٧ .

القسمة العقلية كما يذهب إليه المتكلمون فإن القسمة العقلية تقتضى أشياء مستحيلة ، كما قالوا : الجواهر لا تخلو ^(١) إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة ، أو لا مجتمعة ولا مفترقة ، أو مجتمعة ومفترقة معاً أو بعضها مجتمع وبعضها مفترق ، ألا ترى أن هذه القسمة صحيحة من حيث العقل لاستيفاء الأقسام جميعها ، وإن كان من جملتها ما يستحيل وجوده ، فإن الشيء لا يكون مجتمعاً مفترقاً في حالة واحدة .

وإنما أرادوا بالتقسيم ^(٢) ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده وهو أن يأتي المؤلف إلى جميع أقسام الكلم المحتملة فيستوفى غير تارك منها قسماً واحداً فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثم أَوْرَثْنَا الكتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [سورة فاطر : ٣٢] فإنه لا يخلو العالم جميعه من هذا التقسيم ^(٣) : إما عاصر ظالم لنفسه ، وإما مطيع مبادر إلى الخيرات ، وإما مقتصد بينهما . وهذا من أصح التقسيمات وأكملها فاعرفه .

ومن هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [سورة الواقعة : ٨ - ١٠] اعلم أن هذه الآية مماثلة في المعنى لما سبق ذكره ، « وأصحاب المشمة » هم الظالمون لأنفسهم ، « وأصحاب الميمنة » هم المقتصدون ، « والسابقون » هم السابقون بالخيرات .

وعلى نحو من ذلك جاء قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [سورة الرعد : ١٢] ألا ترى إلى براعة هذه القسمة فإن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع وليس لهم ثالث !

(١) (ط) : يخلو .

(٢) الجامع الكبير : (وإنما نريد نحن بالتقسيم) .

(٣) الجامع : (لا يخلو العالم من هذه الأقسام الثلاثة) .

وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة المنتصين في صدرها يعجبون بقول بعض العرب في هذا المعنى ، ويقولون إن ذلك من أصح التقسيمات ، وهو قوله : « النعم ثلاث : نعمة في حال كونها [نعمة] ^(١) ، ونعمة ترجى مستقبلة ، ونعمة تأتي غير محتسبة ، فأبقى الله عليك ما أنت فيه ، وحقق ظنك فيما ترتجيه ، وتفضل عليك بما لم تحتسبه . فقالوا : إنه ليس في / أقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى ما ذكره الأعرابي .

وهذا القول فاسد ، وهو أن في أقسام النعم التي قسمها ههنا نقصاً لا بد منه ، وزيادة لا حاجة إليها . أما النقص فأغفاله ذكر النعمة الماضية . وأما الزيادة فقوله بعد النعمة المستقبلة « التي تأتي غير محتسبة » ، وهذا خطأ فإن النعمة التي تأتي غير محتسبة هي داخلية في قسم المستقبلة ، وذلك أن النعمة المستقبلة تنقسم إلى قسمين . أحدهما : يرجى حصوله ويتوقع بلوغه . والآخر : لا يحتسب ولا يشعر بوجوده . فقوله : « ونعمة تأتي غير محتسبة » يوهم أن هذا القسم غير المستقبل ، وهو داخل في جملة . ولو قال : « ونعمة مستقبلة » من غير أن يقول : « ونعمة تأتي غير محتسبة » لكان قوله كافياً ؛ إذ النعمة التي ترتجى والنعمة التي لا تحتسب يدخلان تحت قسم المستقبل . وكان ينبغي أن يقول : « النعم ثلاث : نعمة ماضية ، ونعمة حال كونها ، ونعمة تأتي مستقبلة ، فأحسن الله آثار النعمة الماضية وأبقى عليك النعمة التي أنت فيها ووفر حظك من النعمة التي تستقبلها » . ألا تراه لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الخطاب فافهم ما ذكرناه وقس عليه .. وقف ^(٢) أعرابي على مجلس الحسن فقال : « رحم الله من أعطى من سعة ، أو آسى ^(٣) من كفاف ، أو آثر من قلة » ؛ فقال الحسن : « ما ترك لأحد عذراً . فانصرف الأعرابي بخير كثير .

(١) زيادة عن الجامع .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) الجامع : (واسى) .

ومن هذا الضرب ما ذكره أبو هلال العسكري في كتابه ^(١) وذلك أنه أخذ على جميل ^(٢) قوله :

لو أن في قلبي كقدرِ قلامية حُبًا وصلتك أو أتتك رسائلي ^(٣)

فقال أبو هلال : « إن إتيان الرسائل داخل في جملة الوصل » وليس الأمر كما وقع له ^(٤) فإن جميلا إنما أراد بقوله : « وصلتك » أي أتيتك زائرا أو قاصدا أو كنت راسلتك مراسلة ، والوصل لا يخرج عن هذين القسمين : إما رسالة أو زيارة .

وقال ابن الأثير ^(٥) : ومن أعجب ما شاهدته في هذا الباب ما ذكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي ^(٦) وهو قول العباس بن الأحنف ^(٧) :
وَصَالِكُمْ هَجْرًا ، وَهَجْرُكُمْ قَلِي وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ وَسَلْمُكُمْ حَرْبٌ ^(٨)

(١) الصناعتين : ٣٥٤ .

(٢) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري أبو عمرو شاعر من عشاق العرب اشتهر بحب بثينة عاش في العصر الأموي وتوفي بمصر وافدا على عبد العزيز بن مروان سنة ٨٢ هـ .

(٣) الصناعتين : ٣٥٤ ، والمثل السائر : ١٦٩/٣ ، والجامع الكبير : ٢٢٠ .

(٤) الحق أن أبا هلال لم يغب عنه ما احتج به ابن الأثير . وكلام أبي هلال الذي ساقه ابن الأثير ناقص ، فبعده مباشرة يقول أبو هلال : (على أن هذا أصلح من الأول وللمحتج به حجة) الصناعتين : ٣٥٤ . والإشارة في قوله (هذا) لبيت جميل الذي معنا . ومراده بالأول بعض ما أنشده من شعر ساقه قبل بيت جميل ، وعابه برداءة التقسيم ، فبان من آخر كلام أبي هلال أنه لم تغب عنه حجة من احتج لهذا البيت .

(٥) اعتراض من المصنف ينه به على أن سياق الكلام مازال لابن الأثير لم ينته بعد .

(٦) هو الأديب الشاعر محمد بن غانم أبو العلاء الغانمي . قال عنه السمعاني : كان إماما فاضلا عالما ورعا حسن السيرة كثير المحفوظ ، حسن الشعر بديع النظم .. ولد بنيسابور سنة (٤٦٤ هـ) ، وتوفي بهراة ٥٥٣ هـ . انظر الأنساب للسمعاني : ٢٧٨/٤ - ٢٧٩ . والغانمي من شيوخ السمعاني صاحب الأنساب .

(٧) هو العباس بن الأحنف أبو الفضل شاعر غزل رقيق . قال فيه البحتری : أغزل الناس . توفي ببغداد أو البصرة ١٩٢ هـ .

(٨) ديوانه : ١٩ برواية (وصالكم صرمٌ وحيكم قلى) ، والعمدة : ٢٥/٢ ، والجامع الكبير : ٢٢٠ ، والمثل السائر : ١٧٠/٣ .

ثم روى المشار إليه عن أبي القاسم الأمدى ^(١) أنه قال إن بعض نقدة الكلام من البلغاء لما سمع هذا البيت قال : والله هذا أحسن من تقسيمات إقليدس ^(٢) .

ومن العجب كيف / ذكر الغامى ذلك في كتابه وفاته النظر فيه مع تقدمه في هذه الصناعة !! وأعجب منهما جميعاً استحسان ناقد الكلام لهذا التقسيم ! ألا ترى أن هذا البيت يبنى عليه شيء آخر من جنسه فإنه لو أضيف إليه بيت غيره فقليل :

وَلِيْنُكُمْ عُنْفٌ وَقُرْبُكُمْ نَوَىٰ وَإِعْطَاؤُكُمْ مَنَعٌ وَصِدْقُكُمْ كِذْبٌ

لجاز ذلك ، ويحتمل أن يزداد علي هذا البيت بيت آخر ثالث ورابع ، ولو كان التقسيم في البيت الأول صحيحاً لما احتمل أن يضاف إليه شيء آخر البتة ، لأن من صحة التقسيم أن لا يحتمل الزيادة .

ومن نحو هذا قول بعضهم في حق مكسورين في الحرب : « فمن بين جريح مضرج بدمائه ، وهارب لا يلتفت إلى ورائه » ، فإن الجريح قد يكون هارباً ، والهارب قد يكون جريحاً . ولو قال : « فمن بين قتيل ومأسور وناج » لصح له التقسيم ؛ لأن المكسورين في الحرب الذين دارت عليهم الدائرة لا يخرجون عن هذه الأقسام الثلاثة : فأما قتيل أو مأسور أو ناج . وأما الجريح فإنه يدخل في جملة الناجي والمأسور ؛ لأن كلا منهما يجوز أن يكون جريحاً ، وأن لا يكون . فاعرف ذلك ، وقس عليه ^(٣) .

(١) الحسن بن بشر أبو القاسم العالم الأديب والناقد الكبير . من أهم كتبه الموازنة بين أبي تمام والبحري ، والمؤتلف والمختلف . وتوفى ٣٧٠ هـ .

(٢) عالم يوناني اشتهر بعلم الرياضة والهندسة .

(٣) هذا آخر النقل عن الجامع الكبير لابن الأثير . وهناك بعض الفوارق الطفيفة بين العبارة -

هنا - وبين مالي مطبوعة الجامع لم أر داعياً لإثباتها .

القسم الخامس

المؤاخاة (*)

وهي على قسمين : الأول : المؤاخاة في المعاني . الثاني : المؤاخاة في الألفاظ .

ويكون للكلام بها رونق ؛ لأن النفس يعرض لها (عند الشعور شيء يُطلع إلى مناسبة فلا يرد إلا بعد تشوف ولا كذلك المباين فلذلك يقبح ذكر الشيء مع مباينه في المعنى المذكور فيه) (١) . ولذلك قبح قول الكميّ (٢) :
أم هل ظعائِنُ بالعلياء رافعةٌ وقد تكاملَ منها الدُّلُّ والشَّنْبُ (٣)

(٥) لا أفهم معنى لإفراد ابن النقيب « المؤاخاة » بقسم خاص وفصلها عن القسم الأول (التناسب أو التشابه) . انظر ماسبق في ضبط مصطلح التناسب . ومادة هذا القسم الخامس مأخوذة عن ابن الأثير في المثل السائر (١٥٣/٣ - ١٥٩) حيث تحدث عن « المؤاخاة » في ثنايا حديثه عن « المقابلة » ولم يفرد لها بابا مستقلا ، واعتذر عن ذلك بقوله « وكان ينبغي أن نعقد له بابا مفردا ، لكننا رأينا ينظر إلى التقابل من وجه وصلناه به » المثل السائر : ١٥٣/٣ .

(١) ما بين القوسين كذا في (ط) . وهو كلام غير ملتزم .

(٢) هو الكميّ بن زيد الأسدي أبو المستهل شاعر الهاشميين من أهل الكوفة . توفي ١٢٦ هـ وهو الذي يتبادر إلى الذهن إذا أطلق اسمه دون تقييد ، وإلا فهم ثلاثة : الكميّ بن ثعلبة (الكميّ الأكبر) شاعر مخضرم ، والكميت بن معروف (الكميّ الأوسط) سمي بذلك لتوسطه بين جده (الكميّ الأكبر) والكميت الأسدي .

(٣) المثل السائر : ١٥٤/٣ ، والجامع الكبير : ٢١٣ ، وسرد مرة أخرى ص ٣٠٩ ، ٣١٢ ، والدُّلُّ : قال في القاموس ، دلُّ المرأة ودلالها : تدلُّها على زوجها ترهبه جرامة عليه في تُعْجُج وتشكل ، وكأنها تخالفه وما بها خلاف . والشَّنْبُ : بفتح الشين والنون : ماء ورقة وبرد وعلوبة في الأسنان أو نقط ييض فيها . وقد أرجع ابن الأثير القبح في بيت الكميّ لجمعه بين الدُّلِّ والشَّنْبِ وهما معنيان متباعدان ، فإن الدُّلَّ يذكر مع العُجْج (بضم العين وسكون النون) - وهو كما في لسان العرب : تدلُّ وتكسُرُ في الجارية ، والشَّنْبُ يذكر مع اللّمس وما أشبهه (واللّمسُ : سواد يستحسن في الشفة) .

فإن « الدُّلَّ والشُّنْبَ ، لا مناسبة بينهما .

وكذلك يقبح الشيء مع مباينه في البناء . ولذلك قبح قول أبي تمام :

٩٤ / مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الْعَرَبَ سُمْرَتَهَا وَالرُّومَ زُرْقَتَهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضْفَا (١)

وكان ينبغي أن يقول : « والعُشَاقُ قَضَفَتَهَا » (٢) ، لكن منعه الوزن والقافية ، فذلك لا يعاب هذا على الشاعر كما يعاب على الناثر إذ المجال للناثر متسع .. ومما استقبح قول أبي نواس (٣) :

أَلَا يَا ابْنَ الَّذِينَ قَتَوْا فَمَاتُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا مَاتُوا لَتَبَقَى (٤)
وَمَالِكٌ فَاعْلَمَنْ فِيهَا مَقَامٌ إِذَا اسْتَكْمَلْتَ آجَالاً وَرِزْقاً

وكان ينبغي أن يقول : « وأرزاقا » (٥) . واعلم أن استقبح تباين المباين دون استقبح تباين المعاني .

قال المصنف عفا الله عنه : (٦) التباين في المباين ليس بمستقبح وقد ورد

(١) كان في (ط) : (والرُّومَ رِقَّتَهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضْفَا) وهو تحريف . والبيت في ديوانه (٣٧١/٢) وروايته فيه (سلبن الروم زرقتها والعرب سمرتها ..) ، والمثل السائر : ١٥٦/٣ . يصف الرماح المثقفة في سمرة لونها مشبهة سمرة العرب ، وفي زرقه أسنانها بزرقه الروم . وفي ضمورها بضمور العاشق . (القضف) : بفتح القاف والضاد : النحافة .

(٢) (ط) : (قصفها) ، وهو تحريف . قال ابن الأثير : (وهذا البيت من أبيات أبي تمام الأفراد ، غير أن فيه نظرا ، وهو قوله : (العرب والروم) ثم قال : العاشق ، ولو صح أن يقول : - العشاق - لكان أحسن ، إذ كانت الأوصاف تجري على نهج واحد ، وكذلك قوله (سمرتها وزرقتها) ثم قال : (القضا) . وكان ينبغي أن يقول : (قضفتها أو دقتها) المثل السائر : ١٥٦/٣ .

(٣) هو الحسن بن هانيء الشاعر العباسي الكبير . ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد قبل عه : كان للمُحَدِّثِينَ كَأَمْرِئِهِ الْقَيْسِ لِلْمُتَقَدِّمِينَ . مات سنة ١٩٨ .

(٤) لم أعتد إليه في ديوانه ، وهو في المثل السائر : ١٥٧/٣ .

(٥) قال ابن الأثير : (وموضع الإنكار هنا أنه قال : آجالا ووزقا ، وكان ينبغي أن يقول : « أرزاقا » أو أن يقول : آجلا ووزقا . وقد زاده إنكارا أنه جمع الأجل فقال : آجالا ، والإنسان ليس له إلا أجل واحد ، ولو قال : آجلا وأرزاقا لما عيب ، لأن الأجل واحد والأرزاق كثيرة ، لاختلاف ضرورها وأجناسها) المثل السائر : ١٥٧/٣ .

(٦) عبارة (قال المصنف عفا الله عنه) هنا - تؤمُّه أن ما بعدها زيادة زادها ابن النقيب على ما نقله =

في القرآن العظيم منه كثير ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين ^(١) ختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴾ [سورة النحل : ١٠٨] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ حتى إذا ما جاؤاها شهد عليهم سَمْعهم وأبصارهم وجلودهم ﴾ [سورة فصلت : ٢٠] .

= عن ابن الأثير والحق أنه من كلام ابن الأثير في المثل السائر : ١٥٨/٣ . وهو رجوع منه عما قدمه من وجوب التزام هذه المؤاخاة ، وهو إتصاف منه رحمه الله .

(١) (ط) : ﴿ ختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴾ وهذا وهم اختلطت فيه آية البقرة بآية النحل .

القسم السادس

الاعتراض والحشو (*)

وهو أن يدخل في خلال الكلام كلمة تزيد اللفظ تمكنا وتفيد معنى آخر ، مع أن اللفظ مستقل بدونها ويلتزم بغيرها .

مثل قوله عز وجل : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [سورة الفتح : ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا قِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِن أُرِدْنَ تَحَصَّنَا ﴾ [سورة النور : ٢٣] أو لم يردن ، ولكن أفاد قوله : ﴿ إِن أُرِدْنَ تَحَصَّنَا ﴾

(٥) الاعتراض : هو النوع الثاني من محاسن الكلام والشعر عند ابن المعتز ، بعد فنون البديع الخمسة . قال ابن المعتز : « ومن محاسن الكلام أيضا والشعر اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد » . بديع ابن المعتز : ٥٩ ولا تخرج تعريفات التالين له عن ذلك . (انظر الصناعتين : ٤١٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٧ ، والمعيار : ١٠٥ ، وبديع ابن منقذ : ١٣٠ ، والمثل السائر : ٤٠/٣) . وقد أطلق الحاتمي على هذا النوع « الالتفات » وذكر أنه سماه قوم « الاعتراض » (انظر حلية المحاضرة ف ٥١) . وقد فرق ابن منقذ في بديعه بين الاعتراض وبين الحشو ، فجعل كل واحد منهما فنا مستقلا ، والاعتراض عنده « أن تذكر في البيت جملة معترضة لا تكون زائدة بل يكون فيها فائدة » بديع ابن منقذ : ١٣٠ ، أما الحشو فأن « تأتي في الكلام بألفاظ زائدة ليس فيها فائدة » . بديع ابن منقذ : ١٤٢ . وابن النقيب - هنا - متابع لابن الأثير والزنجاني حيث لم يفرقا بينهما ، وقد قسم الرازي في نهاية الإيجاز الاعتراض إلى ثلاثة أقسام : مدموم ووسط ولطيف . وقد نقل الزنجاني هذه القسمة في المعيار وجعل « المدموم » الذي لا يفيد شيئا ، و « الوسط » الذي يفيد تأكيدا ، و « اللطيف » الذي يفيد المعنى جمالا ، ويزيد به النظم فصاحة والمعنى بلاغة ، أما ابن الأثير فالاعتراض عنده على نوعين : ما يأتي لفائدة وما يأتي لغير فائدة (انظر الجامع الكبير : ١١٨ والمثل السائر : ٤١/٣) ، وهذا يكشف بوضوح أنه ليس كل اعتراض - عنده - من قبيل مالا فائدة منه ، وأن إطلاق البعض تسمية « الحشو » على الاعتراض « لا يعنى التسوية التامة بينهما وأن منه ما يزيد المعنى بلاغة والنظم فصاحة . وبهذا يمكن القول : إن الخلاف في التفرقة بين الاعتراض والحشو وهل هما فنان مستقلان أو فن واحد خلاف لفظي . وقد تناول ابن أبي الإصبع هذا القسم تحت عنوان « التمام » (انظر تحرير التحبير : ١٢٧ ، وبديع القرآن : ٤٥) .

الإعلام بترغيب الشرع في التحصين وأنه مطلوبه . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرٍ ^(١) سَوْءٍ ﴾ [سورة الممل : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سورة النحل : ٥٧] .

قال المصنف عفا الله عنه : قال ابن الأثير في كتابه الموسوم بالجامع الكبير ^(٢) : الاعتراض الصناعي عند أرباب علم البيان على قسمين : الأول : لا يأتي في الكلام إلا لفائدة ، وهو جار مجرى التوكيد في كلام العرب ، والقسم الآخر أن يأتي في الكلام لغير فائدة . فإما أن يكون دخوله في التأليف كخروجه منه وإما أن يؤثر في التأليف نقصاً وفي المعنى فساداً / .

٩٥

فالأول وهو الذي يأتي في الكلام لفائدة ، فمنه قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ [سورة الواقعة : ٧٥ - ٧٨] هذا كلام فيه اعتراضان : أحدهما قوله : « وإنه لقسم لو تعلمون عظيم » لأنه اعتراض بين القسم الذي هو « فلا أقسم بمواقع النجوم » وبين جوابه الذي هو « إنه لقرآن كريم » وفي نفس هذا الاعتراض آخر بين الموصوف الذي هو « قَسَمَ » وبين صفته التي هي « عظيم » وهو قوله تعالى : ﴿ لو تعلمون ﴾ فذالك اعتراضان ولو جاء الكلام غير معترض فيه لوجب أن يكون : « فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم » .

وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هو تعظيم لشأن المقسم به في نفس السامع ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ لو تعلمون عظيم ﴾ كيف هذا الاعتراض بين الصفة والموصوف ؛ وذلك أوقع في النفس لتعظيم المقسم به ، أي أنه من عظيم الشأن وفخامة الأمر بحيث لو علم ذلك لُوَفِّي حقه من التعظيم .

(١) سيورد المؤلف هذه الآية في قسم الاحتراس « القسم التاسع والعشرون » مثالا له .

(٢) انظر الجامع الكبير : ١١٨ - ١٢١ . وبمقارنة ما نقله ابن النقيب - هنا - عن الجامع الكبير تبين لنا أن بمطبوعة الجامع سقطا كبيرا ص (١١٨) فليستدرك من هنا .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَهُ أُمَّهُ ﴾ إلى ﴿ والديك ﴾ ^(١) [سورة لقمان : ١٤] ألا ترى إلى هذا الاعتراض ^(١) الذي طَبَّقَ مفصل البلاغة ! فإنه لم يؤت به إلا لفائدة كبيرة ، وذلك أنه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الأم من المشاق والمتاعب في حمل الولد مما لا يتكلفه الوالد . ومن ثم قال النبي ﷺ للذي سأله فقال : يارسول الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أمك » قال ثم مَنْ ؟ قال : « أمك » . قال ثم مَنْ ؟ قال : « أمك » قال ثم مَنْ ؟ . وفي رواية « أمك ثم أمك ثم أبوك » ، وفي رواية « أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك فأدناك » ^(٢) .

ومما جاء على هذا الأسلوب قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٧٢] إلى قوله تعالى : ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٣) [سورة البقرة : ٧٣] فقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه . وفائدته أن يقرر في أنفس المخاطبين وقلوب السامعين أن تدارء بنى إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن نافعاً لهم في إخفائه وكتمانه لأن الله تعالى مظهر لذلك ومخرجه . ولو جاء الكلام خالياً من هذا الاعتراض

(١) ط : (ووصينا الانسان بوالديه حسناً حملته ...) وهو وهم ، قال تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ﴾ [سورة لقمان : ١٤] .

(٢) لفظ الحديث هنا غيره في مطبوعة الجامع الكبير : ١١٩ وفيها (... قال رسول الله ﷺ لمن قال له : من أبر ؟ قال : أمك ، ثم أمك ، ثم أمك بعد ذلك « أباك » .
وحديث « من أحق بحسن صحابتي » رواه البخارى (فتح البارى ٤٠١/١٠) - كتاب الأدب (٧٨) - باب من أحق الناس بحسن الصحبة (٢) .، ومسلم (١٩٧٤/٤) - كتاب البر والصلة والآداب (٤٥) - باب ير الوالدين (٦) .

ورواية (قال أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك » في صحيح مسلم (١٩٧٤/٤) . وفي سنن ابن ماجه (١٢٠٧/٢) بلفظ « أمك ثم أمك ثم أبوك فالأدنى فالأدنى » في كتاب الأدب (٣٣) - باب ير الوالدين (١) .

(٣) قال تعالى : ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ [سورة البقرة : ٧٣] .

لكان : « وإذ قتلتم نفسا فادراأتم فيها فقلنا اضربوه ببعضها » . ولا يخفى على العارف بهذه الصناعة الفرق بين ذلك وبين كونه معترضا فيه . ومن هذا الجنس قول النابغة : /

٩٦

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بَطَلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ^(١)

فقوله : « وما عمري على بهين » من محموده ونادره لما فيه من تفخيم المقسم به .

وعلى نحو من هذا جاء قول كثير :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَا^(٢)

فقوله : « وأنت منهم » من الاعتراض الذي يؤكد به المعنى المقصود ويزداد به مزية ونبلاً . وفائدته هنا أن التصريح بما هو المراد يثبت في النفس ويقرره في الأذهان . وقال بعضهم^(٣) لعبد الله بن طاهر^(٤) - وهو أحسن ما قيل في هذا الباب - :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُغَتَهَا _____ قَدْ أَخَوَجَّتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ^(٥)

وأمثاله كثيرة .

(١) ديوانه : ٣٤ ، والجامع الكبير ، ١٢٠ .

والبطل : بضم الباء وسكون الطاء ، والباطل بمعنى واحد ، وأراد بالأقارع بنى قريع بن عوف ، وهم من بنى تميم ، وكانوا قد وشوا به إلى النعمان ، وذكروا أنه يصف في شعره زوجته المتجردة (من شرح الأعلام) .

(٢) البديع لابن المعتز : ٦٠ ، والصناعتين : ٥٥ ، ٤١٠ ، وحلية المحاضرة : ف ٥٢ ، والعمدة : ٤٥/٢ ، وبديع ابن منقذ : ١٣٠ ، والجامع الكبير : ١٢٠ . وهو من الأبيات المفردة في ديوانه جمع د . إحسان عباس : ٥٠٧ .

(٣) هو عوف بن مُحَلِّمِ الْخُزَاعِيِّ أَبُو الْمُنْهَالِ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْأَدْبَاءِ الرَّوَاةِ الشُّعْرَاءِ أَصْلُهُ مِنْ حَرَّانَ مِنْ مَوَالِئِ بَنِي أُمِيَّةٍ أَوْ بَنِي شَيْبَانَ تَوَفَّى نَحْوَ ٢٢٠ هـ .

(٤) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو العباس ، أمير خراسان ، من أشهر الولاة في العصر العباسي وتوفى بنيسابور أو مرو سنة ٢٣٠ هـ .

(٥) الصناعتين : ٥٥ ، ٤١٠ ، والجامع الكبير : ١٢٠ وتحرير التحبير : ٢٩٢ ، ٣٦٠ .

وأما الثاني و هو الذى يأتى فى الكلام لغير فائدة فهو ضربان :

الأول : أن يكون دخوله فى التأليف كخروجه منه لا يؤثر حسنًا ولا قبحًا . فمن ذلك قول النابغة :

يقولُ رِجَالٌ يَجْهَلُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا - لا أَبالك - غافل^(١)

فقوله : « لا أبالك » اعتراض لا فائدة فيه وليس مؤثرًا فى هذا البيت حسنًا ولا قبحًا .

الضرب الثانى منه : وهو الذى يكون مؤثرًا فى الكلام نقصًا ، وفى المعنى فسادًا . ومنه قول بعضهم :

فَقَدْ وَالشُّكُّ يُنَنِّى لى عِشَاءٍ بِيُوشِكُ فِرَاقِهِمْ صَرْدٌ يَصِيحُ^(٢)

فإن فى هذا البيت من ردىء الاعتراض ما أذكره : وهو الفصل بين « قد » والفعل الذى هو « يُنَنِّى » ، وذلك قبيح لقوة اتصال « قد » بما تدخل عليه من الأفعال . ألا تراها تعد مع الفعل كالجزم منه ؛ ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على « قد » فى قوله تعالى : ﴿ ولقد أوجىء إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ [سورة الزمر : ٦٥] . وفى قوله تعالى : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢] . وقول الشاعر : (وهو الفراء السلمى)^(٣) .

(١) ديوانه ١١٩ ، والجامع الكبير : ١٢٠ . ورواية الديوان : يتكرون .

(٢) الجامع الكبير : ١٢١ ، والمثل السائر : ٤٨٠/٣ دون نسبة وكانت رواية (ط)

فقد - وأبيك - بين لى عشاء .

وهى رواية ليس فيها من القبح ما يشير إليه المؤلف ، فما فيها من التقديم محتمل ، ومثله كثير ، وقد قال المصنف بعد ذلك بقليل : إن الفصل بالقسم بين قد والفعل معا لا بأس به ؛ ولذلك عدلت لى مالى المثل السائر والجامع الكبير .

والصرد : بضم الصاد وفتح الراء : طائر كانت العرب تتشامم من صوته .

(٣) مابين القوسين - كذا - فى (ط) (الفراء بالهاء المربوطة) ، وهى زيادة ليست فى مطبوعتى

الجامع والمثل السائر ، وهى زيادة فيها وهم وتحريف ، فهذا البيت من شعر الفارس الشاعر عمرو بن معد يكرب وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، والبيت مطلع مقطوعة له فى ديوان الحماسة لأبى تمام : ١٠٦/١ ، وبمعدا بمقطوعتين مقطوعة من ثلاثة أبيات للفرار السلمى الشاعر واسمه حيان بن الحكيم =

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّورٌ ^(١)

إلا أنه إذا فصل بين « قد » والفعل بالقسم فإن ذلك لا بأس به نحو قولك : قد والله / كان ذلك . وقد [فصل بين المبتدأ الذى هو « الشك » ٩٧ وبين الخبر الذى هو « عناء » بقوله : « يئن » ، وفصل بين الفعل الذى هو « يئن » وبين فاعله الذى هو « صرد » بخبر المبتدأ الذى هو عناء] ^(٢) فجاء هذا البيت لاختفاء بقبحه . ومن بديع الاعتراض قول المتنبي :

وَيَحْتَقِرُّ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرَبٍ يَرَى أَنَّ مَا فِيهَا - وَحَاشَاكَ - فَانِيَا ^(٣)

وهذا البيت حشوه يصلح أن يكون من باب الحشو ويصلح أن يكون من باب الاحتراس .

« قال المصنف عفا الله عنه : ذكر أسامة في بديعه أن الحشو غير المفيد أن تأتى في الكلام بألفاظ زائدة ليس فيها فائدة مثل قول النابغة :

تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ ^(٤)

= أو حبان (بالباء) الموحدة (وهو شاعر مخضرم أيضاً أدرك الجاهلية والإسلام وكان يسمى في الجاهلية الفرار لأنه فر من بنى عوف .

والبيت في الأشباه والنظائر للخالدين : ٣٠٤/٢ ، وقوله (وإنى لفرور) وقع بالعين المعجمة في (ط) ، وديوان الحماسة (عسيلان) ، وهو تصحيف . والصواب بالفاء صيغة مبالغة من (فَرَّ) ، والمعنى : أنه يقاتل إذا كان يرى وجهها للقتال ، ويفتر إذا لم ير لذلك وجهها . كما ذكر الخالديان . انظر الأشباه والنظائر : ٣٠٤/٢ .

(١) ديوان الحماسة : ١٠٦/١ والجامع الكبير : ١٢١ ، والمثل السائر : ٤٨/٣ ، وكان في ط (وقد أجمع) .

(٢) مابين المعقوفين زيادة من الجامع الكبير : ١٢١ ، وعند هذا الموضع أشار مصحح المطبوعة إلى أنه كان بياضاً في الأصل .

(٣) ديوانه : ٤٢٧/٤ ، وبديع ابن منقذ : ١٤٢ ، ورواية الديوان (وتحقر) بالناء .

(٤) ديوانه : ٣٠ ، والصناعتين : ٥٥ ، وبديع ابن منقذ : ١٤٢ .

قال الأعلام : الآيات : علامات الدار التى تعرف بها ، وقوله : « لستة أعوام » يريد بعد ستة أعوام كما يقال : « وكنت الليلة خلت من الشهر » . أى بعد ليلة . وعلق ابن منقذ على البيت بقوله : وكان الأجود أن يقول لسبعة أعوام فيستغنى عن قوله ستة أعوام وعام سابع .

وقال آخر (١) :

نأت سلمى فعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ (٢)

فقوله : « الرأس » حشو لا فائدة فيه : لأن الصداع لا يكون إلا في الرأس .

وفي الحماسة (٣) :

أُنْعَى فَتَى لَمْ تُذَرِّ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

فقوله : « طالعة » حشو لا فائدة فيه لأن قولهم : « ذرت الشمس » ،
أى : طلعت (٤) .

(١) هو أبو العيال الهذلي ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وعثر إلى خلافة معاوية .
(٢) شرح أشعار المهذليين : ٤٢٤/١ ، وديوان المهذليين : ٢٤٢/٢ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٣ ،
والصناعتين : ٤١ .

وهذه الرواية رواية ابن منقذ في بديمه : ١٤٣ ، وصدرة في غيره : (ذكرت أنعى فعاولدى) .
وهى فى رثاء ابن عم له قتل بالقسطنطينية قتلته الروم زمان معاوية . أما رواية شرح أشعار المهذليين
فمجزه فيها :

رُدَاعُ السَّقْمِ وَالْوَصْبُ

وشرحه السكرى بأن « الرذاع » : التمسك : يقال قد ارتدع فى مرضه . وعلى هذه الرواية لا يتوجه
عليها شيء من النقد . وهذه الرواية هى الأجود والملائمة لسياق الشعر - إن شاء الله - فبعد هذا البيت
قوله :

كما يعتاد ذات البو بعد سلوها الطرب

وذات البو : الناقة التى مات ولدها فحشى جلده تبتاً لترأمة ، و « الطرب » خفة وضيق فى النفس
يكون من الفرح والحزن ، و « الوصب » صداع الرأس . فهذا التشبيه هو الملامم لوصف حاله من انتكاسه
فى مرضه بعد أن كاد يمل ، مثل هذه الناقة التى قاربت على السلوعن وليلدها ثم فجأة يعاودها الحنين
والتذكر فبعثها ما كان يعتادها ، وهذا التشبيه لا يستقيم مع غير رواية :

« رُدَاعُ السَّقْمِ وَالْوَصْبُ »

(٣) ديوان الحماسة ٤٨٣/١ لامرأة من كِنْدَةَ ، والصناعتين : ٥٤ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٣ .
(٤) الحشو فى البيت عند السكرى فى قوله (يوماً من الدهر) ، « لأن الشمس لا تطلع ليلاً ،
إلا أنه ليس بقبیح وهو داخل فى طريقة التوكيد » انظر الصناعتين : ٥٤ .

قال المصنف عفا الله عنه : وهذه الكلمات التي ذكرها ليست بزائدة ، بل لها معان . فقوله : « لستة أعوام وذا العام سابع » - فليس بزائد وقد ورد مثله في القرآن وهو قوله تعالى : ﴿ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٦] . وإنما قال ذلك ؛ للذي تقدم بيانه في باب التميم وهو رفع اللبس وتقرير المعنى في النفس .

وأما قوله : « صداع الرأس » - فهو من الإصابة والشق . ومثل ذلك يتبهاً في سائر الأعضاء .

وأما قوله : « تَدْرُ الشَّمْسُ طَالِعَةً » فهما وإن كانا بمعنى واحد فالعرب من عادتها أن تكرر لفظين بمعنى واحد للتأكيد . كقول الشاعر :

وهند أتى من دونها النأي والبعد^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَهَّلُ الْكَافِرِينَ أُمِّهِلَهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [سورة الطارق : ١٧] . والذي اقتضاه قول أسامة وغيره من العلماء أن الحشو على قسمين . قبيح وحسن . فالقبيح ما أشار إليه أسامة . والحسن ما أشار إليه غيره والله أعلم .

(١) عجز بيت للحطيفة : ديوانه ٦٤ : وصدره

/ القسم السابع

الالتفات (*)

وهو نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى . وأرباب هذا الشأن فيه على ثلاثة مذاهب . ذهب قوم أنه على ثلاثة أقسام ^(١) :

الأول : الالتفات من الغيبة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى الغيبة كقوله تعالى : ﴿ مَلِكٌ ^(٢) يَوْمَ الدِّينِ لِيَاكَ نَعْبُدُ وَلِيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] وعكسه ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٣) [سورة الفاتحة : ٧] ولم يقل غير الذين غضبت عليهم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة الإسراء : ١] وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ﴾ [سورة فصّلت : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [سورة مريم : ٨٩] ومثله في القرآن كثير .

(٥) الالتفات بحثه في : بدیع ابن المعتز : ٥٨ ، ونقد الشعر لقدمه : ١٥٠ ، والصناعتين : ٤٠٧ ، والعملة : ٤٥/٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٧ ، والمعيار : ١٠٣ ، والجامع الكبير : ٩٨ ، والمثل السائر : ١٦٧/٢ ، وتحرير التصحير : ١٢٣ . ويطلق الحاتمي « الالتفات » على ما سماه ابن المعتز « الاعتراض » انظر : حلية المحاضرة ف ٥١ .

(١) هذه قسمة ابن الأثير في المثل السائر : ١٦٧/٢ - ١٨٦ .

(٢) هي قراءة العشرة إلا عاصما والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره ، فقد قرأوا بألف بعد الميم (مالك) : انظر البدر الزاهرة : ١٦ .

(٣) الانتقال - هنا - في الآية من الخطاب في (أنعمت) إلى الغيبة في (المغضوب عليهم) حيث إنّ إسم المفعول يبنى من الفعل المبني للمجهول ، فكأنه قال : غير الذين غضب عليهم ؛ فعدل عن أسلوب الخطاب . هذا ما يظهر لي - والله أعلم .

ولا يخلو شيء من ذلك من حكم جزئية تليق بذلك الكلام الخاص كما في هذا الموضع ، وأنّ القول إذا اشتمل على سوء أدب على عظيم كان الأولى التعبير عنه بلفظ الغائب ؛ إذ الإقدام على ذلك قَدَامَ الحاضر أفحش وأكثر جرأة . والجناب العظيم ينبغي أن يُحاشَى من ذلك . يبين ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [سورة مريم : ٨٩] ثم لما أن أراد توبيخهم على هذا القول عبّر عنه بالحضور ؛ لأن توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة .

الثاني : الالتفات من الماضي إلى الأمر ^(١) كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٩] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَحْلَتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ ^(٢) إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [سورة الحج : ٣٠] .

الثالث : الالتفات من الماضي إلى المستقبل وبالعكس كقوله تعالى : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [سورة الحج : ٣١] وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ^(٣) فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورِ ﴾ [سورة فاطر : ٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ / [سورة المل : ٨٧] وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : ٤٧] وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ [سورة الحج : ٦٣ - ٦٤] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة الحج : ٢٥] .

(١) ط (المضارع) وهو خطأ .

(٢) كان في ط : (أحلت لكم بيمة الأنعام) وهو وهم .

(٣) (مَيِّتٌ) ضبطها كذا في (ط) بفتح الميم وسكون الياء . وهي قراءة العشرة إلا حفصاً والمدنيين

وحمة والكسائي وخلف قرؤوا بتشديد الياء (انظر البور الزاهرة : ٢٦٢) .

ولا يخلو هذا عن حكمة كما في هذه الآية فإن الكفر لما كان من شأنه إذا حصل أن يستمر حكمه عبر عنه بالماضى ليفيد ذلك مع كونه باقياً أنه قد مضى عليه زمان ، ولا كذلك الصد عن سبيل الله فإن حكمه إنما يثبت حال حصوله نعني بذلك فهو في كل وقت كافر ما لم يأت بالإيمان ولا كذلك الصد عن سبيل الله ومع ذلك فإن الفعل المستقبل فيه إشعار بالكثير فيكون قوله : ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ - مشعراً بأنهم في كل وقت كذلك . ولا كذلك لو قال وصدوا لأن ذلك يكون مشعراً بأن صداهم قد انقطع .

وذهب قوم ^(١) إلى أن الالتفات إذا انقطع الكلام يعقبه بجملة ملاقية إياه في المعنى ليكون تسميماً له على جهة المثل والدعاء أو غيرها كقوله تعالى : ﴿ وقُلْ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ [سورة الإسراء : ٨١] ومن هذا النوع قول جرير :

مجازيعُ عندَ البأسِ والحُرِّ يصِيرُ ^(٢)

وذهب قوم ^(٣) إلى أن الالتفات هو أن تذكر معنى فتوهم أن السامع اعترضه شك في ذلك أو في سببه أو علته فتذكر ما يزيل شكه كقول المَعْطَل ^(٤) :

تَبِينُ صَلَاةَ الْحَرْبِ مِنَّا وَمِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقِينَا وَالْمُسَالِمُ بَادِنُ ^(٥)

(١) انظر : المعيار للزنجالي : ١٠٣ .

(٢) لم أقع عليه في ديوانه أو لعله صدر بيت له وهذا من الصعب العثور عليه .

(٣) انظر الصناعتين : ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، والمعيار : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) كان في (ط) ، (الأخطل) وهو تحريف ، وصوابه : (المَعْطَل) الهذلي أخو بني زُهم

ابن سعد بن هذيل . انظر : شرح أشعار الهذليين : ٤٥٠/١ ، وديوان الهذليين : ٤٤٥/١ ، ونقد الشعر لقدماء : ١٤٧ ، والصناعتين : ٣١١ .

(٥) كان في (ط) : (صلاث ، وبأذن) وهو تحريف .

قال السكري : (صلاة الحرب) : الذين يصلون الحرب . يقول : يستبينون بهزاهم وشحوبهم .

والمسالمة بادن : : سالم . يقول : الذي ليس بمحارب هو سمين ، لأن الحرب إنما تهزل أهلها ، فهذا مسالم ونحن حرب ، شرح أشعار الهذليين : ٤٥٠/١ .

فتبين بقوله : « والمسلم بادن ^(١) » كيفية ظهور المحارب منه . ^(٢)
 والصحيح القول الأول وما ذكره بعده يجوز أن يكون من أنواع الالتفات .
 ومن بديعه قوله تعالى : ﴿ يَوْسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾
 [سورة يوسف : ٢٩] خاطب يوسف بأعرض عن هذا والتفت إلى زليخا . ومنه
 أيضاً قوله عز وجل ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرّين بهم بريح طيبة ﴾ [سورة
 يونس : ٢٢] . ومن بديع ما جاء منه في النظم قول امرئ القيس :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
 وَبَاكَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمِدِ
 وَذَلِكَ عَنْ خَبْرٍ جَاعَفَى وَخُبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ^(٣)

/ قال المصنف عفا الله عنه : ذكر ابن الأثير في جامعه أن الالتفات على ١٠٠
 ثمانية أقسام ^(٤) :

الأول : الرجوع من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] إلى قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] .

(١) (ط) : (يأذن) وهو تحريف كما سبق .
 (٢) الضمير في (منه) يعود على « المسلم » في قوله : (والمسلم بادن) .
 (٣) ديوانه : ١٨٥ ، وذكر محقق الديوان أنه اختلف في نسبة هذه الأبيات فنسبها ابن الكلبي لعمر
 ابن معد يكرب ، وابن دريد لامرئ القيس بن عابس . انظر ديوان امرئ القيس : ٤٢٩ .
 (٤) ابن الأثير ليس صاحب هذه القسمة الثانية للالتفات . وهو تلفيق وتصرف من ابن النقيب
 رحمه الله في نص كلام ابن الأثير في الجامع الكبير . والذي - في الجامع الكبير - من أقسام الالتفات
 ثلاثة : الأول : الالتفات بين الضمائر ، والثاني : الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر ، والثالث :
 الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع ، والجمع ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد . وأما الإخبار عن
 الفعل الماضي بالمضارع وعن الفعل المضارع بالماضي ، فهو قسم مستقل برأسه في الجامع الكبير : ١٠٢ ،
 وجعله القسم الثالث من النوع الثالث : في شجاعة العربية ، وبهذه : عكس الظاهر : (١٠٥) ، وهذا
 التبع مخالف فيه ابن الأثير في المثل السائر : (١٨١/٢) فجعل الإخبار عن الماضي بالمضارع وعكسه من
 الالتفات . وعكس الظاهر عنده فن مستقل برأسه (المثل السائر : ٢٤٨/٢) ، فقام ابن النقيب بالتلفيق
 بين هذه الأقسام وأخرج منها هذه القسمة الثانية للالتفات ونسبها لابن الأثير في الجامع الكبير . وهو منها براء .

وإنما فعل ذلك لفوائد : وهى أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من الربوبية العامة والملك الخاص فعلم المُعَلَّم (١) بمعلومٍ عظيم الشأن حقيق بالخضوع له والاستعانة به فى المهمات ؛ فخطوب ذلك المعلوم الموصوف بتلك الصفات فقيل : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يامن هذه صفاته .

والفائدة الأخرى أن قوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ليس العدول فيه اتساعاً (٢) ، وإنما عُدِل إليه ؛ لأن الحمد دون العبادة فإنك تحمد نظيرك ولا تعبده ؛ فلما كان الحال كذلك استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة فى الخبر فقال : ﴿ الحمد لله ﴾ ولم يقل « لك » ولما صار إلى العبادة التى هى أقصى الطاعات قال : ﴿ إياك نعبد ﴾ تصريحاً بها وتقرباً منه عز اسمه بالانتهاء إلى محدوده منها . وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ [سورة الفاتحة : ٧] فصرح بالخطاب لما ذكر النعمة ثم قال : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ ولم يقل غير الذين غضبت عليهم ؛ لأن الأول موضع التقرب إلى الله بذكر النعمة فلما صار إلى ذكر الغضب قال : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ فجاء باللفظ منحرفاً به عن ذكر الغضب فأسند النعمة إليه لفظاً وزوى عنه لفظ الغضب تحنناً ولطفاً (ومن هذا الجنس قوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ﴾ (٣) وشبهه .

الثانى : الرجوع من الخطاب إلى الغيبة كقوله عز وجل : ﴿ هو الذى يُسِيرُكُم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بهم بريح طيبة وفرحوا بها ﴾ [سورة يونس : ٢٣] صرف الكلام ههنا من خطاب المواجهة إلى الغيبة وإنما فعل ذلك [لفائدة] (٤) وهو أنه ذكر لغيرهم حالهم لِيُعَجِّبَهُمْ منها كالخبر لهم

(١) لفظ الجامع : (العالم) .

(٢) أى العدول عن الغيبة إلى الخطاب .

(٣) يلى أن الشيخ ابن النقيب - رحمه الله - وهم فى سياقة هذه الآية أو أنه وقع تحريف فى الأصل ؛ فهذه الآية الأخيرة من سورة الإسراء ﴿ وقل الحمد لله .. ﴾ لا التفات فيها ؛ حيث بدأت بالخطاب فى قوله ﴿ قل الحمد لله ﴾ وانتهت بالخطاب فى قوله (كثره تكبيراً) . وما فى مطبوعة الجامع الكبير : ٩٩ التمثيل بقوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إداً ﴾ [سورة مريم : ٨٨ - ٨٩] وهو الصواب .

(٤) ساقطة من (ط) .

ويستدعى منهم الإنكار عليهم والتفويض لفعالهم ولو قال : « حتى إذا كنتم في الفلك وجريين بكم » ، وساق الخطاب إلى آخر الآية لذهبت تلك الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ ^(١) [سورة الأنبياء : ٩٢ - ٩٣] الأصل أن يعطف على الفعل الأول ^(٢) إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه يتنمى عليهم ما أفسدوه إلى قوم آخرين ويُقْبَح عليهم ما فعلوه ، ويقول : ألا ترون إلى عظيم ما / ارتكب هؤلاء في دين الله فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً ! ١٠١ وذلك مثل اختلافهم فيه وتباينهم . ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون فهو مجازيهم على ما فعلوه .

ومما ينخرط في هذا السلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إني رسولُ الله إليكم جميعاً الذي له مُلكُ السموات والأرض ﴾ الآية ^(٣) فإنه إنما قال : [« فآمنوا بالله ورسوله » ولم يقل] : ^(٤) « فآمنوا بالله وني » ^(٥) حيث قال أولاً : « إني رسول الله إليكم » لكي تجرى عليه الصفات التي أجريت عليه ، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به والاتباع له هو هذا الشخص المستقبل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائناً من كان أنا أو غيري إظهاراً ^(٦) للتصفة ^(٧)

(١) وقعت الآية في (ط) ، ومطبوعة الجامع : (فاتقون فتقطعوا) وهو وهم .
 (٢) مآل الجامع الكبير : ١٠٠ (الأصل في « تقطعوا » تقطعم ، عطف على الأول) .
 (٣) تكملة الآية : ﴿ لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٨] .
 (٤) ما بين المعقوفين زيادة من الجامع لازمة .
 (٥) في (ط) ، ومطبوعة الجامع الكبير : ١٠٠ ، ﴿ فآمنوا بالله وني ﴾ . وهذا تصحيف ، والسياق يحكم لما أثبت بالصحة ، وهو في المثل السائر : ١٧٩/٢ .
 (٦) ط : (اضطراراً) . وأثبت لفظ الجامع : ١٠١ ، والمثل السائر : ١٧٩/٢ .
 (٧) في مطبوعة الجامع : (التَّصَف) ، وكلاهما صواب . قال في القاموس : « الإنصاف » : العَدْلُ ، والاسم : التَّصَفُ ، والتَّصَفَةُ ، محركتين .

وُبعِدًا للتعصب لنفسه فقرر أولاً في صدر الآية بأنه رسول الله إلى الناس وأثبت ذلك في أنفسهم ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى الغيبة لغرضين كبيرين قد ذكرتهما : الأول : إجراء تلك الصفات عليه . الثاني : الخروج من تهمة العصبية لنفسه . فافهم ذلك .

الثالث : الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر فعل ذلك تعظيمًا لمن أجرى عليه الفعل المستقبل وتفخيماً لأمره ، وبالضد من ذلك في حق من أجرى عليه فعل الأمر . فمما جاء من ذلك قوله تعالى : ﴿ قالوا يا هودُ ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴾ إلى قوله : ﴿ مما تشركون ﴾ الآية ^(١) . فإنه إنما قال : « أشهد الله واشهدوا » ولم يقل : « وأشهدكم » ليكون موازياً ^(٢) له وبمعناه لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده . وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم ؛ ولذلك عدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر كما تقول للرجل تهكماً به واستهانة :- « اشهد على أنى أحبك » . وأمثال هذا كثير فاعرفه .

الرابع : الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصرَ بيوثاً واجعلوا بيوثكم قبلةً وأقيموا الصلاة وبشرِ المؤمنين ﴾ [سورة يونس : ٨٧] ^(٣) . فإنه توسع في هذا الخطاب فتنى ثم جمع ثم وحد ، فخطب موسى وهارون في ذلك عليهما السلام بالتبوء . والاختيار في ذلك مما يفوض ^(٤) [إلى الأنبياء] ، ثم ساق / الخطاب لهما ولقومهما باتخاذ المساجد

(١) تكملة الآية : ﴿ إن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء . قال إلى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون ﴾ [سورة هود : ٥٣ ، ٥٤] ، وكان في (ط) : ما تشركون . وهو خطأ .

(٢) في الجامع : ١٠١ ، والمثل : ١٨٠/٢ : (موازناً) بالنون الموحدة من فوق .

(٣) أشار في (ط) عند هذا الموضع إلى أنه موجود بهامش الأصل المخطوط مانصه : (لعله خطاب لهما ولهم كعبه أبو الوفا) .

(٤) ط : (يفوض إلى) وما أثبتته لفظ الجامع : ١٠١ .

وإقامة الصلاة ؛ لأن^(١) ذلك واجب على الجمهور ، ثم خص موسى ﷺ بالبشارة التي هي الغرض ، تعظيمًا له وتفخيماً لأمره لأنه الرسول على الحقيقة .
 ومن هذا النحو قوله تعالى حكايةً عن حبيب النجار^(٢) ﴿ وما لي لا أعبدُ الذي فَطَرَنِي وإليه تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة يس : ٢٢] . هذا عدول عن خطاب الواحد إلى خطاب الجماعة . وإنما صرف^(٣) الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لأنه أفرد^(٤) الكلام لهم في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم لتلطفه بهم ومداراتهم فإن ذلك أدخل في إحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه .
 وقد وضع قوله : « وما لي لا أعبد الذي فطرني » موضع قوله : « ومالكم لا تعبدون الذي فطرکم » ألا ترى إلى قوله : « وإليه ترجعون » ولولا أنه قصد ذلك لقال : الذي فطرني وإليه أرجع . وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال « إني آمنْتُ بربكم فاسمعون » [سورة يس : ٢٥] يريد فاسمعوا قولي وأطيعون فقد نهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ؛ لأن العبادة لاتصح إلا لمن منه مبدؤكم وإليه ترجعون .

الخامس : الإخبار عن الفعل الماضي بالمضارع ، وهو قسم من الالتفات لطيف المأخذ دقيق المغزى :

اعلم أن الفعل المضارع إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي ؛ وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يسمعها ويشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي . فمما جاء منه قوله تعالى : ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثيرُ

(١) لفظ الجامع : ١٠٢ (كان) .

(٢) هو مؤمن مدينة أنطاكية الذي آمن بالرسول الثلاثة المبعوثين إليها ، وهو الرجل المعنى في قوله تعالى : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجلٌ يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون . وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ... ﴾ الخ الآيات [سورة يس ٢٠ - ٢٧] .

(٣) ط : (وإتمام) . والتصويب من الجامع .

(٤) الجامع : (أبرز) .

سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ ^(١) فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿
[سورة فاطر : ٩] فَإِنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ : « تثير » مضارعًا وما قبله وما بعده ماضٍ لذلك
المعنى الذى أشرنا إليه ، وهو حكاية الحال الذى يقع فيها إثارة الريح للسحاب
واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعلون بكل
فعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب أوتهم المخاطب أو تميز ذلك . ومنه
قول تأبط شرًا :

لَقَيْتُ الْغَوْلَ تَهْوَى نَحْوَ وَجْهِى بِقَفْرِ كَالصَّحِيفَةِ صَخَصَحَانِ ^(٢)
فَأَضْرِبُهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرْتُ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ

لأنه قصد أن يصور صورة الحال التى تشجع فيها على ضرب الغول كأنه
يُصَرِّمُهُمْ وَيُطْلِعُهُمْ عَلَى كِتَابِهَا مَشَاهِدَةً لِلتَّعْجِبِ مِنْ جُرْأَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْهَوْلِ ^(٣)
١٠٣ وثباته عند تلك الشدة . ولو قال / « فضربتها » لزال تلك الفائدة التى ذكرناها
ونبها عليها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحج : ٦٣] ألا ترى كيف عدل
عن لفظ الماضى هاهنا إلى المضارع فقال : « فتصبح الأرض مخضرة » وذلك
لإفادة بقاء المطر زمانًا بعد زمان كما يقال ^(٤) : « أنعم على فلان عام كذا
فأروح وأغدو شاكراً » ، ولو قال : « فرححت وغدوت شاكراً له » لم يقع ذلك
الموقع . فافهم ما أشرنا إليه .

(١) ضبط فى (ط) لفظ « مَيْتٍ » بسكون الياء . وانظر هامش : ٣ ، ص ٢٠٣ .

(٢) ديوانه : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، وروايته (بأبى قد لقيت الغول تهوى بسهب ..) والجامع الكبير :
١٠٣ ، والمثل السائر : ١٨٣/٢ . وقال جامع الديوان : والصحصحان : الأرض المستوية الواسعة العارية .
والجران : مقدم العنق .

(٣) ط : (الغول) والتصويب عن الجامع : ١٠٣ ، والمثل السائر : ١٨٣/٢ .

(٤) ط : (قال) والتصويب من الجامع .

السادس : الإخبار بالفعل الماضي عن المضارع وهو عكس ماتقدم ذكره .
وفائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المضارع الذي لم يوجد كان أبلغ
وأكّد وأعظم موقعاً وأفخم شأنًا ؛ لأن الفعل الماضي يعطى من المعنى أنه قد
كان ووجد وحدث وصار من الأمور المقطوع بكونها وحدثها .

والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المضارع عن الماضي هو أن الفعل الماضي
يُخَبِّرُ به عن المضارع إذا كان الفعل المضارع من الأشياء الهائلة التي لم توجد
والأمور المتعاطفة التي [لم]^(١) تحدث فيجعل عند ذلك مما قد كان ووجد
ووقع الفراغ من كونه وحدثه . وأما الفعل المضارع إذا أخبر به عن الفعل الماضي
فإن الغرض بذلك تبيان^(٢) هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه
يعاينها ويشاهدها .

فمن الإخبار بالفعل الماضي عن المضارع قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتْوَةٍ
دَاخِرِينَ ﴾ [سورة النمل : ٨٧] فإنه وإنما قال : « ففزع » بلفظ الماضي بعد قوله :
« ينفخ » وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع
على أهل السموات والأرض ؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه
مقطوعاً به . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة إبراهيم : ٢١] فبرزوا
بمعنى يبرزون يوم القيامة . وإنما جرى به بلفظ الماضي لأن ما أخبر الله به لصدقه
وصحته كأنه قد كان ووجد .

ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [سورة
النحل : ١] فإن « أتى » هاهنا بمعنى « يأتي » وإنما حسن فيه لفظ الماضي لصدق

(١) زيادة عن الجامع : ١٠٤ .

(٢) ط : (شيطان) . وفي الجامع : (تبيين) وما أثبتته هو ما استظهرته بمقارنة اللفظين - فهذا
- كأنه تصحيف على ناشر المطبوعة قراءة (تبيان) فحرفها إلى (شيطان) . أو أنه خطأ قديم في الأصل
المخطوط .

إثبات^(١) الأمر ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه فصار « يأتي » بمنزلة « قد أتى ومضى » .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ويوم نُسيِّرُ الجبالَ وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نُغادر منهم أحداً ﴾ [سورة الكهف : ٤٧] فإنه إنما قال : « وحشرناهم » ماضياً بعد « نسير » ، و« ترى » وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم / قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأهوال كأنه قال : وحشرناهم قبل ذلك . ١٠٤

السابع : الإخبار باسم المفعول عن الفعل المضارع : وإنما فعل ذلك لتضمنه معنى الفعل الماضي وقد سبق الكلام عليه . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يومٌ مجموعٌ له الناسُ وذلك يومٌ مشهودٌ ﴾ [سورة هود : ١٠٣] فإنه إنما أثر اسم المفعول هاهنا على الفعل المضارع ؛ لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع [لليوم]^(٢) وأنه لا بد من أن يكون ميعاداً مضروباً لجمع الناس وأنه الموصوف بهذه الصفة . وإن شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى : ﴿ يومٌ يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ﴾ [سورة التغابن : ٩] فإنك تعثر على صحة ما قلت .

الثامن : عكس الظاهر^(٣) : وهو أن العرب قد توسعوا في كلامهم وتجاوزوا إلى غاية فيذكرون كلاماً يدل ظاهره على معنى وهم يريدون به معنى آخر عكسه وخلافه . والأصل في ذلك أنك تذكر كلاماً يعطى معناه أنه نفى لصفة شيء قد كان ، وهو نفى الموصوف أنه ما كان أصلاً . فمن ذلك قول

(١) الجامع : إتيان .

(٢) زيادة من الجامع : ١٠٥ .

(٣) « عكس الظاهر » قسم مفرّد برأسه عند ابن الأثير في الجامع الكبير : ١٠٥ ، والمثل السائر : ٢٤٨/٢ ، وهو فيه - النوع الثالث عشر من أقسام الصناعة المعنوية ، أما « الالتفات » فهو النوع الرابع (المثل السائر : ١٦٧/٢) وانظر ما سبق هامش ٤ ص : ٢٠٥

على رضى الله عنه في وصفه مجلس رسول الله ﷺ أنه « لا تنشى فلتاته » (١) .
 أى لا تذاع ، فظاهر ذلك أن ثم فلتاتٍ غير أنها لا تذاع ، وليس المراد ذلك .
 بل المراد أنه لم يكن ثم فلتات أصلاً فتذاع . وهذا مثل قول الشاعر :

ولا ترى الضبُّ بها ينَجِرُ (٢)

أى ليس بها ضب فينجر .

(١) في الشمائل المحمدية للترمذى : باب ماجاء في خلقه ﷺ (مختصر الشمائل للشيخ ناصر الدين الألبانى : ٢٣) ، وذكره ابن الأثير في النهاية : ١٦/٥ .

(٢) عَجَزَ بَيْتَ لَعْمَرُو بْنِ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيِّ مِنْ آيَاتِ يَصِفُ فِيهَا فَلَاةَ ، وَصَدْرَهُ :

لا تُفْرَعُ الْأَرْنبُ أَمْوَالَهَا

الجامع الكبير : ١٠٦ ، والمثل السائر : ٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وابن أحرر - هذا - شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وجاهد . وتوفى في خلافة عثمان وقيل أدرك زمان عبد الملك بن مروان .

القسم الثامن

الحمل على المعنى (*)

وذلك كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصوير معنى الواحد للجماعة ، والجماعة للواحد ، وحمل الثاني على لفظ الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً ، أو غير ذلك ^(١) . وقد ورد في القرآن العظيم وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً من ذلك كثير ..

فأما تأنيث / المذكر فكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [سورة النساء : ١] والمراد به آدم عليه السلام ، وأنت رَدًّا إلى النفس ، وقرىء في الشواذ : ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ ﴾ ^(٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٢] والقاتل جبريل عليه السلام وله نظائر كثيرة في القرآن .. ومنه قول الشاعر .

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلِدَتُهُ أُخْرَى وَأَنْتَ خَلِيفَةُ ذَاكَ الْكَمَالِ
وقال آخر :

طُولُ اللَّيَالِي أُسْرَعَتْ فِي نَقْضِي ^(٣)

(٥) الحمل على المعنى : في الجامع الكبير : ١٠٦ . وقد نقله ابن الأثير عن الخصائص (٤١١/٢) وقد صرح هو بسبق ابن جنى إلى الحديث عن هذا الفن .

(١) هذه عبارة ابن جنى في الخصائص : ٤١١/٢ .

(٢) قال القرطبي : هي قراءة ابن أبي عمير « تفسير القرطبي : ٢/٥ » .

(٣) كتاب سيويه : ٥٣/١ ، والخصائص : ٤١٨/٢ .

وقال آخر :

أَتَهَجُرُ يَتَا بِالْحِجَارِ تَلْفَعَتْ بِهِ الْخَوْفُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(١)

وقال آخر :

يَا أَيُّهَا الرَّايِبُ الْمُزْجِي مَطِيئَتُهُ سَائِلُ نَبِيٍّ أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ ^(٢)

فإنه ذهب بالصوت إلى الاستغاثة . وذهب الآخر بالخوف إلى المخافة ..

وأما تذكير المؤنث ، فقد كثر عن العرب تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته إلى مؤنث فكان المضاف بعض المضاف إليه أو به أو منه ولذلك قرىء قوله تعالى : ﴿ لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ﴾ [سورة الأنعام : ١٥٨] ^(٣) بالتأنيث فأثت فعل الإيمان إذ كان من النفس وبها . وأمثال هذا كثير في القرآن .. ومنه قول الشاعر ^(٤) :

لما أتى خبير الزبير تواضعت سورُ المدينة والجبالُ الخُشْعُ ^(٥)
وقول الآخر ^(٦) :

كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ ^(٧)

(١) الخصائص : ٤١٥/٢ .

(٢) الخصائص : ٤١٦/٢ .

(٣) هي قراءة ابن سيرين وأبي العالية . وانظر البحر المحيط : ٢٥٩/٤ - ٢٦٠ .

(٤) هو جرير .

(٥) ديوانه : ٩١٣/٢ ، وكتاب سيويه : ٥٢/١ ، والخصائص : ٤١٨/٢ .

(٦) الأعشى الكبير .

(٧) عجز بيت له ديوانه : ١٥٩ ، وسيويه : ٥٢/١ ، والخصائص : ٤١٧/٢ .

/ القسم التاسع

الزيادة في البناء (*)

وهو أن يقصد المتكلم معنى يعبر عنه لفظتان إحداهما أزيد بناء من الأخرى فيذكر الكلمة التي تزيد حروفها عن الأخرى قصدًا منه إلى الزيادة في ذلك المعنى الذي عبر عنه ولهذا إن ^(١) « اعشوشب » ، « واخشوشن » في المعنى أكثر وأبلغ من « خشن » ، « وأعشب » . ولهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضًا فإن « ستار » أبلغ من « سائر » ، « وغفار » أبلغ من « غافر » . ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غَفَّارًا ﴾ [سورة نوح : ١٠] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وكان الله على كل شيء مقتديرًا ﴾ [سورة الكهف : ٤٥] عدل عن « قادر » إلى « مقتدر » ليشعر ^(٢) - بالزيادة - على زيادة قدرة الله تعالى ، والبيان عن عظم شأنه . ومن هذا المعنى قول أبي نواس :

فَعَفَوْتُ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ أَحَلَّتْ لَهُ نِقَمَ فَالْقَاهَا ^(٣)

والعرب عاداتها أن تزيد في بناء الاسم ليشعر بزيادة المعنى الدال عليه . قال الزمخشري رحمه الله : رأيت أعرابيًا بالحجاز يسوق جملًا عليه شُقْدُفٌ فقلت : ما اسم هذا ؟ فقال : شُقْدُفٌ . ثم مرُّ علينا جمل عليه « كجاوة » . فقلت :

(٥) الزيادة في البناء : تناولها في المثل السائر : ٢٤١/٢ ، والجامع الكبير : ١٩٣ تحت (قوة اللفظ لقوة المعنى) . وذكر ابن الأثير أنه مسبوقة في ذلك بابن جنى الذي ذكر هذا الفن في كتاب الخصائص . (١ ، ٢) كنا في (ط) .

(٣) ديوانه : ٤٥٩ في مدح الفضل بن الربيع وكان في (ط) ، (نعم) بالعين المهملة وصورتها من الديوان والبيت في المثل السائر : ٢٤٢/٢ . وعلق عليه ابن الأثير بقوله : أى : عفوت عني غفو قادر متمكن القدرة لا يردده شيء عن إمضاء قدرته .

ما اسم هذا ؟ فقال : شَيْقِنْدَاف^(١) ، فزاد فيه ؛ لكون الكجاوة أكبر وأعلى في
القدر والقيمة .

وقد رَجَّحَ بعض أهل المعاني « الرحمن » على « الرحيم » لما فيه من زيادة
البناء وهو الألف . ومثل هذا في كلام العرب كثير ليس هذا موضع استقصائه .

(١) قال في القاموس : الشَيْقِنْدُفُ : مركب معروف بالحجاز ، وأما الشَيْقِنْدَافُ فليس من كلامهم .

القسم العاشر

الإطالة والإسهاب ويسمى الإطناب (*)

والكلام عليهما من وجوه :

الأول : في ذكر الغرض الذى أتى بهما من أجله . الثاني : في حقيقتهما
١٠٧ ومجازهما . / الثالث : في اختلاف علماء البيان فهما . الرابع : فيما يستحسن
فيهما وما يستقبح . الخامس : في أقسامها . السادس : في الفرق بينهما .

أما الأول : فإن العرب جرت سنتهم على ذلك في خطبهم ومخاطباتهم
ومفاخراتهم ومقاولاتهم ، يقصدون بذلك إظهار قدرتهم على الكلام وتوسيعهم
في النثر والنظام فيوجزون تارة ويطنلون أخرى . هذا في الحقيقة ، وأما في المجاز
فمرادهم الدلالة على قوة مشاهدة المعنى المجازى .

وقال ابن الأثير^(١) : أتى بالإطالة والإطناب للمبالغة . والمبالغة تنقسم إلى
أقسام كثيرة وقد سبق ذكر شيء منها كالإخبار بالفعل الماضى عن المضارع
وبالمضارع عن الماضى . ومن جملة أقسام المبالغة الإطناب ، وفائدته زيادة التصور
للمعنى المقصود إما حقيقة أو مجازاً . وهو على الحقيقة ضرب من ضروب التأكيد .

وأما الثاني : فحقيقة الإطالة الامتداد والاسترسال ، وأصله في الأجرام .
وأما الإطناب فحقيقته لغة الزيادة والمبالغة . وأما حقيقته الصناعية فهو زيادة في

(٥) الصناعتين : ١٩٦ ، والمثل السائر : ٢٤١/٢ ، والجامع الكبير : ١٤٦ ، وبدیع ابن منقذ :
١٨٢ ، وه الإسهاب ، مصطلح ابن منقذ .

(١) مختصر من كلامه في الجامع الكبير : ١٤٨ ، ١٥١ ، وانظر المثل السائر : ٣٤٢/٢ .

اللفظ لتقوية المعنى ^(١) . فأما ما جاء من ذلك على سبيل الحقيقة ^(٢) فقوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ [سورة الأحزاب : ٤] فإن الفائدة في قوله : « في جوفه » كالفائدة في قوله : « القلوب التي في الصدور » وذلك لما يحصل للسامع من زياد التصور المدلول عليه ؛ لأنه إذا سمع صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين وكان ذلك أسرع إلى الإنكار .

وأما الذي جاء منه على سبيل المجاز ^(٣) فمنه قوله تعالى : ﴿ فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴾ [سورة الحج : ٤٦] ففائدة ذكر « الصدور » هاهنا أنه قد يعرف أن العمى على الحقيقة مكانه البصر ، وهو مصاب الحَدَقَة بما يطمس نورها ، واستعماله في القلب استعارة ومَثَلٌ ؛ فلما أريد إثبات ماهو بخلاف المعارف من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ، ونفيه عن الأبصار احتاج هذا الأمر إلى زيادة تصوير وتعريف ليتقرر أن مكان العمى إنما هو القلوب لا الأبصار . وهذا نوع من أنواع البيان عظيم اللطائف كثير المحاسن .

وأما الثالث : فقد اختلف علماء البيان فيهما . فقال المحققون : إنهما متغايران . وقال أبو هلال العسكري : الإطالة والإطناب سواء ، وهما عنده ضد الإيجاز ^(٤) ووافق جمهور الأئمة . وقال أبو هلال أيضاً في كتابه ^(٥) : الإطناب في الكلام إنما هو بيان ، والبيان لا يكون إلا بالاتساع . وأفضل الكلام أيته . والإيجاز للخواص ، والإطناب يشترك فيه الخواص والعوام ؛ ولهذا / أطنب في ١٠٨ الكتب السلطانية لإفهام الرعايا . وكما أن الإيجاز له مواضع فكذلك الإطناب له

(١) انظر المثل السائر : ٣٤٢/٢ - ٣٤٣ .

(٢) انظر المثل السائر : ٣٤٧/٢ .

(٣) المثل السائر : ٣٥٠/٢ .

(٤) لم ينص أبو هلال على هذا صراحة في كلامه ، بل هذا فهم ابن الأثير لنص كلامه في الصناعتين وما يؤول إليه . والمؤلف هنا ناقل عن ابن الأثير (انظر الجامع الكبير والمثل السائر) .

(٥) انظر الصناعتين : ١٩٦ . واعتماد ابن النقيب - هنا - في النقل على الجامع الكبير : ١٤٧ ، ١٤٨ .

مواضع ، والحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في موضعه . قال النبي ﷺ : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » .

ومن استعمل الإيجاز في موضع الإطناب والإطناب في موضع الإيجاز فقد أخطأ . فلا شك أن الكتب الصادرة عن السلطان في الأمور العظيمة في الفتوح وتفخيم مواقع النعم المتجددة أو في الترغيب في الطاعة والتحذير من العصيان وغير ذلك ينبغي أن تكون مشبعة مستقصاة . وأما كتاب المهلب إلى الحجاج في فتح الأزارقة وهو : « الحمد لله الذي كفى الإسلام فقد ما سواه ، وجعل الحمد متصلاً بنعمه وقضى أن لا يقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم إنا وعدونا على حالين مختلفين ، نرى فيهم ما يسرنا أكثر مما يسوؤنا ، ويرون فينا ما يسوؤهم أكثر مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم . ينصرنا الله ويخذلهم ، ويمحّصنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب أجله ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » . فإنما حسن هذا الكتاب لكونه في موضعه . وأما لو كتب إلى العامة وقد تطلعت نفوسهم إلى معرفة ذلك الفتح العظيم وتصرفت بهم ظنونهم في أمره لجاء في أقبح صورة عندهم وأهجنها .

واعلم أن الإطناب بلاغة ، والتطويل عيب فإن الإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة تحتوى على زيادة فائدة بما تأخذ النفس منه من اللذة ، والتطويل بمنزلة سلوك^(١) ما يعد جهلاً بما يفوت . فهذا حكاية كلام أبي هلال العسكري^(٢) .

وقد ذكر ابن الأثير في جامعه على قول أبي هلال مأخذاً فقال : أما قول أبي هلال : « الإطناب في الكلام إنما هو بيان » ، فإن البيان في أصل اللغة هو

(١) (ط) : شكوك . والتصويب عن الجامع الكبير : ١٤٨ .

(٢) هذه عبارة ابن الأثير في جامعه : ١٤٨ . وهو يختلف بعض الشيء عما في نسخة الصناعيتين

التي بين أيدينا اليوم ، فلمعله كانت بحوزة ابن الأثير نسخة أخرى غير هذى التي معنا . وانظر الصناعيتين :

الظهور والوضوح فيكون الإطناب على قوله ظهوراً في الكلام ووضوحاً لا غيره . ويلزم على ذلك أن كل كلام ظاهر واضح إطناب سواء كان ذلك الكلام إيجازاً أو غيره من أصناف علم البيان . وهذا مما لم يذهب إليه أحد ؛ لأن أبا هلال قد جعل الإطناب وصفاً من الأوصاف التي يشترك فيها جميع ضروب الكلام . وذلك أن البيان وصف يعم كل كلام ظاهر واضح من إيجاز أو تطويل أو تكرير أو غير ذلك . وليس الأمر كما وقع له بل الإطناب نوع واحد من أنواع الكلام . فإن أصله في وضع اللغة من : أطنب في الكلام : إذا بالغ فيه كما تقدم ^(١) .

١٠٩

الرابع : فيما يستحسن / فيما لا يستحب :

أما الذي يستحب منهما فهو أن يُطنب فيما لا ينبغي فيه الإطناب ، ويُطوّل فيما ينبغي فيه الإيجاز ، أو يطوّل فيما ليس في إطالته فائدة ولا فيه زيادة معنى . كما روى أن رجلاً استدعى لأداء شهادة على نكاح فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأشهد أني كنت في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا في الدار الفلانية (ووصفها) ، من الحارة الفلانية (ووصفها) ، وسمي الساكنين بها ، من البلد الفلاني ، وقت كذا من النهار ، وقد طرق الباب غلام ، وذكر جنسه وأوصافه وحكاية تطول جداً . وهذا النوع من الإطالة ليس في القرآن العظيم منه من شيء .

وأما الذي يستحسن منهما فهو إطالة الكلام وترديده لتقوية المعنى في النفس وتعظيمه ؛ لبيان ^(٢) قوة الملكة في التلاعب بالكلام ، أو لكون المخاطب لا يصل الكلام الموجز إلى فهمه فهو محتاج إلى بسط الكلام واتساعه حتى يفهم .

الخامس : في أقسامهما :

أما أقسام الإسهاب والإطناب فقد اختلف فيه علماء علم البيان فقالوا ^(٣) : لا يخلو إما أن يكون في جملة واحدة أو في جمل .

(١) الجامع الكبير : ١٤٨ .

(٢) ط : ٤ البيان .

(٣) هذا كلام ابن الأثير في المثل السائر : ٢٤٦/٢ . وما بعده إلى آخر الوجه الخامس منقول

عن المثل السائر .

فأما الذى فى جملة واحدة فعلى قسمين : حقيقة ومجاز .

أما الحقيقة فقد يكون معنى اللفظ الزائد هو معنى المذكور أو ^(١) يكون مغايراً له . أما الأول : فكقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٢) [سورة الحاقة : ١٣ ، ١٤] ، وكقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ [سورة النجم : ١٩ ، ٢٠] وكقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٦] .

وأما الثانى فكقوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤] ، وكقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتْرِ وَالسَّيِّئَاتِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ [سورة النور : ١٥] ، وكقوله تعالى : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [سورة النحل : ٢٦] .

وأما المجاز فكقوله تعالى : ﴿ فَإِنِهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [سورة الحج : ٤٦] واستعمال هذا مجازاً أحسن .

وأما الذى فى الجمل فأقسامه أربعة : الأول : أن تذكر أشياء كل واحد منها يخص بما لولاه لكان المفهوم من الكل واحداً ^(٣) كقول أبى تمام :
مِنْ مِئَةِ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ بِكْرٍ وَإِحْسَانٍ أَعْرَ مُحَجَّلٍ ^(٤)

(١) ط : (ويكون) ، والمعطف بالواو هنا موهوم غير المراد ، والأنسب هو الحرف (أو) .
(٢) فى الإبانة عن بلاغة الإطناب فى هذه الآية وماهيتها من آيات انظر المثل السائر : ٣٤٧/٢ - ٣٥٠ ، فقد أبان عنها خير إبانة ، ولطول مقالة ابن الأثير لم أستطع نقلها هنا ، ولم أرتض اختصارها حتى لا يذهب بهاء عبارته .

(٣) كذا فى ط ، وعبارة المثل السائر : ٣٥١/٢ أدق وأوضح . يقول ابن الأثير : الأول أن يذكر الشيء فيرقى فيه بعمان متداخلة إلا أن كل معنى يخص بخصيصه ليست للآخر .

(٤) من قصيدته فى مدح الحسن بن وهب الكاتب . ديوانه (٣٥/٢) ، والمثل السائر : ٣٥١/٢ وقيل قوله :

قَطَعَتْ إِلَى الزَّابِئِينَ هَيْأَهُ إِثْنَاتِ مَأْمُورِ السَّحَابِ الْمَسْبِلِ

والزابيان : نهران بالعراق ، والإثنيات : الانهار .

ولو قال : « من منة وصنيعة وإحسان » كان المعنى واحداً . وكذلك قوله :

110. / وَلِي سَجِيَّاتٍ تُضَيِّفُ ضِيَوْهُ وَيُرْجِي مُرْجِيَهُ وَيُسْأَلُ سَائِلُهُ ^(١)

وكل هذه دلالة على زيادة كرمه .

والثاني : الإثبات والنفي ^(٢) وهو أن يذكر الشيء إثباتاً ونفيًا مع زيادة لولاها لكان ذلك تكررًا وتناقضًا ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يعلمون] ^(٣) ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ^(٤) ﴿ [سورة الروم : ٦ ، ٧] . وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة : ٤٤] مع قوله : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٤٥] ^(٥) .

الثالث ^(٦) : أن تذكر الشيء ثم تضرب له أمثالا تُشْتَهَى كقول البحري يصف امرأة ^(٧) :

ذاتٌ حُسنٍ لو استزادَتْ من الحُسنِ إليه لَمَا أصابَتْ مَزِيدًا

(١) ديوانه : ١١٠/٤ . ورواية صدره (ملك لأملاك تضيف ...) ، والمثل السائر : ٣٥٢/٢ .
وصدره (زكى سجاياه) .

(٢) المثل السائر : ٣٥٢/٢ .

(٣) سقطت من ط .

(٤) قال ابن الأثير : (قوله « يعلمون » بعد قوله : « لا يعلمون » .. ألا ترى أنه نفى العلم عن الناس بما خفى عنهم من تحقيق وعده ، ثم أثبت لهم العلم بظاهر الحياة الدنيا فكأنهم علموا وما علموا ، إذا العلم بظاهر الأمور ليس بعلم ، وإنما العلم هو ما كان بالباطن من الأمور) المثل السائر : ٣٥٢/٢ .
وهذه الآية سيورها المصنف في قسم التردد شاهداً له (القسم المشرون) .

(٥) ط : (لا يؤمنون) وهو خطأ .

(٦) قال ابن الأثير : (.. ألا ترى أنه قال : (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) ، ثم قال : (إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) ، والمعنى سواء ، إلا أنه زاد في الثانية قوله : « وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » ، ولولا هذه الزيادة لكان حكم هاتين الآيتين حكم التكرير) المثل السائر : ٣٥٣/٢ .

(٧) المثل السائر : ٣٥٤/٢ .

(٨) ديوان البحري : ٥٩١/١ ، المثل السائر : ٣٦٨/٢ .

فَهِيَ كَالشَّمْسِ بَهْجَةً وَالْقَضِيبِ اللَّذِينَ قَدَّا وَالرَّيْمِ طَرْفًا وَجِيدًا (١)

وكذلك قوله (٢) :

تَرَدَّدَ فِي حُلَّتِي (٣) سُوْدِدِ سَمَاحًا مُرْجِي وَبَأْسًا مَهِيَا
وَكَالسِّيفِ إِنْ جَعْتَهُ صَارِخًا وَكَالْبَحْرِ إِنْ جَعْتَهُ مُسْتَبِيَا

الرابع : الاستقصاء في ذكر أوصاف الشيء للمدح أو الذم ونحوهما (٤) .

كقول بعضهم :

لأَعْلَى الْوَرَى قَدْرًا وَأَوْفَرِهِمْ حِجِّي وَأَرْشِدِهِمْ رَأْيَا وَأُسْمَجِيهِمْ يَدًا

وأما الإطالة فهي على قسمين : حسنة وقيحة كما تقدم . فأما الحسنة

فهي على قسمين . الأول منها : ما يكون بسطًا للكلام واتساعًا فيه ، كما ورد في القرآن العظيم مثل قصة يوسف عليه الصلاة والسلام بطولها ، وقصة أصحاب الكهف بذكر فروعها وأصولها ، وقصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام وكثرة فوائدها ، وقصة ذي القرنين بطول مقولها ، وقصة موسى مع فرعون وكثرة فصولها .

الثاني : أن لا تكون الإطالة بسبب تكرار اللفظ . وهانحن نذكر أقسامه

ونبين إن شاء الله تعالى .

(١) رواية الديوان (فهي الشمس بهجة والقضيب الغض لنا والرهم طرفًا وجيدًا) وما أثبتته المصنف هنا رواية المثل السائر .

(٢) ديوان البحري : ١٥١/١ ، ودلائل الإعجاز : ٨٥ ، والمثل السائر : ٣٥٤/٢ . وهما من جملة أبيات له في مدح الفتح بن خاقان . و « والمستثيب » طالب الثواب .

(٣) كذا في (ط) : (حلتى) بالحاء المهملة ، ثم التاء المثناة من فوق ، وأشك أن في هذا تصحيحًا ، وأن الصواب « حُلَّتِي » بالحاء المعجمة ثم القاف المثناة من فوق . وهي لفظ المصادر السابقة المخرجة في الهامش السابق .

(٤) انظر المثل السائر : ٣٥٥/٢ ، وما ساقه المصنف من مثال شعري ليس في المثل السائر .

السادس : في الفرق بينهما : والفرق بينهما أن الإطناب على سائر أحواله بلاغة ، والتطويل بعضه عيبٌ وركاكة^(١) . وقال ابن الأثير : الإطناب للخواص والإطالة للعوام^(٢) . وهذا يحتاج إلى تفصيل وقد تقدم .

(١) الإطناب - عند ابن الأثير - زيادة اللفظ على المعنى لفائدة . أما التطويل فهو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة : (المثل السائر : ٣٤٤/٢) . أما الإيجاز - عنده - فهو ضد التطويل كما السواد ضد البياض ، غير أن بينهما مراتب متفاوتة ليست أضدادًا ، فالإطناب ليس هو إيجازًا ولا تطويلًا ، كما أن الحمرة أو الخضرة ليست بياضًا ولا سوادًا . وانظر توضيح ذلك في المثل السائر : ٣٨٣/٢ .

(٢) كذا في (ط) ، وعبارة ابن الأثير في المثل السائر : (٣٤٣/٢) : (فإن الإطناب لا يختص به عوامٌ الناس ، وإنما هو للخواص كما هو للعوام) .

/ القسم الحاد عشر

التكرار (*)

والكلام فيه من وجوه

الأول : في حقيقته . الثاني : في ذكر الفائدة التي أتى به من أجلها .
الثالث : في أقسامه . الرابع : في ذكر ما يتبها فيه التكرار الحسن منه والقبیح .

* * *

أما الأول فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً ، أو يأتي بمعنى ثم يعيده . وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني ^(١) .

فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس . وكذلك إذا كان المعنى متحداً ^(٢) . وإن كان اللفظان متفقين ^(٣) والمعنى مختلف فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين .

(٥) التكرار : بحثه في العمدة : ٧٣/٢ ، وبدیع ابن منقذ : ٥٨٤ ، والجامع الكبير : ٢٠٤ ، والمثل السائر : ٢/٣ . وانظر حديثه عن تكرار الحروف تحت عنوان : « المعاطلة اللفظية » (المثل السائر : ٣٠٩/١) .

(١) كلنا في (ط) ، والسياق يقضى بأن هنا محلوفا لعله راح من أصل المطبوعة أو الناشر الأول يمكن تقديره مثلاً : (وكذلك إذا كان المعنى متحداً والألفاظ مختلفة) أي أن الفائدة المتحققة من التكرير - إذا كانت الألفاظ والمعنى متحدة - تتحقق أيضاً إذا كانت المعاني متحدة ولكن كررت بالألفاظ مختلفة . وهذه الفائدة هي التوكيد والتقرير للمعاني في النفس .

(٢) كلنا في (ط) . وواضح أن هنا سقطا حيث بدأ في بيان فائدة التكرار ، وهو الوجه الثاني من الأوجه الأربعة التي قدم ذكر عناونها بين يدي حديثه . ومن عادته أنه إذا انتهى من وجه وبدأ في غيره أن يبين ذلك فيقول قبله : الثاني ، الثالث ، وهكذا . وهذا معلوم هنا .

(٣) ط : (متفقان) وهو خطأ .

وأما الثالث فأقسامه ثلاثة : الأول : ما يتكرر لفظه ومعناه متحد .
الثاني : ما يتكرر لفظه ومعناه مختلف ^(١) . الثالث : ما يتكرر معنى لا لفظاً .

أما ما يتكرر لفظه ومعناه متحد فمنه قوله تعالى : ﴿ فُقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾
ثم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿ [سورة المدثر : ١٩ ، ٢٠] . وكقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين
كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون ﴾ [سورة الرعد : ٥] كرر « أولئك » وكذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ [سورة البقرة : ٥] . وكذلك قوله
تعالى : ﴿ فلما أن أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لهما قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ
تُقْتَلَنِي كما قُتِلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وما تُرِيدُ
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُحِينَ ﴾ [سورة القصص : ١٩] كرر « أن » في أربعة مواضع
تأكيداً . وكذلك قوله تعالى : ﴿ قل إني أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٢) [سورة الزمر : ١١ ، ١٢] . ومثله في القرآن
كثير .. ومن هذا النوع قول الشاعر ^(٣) :

• أَلَا يَا سَلَمِي تُمَّ اسْلَمِي تُمَّ اسْلَمِي ^(٤) •

(١) هذا القسم الذي يعده ابن النقيب - رحمه الله - من التكرار ليس منه عند التحقيق ، فإعادة
صورة اللفظ والمعنى مختلف ، ليس تكريراً للمعنى . وحقيقة التكرار أن يلحق المعنى أصلاً ، فإذا انتهى
التكرار في المعنى - وإن تكرر اللفظ - فليس بتكرار على الحقيقة بل هو ما يسمى « بالتجنيس » من
المحسنات البديعية والتي تحدث عنها في القسم الثاني الذي خصصه للفصاحة اللفظية التي يكون سببها اللفظة
أما هذا القسم الذي معنا فخصصه للفصاحة الراجعة للمعنى ؛ وعليه فهذا القسم خارج عنها .

(٢) يفهم من سياق المؤلف لهاتين الآيتين من سورة الزمر أن التكرار في لفظة (أمرت) إلا أن
مأى المثل السائر : (٥/٣) أن التكرار فهما مع ما بهدما من آيتين وهما قوله تعالى : ﴿ قُلْ إني أُخِيفُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ . قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ [سورة الزمر : ١٣ ، ١٤] .
(٣) هو حميد بن ثور الهلالي .

(٤) ديوان حميد بن ثور : ٣٣ والعمدة : ٣١١/١ ، وفي ديوان الحماسة : ١٢١/٢ من أبيات
ثلاثة مجهولة القائل . وهو صدر بيت : وعجزه .

ثلاث نجمات وإن لم تكلم

وانظر قصة هذه الأبيات في العمدة .

والغرض من هذا المبالغة في الدعاء لها بالسلامة .

وقد يكرر القول طلبًا لدوام تذكّر الأوهاب ^(١) كما كرر في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ^(٢) .

١١٢ وقد يكرر اللفظ / أيضًا ليتصل أول الكلام بآخره اتصالاً جيداً كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة النحل : ١١٩] . ومن ذلك الآية التي قبل هذه الآية ^(٣) . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ رَأَيْتُمْ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٤] .

وأما ما تكرر لفظه ومعناه مختلف فمنه قوله تعالى : ﴿ وَرُبَيْدُ اللَّهِ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ [سورة الأنفال : ٧، ٨] فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ : « يَحِقُّ الْحَقُّ » بَيَانُ إِرَادَتِهِ ، وَبِقَوْلِهِ : « لِيُحِقَّ الْحَقُّ » الثَّانِيَةَ لِقَطْعِ دَابِرِ الْكَافِرِينَ وَنَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [سورة الكافرون : ٢ : ٥] مَعْنَاهُ : لَا أَعْبُدُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا تَعْبُدُونَهُ أَنْتُمْ الْآنَ ، وَلَا أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا أَنَا عَابِدٌ لَهُ ، وَمَا كُنْتُ عَابِدًا ^(٤) قَطُّ أَهْتَكُم حَتَّى أَكُونَ الْآنَ عَابِدًا لِمَا تَعْبُدُونَ ، وَلَا أَنْتُمْ عَبَدْتُمْ قَطُّ إِلَهِي حَتَّى تَكُونُوا

(١) ط : الأرهاب .

(٢) تكررت في سورة الرحمن : (٣١) مرة .

(٣) الآية التي قبل الآية التي معنا هي : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة النحل : ١١٨] وليس فيها شيء من التكرار الذي في الآية ١١٩ - وأظن المؤلف يريد الآية (١١٠) من سورة النحل وهي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ، إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ويرى ابن الأثير أن تكرر « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ » مرتين أدل على المغفرة . (انظر المثل السائر : ١٦/٣) .

(٤) ط : (ولا أعبد قط) وهذا لحن ، لأن (قط) ظرف لما مضى من الزمان فلا يصح دخوله على المضارع الذي يدل على الحال أو الاستقبال انظر : معنى اللبيب : ١٥١/٦ . والصواب ما أثبتته عن المثل السائر : ٧/٣ .

له الآن عابدين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣١] إلى قوله في الآيه الأخرى التي بعدها ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٢] فكرر « بلغن » لاختلاف البلوغين .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَقَلْنَا اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [سورة البقرة : ٣٦] ثم قال : ﴿ قَلْنَا اهْبُطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [سورة البقرة : ٣٨] فقد قيل إنه من باب تكرير اللفظ والمعنى ، وقيل هو من باب تكرير اللفظ لا المعنى ؛ لاختلاف الهبوطين ؛ فإن الهبوط الأول كان من الجنة إلى سماء الدنيا ، والهبوط الثاني كان من سماء الدنيا إلى الأرض . وفي القرآن العظيم من هذين القسمين كثير .

وأما تكرار المعنى دون اللفظ فهو إما أن يكون بين المعنيين مخالفة ما ، أو لا يكون كذلك . والذي يكون بينهما مخالفة إما أن يكون أحدهما أعم أو لا يكون كذلك . فأما ما يكون أحدهما أعم فكقوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٤] فإن الدعوى إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [سورة الرحمن : ٦٨] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٨] ومثاله في الشعر كثير . قال الشاعر (١) :

إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لُحُومُهُمْ وَإِنْ هَدُمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
/ وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا (١) ١١٣

والغرض بهذا زيادة تأكيد الخاص .

(١) للمقنع الكندي . وه المقنع « لقب غلب عليه قيل : لأنه كان جميل الوجه فإذا خلع اللثام عن وجهه أصابته العين واسمه محمد بن ظفر من كندة وهو شاعر مقل مجيد من شعراء بني أمية .
(٢) البيتان من قصيدته في ديوان الحماسة (٦٠٣/١) ، والمثل السائر : ٢٨/٣ . وهى في وصف حاله مع بني عمه ، وقبل البيتين معنا قوله :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى وبين بنى عمى لمختلف جدا
وقد ورد صدر البيت الثالث فى (ط) :- (وإن ضيعوا عهدى حفظت عهدهم) وهذا لا شاهد فيه على ما نحن فيه . ولعله تصحيف على الناشر الأول أو على ناسخ الأصل .

وأما الذى لا يكون أحد المعنيين أعم فكقول حاطب بن أبى بلتعة :
 « والله يارسول الله ما فعلتُ ذلك كُفْرًا ولا ارتدادًا عن دين ولا رضى بالكفر
 بعد الإسلام ^(١) » ..

وأما الذى لا يكون بين المعنيين مخالفة فكقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَفَوْا
 وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التغابن : ١٤] وكذلك قوله
 تعالى : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ ^(٢)
 [سورة البقرة : ١٩٦] . وكذلك قول الشاعر ^(٣) :

نزلتُ على آل المهلب شاتيًا بعيدًا عن الأوطانِ في زمنِ المَحَلِ
 فما زال بي إكرامهم وافتقادهم وإحسانهم حتى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي ^(٤)
 هذا ما يكون من التكرار لفائدة .

وقال ابن الأثير في جامعه ^(٥) : التكرار في المعنى على قسمين : مفيد ،

(١) انظر تفسير الطبرى (٥٨/٢٨) قال ابن الأثير : وبعض الجهال يظنه تكريرًا لا فائدة فيه .
 فإن الكفر والارتداد عن الدين سواء . وكذلك الرضا بالكفر بعد الإسلام . وليس كذلك . والذي يدل
 عليه « ولا رضا بالكفر بعد الإسلام » أى ولا إثارةً لجانب الكفار على جانب المسلمين وهذا حسن في
 مكانه واقع في موقعه . (المثل السائر ٢٧/٣) .

(٢) هذه الآية سبق أن أوردها ابن النقيب في القسم الثالث - التتميم - شاهدًا له . وانظر كلام
 ابن الأثير عليها في المثل السائر : ٣٠/٣ .

(٣) اختلف فيه فذهب بعضهم إلى أنه بكسر بن الأحنس أو أنه أبو الهندي . انظر ذلك في تحقيق
 ديوان الحماسة : ١٧٦/١ .

(٤) البيان والتبيين : ٢٣٣/٣ ، وديوان الحماسة : ١٧٦/١ ، والمثل السائر : ٣٤/٣ . ورواية
 عجز البيت الأول عند الجاحظ (فقرا بعيد الدار في سنة محل) ، وفي ديوان الحماسة : (غريب عن
 الأوطان) . ورواية البيت الثاني عند الجاحظ :

(فما زال بي إطفاهم وافتقادهم وإكرامهم ...)

وعجز البيت الثاني في ديوان الحماسة : (وبرهم حتى) .

قال ابن الأثير : فإن الإكرام والافتقاد داخلان تحت الإحسان وإنما كرر ذلك للتوهم بذكر الصنيع
 والإيجاب لحقه . المثل السائر : ٣٤/٣ .

(٥) الجامع الكبير : ٢٠٩ .

وغير مفيد ، فالمفيد نوعان : الأول : إذا كان التكرار في المعنى يدل على معنيين مختلفين كدلالته على الجنس والعدد .

وهو من باب التكرير مشكل لأنه يسبق إلى الوهم أنه تكرير محض يدل على معنى واحد فقط وليس كذلك .. فِيمَا جَاءَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلْهِينِ اثْنَيْنِ إِذْ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [سورة النحل : ٥١] ألا ترى أن العرب إنما جمعت بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا : عندي رجال ثلاثة ، وأفراس أربعة ؛ لأن المعدود عار عن الدلالة على العدد المخصوص . فأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودات ^(١) ، فالفائدة إذاً في قوله : « إلهين اثنين » ، « وإله واحد » هو أن الاسم الحامل لمعنى الأفراد والثنية يدل على الجنسية والعدد المخصوص فإذا أريدت الدلالة على أن المعنى به واحد منهما ، وكان الذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكد فدل به على أن القصد إليه والعناية به . ألا ترى أنك لو قلت : « إنما هو إله » ولم تؤكد بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الإلهية لا الوجدانية . وهذا باب من باب تكرير المعاني وعر المسلك دقيق المفزى وبه تحل مسائل مشكلات من التكرير فاعرفه .

ومن هذا النحو إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص والآخر عام كقوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ / وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٤] الآية فإن الأمر بالمعروف ١١٤ داخل تحت الدعاء إلى الخير ؛ لأن الأمر بالمعروف خاص والخير عام فكل أمر بالمعروف خير ، وليس كل خير أمراً بالمعروف ؛ لأن الخير أنواع كثيرة من جملتها الأمر بالمعروف . ففائدة التكرير هاهنا أنه ذكر الخاص بعد ^(٢) ذكر العام للتنبيه عليه لفضله كقوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ الآية [سورة البقرة : ٢٣٨] . وأمثلة ذلك كثيرة فاعرفها .

(١) الجامع الكبير : معدودان : (بالنون) .

(٢) ط : (هاهنا) - والتصويب من الجامع : ٢١٠ .

النوع الثاني من الضرب الأول من القسم الثاني : إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد ، وقد سبق مثاله في أول هذا الباب كقولك : « أظنني ولا تعصني » ؛ لأن الأمر بالطاعة نهى عن المعصية . والفائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس المخاطب وتقرير لها في قلبه . والكلام في هذا الموضع من التكرير كالكلام في الموضع الذي قبله من تكرير اللفظ والمعنى إذا كان المراد به غرضًا واحدًا ، فاعرفه .

الضرب الثاني من القسم الثاني : في تكرير المعنى دون اللفظ ، وهو غير المفيد . فمن ذلك قول ابن هانيء المغربي ^(١) :

سَارَتْ بِهِ صَنَعُ الْقَصَائِدِ شَرْدًا فَكَأَنَّمَا كَانَتْ صَبًا وَقَبُولًا ^(٢)

فكأنه قد قال : « فكأنما كانت صبا وصبا » ؛ لأن الصبا هي القبول ، وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٨] فيما يرجع إلى تكرير اللفظ والمعنى ولا مثل التكرير في قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٤] فيما يرجع إلى تكرير المعنى دون اللفظ ؛ لأن كل واحدة من هاتين الآيتين يشتمل على معنيين خاص وعمام . وقول ابن هانيء : « صبا وقبولا » لا يعطى إلا معنى واحدًا لا غير . وهذا لا يخفى على العارف بصناعة التأليف .

ومن هذا النحو قول الصابي ^(٣) في كتاب : « وصل كتابك بعد تأخير

(١) هو أبو القاسم محمد بن هانيء الأندلسي أديب شاعر : قال عنه باقوت الحموي (أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة وهو عندهم كالمتنبي عند أهل الشرق) وكان معاصرا للمتنبي ، وتوفي ولم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) ديوانه : ٢٧١ ، وروايته : (سارت به صنع القصائد) وهو من قصيدته في مدح المعز لدين الله ، والجامع الكبير : ٢١٠ ولفظه (صنع القصائد) .

(٣) هو ابراهيم بن هلال أبو إسحق الصابي ناهية كتاب جملة . وكان صليبا في دين الصابغة ولكنه كان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ويصوم رمضان ويحفظ القرآن وتوفي ٣٨٤ هـ .

وإبطاء وانتظار له واستبطاء ، فإن التأخير والاستبطاء ^(١) بمعنى واحد . وقد يكون لهذا وجه في التجوز وهو التقرير في نفس ^(٢) المخاطب لبعده الأمد وتطول المدة في انقطاع كتابه عنه وذلك مما لا بأس به في هذا الموضوع . وأمثال هذا كثير فاعرفه ^(٣) .

وأما الرابع : فالذى يتبهاً [فيه] ^(٤) التكرار أسماء وأفعال وحروف . ومعان . وقد تقدم الكلام على الأسماء والأفعال والمعاني .. وأما الحروف فهي على قسمين : حسنة ، وقبيحة .

فأما الحسنة فهي كما التزمه الحريري في رسالته السينية والشينية ^(٥) كرر السين في كل كلمة في / السينية ، والشين في الشينية . وكما التزمه الحُصْرِيُّ ^(٦) ١١٥ في أول مُعْشَرَاتِهِ من حروف المعجم . وكما التزمه الفازازي ^(٧) في عشرينياته ، وإنما حسن هذا النوع لأن فيه دليلاً على قوة الملكة في الكلام ، والقدرة على التلعب بحروفه في النثر والنظام ، وهي من باب لزوم ما لا يلزم وسيأتي بيانه .

(١) الجامع : ٢١١ : الإبطاء .

(٢) الجامع : التجوز .

(٣) آخر النقل عن الجامع الكبير : ٢١١ .

(٤) زيادة من عندي للسياق .

(٥) طبعنا ملحفتين بمقاماته : ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، وقد استقبح ابن الأثير فعل الحريري في هاتين المقامتين ، وجعله مثالا للمعاظلة اللفظية . فقال : (وما أعلم كيف خفى ما فيها من القبح على مثل الحريري مع معرفته بالجيد والردىء من الكلام) المثل السائر : ٣٠٩/١ .

(٦) هو علي بن عبد الغنى الفهرى الحُصْرِيُّ أبو الحسن شاعر مشهور . كان ضريماً من أهل القيروان وهو ابن خالة إبراهيم الحُصْرِيُّ صاحب زهر الآداب وتوفى بطنجة عام ٤٨٨ هـ ، ومُعْشَرَاتِهِ هذه في الغزل والنسيب ، وقد نشرت بتونس ١٩٦٣ م .

(٧) هو الوزير أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّدَيْنِ بن أحمد الفازازي القرطبي مولده بعد الخمسين وخمسمائة . وتوفى سنة سبع وعشرين وستائة (بهيمة الوعاة : ٩١/٢ ، والوافية بالوفيات : ٣٠٢/١٨) . وعشرينياته هي قصيدته في مدح النبي ﷺ وهي مطبوعة مع شرحها . (النوافع العظيمة) بمصر ، مكتبة عبد السلام بن شقرون . وذكر بركلمان أنها طبعت بعنوان : « سفينة السعادة لأهل الضعف والنجادة » بالقاهرة ١٣٢٠ هـ . انظر تاريخ الأدب العربي : ١٣١/٥ - ١٣٢ .

وأما القبيحة فكتكرار حروف تكسب الكلام عجرفة وتكسوه قللاً ،
حتى يصعب النطق به ويذهب رونق الكلام بسببه كقول الشاعر :
وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ ^(١)
وأما الخامس : في الحسن منه والقبيح .. فأما الحسن منه فقد تقدم ..
وأما القبيح فهو التكرار العارى عن الفائدة ، وهو لا يخلو إما أن يكون في
المعنى وحده أو في المعنى واللفظ معاً . أما الأول : فقد عابه ^(٢) بعضهم مطلقاً ،
وبعضهم فصل فعابه ^(٣) على النائر وعلى الناظم إذا فعله في صدر البيت ، وأما
إذا فعله في عَجْزِهِ فليس ذلك بعيب ، إذ قد يضطر لأجل القافية والوزن كقول
المتنبي :

بَحْرٌ تَعُودُ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ من دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الحَدَثَانِ ^(٤)
والدهر وطوارق الحدثنان بمعنى واحد .. وكذلك قيل من قال ^(٥) :
إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي غَائِبًا لمَقَاذِفٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ ^(٦)

(١) هذا بيت دالر في كتب الأدب والبلاغة (ولا يعرف قائله ويقال إنه من شعر الجن لما فيه
من العسر حتى لا يستطيع واحد أن ينشده ثلاث مرات في نسق واحد دون أن يتلجلج) وانظر : البيان
والتيبين ٦٥/١ ، ومعاهد التصحيح ٣٤/١ .

(٢) (ط) : أعابه .

(٣) (ط) : أعابه .

(٤) ديوانه : ٣١٢/٤ من قصيدة في مدح سيف الدولة : قال البرقوق : أذم له من فلان : أجاره
منه ، والحدثنان : حوادث الدهر ونوائبه ، وبعد البيت قوله :

فركه وإذا أذم من السورى راعاك واستشى بنى حمدان
يقول : هذا النهر الذي عبره سيف الدولة بحر تعود أن يجير أصحابه من حوادث الدهر بأن يمنع
العلو من العبور إليهم ولكن لما عبرته أنت تركته يجير أهله من كل أحد إلا من بنى حمدان - يعنى أن
غيرك لا يقدر على عبوره .

(٥) عزاه أبو تمام في ديوان الحماسة : ٣٢٢/٢ إلى الهذيل بن مشجعه البولاني . وذكر محقق الديوان
أنه لم يجد له ترجمة . وهو في المثل السائر : ٣٨/٣ .

(٦) كان في ط : (عائباً) - بالعين المهملة ، (و لمصادق) بدلاً من (لمقاذف) وقد أثبت نص
رواية الحماسة والمثل السائر ويبدو أن ما في (ط) تصحيف (مقاذف) : أي مدافع ومنافع عن ابن عمى .
وقال ابن الأثير : (فإن خلفاً ووراء بمعنى واحد وإنما جاز تكررهما لأنهما قافية) المثل السائر ٣٨/٣ .

وأما الثاني فقد اتفق علي قبحه وهو كقول مروان (١) :

سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبْدًا نَجْدٌ عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ
نَظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَبَغْدَادُ دُونَهَا لَعَلِّي أَرَى نَجْدًا وَهَيْهَاتَ مِنْ نَجْدِ
وكذلك قول أبي نواس :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ حَامِسٌ (٢)
وكذلك قول المتنبي :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ (٣)

(١) لعله مروان الأصغر أبو السمط مروان بن أبي الجنوب بن مروان أبي حفصة (مروان الأكبر) المتوفى ١٨٢ هـ فهذا الشعر ليس في الديوان المجموع لمروان الأكبر . وهو في المثل السائر : ٢٣/٣ وعلق عليه ابن الأثير بقوله : (وهذا من العي الضعيف ، فإنه كثر ذكر (نجد) في البيت الأول ثلاثا ، وفي البيت الثاني ثلاثا ، ومراده في الأول التناء على نجد وفي الثاني : أنه تلفت إليها ناظرا من بغداد ، وذلك مرمى بعيد . وهذا المعنى لا يحتاج إلي مثل هذا التكرير . أما البيت الأول فيحمل على الجائز من التكرير لأنه مقام تشويق وتحزن وموجدة بفراق نجد . ولما كان كذلك أجز في التكرير بل إنه قد كان يمكنه أن يصوغ هذا المعنى الوارد في البيتين معا من غير أن يأتي بهذا التكرير المتتابع ست مرات) .

(٢) ديوان أبي نواس : ٣٧ من قطعة من محرماته في أطلال حانة من غانات مدائن كسرى مطلعها :
وَدَارِ نِدَامِي عَطَلُوهَا وَأَدْجُوا بِهَا أَتَّرَ مِنْهُمْ جَدِيدًا وَدَارِسُ
وهذه القطعة ذكر شارح الديوان أن الجاحظ استشهد بها على أنها مما لا يتاح إلا للقليل من الشعراء .
ورواية الديوان :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمِينَ بَعْدَ

والبيت في المثل السائر : ٢٤/٣ وعلق ابن الأثير على البيت بقوله : (ومراده من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام ، وباعجابا له يأتي بمثل هذا البيت السخيف الدال على العي الفاحش في تلك الأبيات العجيبة الحسن التي تقدم ذكرها في باب الإيجاز وهي : ودار ندامي عطلوها وأدجوا ...) (وانظر المثل السائر : ٣٣٣/٢) .

(٣) ديوانه (١٩٤/٤) ، والمثل السائر : ٣/٣ ، ٢٥ ، والجامع الكبير : ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، وعلق عليه ابن الأثير في المثل بقوله : (فهذا هو التكرير الفاحش الذي يؤثر في الكلام نقصا ألا ترى أنه يقول : لم أر مثل جيران في سوء الجوار ولا مثل في مصابرتهم ومقامي عندهم . إلا أنه قد كرر هذا المعنى في البيت مرتين) .

وأقبح من ذلك قوله :

وَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا قَلَقِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَقِلٌ ^(١)

١١٦ / وقال ابن الأثير ^(٢) : قال الواحدى فى شرحه لشعر أبى الطيب المتنبي :

إنه لا يلزمه من هذا عيب ، وإنه قد جرت عادة الشعراء بمثل ذلك كقول أبى منصور الثعالبي ^(٣) :

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَطْرَبَتْ بِهَدْيِهَا فَانْفِ الْبَلَابِلُ بِأَحْتِسَاءِ بَلَابِلٍ ^(٤)

والصحيح أنه مستثقل . وأخطأ الواحدى فى الاعتذار عنه ، وفى تمثيله بيت الثعالبي . وبيان ذلك : أن بيت أبى الطيب قد ورد فيه ذكر القلقلة والقلقل أربع مرات ، وهن دلالات على معنى واحد لا غير وهو الحركة . يقول : وحرّكتُ بالهمِّ الذى حرك الحشا نوقاً سراع الحركة كلهن متحركات . وهذا من أقبح ما يكون من التكرير ، وأما بيت الثعالبي الذى مثله الواحدى بيت أبى الطيب فليس مثلاً ؛ لأن لفظه « البلابل » قد وردت فيه ثلاث مرات ، وكل منها دال على معنى غير الآخر ، فالأول جمع « بُلْبُلٌ » وهو طائر حسن الصوت ، والثانى : جمع « بَلْبَلَةٌ » ، وهى وساوس الصدور والثالث : جمع « بُلْبُلَةٌ » وهى مخرج

(١) من قصيدة قالها فى صباه ، ديوانه (٢٩٣/٣) ، والصناعتين : ٣٤٥ ، ٩٩ والمثل السائر : ٢٥/٣ ، والجامع الكبير : ٥١ ، ٢٠٨ . قال البرقوقى : والقلقل الأولى : جمع قلقل وهى الناقة الخفيفة ، والقلقل الثانية : جمع قلقلة وهى الحركة . يقول : حركت بسبب الهم الذى حرك نفسى - إبلا خفافا فى السير .. ويجوز أن تكون القلقل الثانية أيضاً بمعنى الأولى ، وإذن يعود الضمير من (كلهن) على العيس لا على القلقل . يقول : خفاف لإبل كلهن خفافاً يعنى أنهن خفاف الخفاف وسراع السراع كما يقال أفضل الفضلاء .

(٢) الجامع الكبير : ٢٠٨ ، ٢٠٩ . وقد ورد فيه تقديم الكلام على بيت المتنبي (ولم أر مثل ...) قبل قوله : (وقلقت ...) .

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبى منصور الثعالبي من أئمة اللغة والأدب ، ومن أهل نيسابور كان قرأماً يخط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته . وتوفى ٤٢٩ هـ .

(٤) نهاية الإيجاز : ١٣٧ ، ومعاهد التنصيص : ٢٦٦/٣ .

الماء من الإبريق ، فهو يقول : وإذا الأطيبار من البلابل هدلت وغرّدت فانف البلابل من قلبك باحتساء الخمر من بلابل الأباريق . وهذا من أحسن ما يكون من التجنيس . ومن ها هنا وقع السهو للواحدى وهو أن « البلابل » فى شعر الثعالبى يدل على معان مختلفة ، « والقلاقل » فى شعر أبى الطيب يدل على معنى واحد فاعرف ذلك وقس عليه .

ومثل قول المتنبى فى القبح قوله أيضاً :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَام

فهذا ومثله هو التكرار الفاحش الذى يؤثر فى الكلام نقصاً زائداً ، ألا ترى أنه يقول لم أر مثل جيرانى فى سوء الجوار وقلة المراعاة ولا مثلى فى مصابرتهم ومقامى عندهم ، إلا أنه ^(١) قد كرّر هذا المعنى فى البيت مرتين .

• • •

(١) كان فى (ط) : لأنه .

القسم الثالث عشر

القسم (*)

وهو أن يُقسم في كلامه بشيء لم يُرد به تأكيد كلامه ولا تصديقه وإنما يُريد به / بيان شرف المقسم به وعلو قدره عنده . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ [سورة الذاريات : ٢٣] . وقوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُسْتَوْرٍ ﴾ [سورة الطور : ٢٠١] وقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [سورة النجم : ١] . وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ [سورة الشمس : ٥-٧] . وقوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة الجحر : ٧٢] أقسم بهذه الأشياء كلها لعظم خلقها ، ولشرفها عنده ، وأقسم بحياة نبيه ﷺ ليعرف الناس عظمته عنده ومكانته لديه . ومنه قول الشاعر (١) :

حَلَفْتُ بِمَنْ سَوَّى السَّمَاءَ وَشَادَهَا وَمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ
وَمَنْ قَامَ فِي الْمَقْبُولِ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ (٢) بِمَا شِئْتَ مِنْ إِذْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ
لَمَّا خُلِقْتَ كَفَّاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ عَقَائِلَ لَمْ يُعْقَلْ لَهْنٌ ثَوَانِ
لِتَقْيِيلِ أَقْوَاهِ وَإِعْطَاءِ نَائِلِ وَثَقْلِيْبِ هِنْدِيٍّ وَجَذْبِ (٣) عِنَانِ

(٥) الْقَسَمُ : اعتماد ابن النقيب فيه على تحرير التحبير : ٣٢٧ .

(١) الأبيات في تحرير التحبير : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ونسبها إلى ابن خرداذبة .

(٢) في تحرير التحبير رؤية .

(٣) تحرير التحبير : حبس .

قال المصنف عفا الله عنه : القسم في القرآن العظيم على قسمين : مظهر ،
ومضمّر .

فالمظهر كما تقدم . والمضمّر على قسمين : قسم دلت لام القسم على حذفه
كما في قوله تعالى : ﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٦] .
وفي قوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ [سورة التكوير : ٦] .

والقسم الثاني : ما دل عليه المعنى في مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا
وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٧١] تقديره : والله إن منكم
إلا واردة يدل على ذلك قوله ﷺ : « لن تمسه النار إلا تحلة القسم » . وله
في القرآن نظائر .

القسم الثالث عشر

الاقْتِباسُ ويسمى التضمين (*)

وهو أن يأخذ المتكلم كلامًا من كلام غيره يُدرِجُه في لفظه لتأكيد المعنى الذي أتى به أو ترتيب (١). فإن كان كلامًا كثيرًا أو بيتًا من الشعر فهو تضمين ،

(٥) الاقْتِباسُ « التضمين » :

بحثه في بديع ابن المعتز : ٦٤ ، والصناعتين : ٤٢ ، والعمدة : ٨٤/٢ ، وبديع بن منقذ : ٢٤٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٨ ، والمثل السائر : ٢٠٠/٣ ، والجامع الكبير : ٢٣٢ ، وتحرير التحبير : ١٤٠ ، وبديع القرآن : ٥٢ ، والمعيار : ١٠٩ - ١١٠ ، ومعترك الأقران : ٣٩٨/١ ، والإيقان : ٤٠/٢ ، ٥٦ ، ٩٠ ، وشرح عقود الجمان : ١٦٩ .

ويلاحظ أن الرازي لم يذكر إلا الاقْتِباسَ من القرآن الكريم ، وجعله القسم السادس من أقسام النظم . أما الزنجاني فقد فرق بين الاقْتِباسِ والتضمين فجعل « الاقْتِباسَ » من القرآن الكريم ، و« التضمين » من الشعر . وانظر ما بين المصطلحين في معجم المصطلحات البلاغية : ٢٧٢/١ ، ٢٦٤/٢ .

ويلاحظ أن ابن النقيب استخدم مصطلح « التضمين » من قبل - في القسم الرابع عشر من أقسام الجواز ، غير أنه بمعنى مختلف عن معناه هنا . وعنى به - هناك - إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه . (١) كذا في (ط) : (أو ترتيب) وأنا أرجح أن هذا تصحيف وأن الصواب : (أو تزوين) بالزاي الموحدة من فوق ، فإما مثناة من تحت وبعدها ياء أخرى ، والتون الموحدة من فوق . هذا ما استظهرته من نص نهاية الإيجاز : ٢٨٨ ، والمعيار : ١٠٩ في تعريف الاقْتِباسِ . ولا معنى للترتيب - هنا - في هذا الموضوع . ففرض هذا الباب « باب التضمين والاقْتِباسِ » تزوين الكلام وتوشيحته .

وقد وقع مثل هذا التصحيف في مطبوعة (معترك الأقران) للسيوطي : ٣٩٨/١ حيث ذكر من معاني « التضمين » أنه (إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى ، أو ترتيب النظم) . وبقليل من التأمل في تعريف السيوطي - هنا - نستطيع أن نقرر أنه هو نفسه تعريف ابن النقيب ، وأن السيوطي نقله عنه ، ويقوى ذلك أنه ذكر ابن النقيب بعد ذلك بقليل ناقلًا عنه - وكما سنذكره في التعليق التالي .

وتعريف السيوطي هذا للتضمين مقرونًا بتعريف الرازي في نهاية الإيجاز ، والزنجاني في المعيار يُلمح إلى أن تعريف « التضمين » هنا فيه « سقط » إلى جانب ما فيه من تحريف . وأنا أستظهر أن يكون صواب عبارة التعريف (.. أو تزوين النظم) .

وإن كان كلامًا قليلاً أو نصف بيت فهو إبداع^(١) . وعلى هذا الحد ليس في القرآن من هذا النوع شيء إلا / ما أودع فيه من حكايات أقوال المخلوقين^(٢) ١١٨ مثل قوله تعالى حكاية عن قول الملائكة ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ [سورة البقرة : ٢٠] ، ومثل ما حكاها سبحانه من قول المنافقين : ﴿ قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ [سورة البقرة : ١١] . وقولهم : ﴿ قالوا أتؤمن كما آمن السفهاء ﴾ [سورة البقرة : ١٣] . وقوله سبحانه وتعالى حكاية عن قول اليهود والنصارى ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾ [سورة البقرة : ١١٣] ومثله في القرآن كثير .

وكذلك ما أودع في القرآن من اللغات الأعجمية^(٣) مثل قوله تعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٨] وهى لغة للحطب بالحيشية ، و « كالتسطاس » وهو الميزان باللغة الرومية ، « والفردوس » وهو البستان ، « والقنطار » وهو اثنا عشر ألف أوقية .

ومن اللغة المنسية « الكف والساق والفراش والوزير والقاضى والوكيل والشراب والحلال والحرام والحسد والصواب والبركة والخطأ والوسوسة والكساد والنطيحة والخط والقلم واللهم والكرسى والقفل والركاب والغاشية والمشرق والمغرب واللطيف » ومن اللغة الفارسية المحكية « الإبريق والسندس والياقوت والزنجبيل والمسك والكافور » .

(١) تفرقة المؤلف بين الإبداع والتضمين متابع فيها لابن أبى الإصبع الذى أوجب التفرقة بين التضمين والإبداع والاستعانة . انظر : تحرير التخبير : ١٤٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ . وانظر فى ذلك شرح عقود الجمان : ١٧٠ .

(٢) هذا من الأدلة على أن ما بين أيدينا هى مقدمة تفسير ابن النقيب . فهذا قد نقله السيوطى فى كتابه الإتقان : (٢٧٠/٣) عند حديثه عن التضمين وعزاه إلى ابن النقيب . قال السيوطى : « ومثله ابن النقيب وغيره بإبداع حكايات المخلوقين فى القرآن كقوله تعالى حكاية عن الملائكة : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ وعن المنافقين : ﴿ أتؤمن كما آمن السفهاء ﴾ « وقالت اليهود وقالت النصارى » قال : (وكذلك ما أودع فيه من اللغات الأعجمية) . ونقله أيضاً فى كتابه معترك الأقران : (٣٩٨/١ - ٣٩٩) . ويلاحظ أن صدر كلام السيوطى ينسب القول بإبداع حكايات المخلوقين فى القرآن إلى ابن النقيب وغيره . أما عجزه فيقطع بأن القائل بأن ما فى القرآن من اللغات الأعجمية من باب « الإبداع » هو ابن النقيب .

وهذه الكلمات كلها حكاها الثعالبي في فقه اللغة . وهي عند المحققين
 مختلف فيها فمنهم من قال إنها أعجمية عربت . ومنهم من أنكر ذلك ، وقال
 ليس في القرآن لفظ أعجمي لقوله تعالى : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ [سورة الشعراء :
 ١٩٥] ، وهذه الألفاظ إنما هي عربية أصلية وافقت اللغة الأعجمية والرومية ،
 وإنما الذي ورد في القرآن بعض آيات وكلمات من التوراة وغيرها من كلام الله
 عز وجل فأشبهه التضمين والإيداع . من ذلك قوله تعالى ﴿ وكتبنا عليهم فيها
 أن النفس بالنفس ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] ومنها قوله تعالى فيما حكاها من صفة النبي
 ﷺ وأصحابه وذلك قوله تعالى : ﴿ محمدٌ رسولُ اللهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذلك
 مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] فضمن كتابنا صفتهم
 من الكتابين الأولين ^(١) .

وأما التضمين في الشعر فلا يخلو إما أن يكون البيت المضمن مشهوراً
 أو غير مشهور . فإن كان مشهوراً لم يحتج إلى تنبيه عليه أنه من كلام غيره ؛
 لأن شهرته تغني عن ذلك وإن كان غير مشهور فلا بد من تنبيه على أنه ليس
 من شعره ^(٢) مثل قول الشاعر :

١١٩ / ما على طيبِ ليالٍ سَلَفَتْ مِنْ ليالي الوَصْلِ لو عَادَتْ لنا

(١) هذا الذي ساقه المؤلف من أن في القرآن بعض آيات وكلمات من التوراة وغيرها من كلام
 الله عز وجل السابق وتمثله له بآتي المائدة والفتح - عند ابن أبي الإصبع في تحرير التحرير : ١٤١ ، ١٤٢ ،
 وبديع القرآن : ٥٢ . قال : (ولم أظفر بشيء من هذا الباب - يهد باب التضمين في الكتاب العزيز
 إلا بموضعين تضمننا فصلين من التوراة والإنجيل .. الخ) وساق الآيتين هنا . وقد من الله على الظفر بموضع
 ثالث في أواخر سورة الأعلى في قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى ، بل تؤثرون
 الحياة الدنيا ، والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى ، صحف إبراهيم موسى ﴾ فقوله : ﴿ إن
 هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ﴾ ظاهر الإشارة فيه أنه لقوله : ﴿ قد أفلح من
 تزكى ... ﴾ وهو الذي ذهب إليه ابن زيد وابن جرير . فيكون التضمين من هنا إلى آخر السورة . وذهب
 ابن عباس وعكرمة والسدي إلى أن الإشارة إلى معاني السورة كاملة ، وعليه فتكون السورة كلها مضمنة
 من التوراة وصحف إبراهيم . وانظر البحر المحيط لأبي حيان : (٤٦٠/٨) . ورجع المذهب الأول لقرب
 المشار إليه بهذا . والله أعلم .

(٢) اشتراط التنبيه على الشعر المضمن إن لم يكن غير مشهور عند الزنجاني في المعيار : ١١٠ .

تبه عليه في البيت الذي قبله بقوله :

فأنا من فرط وجدى منشد بيت شِعْرٍ قاله مَنْ قَبَلْنَا
وكذلك إذا كان المضمَّن نصف بيت كقول ابن اللبَّائَةِ الأندلسي (١) في
بيت من قصيدة له :

حَيِّبٌ إِلَى قَلْبِي حَيِّبٌ لِقَوْلِهِ عَسَى وَطَنٌ يَذُّو بِهَيْمٍ وَلَعَلَّمَا

ومن التضمين المشهور قول ابن عُثَيْنِ (٢) يصف بغلة له :

مَرَّتْ عَلَيَّ عَلْفٍ فَنَامَتْ فَوْقَهُ جُوعًا وَقَالَتْ وَالْمَدَامِعُ تَسْجُمُ
وَقَفَ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ (٣)

ومثله قول آخر :

إِنْ بَرِّدُونِي الْمَدَّقَ بِاللِّصْقَا (٤)
رَأَى بِعَالِ الْأَمِيرِ عَابِرَةً
تِ فِي لَوْعَةٍ يَكَابِذُهَا
بِالتَّبِينِ يَوْمًا فَظَلَّ يُنْشِدُهَا
أَقْلٌ مِنْ نَظْرَةٍ أَرْوَدُهَا (٥)

(١) هو محمد بن عيسى بن محمد اللخمي أبو بكر المعروف بابن اللبَّائَةِ . أديب أندلسي شاعر من أهل دانية . توفى سنة ٥٠٧ هـ . (ترجمته في فوات الوفيات : ٢٢٧/٤ ، والأعلام : ٢١٤/٧) .

(٢) هو محمد بن نصر الله الشاعر المشهور ، ميلاده ووفاته بدمشق ، وفيها تولى الكتابة للملك المعظم . توفى عام ٦٣٠ هـ . (ترجمته في لسان الميزان لابن حجر ٤٠٥/٥ ، والأعلام : ٣٤٨/٥ ، ومقدمة محقق ديوانه) .

(٣) البيتان ليسا في ديوانه المطبوع بتحقيق خليل مردم بك . وهما في يدع ابن منقذ ٢٥٤ دون نسبة . مع اختلاف طفيف في رواية البيت الأول .

والتضمين في قوله : (وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم) فهذا البيت رواه صاحب الأغاني (٢٢٥/٢٢) لعل بن عبد الله بن جعفر في مجموعة أبيات وبهامش الصفحة ذكر المحققون أن صاحب الأغاني ذكرها في ترجمة أبي الشيمس الأزدي ، وقد حقق أبو عبيد البكري في التنبية (ص ٦٧) أنها لعل بن جعفر .

(٤) في (ط) أنه (هكذا بالأصل) .

(٥) لم أعر عليها ، وبيت التضمين - هنا - الأخير وهو للمتنبي ، ديوانه : ١٩/٢ .

وقد وقع التضمين في الشعر في بيت كما ذكرناه وفي بيتين . ومنه ما قيل في الحَيْص يَيْص (١) حين قَتَلَ جُرِيًّا وهو سكران ، فأخذ بعض الشعراء كَلْبَةً وعلّق في حلقة قصّة ، وأطلقها عند باب الوزير ، فأخذت القصّة من حلق الكلبة وأدخلت على الوزير فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات (٢) :

يَا أَهْلَ بَعْدَادَ إِنَّ الْحَيْصَ يَيْصَ أَنَّى بِخِزْيَةِ الْبَسْتِ الْعَارِ فِي الْبَلَدِ
أَبْدَى شَجَاعَتَهُ بِاللَّيْلِ مُجْتَرِيًّا عَلَى جُرْيٍ ضَعِيفِ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
فَأَنْشَدَتْ أُمُّهُ مِنْ بَعْدِ مَا اخْتَسَبَتْ دَمَ الْأَيْلِقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَأْسَاءً وَتَعْرِيزَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كِلَاهُمَا تَخَلَّفَ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَحْيَى حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

وهذان البيتان البيت الأخير والذي قبله لامرأة من العرب (٣) قتل أخوها ابناً لها فقالت ذلك تسلية لنفسها وتثبيتاً لقلبها :

وأما أنصاف الأبيات والكلمات فكثير جداً .. فمن ذلك قول ابن المعتز (٤) :

١٢٠ / عَوَّذَ لَمَّا بَتُّ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَاصَهُ مِنِّي يَا سَيِّدِي
فَبِتُّ وَالْأَرْضُ فِرَاشِي وَقَدْ غَنَّتْ قِفَا ثَبَلِكِ مَصَارِيئِي (٥)

(١) هو سعد بن محمد أبو الفوارس الصفيى الناقد الشاعر الملقب بالحَيْص يَيْص . نشأ قتيها وسمع شيئاً من الحديث ولكن غلب عليه الأدب والشعر . تولى ببغداد (٥٧٤ هـ) ، (ترجمته في المنتظم ٢٨٨/١٠ ، ووفيات الأعيان : ٣٦٢/٢ ، ولسان الميزان ١٩/٣) .

(٢) هي لأبي القاسم القطان البغدادي الشاعر المتوفى ٥٨٨ هـ ، وكان غاية في الخلاعة كثير المزاح والمداعبات - والأبيات في وفيات الأعيان : ٥٤/٦ - ٥٥ ، ومعاهد التنصيص : ١٦٢/٤ .

(٣) البيتان الأخيران في ديوان الحماسة (٢٠٧/١) شرح المرزوق . وفيه أنهما لأعرابي قتل أخوه ابناً له فقدم إليه ليقناده منه فألقى السيف وأنشد البيتين .

(٤) هذا وهم والصواب أنه من إنشادات ابن المعتز في كتابه البديع : ٦٤ ، لا أنه من قوله .

(٥) بديع ابن المعتز : ٦٤ ، والصناعتين : ٤٢ ، والعمدة : ٨٨/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٢٥٠ ،

وتحريم التحبير : ١٤١ . وروايتهم عدا العمدة وتحريم التحبير : « أقراصه بخلاً » .

ومنه قول الضحاك ^(١) :

وَقَفْتُ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنِّي قِفَا تَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ^(١)
وقد أودعت جماعة من الشعراء ، وجلة من الكتاب الفضلاء في أشعارهم
ورسائلهم وأنواع فصاحتهم التي هي من جملة وسائلهم آيات من كتاب الله تعالى
وسموا اقتباساً من القرآن . وهذا مما قد نهى عنه جلة العلماء وأفاضل الفقهاء
الأتقياء وكرهوا أن يُضْمَنَ كلام الله تعالى شيئاً من ذلك ، أو يستشهد به في
واقعة من الوقائع كقولهم لمن جاء وقت حاجتهم إليه : ﴿ ثم جئت على قدر
يا موسى ﴾ [سورة طه : ٤٠] وأشباه ذلك ؛ لأن ذلك كله صرف لكلام الله عن
وجهه ، وخروج له عن المعنى الذي أريد به .

فمن التضمين المنهى عنه قول عبد الله بن طاهر لابن السري ^(٢) حين
ملك مصر وقد ورد رسوله وهديته إليه : (لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً
« بل أنتم بهديتكم تفرحون » ، وقال لرسوله : ﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود
لا قبيل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ [سورة الممل : ٣٦ ، ٣٧] .
وأوحش من ذلك وأعظم منه في الشعر قول الشاعر ^(٣) :

(١) كذا في (ط) . وأرجح أن هنا تحريفاً . وهذا البيت في بديع ابن منقذ : ٢٥٠ من أربعة أبيات
منسوبة للصولي . ورواية صدره : « وقفت على باب الوزير » . وهذه الأبيات الأربعة في ترجمة الصولي
في (المنتظم) لابن الجوزي : ٣٦٠/٦ وفيه (قال أبو بكر الصولي : حضرت باب علي بن عيسى الوزير
ومعنا جماعة من أجلاء الكتاب فقدمت دواة وكتبت :

خلفت على باب ابن عيسى كأنني .. الخ الأبيات

والصولي - هذا - هو أبو بكر محمد بن يحيى شاعر أديب أحد العلماء بفنون الأدب ، كان له
رواية للحديث النبوي . والتضمين في قوله : (قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل) وهو مطلع معلقة
امريء القيس الشهيرة .

(٢) ط : (السدي) بالبدال المهملة وهو تصحيف . وابن السري هو عبيد الله بن السري بن
الحكم أمير مصر وابن أميرها . بايع له الجند سنة ٢٦ هـ ، وأقره الخليفة المأمون . وتولى ٢٥١ هـ ،
وسبقت ترجمة ابن طاهر .

(٣) البيتان في بديع ابن منقذ : ٢٥٧ دون نسبة ، وفي الإتيان للسيوطي : ٣١٥/١ بيتان قريبان
من هذا لأحد أئمة الشافعية .. قال السيوطي : (وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكي في طبقاته في ترجمة
الإمام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر الهيمى البغدادي من كبار الشافعية وأجلاتهم أن من شعره قوله =

يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ الْفَتَى إِذَا اعْتَرَفَ بِمَا جَنَاهُ وَانْتَهَى عَمَّا اقْتَرَفَ
لِقَوْلِهِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

وقول الآخر (١) :

قَمْتُ لَيْلَ الصُّدُودِ إِلَّا قَلِيلاً ثُمَّ رَتَلْتُ ذِكْرَهُمْ تَرْتِيلاً
وَجَعَلْتُ السُّهَادَ كُحْلاً لِعَيْنِي وَهَجَرْتُ الرُّقَادَ هَجْرًا جَمِيلاً
كُلَّمَا ضَمَّنَا مَحَلُّ عِقَابٍ أَخَذْنَا الْعُيُونَ أَخْذًا وَيِيلاً (٢)

ضمن هذه القصيدة آخر كل آية من سورة المزمل .

هذا وما أشبهه مما يعدونه من الفصاحة والبلاغة ، وهو مما ينبغي أن تعاف
النفوسُ مساغه . وهو مندرج في التحريم لما فيه من عدم الإجلال لكلام الله
عز وجل والتعظيم . وكيف يليق أن يجمع بين المُحَدَّث والقديم !

= يامن عدى ثم اعتدى ثم اعترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

وقال : استعمال مثل الأستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس في شعره له فائدة ، فإنه جليل القدر ،
والناس ينهون عن هذا . وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه يجوز) ، وعلق السيوطى على البيتين بأنهما ليسا
من باب « الاقتباس » حيث صرح بأن ذلك من قول الله . وأنظر شرح عقود الجمان : ١٦٨ حيث
ذكر أن المحافظ أبى القاسم بن عساكر أسند هذين البيتين عن صاحبيهما .

(١) هو ابن النبيه المصرى كمال الدين على بن محمد بن يوسف الكاتب الشاعر صاحب ديوان رسائل
الملك الأشرف موسى بن العادل . توفى عام ٦١٩ هـ (ترجمته في النجوم الزاهرة ٦/٢٤٣) .

(٢) ديوان ابن النبيه : ٣٩٧ ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموى : ومعاهد التنصيص : ١٤٥/٤
مع اختلاف طفيف في بعض الألفاظ . وهذه الأبيات من قصيدة في مدح القاضى الفاضل عبد الرحيم
بن على اليبسالى . وقد ساق منها ابن حجة العشرة أبيات الأولى . وفي كل بيت منها تضمين آية من سورة
المزمل . وعلق على ذلك بقوله : ونعوذ بالله من قوله بعد ذلك :

جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْخَلَائِقِ فَضْلاً فَاخْتَرَعْنَا فِي مَدْحِهِ التَّرْتِيلاً

وعلق عليها صاحب المعاهد بقوله : (نعوذ بالله سبحانه من مغالاته وفرط إغراقه ، فإن مذهبه في ذلك
مشهور) .

وقد رخص بعض أهل العلم في تضمين بعض آيات القرآن في خطبهم ومواعظهم / وأكثر ما استعمل ذلك الشيخ ابن نُباتة^(١) وابن الجوزي^(٢) . وقد ١٢١ استعمله كثير من الناس .

• • •

(١) هو ابن نُباتة الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نُباتة الفاروق أبو يحيى صاحب الخطب المنبرية الشهيرة التي قيل إنه لم يعمل مثلها . ولد في ميفارقين بدميار بكر ونسبته إليها وسكن حلب فكان خطيبها ، واجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة الحمداني ، وتوفى سنة ٣٧٤ هـ .

(٢) هو الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج علامة زمانه . مولده ووفاته ببغداد ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها . له نحو من ثلاثمائة كتاب في مختلف نواحي العلم . وتوفى ٥٩٧ هـ .

القسم الرابع عشر

التذييل (*)

والكلام عليه من وجوه

الأول : في حده ، والمعنى الذى أتى به من أجله .

الثاني : في اشتقاقه .

الثالث : في أقسامه .

أما الأول : فقال علماء علم البيان ^(١) : إنه تذييل المتكلم كلامه بحرف أو جملة يحقق بها ما قبلها من الكلام . وتلك الجملة على قسمين : قسم لا يزيد على المعنى الأول وإنما يُؤتى به للتأكيد والتحقيق ، وقسم يخرج المتكلم مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله .

مثال ما جاء من الكتاب العزيز متضمناً للقسمين معاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٥) التذييل : بحثه في الصناعتين ٣٨٧ ، وبديع ابن منقذ : ١٢٥ ، وتحرير التحبير : ٣٨٧ ، وبديع القرآن : ١٥٥ ، والمعيار : ١٤٤/٢ ، والبرهان للزركشى : ٦٨/٣ ، والإنتقان : ٢٢١/٣ ، ومعتك الأقران : ٣٦٨/١ ، وشرح عقود الجمان : ٧٤ .

(١) مأخوذ من كلام ابن أبى الإصبع في تحرير التحبير : ٣٨٧ وما بعدها . وقد تصرف ابن النقيب بعض التصرف في التعريف حيث زاد فيه أن جعل « التذييل » يمكن أن يكون بحرف ، وعده قسماً من أقسامه . وعندى أن هذا خطأ منه ، فالتذييل بالحرف لا علاقة له بأنواع البديع التي تعود إلى المعنى حتى يذكرها في هذا القسم ، وهذا النوع من التذييل من أنواع التجنيس - عند التحقيق - فموضعه اللائق به الفن الثانى الذى أفرده للمحدث عن أنواع البديع التي تعود إلى اللفظ . وانظر ما يأتي برقم : ٤ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ
مِنَ اللَّهِ ﴿ [سورة التوبة : ١١١] ففي الآية الكريمة تذييلان .

أحدهما : قوله تعالى : ﴿ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ فَإِنَّ الْكَلَامَ تَمَّ قَبْلَ ذَلِكَ ثُمَّ
أَتَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِتِلْكَ الْجُمْلَةِ لِيَحْقُقَ بِهَا مَا قَبْلَهَا . وَالْآخِرُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ :
﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ فَأَخْرَجَ هَذَا مَخْرَجَ الْمَثَلِ السَّائِرِ لِيَحْقُقَ مَا تَقَدَّمَ ،
وَهُوَ تَذْيِيلٌ ثَانٍ لِلتَّذْيِيلِ الْأَوَّلِ .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ^(١) [سورة
النساء : ١٢٢] . وكقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى
إِلَّا الْكَافِرَ ﴾ ^(٢) [سورة سبأ : ١٧] ومثله في القرآن كثير .

ومثال ما جاء منه من السُّنَّةِ قول النبي ﷺ - « مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا
كَتَبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ
تَكْتُبْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً . وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ
إِلَّا هَالِكٌ » ^(٣) . فقوله : « وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ » تذييل في غاية الحسن
أَخْرَجَ الْكَلَامَ فِيهِ مَخْرَجَ الْمَثَلِ .

ومثال ما جاء من ذلك في الشعر قول النابغة :
وَلَسْتُ بِمُسْتَبِقٍ أَحْمَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعْبِ أَيْ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ ^(٤)

(١) هو تذييل لقوله تعالى - قبل ذلك - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ ثم قال بعد ذلك : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾
[سورة النساء : ١٢٢] . وقد وردت الآية في (ط) بلفظ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ ﴾ وهو خطأ .
ونفس الخطأ في بديع ابن منقذ : ١٢٥ .

(٢) هي قراءة المدنيين والمكي والبصري والشامي وشعبة (بياء مضمومة وفتح الزاي وألف بعدها ،
ورفع الكفور) أما رواية حفص والباقيين (فبنون مضمومة وكسر الزاي وياء ساكنة مدية بعدها ونصب
الكفور) . انظر البلور الزاهرة : ٢٦٠ .

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور (٦٤/٣) مع اختلاف قليل في اللفظ . وعزاه إلى أحمد
والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيما
يرويه عن ربه .

(٤) ديوانه : ٧٤ ، والصناعتين : ٦٣ ، وتحرير التحبير : ٣٨٨ ، وبديع ابن منقذ : ١٢٥ ،
والمعيار : ١١٢ .

١٢٢ / فقوله : « أى الرجال المهذب » من أحسن تذييل وقع في شعر .. ومنه قول الخطيب :

تُزور فتى يُعْطى عَلَى المدح مَالُهُ ومن يُعْطِ أثمانَ المحامدِ يُحْمَدُ (١)
فإن عجز البيت كله تذييل أخرج مخرج المثل ؛ لأن صدر البيت كله قد استقل بالمعنى .

وأما الحروف فستأق أمثله في الكلام على أقسامه إن شاء الله تعالى .

وأما الثاني : فإن التذييل مصدر ذيل الشيء يُذَيِّلُهُ تذييلاً ، إذا جعل له ذيلاً ، مأخوذ من ذيل المرأة وهو ما يفضل عن قامتها ويزيد عليها فيبقى مجروراً على الأرض . قال الشاعر :

كُتِبَ القتلُ والقِتالُ علينا وَعَلَى الغاياتِ جِرُّ الدُّيُولِ (٢)

وفي الحديث أنه ﷺ سئل عن ذيل المرأة فقال : « يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ » (٣) فكأنه شبه هذه الجملة لزيادتها وكون المعنى يتم بدونها بالزائد من ذيل المرأة الذى ينجر على الأرض .

وأما الثالث : فالتذييل على ثلاثة أقسام : قد تقدم منها قسمان ، والثالث : هو أن تزيد إحدى الكلمتين على الأخرى بحرف فقط . إما من آخرها وإما من أولها (٤) . فمثال الزائد في آخر الكلمة قولهم : « فلان حامٍ حاملٌ لأعباء الأمور ، كافٍ كافلاً بمصالح الجمهور » وكقول أبى تمام :

(١) ديوانه : ٨٠ ، ونقد الشعر : ٧٩ ، والعمدة : ١٣٧/٢ ، وتحرير التحبير : ٣٨٩ ، وعجزه فقط في الصناعيتين : ١٣١ . وقد استحسنت ابن أبى الإصبع هذا البيت أى استحسان . وكان في (ط) (نزور) بالنون ، وأثبت مالى الديوان (نزور) بالهاء المثناة من خوف : والضمير فيه يعود على ذكر الناقة في البيت قبله ، وهو بيت التخلص في القصيدة .

(٢) ذكره الشيخ محى الدين عبد الحميد في الشعر المنسوب لعمر بن أبى ربيعة وغير موجود بأصل ديوانه . ولفظه (وعلى الحصنات) . شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة : ٤٩٨ .

(٣) في مشكاة المصابيح : ١٥٦/١ ، وعزاه إلى مالك وأحمد والترمذى وأبى داود والدارمى .

(٤) الصواب أن مكان هذا القسم « فصل التجنيس » من الفن الثانى الراجع إلى فصاحة الألفاظ . =

يَلْتَوْنَ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِرٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاضِرٍ قَوَاضِبٍ (١)

ومثال الزائد في أولها قوله تعالى : ﴿ وَالتَّفْتُ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ ﴾ [سورة القيامة : ٢٩ : ٣٠] ومنه قول الشاعر (٢) :

وَكَمَّ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَى عَوَارِفٍ ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفٍ (٣)
وَكَمَّ غُرِرَ مِنْ بَرِّهِ وَلَطَائِفِ لِشُكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفُ

= وهذا القسم زيادة من المصنف على ما عند ابن أبي الإصبع الذي لم يذكر إلا قسمين فقط . وهذا النوع ذكره الرازي في نهاية الإيجاز : ١٢٨ في أقسام التجنيس وأطلق عليه « المذيل » ، والزنجاني في المعيار : ٧٤ . والغريب أن ابن النقيب نفسه سيسوق بيت أبي تمام الذي مثل به - هنا - لهذا القسم ، هناك في باب التجنيس .

(١) ديوانه ٤٣/١ ، والصناعتين : ٣٤٣ ، وأسرار البلاغة : ١٧ ، وبديع بن منقذ : ٢٧ ، ونهاية الإيجاز : ١٢٨ ، والجامع الكبير : ٢٦٠ ، والمثل السائر : ٢٦٩/١ ، وتحرير التحيير : ١٠٨ ، والمعيار : ٧٤ . وصدرة في العملة : ٣٢٥/١ .

(٢) أنشدهما عبد القاهر في أسرار البلاغة : ١٨ ، وقدم لهما بقوله (وكذا قول المتأخر) ، والمعيار : ٧٥ ، وأشار إلى أنه نقله عن إنشاد عبد القاهر .

(٣) في هامش (ط) قال : (في هامش الأصل .. أي ممتد ، يقال : ورف الظل إذا امتد) .

القسم الخامس عشر

المغالطة (*)

والكلام عليه من وجوه :

الأول : في حقيقتها ، الثاني : في اشتقاقها ، الثالث : في أقسامها .

١٢٣ أما الأول : فقال / علماء علم البيان : إن المغالطة ذكر الشيء وما يتوهم مقابلاً له وليس كذلك .

وأما الثاني : فاشتقاقه من الغلط وهو من باب المفاعلة من واحد مثل : طارقتُ النعل ، وعاقبت اللص ؛ لأن فاعله يذكر شيئاً يوقع به غيره في الغلط ويوهم ما ليس هو المراد ، وهو المشار إليه في الحديث المروى : « نهى رسول الله ﷺ عن الغلوطات »^(١) . وهي شرار المسائل .

(٥) المغالطة : اعتماد الشيخ ابن النقيب - هنا - أكثره على المثل السائر : ٧٦/٣ (النوع العشرون في المغالطة المنوية والنوع الحادي والعشرون (الأحاجي) : ٨٤/٣ . وقد دمج ابن النقيب النوعين معاً ، وجعلهما باباً واحداً وعنون له بالمغالطة . وانظر حلية المحاضرة : ٩٩/٢ ، والعمدة : ٣٠٧/١ ، وتحرير التحرير : ٥٧٩ ، وشرح عقود الجمان : ١٣٧ . وقد سمي الزركشي « التورية » مغالطة . قال : (وتسمى الإيهام والتخييل والمغالطة والتوجيه) البرهان : ٤٤٥/٣ .

(١) سنن أبي داود (٦٥/٤) - كتاب العلم (١٩) - باب التوقي في الفتيا (٨) ، ومسند أحمد : ٤٣٥/٥ . قال الخطابي في معالم السنن (بهامش سنن أبي داود) : « والأغلوطات وحدها أغلوطة . وزنها أفقولة من الغلط كألأخموقة من الحمق والأستطورة من السطر . فأما « الغلوطات » فواحدتها « غلوطة » اسم مبنى من الغلط كالخلوبة والركوبة من الحلب والركوب . والمعنى أنه نهى أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ليستزلوا بها ويستسقط رأيهم فيها » .

وأما أقسامها : فأربعة ^(١) : الأول : أن يذكر الشيء وما يتوهم مقابلاً له ويسمى مغالطة النقيض وهو مثل قول الشاعر : ^(٢) :

وَمَا أَشْيَاءُ تُشْرِيهَا بِمَالٍ وَإِنْ تَفَقَّتْ فَأُكْسِدُ مَا تُكُونُ

أوهم بنفقت النفاق السوق وهو رواج السلعة ، ومراده الموت ، يقال نفقت الدابة إذا ماتت ^(٣) .

وقد ورد منه عن العرب كثير . من ذلك ما روى ^(٤) أن حين من العرب اقتتلا فقتل من كل حي قتل وأسرى فقتل أحد الحيين لأسير عندهم أرسيل إلى قومك رسولاً يقول لهم : ليكرموا أسيرنا ، فإننا لك مكرمون فقال : اتنوني برسول منكم أرسيله إليهم فجاؤا برجل فسأله عن أشياء ، فقال : ما أراك إلا عاقلاً ، أبلغ قومي السلام ، وقل لهم : ليكرموا فلاناً ، فإن قومه لي مكرمون ،

(١) كذا في ط : (أربعة) . وماذكره ابن النقيب بعد ذلك من أقسام المغالطة ثلاثة فقط . وأما ابن الأثير فقد جعل « المغالطة » قسمين : مغالطة المثل ومغالطة النقيض . وجعل الألفاظ والأحاجي نوعاً مستقلاً بنفسه . انظر المثل السائر : ٧٦/٣ ، ٨٤ .

(٢) حلية المحاضرة : ١٩١/٢ ، والمثل السائر : ٨٢/٣ دون نسبة . والرواية فيهما (تشريها) بالتاء المثناة الفوقية . وهذا البيت أنشده الحاتمى عن أبى عمر عن ثعلب ونقل عنه أن المعنى بنفقت : أى الدواب إذا ماتت .

(٣) هذا التفسير للبيت لا أستريح إليه . وهو معتمد فيه على ماذكره ابن الأثير في المثل السائر : (٨٢/٣) . وأصل هذا عند الحاتمى في حلية المحاضرة : (١٩١/٢) حيث نقل هذا المعنى عن أبى عمر عن ثعلب بعد أن أنشد البيت عنهما . وهذا معنى لا يتعين . ويمكن أن يتجه المعنى على تفسير النفوق أيضاً برواج السلعة ويكون معنى البيت الإنكار على من يهتم بأمور الدنيا وينفق في تحصيلها رجاء أن تنفق - أى تروج ويهود عليه من غيرها - وهو لا يراعى في سبيل ذلك ما يكون فيها من حرام أو حلال ، فتكون في حقيقتها بضاعة كاسدة أى كساد وإن عادت ببعض الربح السريع . وتكون (ما) في قوله (وما أشياء ..) ليست للاستفهام الحقيقى وإنما خرجت لمعنى التعجب والإنكار . أما على تفسير ابن النقيب للبيت فيكون الاستفهام حقيقياً ، ويكون من باب المغالطة واللغز . والله أعلم بالصواب .

(٤) في نفسى شيء من جعل هذه الحكاية من باب « مغالطة النقيض » ولعل مكانها المناسب القسم الثالث فيما يلي وهو « الإلغاز » . والحق أن بين هذه الأقسام تداخلاً كبيراً أو قل (إنها أسماء مترادفة لمعنى واحد واختلافها بحسب الاعتبارات) كما نقل السيوطى في شرح عقود الجمان : ١٣٨ .

وقال له : وقل لهم يحلوا عن ناقتي الحمراء ، ويركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حَيْسًا ، وسلوا الحارث عن خيري . فلما بلغهم الرسالة حلوا وثاق ذلك الرجل وقالوا : والله ماله ناقة حمراء ولا جمل أصهب . فلما انصرف الرسول استدعوا الحارث وقصوا عليه ما قال . فقال : أشار بقوله : « حلوا عن ناقتي الحمراء ، واركبوا جملي الأصهب : ارتحلوا عن هذه الأرض الدهناء ، واصعدوا الجبل . وأشار بقوله : بآية ما أكلت معكم حَيْسًا ، إلى أن أخلاطًا من الناس اتفقوا على أن يغيروا على حَيْكَم ليلًا ، فإن الْحَيْسَ يجمع السمن والتمر والأقِطَ . فارتحلوا عن تلك الأرض ، وصعدوا الجبل ، فأغار عليهم أعداؤهم فلم يجدوهم في المكان الذي كانوا فيه فسلموا من اغتيال عدوهم لهم . وقد نظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

حُلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحَلَكُمُ وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاصْطَنَعُوا
 إِنَّ الذُّنَابَ قَدْ انْخَضَرَتْ بِرَائِنِهَا وَالنَّاسُ كُلَّهُمْ بَكَرٌ إِذَا شَبِعُوا ^(١)

ومثل هذا عن العرب كثير .

الثاني : أن يذكر مع الشيء مثله ، ويسمى مغالطة المثل / كقول المتنبي ^(٢) :

(١) أمالي القالي : ٧/١ ، وحلية الماضرة : ١٠٠/٢ ، والعمدة : ٣٠٨/١ مع اختلاف في رواية البيت الأول في الحلية . والحكاية وردت مختصرة في حلية الماضرة ، ولم يذكرها ابن رشيق واكتفى بذكر البيتين وأنها في الألفاظ . وذكر الحاتمي أن هذا الأسر كان من بني تميم وقال : يعنى بالناقة الحمراء : الدهناء وهي أرض لبني تميم حمراء التراب فضاء ، وكانوا يركبونها دائماً . وأراد بالذئاب : القوم المغيرين شبههم بالذئاب لختلهم وحرصهم على الغارة . وقوله (انخضرت برائنها) أي من الكلاء . وسمى الأقدام برائن استعارة . وقوله « والناس كلهم بكر إذا شبعوا » يريد أن الحرب مكثت بين بكر وتغلب أربعين سنة . هذا تفسير الحاتمي ، ولعل ابن رشيق كان أكثر توفيقاً عندما قال : والناس كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدواً لكم كما أن بكر بن وائل عدو لكم ، وهذه الحكاية أوردها ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير : (٢٠٤) شاهداً لنوع الوحي واللحن من باب الإشارة .

(٢) ديوانه (بشرح البرقوق) : ٢٠٧/٢ ، ٢٠٨ ، والمثل السائر : ٧٦/٣ من قصيدة في مدح سيف الدولة .

يَشْلُهُمْ بِكُلِّ أَقْبٍ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ ^(١)
 وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسَلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ ^(٢)
 يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبْتَهُ لَتَعْلَبِهِ وَجَارُ ^(٣)

« الثعلب » : الحيوان ، وطرف السنان ، « الوجار » : بيت ذلك الحيوان . وكقول الشاعر ^(٤) :

بِرَغْمِ شَيْبِ فَارِقِ السَّيْفِ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَضْطَجِعَانِ ^(٥)
 كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقَكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي ^(٦)

فالسيف - يقال له : « يمان » ، إذا كان صارمًا ، و« شيب » من قيس ، وكان بين قيس ويمان محاربة . ومنه أيضًا :

وَخَلَطْتُمْ بَعْضَ الْقُرَانِ بِيَعْضِهِ فَجَعَلْتُمْ الشُّعْرَاءَ فِي الْأَنْعَامِ ^(٧)

« فالشعراء » جمع شاعر ، واسم سورة ، « والأنعام » : الإبل والبقر والغنم ، واسم سورة أيضًا .

(١) يشْلُهُمْ : يطردهم . الأقبُ من الخيل : الضامر البطن ، التهْدُ : العالى المرتفع . يقول : هو يطردهم بكل فرس ضامر نهده ، لفارسه إن شاء لحق وإن شاء سبق . أى إن شاء جاراته سائر الخيل وإن شاء سبقها فلحقته .

(٢) أصمٌ : أى رح صلب ليس بأجوف . يغسل : يضطرب . مमार : مسال ، مهراق . يقول : ويطردهم بكل رح صلب مضطرب جانباه . الأعلى والأسفل .

(٣) اللبّة : أعلى الصدر ، والثعلب : هنا - طرف السنان ، والوجار : بيت الثعلب . قال ابن جنى : (إذا التفت المنهزم صارت لبته كالوجار للرح (شرح ديوان المتنبي لابن جنى - مخطوط بمكتبة دار العلوم) .

(٤) هو المتنبي - ديوانه : ٣٧٣/٤ - ٣٧٤ ، والمثل السائر : ٧٦/٣ - ٧٧ من قصيدته فى ذكر خروج شيب العقيل على كافور وقتل كافور له بدمشق . وكان شيب من قيس وهى من عرب الشمال ، وكانت بين قيس ويمان عداوات وحروب .

(٥) يقول : إن شيبًا هلك ففارق سيفه كفه وكانا لا يفترقان على العلات أى على كل حال .

(٦) قال ابن الأثير : (السيف يقال له يمانى فى نسبه إلى اليمن . ومراد المتنبي من هذا البيت أن شيبًا لما قتل وفارق السيف كفه فكأن الناس قالوا لسيفه أنت يمانى وصاحبك قيسى . ولهذا جانبه السيف وفارقه . وهذه مغالطة حسنة) المثل السائر ٧٧/٣ .

(٧) المثل السائر : ٧٧/٣ دون نسبة .

وسبب حسن هذا الفن ما يحصل للنفس من الالتذاذ بفهم ما فيه غموض .
والأول أحسن لزيادة غموضه .

الثالث من المغالطات الإلغاز : (واللغز ^(١) الطريق المنحرف . وسمى به هذا لانحرافه عن نمط الكلام ، ويسمى أيضاً أُحْجِيَّةً ، لأن الججا هو العقل ، وهذا النمط يقوى العقل عند التمرن والارتياض بالإكثار من حله وإعمال الفكر فيه) ويسمى أيضاً المعنى لما فيه من الخفاء . ومن هذا النوع في أشعار العرب والمخضرمين والإسلاميين ، وهو في أشعار المتأخرين منهم أكثر .

ومنه في القرآن العزيز ما جاء في أوائل السور ^(٢) من الحروف المفردة والمركبة التي دق معناها ، وبعد غور مغزاها ، وحارت العقول في معانيها ^(٣) .
ومنها قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام حين سئل لما كسر الأصنام وقيل له :
﴿ أنت فعلت هذا بأهنتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ [سورة الأنبياء :
٦٢ ، ٦٣] قابلهم بهذه المغالطة ليقم عليهم الحججة ويوضح لهم المحجة . ومن

(١) ماين القوسين نقله الزركشى في البرهان : ٢٩٩/٣ .

(٢) هذا الرأى في جعل فواتح السور من الحروف من باب « الإلغاز » نقله الزركشى في البرهان ٢٩٩/٣ وجعل ذكر صاحبه فقال : (وذكر بعضهم أنه وقع في القرآن العظيم . وجعل منه ماجاء في أوائل السور من الحروف المفردة والمركبة التي جهل معناها ، وحارت العقول في متنها . ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم لما سئل عن كسر الأصنام وقيل له : أنت فعلته ؟ فقال : « بل فعله كبيرهم هذا » قابلهم بهذه المعارضة ليقم عليهم الحججة ويوضح لهم المحجة . وكذلك قول نمرود « أنا أحى وأميت » أتى باثنين قتل أحدهما وأرسل الآخر فإن هذا مغالطة .

(٣) كذا في ط : (معانيها) وأنا أستظهر أن صوابها (متنها) - كما في البرهان للزركشى - بميم فزون ساكنة والتاء المثناة فهاء بعدها فألف الضمير . وهذا ما يلام السجع الذي التزمه المؤلف في قوله قبل : (دق معناها ، مغزاها) وانظر النص السابق عن الزركشى في التعليق السابق .
وهذا النص يستأنس منه أن ماين أيدينا هو مقدمة الشيخ ابن النقيب في علم البيان . ولم يذكر السيوطى في الإلتقان - على كثرة ما ذكره من الآراء في فواتح السور - هذا المذهب . ولم يقع لي مصدر آخر غير ما في هذا الكتاب الذي بين أيدينا - يذهب إلى جعل فواتح السور من باب المغالطة والإلغاز . وعندى أن نظم القرآن يتعالى عن أن يقال فيه مثل هذا ، فالقرآن نزل للبيان والإنصاح لا للتحقيد والإلغاز . وإن كان هذا الباب يستملح في باب الشعر وكلام العرب فإنه لا يليق القول به في نظم القرآن .

ذلك قوله تعالى حكاية عن الثمروود لما جادل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال إبراهيم : ﴿ ربي الذي يُحيي ويميتُ قال أنا أحيي وأميتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٨] حُكي أنه أتى باثنين فقتل أحدهما وأرسل الآخر وكان ذلك من الثمروود مغالطة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ؛ لأن إبراهيم عليه السلام أراد أن الله يحيي الميت / ويميت الحي بغير آله ، لا يحيي ويميت كذلك إلا هو ^(١) . ومنه قول ١٢٥ أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل عن رسول الله ﷺ حين خرجا من مكة أعزها الله تعالى فقال : « إنه رجل يهديني الطريق » ^(٢) . ومنه قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما سأله الجبار عن زوجته سارة قال : « هي أختي » ^(٣) أراد أخوة الدين ومثله كثير .

(١) نقله الزركشي في البرهان : ٢٩٩/٣ - وانظر التعليقين السابقين .
 (٢) صحيح البخارى (فتح البارى : ٢٤٩/٧) - كتاب مناقب الأنصار (٦٣) - حديث :

٣٩١١ .

(٣) في صحيح البخارى (فتح البارى : ٣٨٨/٦) - كتاب الأنبياء (٦٠) - حديث : ٣٣٥٧
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات
 وبعده في الحديث (٣٣٥٨) عن أبي هريرة تفصيل هذه الكذبات الثلاث . وفيه أن الجبار لما سأله عن
 زوجته سارة قال : أختي ، فأتى سارة ، قال : ياسارة : ليس على وجه الأرض مؤمن غوى وغيرك .
 وإن هذا سألتني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني » وانظر : صحيح مسلم (١٨٤٠/٤) - كتاب
 الفضائل (٤٣) - باب من فضل إبراهيم عليه السلام (٤١) - حديث : ٢٣٧١ .

القسم السادس عشر

الإشارة

وتسمى الوحي أيضا (*)

والكلام عليها من وجوه :

الأول : في حدها . الثاني : في أقسامها . الثالث : في الفرق بينها وبين الكناية .

أما الأول : فقد قال علماء البيان : الإشارة أن تطلق لفظاً جلياً تريد به معنى خفياً وذلك من ملح الكلام وجواهر النثر والنظام .

(*) الوحي لغة : الإشارة والكتابة والمكثوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقى به إلى غيرك . والإشارة : هي الإيماء ويكون بالكف والعين والحاجب (انظر القاموس مادة : وحي وشور) . والإشارة من فنون البديع من استخراجات قدامة بن جعفر وعدّها من أنواع التلّاف اللفظ والمعنى (نقد الشعر : ١٥٢) . وذكرها الحاتمي في حلية المحاضرة : ف ١٤ ، وذكرها أبو هلال في الصناعتين : ٣٥٨ ، وجعل ابن رشيق منها التضمين والإيماء والتعريض والتلويح والكناية والتشليل والرمز واللمحة واللغز واللحن والتعمية والحذف والتورية . (انظر العمدة : ٣٠٢/١ - ٣١٣) . والكناية والإشارة باب واحد عند ابن منقذ ، وقرق بينهما بأن الكناية عن القبيح ، والإشارة للحسن (بديع ابن منقذ : ٩٩) ، وهو ما ذهب إليه ابن أبي الإصبع (تحرير التحبير : ١٤٣ ، وبديع القرآن : ٥٣) . وهو ما اختاره ابن النقيب هنا .

وقد جعل ابن النقيب - هنا - من أقسامها : التورية . إلا أنه لم يتحدث عنها ، وأرجأ ذلك إلى موضع آخر . ويبدو أنه ذهل عن ذلك فلم يورد ذكرًا للتورية بعده ، وأما ما جاء من عنوان « التورية » للقسم العشرين من هذا الكتاب فهو تحريف قديم وطريف أصاب هذه المقدمة من مئات السنين . انظر بيان ذلك في تعليقنا على القسم العشرين .

وانظر في الإشارة : تحرير التحبير : ٢٠٠ ، وبديع القرآن : ٨٢ ، والمعيار : ١٤٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهَا أُمَّ ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] أشار بذلك إلى بر الوالدين وترك التعرض إليهما ييسر من الإيلام فضلاً عن كثيره . ومنه قوله تعالى : ﴿ فِيهِن قاصرات الطرف ﴾ [سورة الرحمن : ٥٦] إشارة إلى عفافهن . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَفُرش مرفوعة ﴾ [سورة الواقعة : ٣٤] أشار إلى نساء كرام ^(١) .

ومن هذا النوع : « فلان طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد » إشارة ^(٢) بقوله « طويل النجاد » إلى تمام خلقتة ^(٣) ، وبقوله : « رفيع العماد » إلى أن بيته مرتفع يعرفه الأضياف والطراق ، وبقوله : « كثير الرماد » إلى كثرة قراه الأضياف . ويقولون أيضاً : « فلان جبان الكلب مهزول الفصيل » ^(٤) . أشاروا بقولهم : « جبان الكلب » إلى أنه لكثرة طرّاقه أنست كلابه الطراق وصارت تلوى رقابها وتحرك أذناها فرحاً بهم ، وأشاروا بقولهم : « مهزول الفصيل » إلى كثرة سقيه الألبان ومداومة حلب مواشيه ، فتقل بذلك ألبانها فيهزل الفصيل بسبب ذلك .

والإشارات في القرآن كثيرة خصوصاً على ما يراه أرباب الحقائق . وبعض أرباب هذه الصناعة يسمي هذا النوع « الإيماء » . ومنه قول الشاعر ^(٥) :

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ ^(٦) إِمَّا لِنَهْشَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ

(١) قال أبو حيان : (والظاهر أن الفراش هو ما يفترش للجلوس عليه والنوم . وقال أبو عبيدة وغيره : المراد بالفراش النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش . ورفعهن في الأقدار والمنازل) البحر المحيط : ٢٠٧/٨ .

(٢) كذا في ط . ولعل الصواب (أشار) .

(٣) النجاد : حمائل السيف التي يطلق بها ، فإذا كان الفارس طويل القامة تبع ذلك أن تطول حمائل

سيفه .

(٤) الفصيل : ابن الناقة إذا فُصِّلَ عن أمه .

(٥) هو عمر بن أبي ربيعة . شرح ديوانه : ٢٠٠ ، ونقد الشعر : ١٥٦ ، وحلية المحاضرة :

ف ٤٧ ، والعمدة : ٣١٤/١ ، والمعيار : ٣٧ ، والمثل السائر : ٦٠/٣ ، وتحرير التنجيد : ٢١٢ وروايتها

كلها : (إما لنوئل) .

(٦) القرط ما تترين به المرأة من حل في أذنها .

١٢٦ / أشار بقوله : « بعيدة مهوى القُرْط » إلى طول عنقها . ومنه قول امرئ القيس (١) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْعَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ (٢)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أُبْيَابِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَجِرُ (٣)

أشار إلى طيب رائحة فيها وقت السحر وهو وقت تغير الأفواه .

وأما الثاني : فأقسامها أربعة : الأول : ما قدمناه . والثاني : أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير (٤) . ومنه قوله تعالى : ﴿ فيها ما تشتهي (٥) الأنفس وتلذ الأعين ﴾ [سورة الزخرف : ٧١] جمع ما تميل إليه النفوس من الشهوات وتلذذ الأعين من المرئيات . ومنه قوله تعالى : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ [سورة النجم : ١٠] والثالث : من أنواع الإشارة عمل أرباب هذه الصناعة المعميات والألغاز وقد تقدم بيانها .

(١) ديوانه : ١٥٧ - ١٥٨ ، وتحرير التحبير : ١٦٣ (شاهدًا على تشبيه شيء واحد بأربعة أشياء) ، ولسان العرب مادة (قطر) .
(٢) ط : (القَطْرُ) بالعين المهملة . وقد أثبت رواية المصادر السابقة ، وأظن ما في (ط) تصحيحًا . والمدام : الخمر . والعمام : السحاب ، وصوبه : ما يقع منه . والخزامي : نبت طيب الريح . والقَطْرُ : العود الذي يتبخر به . والنشر : الريح .
(٣) يُعَلُّ به : يسقى به . أى بالمدام . ورواية الديوان (إذا طَرَبَ الطائر) وذكر شارحه أن هناك رواية أخرى (إذا صَوَّت) . وفي نفسى شيء من جعل هذين البيتين من باب « الإشارة » . والبيتان معناهما واضح لاخفاء فيه . أراد فيهما الشاعر إلى وصف حبيته بطيب رائحة الفم وقت تغير الأفواه .
(٤) هذا تعريف قدامة للإشارة (نقد الشعر : ١٥٢) ، وأنى هلال في الصناعتين : ٣٥٨ ، والزنجاني في المعيار : ١٤٣ ، وانظر تحرير التحبير : ٢٠٠ ، وبدیع القرآن : ٨٢ . وقد نقل ابن السبكي تعريف قدامة هذا وقال إنها من باب الإيجاز (انظر عروس الأفراح) : ٧٤/٤ ، وذهب إلى مثل ذلك السيوطي وقرر أن هذا إيجاز القصر بعينه (انظر شرح عقود الجمان : ٧٦ ، ومترك الأقران : ٣٠٤/١ ، والإتقان : ٥٦/٢) ، وقد فرّق ابن أبي الإصبع بينهما بأن دلالة اللفظ في الإيجاز « دلالة مطابقة » ، ودلالته في « الإشارة » دلالة تضمن أو دلالة التزام . (وانظر بدیع القرآن : ٨٢ ، ومترك الأقران : ٣٠٤/١) .
(٥) ط : تشهى . وهو خطأ .

الرابع : من أقسامها التورية وهي أن تكون الكلمة تحتمل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتمالها ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لاما استعمله ولهذا مواضع نبيها وأمثلتها فيه إن شاء الله تعالى (١) .

وأما الثالث : فالفرق بينها وبين الكناية أن الإشارة في الحسن والكناية في القبيح وسيأتي بيانه (٢) .

• • •

(١) يبدو أن المؤلف ذهل عن هذا الوعد ، فلم يعرض لفن « التورية » في هذه المقدمة . وانظر ماسبق . هامش : ٢٥٨ .

(٢) انظر ما يأتي في القسم التالي في حدّ الكناية .

القسم السابع عشر

في الكناية (*)

والكلام عليها من وجوه :

الأول : في حدها . الثاني : في المعنى الذي أتى بها من أجله . الثالث : في أقسامها .

أما الأول : فقد قال علماء علم البيان : إن الكناية هي إطلاق لفظ حسن يشير إلى معنى قبيح ^(١) كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْزَرْتُمْ أَرْضَهُمْ وديَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوهَا ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٧] أراد بالأرض الثانية نساءهم اللاتي كن محل وطئهم وجهة استمتاعهم ^(٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ

(٥) في الكناية : انظر بديع ابن المعتز : ٦٤ ، والصناعتين : ٣٨١ ، والعمدة ٣٠٥/١ ، وبديع ابن منقذ : ٩٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٧٠ ، والمثل السائر : ٤٩/٣ ، والجامع الكبير : ١٥٦ ، والمعيار : ٣٧ ، وتحريم التحبير : ١٤٣ ، وبديع القرآن : ٥٣ ، والبرهان للزركشي ٣٠١/٢ ، وشرح عقود الجمان : ١٠١ ، والإتقان : ١٤٢/٣ ، ومحرك الأقران : ٢٨٦/١ . وأطلق الحاقمي على الكناية : « التصيغ » (حلية المحاضرة : ف ٤٧) ، وبلاحظ أن ابن المعتز وأبا هلال لم يفرقا بين التعريض وبين الكناية . وجعلهما ابن رشيق قسمين منفصلين من أبواب الإشارة . وقد عاب ابن الأثير على أئمة البلاغة المتقدمين عدم تفريقهم بين الفنين . وقد فرّق بينهما الزنجاني في المعيار : ٣٩ . ومن الغريب أنه جمع بينهما مرة أخرى ص : ١٥٦ ، وفرّق بينهما الزركشي (البرهان ٣١١/٢) والسيوطي : (الإتقان ١٤٧/٣ ، ومعترك ٢٩١/١) .

(١) هذا تعريف ابن منقذ لها (البديع : ٩٩) ، وابن أبي الإصبع (تحريم التحبير : ١٤٣) ، وبديع القرآن : ٥٣) . ونقل ابن رشيق في العمدة (٣١٣/١) عن المبرد أن الكناية على أوجه ثلاثة . وذكر منها هذا القسم .

(٢) هذا إبعاد من الشيخ ابن النقيب رحمه الله ، فالأصل حمل الكلام على ظاهره ، وأنها الأرض المعروفة . وهذا فهم مفسري السلف وإن اختلفوا في تعيين موقعها نحو فارس أو مكة وغيرها ، انظر (تفسير الطبري : ١٥٥/٢١ ، والدر المنثور : ١٩٣/٥) . وقال الزمخشري في الكشاف : ومن بدع التفاسير أنه أراد نساءهم . وكذا قال أبو حيان في البحر المحيط : ٢٢٥/٧ .

يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴿ [سورة الفرقان : ٧] يُريدون أنه يتغوط ، فكثروا
 عن التغوط بأكل الطعام لأنه سببه ^(١) . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ
 الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٧]
 كنى بالرفث عن / الحديث في الجماع وباللباس عن الوطء نفسه ^(٢) . ومنه ١٢٧
 قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٠] أى هيأتها للولادة بعد
 الكبر . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْت ﴾ [سورة هود : ٧١] أى
 حاضت ^(٣) .

قال بعض المتأخرين من الحُذَّاق في هذا الفن ^(٤) : الكناية في اللغة :
 الستر ، وفي الصناعة ، أن تقصد مجازاً بعيداً مناسباً للحقيقة مع ضمنه أى
 إرادتها ^(٥) . وإذا استعمل اللفظ في ذلك كان ضرباً من الاستعارة ^(٦) . وتقع
 الكناية في المفرد والمؤلف ^(٧) وسيأتى بيانه .

وأما الثاني : فالمعنى الذى أتى بها من أجله هو الإجمال في الخطاب ، والدفع
 بالتي هي أحسن ، والتجنب للهجر من القول ؛ إذ هو أرسخ في الألفة وأمكن .
 قال الله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
 حَمِيمٌ ﴾ [سورة فصلت : ٣٤] .

(١) هذا إبعاد في القول مثل سابقه ، وهو مما لا ينبىء عنه ظاهر اللفظ . ولم يذكره كبار المفسرين ،
 ولا حاجة إلى إطالة القول في ذلك مثل هنا .
 (٢) الأجود من هذا ما ذهب إليه الإمام الطبرى أن هنا من باب التشبيه شبه اجتماع الرجل والمرأة
 في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه . أو أن يكون
 جعل كل واحد منهما لصاحبه لباساً ؛ لأنه سكن له ، انظر تفسير الطبرى : ٤٨٩/٣ - ٤٩٢ .
 (٣) هذا قول من أقوال السلف في تفسير الآية . والآخر أنه الضحك المعروف . انظر تفسير الطبرى
 في الآية ورجح أنه الضحك المعروف .
 (٤) هو ابن الأثير . وهذا الحد للكناية مأخوذ من كلامه في المثل السائر : ٥١/٣ - ٥٣ .
 (٥) عند هذا الموضع في (ط) وضع رقم (١) وليس هناك هامش أصلاً بالصفحة .
 (٦) جعل الكناية من أقسام الاستعارة مذهب ابن الأثير في المثل السائر : ٥٥/٣ ، وانظر : نهاية
 الإيجاز للرازى : ٢٧٢ حيث عقد فصلاً في أن الكناية ليست من المجاز .
 (٧) في المثل السائر : ٥٧/٣ (واعلم أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معاً فتأتى على هذا
 تارة وعلى هذا أخرى) .

وأما الثالث : فقد اختلفت عبارات أهل هذه الصناعة فيها . وآثرها ما ذكره ابن الأثير في جامعه ^(١) قال : إن الكناية على قسمين : قسم يحسن استعماله ، وقسم لا يحسن استعماله . فأما الضرب الأول وهو الذى يحسن استعماله فينقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : التمثيل وهو التشبيه على سبيل الكناية . وذلك أن تراد الإشارة إلى معنى فتوضع ألفاظ على معنى آخر ، وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذى قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه ، كقولنا « فلان نقي الثوب » أى : منزه عن العيوب . وللکلام بهذا فائدة لا تكون لو قصد المعنى بلفظه الخاص به وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصوير المدلول عليه ؛ لأنه إذا صور في نفسه مثال ما خوطب به كان ذلك أسرع إلى الرغبة فيه أو الرغبة عنه .

فمن بديع التمثيل قوله تعالى : ﴿ أَيحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [سورة الحجرات : ١٢] فإنه مثل الاغتياب بأكل الإنسان لحم إنسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الأخ ، ولم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله ميتاً ، ثم جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالهبة .

فهذه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له ، مناسبة مطابقة للمعنى الذى وردت لأجله . فأما تمثيل الاغتياب بأكل لحم إنسان آخر مثله فشديد المناسبة جداً ؛ وذلك لأن الاغتياب إنما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق أعراضهم ، وتمزيق العرض مماثل لأكل الإنسان لحم من يفتابه ؛ لأن أكل اللحم فيه تمزيق لا محالة .
 ١٢٨ وأما قوله : ﴿ لَحْمَ أَخِيهِ ﴾ فلما في الاغتياب من الكراهة ، لأن أرباب / العقل والشرع قد أجمعوا على استكراهه وأمروا بتركه والبعد عنه . ولما كان كذلك كان بمنزلة لحم الأخ في كراهته . ومن المعلوم أن لحم الإنسان مستكره عند إنسان آخر مثله إلا أنه لا يكون مثل كراهة لحم أخيه ، وهذا القول مبالغة في الاستكراه

(١) الجامع الكبير : ١٥٧ - ١٦٦ . وهو نص طويل سيسوقه ابن النقيب بهتمامه تقريباً .

لا أمد فوقها . وأما قوله : « ميتا » فلأجل أن المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها . وأما جعله ماهو في الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة فلما جبلت عليه النفوس من الميل إلى الغيبة والشهوة لها مع العلم بأنها من أذم الخلال ومكروه الأفعال عند الله عز وجل والناس ^(١) .

ومن هذا القسم قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ [سورة الإسراء : ٢٩] فمثل البخل بأحسن تمثيل لأن البخيل لا يمد يده بالعطية كالمغلول الذي لا يستطيع أن يمد يده وإنما قال : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ ، ولم يقل (ولا تجعل يدك مغلولة) من غير ذكر العنق لأنه قد قال تعالى : ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ [فكأنه أراد ولا تجعل يدك مغلولة كل الغل ولا تبسطها كل البسط] ^(٢) فتاب ذكر العنق عن قوله : « كل الغل » ؛ لأن غل اليدين إلى العنق هي أقصى الغايات التي جرت العادة بغل اليد إليها .

ومن أمثال العرب « إياك وعقيلة الملح » وذلك تمثيل للمرأة الحسناء في المنبت السوء ؛ لأن عقيلة الملح هي الدرّة ^(٣) . ومن التمثيل قول ابن الدمينية ^(٤) :

أَيْنِي أَفِي يُمْنِي يَدَيْكَ تَرَكْتَنِي فَاقْرَحْ أُمَّ صَيْرْتَنِي فِي شِمَالِي ^(٥)

(١) بعد هذا فقرة كاملة في الجامع الكبير غير موجودة في (ط) .

(٢) ما بين المعرفين زيادة من الجامع الكبير ليتسق السياق .

(٣) في ط : « الدرّة » بالذال المعجمة . ويبدو أنه تصحيف قديم فقد أشار ناشرا الجامع الكبير إلى أنه في أصل مخطوطة الجامع بالذال المعجمة . وعقيلة الملح هي اللؤلؤة تكون في البحر فهي حسنة وموضعها ملح . وانظر المثل السائر : ٦٦/٣ ، واللسان مادة : عقل .

(٤) هو عبد الله بن عبيد الله ، والدّمينية : أمّه ، شاعر غزل من أرقّ الناس شعراً ، من شعراء العصر الأموي . ورجع الأستاذ أحمد راتب الثّفاخ أنّ وفاته كانت بين سنتي ١٨٠ ، ١٨٣ هـ .

(٥) ديوانه : ١٧ ، والجامع الكبير : ١٥٩ ، ودلائل الإعجاز : ٩٠ . وروايتها (يديك جعلتني) وفي بديع ابن منقذ : ١٠١ ، وأشار ناشرا أنه كان في الأصل (تركتني) وغروها إلى جعلتني .

أى أبنى أمتزلتى كريمة عندك أم هينة عليك . فذكر اليمين وجعلها مثلاً لإكرام المنزلة ، وذكر الشمال وجعلها مثلاً لهوان المنزلة ؛ لأن اليمين أشرف مكانة من الشمال وأكرم محلاً . وفي القرآن العظيم ما يدل على ذلك وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِينٍ مَخْضُودٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ﴾ [سورة الواقعة : ٢٧ - ٣١] فلما جاء إلى ذكر الشمال قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٌّ مِنْ مَّحْمُومٍ ﴾ [سورة الواقعة : ٤١ - ٤٣] فاعرف ذلك .

الثاني (١) : الإرداف ، وهو اسم سماه [به] (٢) قدامة بن جعفر الكاتب (٣) . قال : (٤) اعلم أن أكثر علماء هذا الصناعة قد أدخلوا الإرداف في التمثيل ، وفي الفرق بينهما إشكال ودقة . أما التمثيل فقد سبق الإعلام به ، وهو أن يراد الإشارة إلى معنى فتوضع الألفاظ على معنى آخر فتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذى قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه كقولنا « فلان نقى الثوب » أى منزه عن العيوب . وأما الإرداف فهو أن يراد الإشارة إلى معنى / ١٢٩ فيترك اللفظ الدال عليه ويؤتى بما هو دليل عليه ورادف له كقولنا « فلان طويل النجاد » والمراد طويل القامة ، إلا أنه لم يتلفظ (٥) بطول القامة الذى هو الغرض ولكن ذكر ما هو دليل على طول القامة . وليس نقاء الثوب بدليل على النزاهة عن العيوب وإنما هو تمثيل لها فاعرف ذلك .

واعلم أن الإرداف يتفرع إلى خمسة فروع :

(١) انظر نقد الشعر لقدامة : ١٥٥ .

(٢) زيادة من الجامع .

(٣) هو قدامة بن جعفر البغدادي أبو الفرج كاتب من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة . كان في أيام المكتفى بالله العباسي وأسلم على يده ، ويضرب به المثل في البلاغة توفي ٣٣٧ هـ .

(٤) (قال) الضمير فيها عائد على ابن الأثير وليس قدامة ، وما يزال السياق سياق كلامه في الجامع

الكبير .

(٥) ط : (يتلفظه) .

الأول : فعل البداة (١) كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ [سورة العنكبوت : ٦٨] أى أنه سفيه الرأى بمعنى أنه لم يتوقف فى كلامه وقت ما سمعه ولم يفعل كما تفعل المراجع العقول المثبتون فى الأشياء فإن (من سفاهتهم إذا ورد عليهم أمر أو سمعوا خبرًا أن لا يستعملوا فيه الروية وتأنوا فى تدبره) (٢) إلى أن يصح لهم صدقه أو كذبه .
 ألا ترى أن معنى قوله : « كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ » أى أنه ضعيف العقل عازب الرأى فعدل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه ورادف له وذلك أكد وأبلغ (٣) .
 ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ ﴾ [سورة سبأ : ٤٢] ومثله فى القرآن كثير .

الثانى : من الإرداف باب « المثل » :

وهو أن العرب تأتى « بمثل » فى هذا توكيدًا للكلام وتشديدًا من أمره ، يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبح : « مثلى لا يفعل هذا » ، أى : أنا لا أفعله ، فنفى ذلك عن مثله وهو يريد نفيه عن نفسه قصدًا للمبالغة فيسلك به طرق الكناية ؛ لأنه إذا نفاه عن مثله ومشابهه فقد نفاه عنه لا محالة . كذلك قولهم أيضًا : « مثلك إذا سُئِلَ أعطى » ، أى أنت كذلك . وهو كثير فى الشعر القديم والمولد وفى الكلام المنثور .

(١) فى الجامع الكبير : المبادهة .

(٢) مابون القوسين كذا فى (ط) وهو على العكس مما فى مطبوعة الجامع : ١٦٠ ، والذى فيها : (فَإِنْ مِنْ شَأْنِهِمْ إِذَا ... أَنْ يَسْتَعْمَلُوا ... وَيَتَأَنُوا ...) وأظن أن نص مطبوعة الجامع هو الأقرب للصواب وأن ما معنا تحريف .

(٣) ما ذكره ابن الأثير - رحمه الله - فى هذه الآية بعيد ، والأقرب أن يكون تكذيب هؤلاء الكفار ليس بسبب ضعف عقولهم وسفاهتهم ولكن بسبب الاستعلاء والاستكبار المسيطر عليهم رغم اعتراف عقولهم بالحق وظهوره لهم . ويستأنس لهذا المعنى بقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ، وَجَحَلُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا . فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة النمل : ١٣] ، [١٤] ... نعم هذه الآية فى قوم فرعون . لكنها تكشف الستار عن حال كثير من المكذبين الطاغين المتجبرين الذين وضع الحق لهم ولكن منعهم منه استكبارهم واستعلاؤهم .

وسبب توكيد هذه المواضع بمثل أنه يراد أن يجعل نفسه من جماعة هذه أوصافهم تبييناً للأمر وتوكيداً له ، ولو كان فيه وحده لقلق منه موضعه ، ولم تُرس (١) فيه قدمه . مثل ذلك قولهم لإنسان : « أنت من القوم الكرام » أى لك في هذا الفعل سابقة وأنت حقيق به ولست دخيلاً فيه .

ومن هذا الباب في القرآن كثير كقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [سورة الشورى : ١١] وهذا كقولك : « مثل لا يفعل كذا » فينفون البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته (٢) قصداً للمبالغة ؛ لأنهم إذا نفوه عمّن يسد مسده وهو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه .

ونظير ذلك قولك للعربي « العرب لا تخفّر الذم (٣) » وهذا أبلغ من قولك : « أنت لا تخفّر الذم » وليس فرق بين قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [سورة الشورى : ١١] وبين قوله / « ليس كالله شيء » إلا من الجهة التي نبهنا عليها فاعرفها .

١٣٠

الثالث : من الإرداف : ما يأتي في جواب الشرط :

وذلك من ألف الكنايات وأحسنها . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ﴾ [سورة الروم : ٥٦] [كأنه قال : إن كنتم منكرين يوم البعث ، فهذا يوم البعث ؛ فكفى بقوله : ﴿ هذا يوم البعث ﴾ (٤)] كناية عن بطلان قولهم وكذبهم فيما ادعوه وذلك رادف له . ونظيره قولك « كنت تنكر حضور زيد فهذا هو ، أى : فأنت كاذب . وهذا من دقائق الكناية .

(١) ط : (ترثب) . والتصويب عن الجامع .

(٢) ط : (ذلك) والتصويب عن الجامع .

(٣) أى لا تنقض المهود .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة لازمة من الجامع الكبير : ١٦٢ . وبلونها يستعجم كلام ابن الأثير .

الرابع من الإرداف الاستثناء من غير موجب :

وذلك من غرائب الكناية : كقوله تعالى : ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ الآية [سورة الفاشية : ٦] « والضريع » نبت ذو شوك تسميه قريش الشبرق في حال خضرته وطراوته فإذا يبس سمته [العرب] ^(١) « الضريع » والإبل ترعاه طرياً ولا تقربه يابساً . والمعنى ليس لهم طعام أصلاً لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنس وهذا مثل قولك : « ليس لفلان ظل إلا الشمس » تريد بذلك نفي الظل عنه على التوكيد ^(٢) وذلك رادف لانتفاء الظل عنه كما ذكر الضريع رادف لانتفاء الطعام .. وعلى نحو من هذا جاء قول بعضهم ^(٣) :

وَتَقَرَّدُوا بِالْمَكْرَمَاتِ فَلَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُمْ مِنْهَا سِوَى الْجِرْمَانِ

فالمراد نفي المكرمات عن سواهم لأنهم إذا كان لهم الحرمان من المكرمات فما لهم منها شيء .

الخامس من الإرداف : وليس مما تقدم بشيء .

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٤٣] والمراد به (إذا خوطب بمثل هذا غير النبي ﷺ) ^(٤) أنك أخطأت وبمس ما فعلت فقوله : ﴿ لم أذنت لهم ﴾ بيان لما كنى عنه بالعفو أى : مالك أذنت لهم ؛ وهلا استأنيت ! فذكر العفو دليل [على الذنب] ^(٥) ورادف له وإن لم يذكر .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤] قيل لهم إن [استبنتم العجز

(١) زيادة عن الجامع .

(٢) نص مطبوعة الجامع - في هذا الموضع به قلق . ولعل المبت هنا هو الأقرب للصواب .

(٣) لم أعرفه ، وهو في الجامع الكبير : ١٦٢ .

(٤) مابين القوسين ساقط من مطبوعة الجامع .

(٥) زيادة عن الجامع .

عن المعارضة [(١) فاتركوا العناد فوضع قوله : ﴿ فاتقوا النار ﴾ - موضعه لأن اتقاء النار لصيقه وضميمه من حيث إنه من نتائجه وروادفه ؛ لأن من اتقى النار ترك المعاندة . ونظيره أن يقول الملك لحشمه : « إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطى » يريد فأطيعوني وأطيعوا (٢) أمرى (واحذروا ما هو نتيجة حذر السخط وروادفه) (٣) .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ قالت الأعرابُ آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ [سورة الحجرات : ١٤] ألا ترى إلى لطافة هذه الكناية ! فإنها أفادت تكذيب دعواهم ودفع / ما انتحلوه . وفائدتها هاهنا أنه روعى في تكذيبهم أدب حسن [حيث] (٤) لم يصرح بلفظه فلم يقل « كذبتم » ؛ لأن فيه نوع استقباح في الخطاب ؛ فوضع قوله : « قل لم تؤمنوا » الذى هو نفى ما ادعوا إثباته (٥) موضعه لأن ذلك رادف له .
ومما يجرى هذا الجرى قوله تعالى : ﴿ قال المَلَأُ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ﴾ [سورة الأعراف : ٧٥] .

[فإن الغرض بقولهم : ﴿ إنا بما أرسل به مؤمنون ﴾ جواباً عن سؤالهم « أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه »] (٦) (إثبات) (٧) العلم بإرساله وأنه من الأمور الظاهرة المسلمة التى لا يدخلها ريب ولا يعترها شك ، لكن

(١) (ط) : (إن استندتم إلى العجز) وهو كلام لا معنى له . وما أثبت لفظ الجامع .
(٢) فى الجامع : (واتبعوا) بدلاً من (وأطيعوا) .
(٣) ما بين القوسين كذا فى (ط) . وأما مطبوعة الجامع فعبارتها : (وافعلوا ما ينتجه حذر السخط وذلك رادف له) . وكلا العبارتين فهما شيء من القلق . وأنا أستظهر أن يكون صواب العبارة - إن شاء الله - (وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وروادفه) .
(٤) زيادة عن الجامع .
(٥) فى الجامع (بيانه) ويبدو أنه تحريف .
(٦) ما بين المعرفين زيادة من الجامع لا بد منها ليستقيم السياق . وقد زدت تكملة الآية لما فيه من الفائدة .
(٧) (ط) : أثبت . وهى خير (إن) من قوله : (فإن الغرض بقولهم ...) .

عدل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه ورادف له وهو الإيمان به أعنى صالحًا^(١) ،
(وإنما صح منهم بعد ثبوت نبوته عندهم)^(٢) والعلم بإرساله إليهم فالإيمان به
أدنى دليل على العلم بأنه نبي مرسل ، وهذا من دقائق الإرداف ولطائفه .

وأمثال ذلك كثيرة كقول الأعرابية في حديث أم زرع تصف زوجها « له
إبلٌ قليلاتُ المسارح ، كثيراتُ المبارك ، إذا سمعن صوت المَـزَهرِ أيقنُ أنهن
هوالك^(٣) » . فإن الظاهر من هذا القول أن إبله يركن عند بيته بفنائه
ولا تبرح ليقرب عليه نحرها للأضياف فإذا هُزَّت المَـزَهرِ للفتاء^(٤) نحرها
لضيوفه ، فقد اعتادت هذه الحالة وأيقنتها . وغرض الأعرابية من هذا الكلام أن
تصف زوجها بالجود والكرم ولكنها لم تذكر ذلك بلفظه الدال عليه وإنما أتت
بمعان دلت على ذلك من غير تصريح بمرادها .. وكذلك قال بعضهم^(٥) :

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادَةُ أَنَّنِي بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمٌ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمُنِي اللَّوَائِمُ

[فإن المراد من قوله : « لم تلمني اللوائم »]^(٦) أي أهجرها ، فأضرب
عن ذلك جانبًا ، ولم يذكر ذلك اللفظ المختص به لكنه ذكر ما هو دليل عليه
ورادف له .

الثالث : من الكناية وهو المجاورة :

(١) الجامع : صالح .

(٢) مابن القوسين نص مطبوعة الجامع والذي كان في (ط) : (إنما صح عنهم بعد ثبوت نبوته عندهم) .

(٣) أخرجه البخاري (فتح الباري ٢٥٥/٩) - كتاب النكاح (٦٧) - باب حسن المعاشرة مع
الأهل (٨٢) ، ورواه مسلم (١٨٩٩/٤) - كتاب فضائل الصحابة (٤٤) - باب ذكر حديث أم زرع
(١٤) .

(٤) في هذه الفقرة في مطبوعة الجامع شيء من الاضطراب .

(٥) هو كثر ، ديوانه : ٢٤٥ ، وحماسة أبي تمام : ٤٤/٢ ، والجامع الكبير : ٦٤ وكانت رواية

(ط) : (الحاجرية) . بالراء ويبدو أنه تصحيف .

(٦) مابن المعقوفين زيادة من الجامع .

وذلك أن يريد المؤلف ذكر شيء فيترك ذكره جانباً إلى ما جاوره فيقتصر عليه اكتفاء بدلالته على المعنى المقصود كقول عنترة (١) :

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَيَّ الْقَنَا بِمُجْرَمٍ (٢)

أراد : « بالثياب » هنا نفسه لأنه وصف المشكوك بالكرم ، ولا توصف الثياب به ؛ فثبت حينئذ أنه أراد ما تشتمل عليه الثياب وفي ذلك من الحسن ١٣٢ مالا ينكره العارف بهذه الصناعة / . وقال أيضاً (٣) :

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَشِعَّةٍ قُرَيْتٌ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمٍ

« الصفراء » هاهنا هي الخمرة والذكر للزجاجة حيث هي مجاورة لها ومشملة عليها .

وذهب بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابِكَ فَطَهَّرَ ﴾ [سورة المدثر : ٤] أنه أراد بالثياب القلب أو الجسد . أى وقلبك فطهر أو جسديك (٤) . ومنه قول امرئ القيس :

فَإِنَّ تِلْكَ سَاءَتْكَ مِنْ نِيَّيْتِي نِيَّيْتِي مِنْ نِيَّيْتِكَ تَنْسَلِي (٥)

الرابع : من الكناية ما ليس بتمثيل ولا إرداف ولا مجاورة : كقوله تعالى ﴿ أَوْ مِنْ يَنْشُؤُ فِي الْجِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [سورة الزخرف : ١٨] فكنى

(١) عنترة العبسي من أشهر الشعراء الفرسان في الجاهلية اجتمع في شبايه بامرئ القيس الشاعر ، وشهد حرب داحس والغبراء .

(٢) من معلقته الشهيرة ، والجامع الكبير : ١٦٤ ، وتحرير التحبير : ٢٠٦ .

(٣) من معلقته أيضاً (أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ١١٧/٢) وروايتها (ذات أسرة) . قال الأعلام : الأسرة : جمع (سرار) بالكسر وهو الخط في بطن الكف أو الوجه أو الجبهة والمراد بها الخروز والخطوط في الكأس . والأزهر : الأبيض الحسن يريد به الإبريق . والمقدم : الذي عليه الفدام وهي المصفاة تكون على فم الإبريق . والمعنى : ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء مقرونة بإبريق أبيض ركبت على فمه مصفاة كان في جهة الشمال من الكأس أو في شمال الساق . والبيت في الجامع الكبير : ١٦٥ .

(٤) انظر تفسير الطبري : ١٤٥/٢٩ - ١٤٦ .

(٥) من معلقته . ديوانه ١٣ . قال الأعلام : معنى قوله : (سَلَى ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ) أى : أخرجني أمرئ من أمرك . أى إن كان في خلقي مالا ترتضينه فاقطعي أمرئ من أمرك . والبيت ساقط من مطبوعة الجامع .

[عن النساء] ^(١) بأنهم يتزينون ^(٢) في الحلية أى الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجازاة الخصوم كان « غير مبین » أى ليس عنده بيان ولا برهان يحتاج به من خصمه ؛ وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال .. ومن هذا الباب قول ^(٣) أبى نواس :

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَحْمِلِي عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ ^(٤)

ألا ترى ما أحسن هذه الكناية ! فإنه أضرب عن ذكر امرأته بقوله : « من بيتها خف مركبى » فإنه من ألطف الكناية مذهباً .. وكذلك قول نصيب ^(٥) :

فَعَاجُوا فَاتُّنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَّتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ ^(٦)

وقال الجاحظ : نحن قوم نسحر بالبيان ونموه بالقول : [والناس ينظرون إلى الحال ويقضون بالعيان فأثر ذلك فى أمرنا أثراً ينطق إذا سكتنا ؛ فإن المدعى بغير بينة متعرض للتكذيب ، فهذا معنى قول نصيب فعل به ما ترى] ^(٧) .

الثانى من التقسيم الأول من الكناية وهو الذى يقبح ذكره ولا يحسن

استعماله ، كقول أبى الطيب المتنبى :

(١) زيادة عن الجامع .

(٢) قوله (بأنهم يتزينون) باستخدام ضمير جمع المذكر (هم) والواو فى التعبير عن جماعة النساء - أظنه - من باب الحمل على المعنى ، نظراً إلى لفظ (من) فى قوله تعالى : ﴿ أَوْ مِنْ بِنْتِ شَأٍ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ .. ﴾ الآية . أى الجنس ؛ وعليه فلا غبار على صحة لفظ ابن الأثير .

(٣) (ط) : قال .

(٤) ديوانه : ٤٨١ ، وروايته (عن بيتها) من قصيدته التى مطلعها :

أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَسْوَدٌ غَمُورٌ وَمِسُورٌ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَسِرٌ
وتحريم التحريم : ٤٣٥ ، والجامع الكبير : ١٦٥ .

(٥) هو نصيب بن رباح أبو محجن مولى عبد العزيز من مروان ، شاعر فحل . مات سنة ١٠٨ هـ .

(٦) البيت من ثلاثة أبيات فى البيان والتبيين : ٨٣/١ . واستشهد به الجاحظ على دلالة الحال فى

باب الإهانة وهى ما تسمى بالنسبة ، والصناعتين : ٢٢٠ ، والجامع الكبير : ١٦٥ ، والمثل السائر : ٧٠/٣ .

(٧) مابن المقوفين زدتها عن الجامع الكبير وهى لا بد منها للسياق .

إِنِّي عَلَى شَعْفِي بِمَا فِي تُحْمَرِهَا لِأَعِيفُ عَمَّا فِي سَرَائِيلِهَا (١)

فإن هذه كناية عن النزاهة والعفة وعلم الله إنَّ الفجور لأحسن منها (٢) .
وقد ذكر الشريف الرضى (٣) هذا المعنى فأبرزه في أجمل صورة فقال :

أَحْنُ إِلَى مَا يَضْمَنُ الْحُمْرُ وَالْحُلَى وَأَصْدِفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ الْمَآزِرِ (٤)

ألا ترى إلى هذه الكناية ما ألفتها والمعنيان سواء ! وبهذا يعرف فضل
الشاعرين أحدهما على الآخر وذلك إذا أخذنا معنى واحداً فصاغه أحدهما أحسن
١٣٣ صياغةً تميزه / عن صياغة الآخر (٥) .

(١) ديوانه : ٣٤٧/١ ، والكشف عن مساويء المتنبى : ٢٧٠ ، والجامع الكبير : ١٦٦ ، ٢٤٨ ،
والمثل السائر ٧١/٣ ، والصناعتين : ٣٨٤ .

(٢) في الصناعتين : ٣٨٤ ، سمعت بعض الشيوخ يقول : الفجور أحسن من عفاف يعبر عنه
بهذا اللفظ - وانظر الكشف لابن عباد : ٢٧٠ .

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الرضى هو مَنْ هو في مقامه في الأدب والشعر والعلم
مولده ووفاته بهنداد وتولى سنة ٤٠٦ هـ .

(٤) ديوانه : ٤٤٧/١ ، والجامع الكبير : ١٦٦ ، ٢٤٨ ، والمثل السائر : ٧٢/٣ ورواية الديوان
(يمن ، ويصدف) بالياء . وقبل البيت قوله :

وَقَدْ قَلْبِي مَا أَرَقَ عَلَى الْمَوَى وَأَصْبَى لِي لِمِ الْخُلُودِ النَّوَاضِرِ

فالضمير في (يمن ، ويصدف) يعود على ذكر القلب .

(٥) آخر النقل الطويل عن ابن الأثير في الجامع الكبير : ١٥٧ - ١٦٦ .

القسم الثامن عشر

التعريض

وقد اختلف فيه مذاهب بعض علماء هذا الشأن ، فذهب بعضهم إلى أن الكناية والتعريض بمعنى واحد ، وبعضهم فرق بينهما ^(١) . قال ابن الأثير في جامعه ^(٢) ، في الكناية والتعريض : إن لهذا النوع من الكلام موقعا شريفا ، ومحلا كريما . وهو مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانباً ، وذلك نوع من علم البيان لطيف . وقد تكلم جماعة من المؤلفين في هذا الفن وخلطوا الكناية بالتعريض ولم يفرقوا بينهما بل أوردوا لهما من النظم والنثر وأدخلوا أحد القسمين في الآخر ^(٣) ، وذكروا للكناية أمثلة من التعريض وللتعريض أمثلة من الكناية . فمنهم أبو محمد بن سنان الخفاجي ^(٤) وأبو هلال العسكري ^(٥) ، والغامبي ^(٦) . فأما ابن سنان فإنه ذكر في كتابه ^(٧) قول امرئ القيس :

وَصِيرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
وَرُضْتُ فَذَلْتُ سَعْبَةً أَيْ إِذْلَالٍ ^(٨)

(١) انظر هامش القسم السابق « الكناية » ص : ٢٦٢ .

(٢) الجامع الكبير : ١٥٦ .

(٣) ط (بالآخر) وأثبت لفظ الجامع .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الشاعر الأديب البليغ الشيمي الحلبي صاحب

كتاب « سر الفصاحة » . وكان أميراً على بعض ولايات حلب . توفى مسموماً سنة ٤٦٦ هـ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) انظر سر الفصاحة : ١٦٣ .

(٨) ديوانه : ٣٢ ، والجامع الكبير : ١٥٦ ، والمثل السائر : ٤٩/٣ ، وسر الفصاحة : ١٦٣ .

وهذا مثال ضربه للكناية عن المباضة وهو مثال للتعريض . وسنورد لك أيها الناظر في كتابنا هذا فرقاً بين الكناية والتعريض ونميز أحدهما عن الآخر . فنقول وبالله التوفيق :

إن الكناية هي أن يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ^(١) كما كنى الله عز وجل عن الجماع بالمس فإن حقيقة المس هي الملامسة يقال : مسست الشيء ، إذا لمست ^(٢) . ولما كان الجماع ملامسة بالأبدان وزيادة أمر آخر أطلق عليه اسم المس مجازاً . وضد الكناية التصريح .

وأما التعريض فهو أن يذكر شيئاً يدل به على شيء لم يذكر ، وأصله التلويح من ^(٣) غرض الشيء وهو جانبه . ويبت امرئ القيس ضربه مثلاً للكناية وهو عين التعريض فإن غرضه من ذلك أن يذكر الجماع غير أنه لما استقبح ذكره لم يذكره بل ذكر كلاماً آخر ودل به عليه ؛ لأن المصير إلى الحسنى ورقة الكلام يفهم منها ما أراد امرؤ القيس من المعنى / وذلك مما لاخفاء به . ١٣٤

وحيث تبين الفرق نشرع ^(٤) في أقسام كل واحد من الكناية والتعريض فنقول :

(١) هذه التفرقة بين الكناية والتعريض سبق إليها الزمخشري في الكشاف : ١٤٣/١ . وهو نص لفظ الزمخشري في تفسيره .

(٢) في مطبوعة الجامع « باللمس فإن حقيقة اللمس ... يقال : لمست الشيء » وهو تصرف من الناشرين جانبها فيه الصواب حيث عدلا عن الأصل المخطوط وفيه : (بالمس فإن حقيقة المس هي الملامسة . يقال : مسست الشيء) وهو مطابق لما معنا - هنا - من نقل ابن التقيب . وهو الملامم للسياق . وما صنعاه من هذا التعديل لعل دافعه حديث ابن الأثير في المثل السائر (٥١/٣ ، ٥٣ ، ٥٤) عن آية : ﴿ أو لامسم النساء ﴾ ولكن حديث ابن الأثير - هنا - في الجامع الكبير ناظر إلى قوله تعالى : ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٦] وقوله تعالى : ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٧] وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٩] . وواضح أن « المس » في هذه الآيات مراد به الجماع .

(٣) ط : (عن) . والتصويب من الجامع .

(٤) سياق الكلام مازال لابن الأثير . وفيه بعض مخالفة الطفيفة لما في مطبوعة الجامع .

إن الكناية هي على قسمين : أحدهما ما يحسن استعماله وهو الذى نحن بصدده ذكره هاهنا ، والآخر مالا يحسن استعماله وقد تقدم بيانها (١) .

وأما التعريض فقد جوزه (٢) الله تعالى فى خطبة النساء فقال جل من قائل : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٥] قال المفسرون : التعريض بالخطبة أن يقول لها وهى فى عِدَّة الوفاة : إنك الجميلة ، وإنك لحسنة ، وإنى إليك لشيق ، وإن قدر الله شيئاً فهو يكون ، وما أشبه ذلك .

ومما هو من التعريض قوله حكاية عن عبدة الأصنام حين كسرها إبراهيم عليه السلام : ﴿ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَأْهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٢ - ٦٣] يعنى أن كبير الأصنام غضب أن تعبد هذه الأصنام الصغار معه فكسرها ففرض إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه من هذا الكلام إقامة الحجة عليهم ؛ لأنه قال : ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ هذا على سبيل الاستهزاء بهم . وهذا من رموز الكلام (والقول فيه إن قصد إبراهيم عليه السلام لم يرد به نسبة الفعل الصادر عنه إلى الصنم وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على [أنه] أسلوب تعريض) (٣) يقتضى أن يبلغ فيه غرضه من إلزام الحجة عليهم وتبكيتهم والاستهزاء بهم .

ومن بديع التعريض قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ (٤)

(١) انظر ماسبق فى قسم الكناية ، وقد نقلهما ابن النقيب عن الجامع الكبير أيضاً .

(٢) ط : (موزه) والتصويب عن الجامع .

(٣) ما بين القوسين كان فى (ط) : (والقصد فيه أن إبراهيم عليه السلام لم يكن القصد الصادر عنه إلى الصنم .. لما على أنه أسلوب من الفصاحة آخر) وأما نص مطبوعة الجامع فهو : (والقول فيه أن قصد إبراهيم لم يكن الفعل الصادر عنه إلى الصنم .. لما على أسلوب تعريض) وكلا النصين فيهما من الاضطراب مالا يخفى وما أثبتته نص عبارة المثل السائر : ٧٢/٣ .

(٤) هم قوم نوح عليه السلام دعاهم إلى أفراد الله بالعبادة وخوفهم عذاب الآخرة فكان هذا ردهم : ﴿ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا . وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْنِنَا وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [سورة هود : ٢٧]

ما نراك إلا بشرًا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴿ إلى قوله : ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ [سورة هود : ٢٧] فقوله : ﴿ ما نراك إلا بشرًا مثلنا ﴾ تعريض بأنهم أحق بالنبوة منه وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملائكة^(١) وموازن لهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم بها ؟ ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنهم « وما نرى لكم علينا من فضل » .

ومن مشكلات التعريض حديث عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال : حكمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون أن النبي ﷺ خرج ذات يوم وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول : « والله إنكم لتجبتون وتبخلون وتجهلون . وإنكم لمن ريحان الله وإن آخر وطأة وطئها الله بوج »^(٢) . اعلم أن « وج » وإد بالطائف والمراد غزاة حنين [وحنين]^(٣) وإد قبل « وج » لأنها آخر غزاة أوقع^(٤) بها رسول الله ﷺ على المشركين وأما غزوات الطائف ١٣٥ وتبوك اللتان كانتا بعد / حنين فلم يكن فيهما وطأة أى قتال وإنما كانتا مجرد خروج إلى الغزاة حسب من غير ملاقات العدو (أعنى ولا قتال لهم)^(٥) .

ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله : « وإن آخر وطأة وطئها الله بوج » على ما قبله من الحديث هو التأسف^(٦) على مفارقة أولاده لقرب وفاته ؛ لأن

(١) ط : (للامكة) وهو تحريف .

(٢) مسند أحمد (٤٠٩ /) ، وفى مجمع الزوائد : ٥٤ / ١٠ ، وعزاه للطبرانى . وفى سنن البيهقى :

٢٠٢ / ١٠ . ولكن بدون قوله (وإن آخر وطأة وطئها الله بوج) وعزاه فى كتز العمال (ج ١٦ -

حديث ٤٤٥١٨) إلى ابن حبان أيضًا .

(٣) زيادة من الجامع .

(٤) ط : (وقع) وأثبت لفظ الجامع والمثل السائر . قال فى القاموس : (وأوقع بهم : بالغ فى قتالهم

كوقع .

(٥) فى الجامع : (أعنى المشركين ولا قتال لهم ، وكلا عبارتي الجامع وابن النقيب هنا فيما شئ

من القلق . وأما عبارة المثل السائر فهى سالمة من ذلك . انظر المثل السائر : ٧٤ / ٣ .

(٦) ط : وهو .

غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان ووفاته كانت في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وبينهما سنتان ونصف . وكأنه قال : « وإنكم من ربحان الله » . - أى من رزق الله - وأنا مفارقكم عن قريب ، إلا أنه صانع عن قوله « وأنا مفارقكم عن قريب » بقوله : « وإن آخر وطأة وطعها الله بوج » فكان ذلك تعريضاً بما ^(١) أراد ، وقصده من قرب وفاته ومفارقتها إليهم يعنى أولاده . وهذا من أغرب التعريضات وأعجبها !

ومن هذا الباب قول الشَّمَيْذِر ^(٢) الحارثي :

بَنِي عَمَّنَا لَا تَذْكُرُوا الشُّعْرَ بَعْدَ مَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْعُمَيْرِ الْقَوَافِيَا ^(٣)

فإنه ليس قصده الشعر بل قصده ما جرى بينهم بهذا الموضع من الغلبة

لهم والقوة عليهم إلا أنه لم يذكر ذلك بل ذكر الشعر ودفنه تعريضاً [عنه] ^(٤) أى لا تفخروا بعد تلك ^(٥) الواقعة التي جرت لنا ولكم بذلك المكان .

ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسعدة ^(٦) إلى المأمون في حق

بعض أصحابه : « أما بعد فقد استشفع [بى] ^(٧) فلان إلى أمير المؤمنين ليتطوّل في إلحاقه بنظرائه من الخاصة ، فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلنى في مراتب

(١) ط : لما .

(٢) الشَّمَيْذِر الحارثي من بنى الحارث بن كعب ، شاعر فارس . قيل إنه إسلامي .

(٣) هذا البيت هو الأول من خمسة أبيات اختارها له أبو تمام في ديوان الحماسة (٨٢/١) ،

وهو في البيان والتبيين : ١٨٦/٢ وعزاها لسويد المرائد الحارثي أو غيره ، والجامع الكبير : ١٦٨ ، والمثل السائر ٧٤/٣ ، وتحرير التحبير : ٢٠٦ مثلاً للوحى والإشارة بضر من الاستطارة .

(٤) زيادة من الجامع .

(٥) ط : (لا تفخرون بعد ذلك) .

(٦) ط : (عمرو بن سعد . والصواب (مسعدة) بفتح الميم والعين ، وهو أحد الكتاب في زمن

المأمون وهو ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر . وتوفى ٢١٧ هـ . وهذه الرسالة إلى المأمون في الصناعيتين : ٣٨١ ، وعند ابن منقذ في بديعه : ١٠٣ .

(٧) زيادة من الجامع .

المستشفعين . وفي ابتدائه بذلك يُعَدُّ عن طاعته . . فوقع المأمون في كتابه :
« قد عَرَفْنَا نَصِيحَتَكَ لَهُ وَتَعْرِيفَتَكَ لِنَفْسِكَ وَأَجْبَنَّاكَ إِلَيْهِمَا ^(١) » .

(١) آخر النقل عن الجامع الكبير : ١٦٩ .

القسم التاسع عشر

الاستطراد (*)

وهو التعريض بعيب إنسان بذكر عيب غيره لمتعلق أو نفى عيب عن نفسه بذكر عيب غيره (١) .

(٥) في الاستطراد : انظر : حلية المحاضرة ف ٦٤ ، والصناعتين : ٤٧٠ ، والعمدة : ٣٩/٢ ، وبدیع ابن منقذ : ٧٥ ، والمعيار : ١٥٧ ، وتحرير التحبير : ١٣٠ ، وبدیع القرآن ٤٩ ، والبرهان للزركشى : ٣٠٠/٣ .

(١) هذا تعريف غريب للاستطراد لم أجده لأحد - فيما بين يدي من مصادر - إلا عند الزركشى في البرهان : ٣٠٠/٣ . وأنا أرجح أن يكون نقله من هنا ، فالزركشى قد صرح باطلاعه على مقدمة ابن النقيب ووصفها بأنها من أجمع كتب البلاغة . انظر البرهان : ٣١١/١ وهذا الاتفاق بين مافي البرهان وماعنا يستأنس به أن مابن أبيدينا هي مقدمة الشيخ ابن النقيب .

وهذا التعريف للاستطراد غير دقيق ولابمين عن حقيقته . ومن أوضح تعاريفه ما ذكره العسكري قال : (هو أن يأخذ المتكلم في معنى فيينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر ، وقد جعل الأول سبباً إليه) (الصناعتين : ٤١٤) . وذكر ابن أبي الإصبع أن « الاستطراد » هو نفس ما أسماه ابن المعتز « الخروج من معنى إلى معنى » وأن الخاتمي في حلية المحاضرة هو الذي غير هذه التسمية إلى « الاستطراد » ناقلاً ذلك عن البحرى الشاعر (انظر تحرير التحبير : (١٣٠) ، وقابل بديع ابن المعتز : ٦٠ ، وحلية المحاضرة : ف ٦٥) ، وذكر ابن منقذ أن أبا تمام والبحرى قد نجا على « الاستطراد » (بديع ابن منقذ : ٧٥) . وهذا هو الحق فقد سبق أبو تمام إلى ذلك وأعلم به تلميذه البحرى الذى احتذاه ، فى ذلك وأخبرنا به فيما يرويه الصولى بإسناده عنه (انظر أخبار البحرى للصولى : ٥٩) .

وقد فرق جمع من العلماء بين « الاستطراد » و « وحسن الخروج » ورأوا أنهما فتان منفصلان فمنهم أبو هلال الذى خصص لكل فن موضعاً مستقلاً من كتابه . وقال عن « الاستطراد » : (وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج) الصناعتين : ٤١٦ ، وانظر الصناعتين أيضاً : ٤٠٧ . وقال السيوطى : وقال بعضهم الفرق بين التخلص والاستطراد أنك فى التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه ، وفى الاستطراد تكرر بذكر الأمر الذى استطرقت إليه مروراً كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وإنما عرض عروضا) (الإتقان : ٣٢٦/٣ ، ومترك الأقران ٦١/١) ، =

مثل قوله تعالى : ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ [سورة إبراهيم : ٤٥] ومثل قوله تعالى : ﴿ فإن أعرضوا فقل أندرثكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ [سورة فصلت : ١٣] ومثل قوله تعالى : ﴿ ألا بُعداً لمدين كما بعدت ثمود ﴾ [سورة هود : ٩٥] ومثل هذا في القرآن كثير ^(١) . ومنه في الشعر قول السموع بن عاديا ^(٢) :

وَأَنَا لَقَوْمٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سَبَبَهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ ^(٣)
يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُ آجَالُهُمْ قَطُّوْلٌ
وقال آخر ^(٤) :

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرُ عِرْقٍ لِمَعْشِرٍ كِرَامٍ وَأَنَا لَا نَحْطُ عَلَى النَّمْلِ ^(٤)

= وقد ذكر السيوطي « الاستطراد » عند حديثه على « أنواع المناسبة بين الآيات في القرآن » ولم يعرفه ولكنه أشار إلى التداخل الشديد بينه وبين فن التلخيص فقال (ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان « حسن التلخيص » وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلص اختلاصاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتصاق بينهما) . الإفتقان : ٣٢٥/٣ - ٣٢٦ ، وانظر معترك الأقران ٦٠/١ . وسيخصص ابن النقيب - فيما سيأتي - قسمًا خاصًا للحديث عن « التلخيص » وهو القسم الخامس والعشرون .

(١) نقل أبو حيان في البحر المحيط عن سماهم « أهل علم البيان » أنه لم يرد في القرآن استطرادٌ إلا في موضع واحد هو آية سورة هود السابقة « ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود » قال أبو حيان : (وقال أهل علم البيان : لم يرد في القرآن استطراد إلا هذا الموضع و« الاستطراد » قالوا : هو أن تمدح شيئاً أو تذمه ثم تأتي في آخر الكلام بشيء هو غرضك في أوله قال حسان :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طيرة وجمام
البحر المحيط ٢٥٨/٥ .

(٢) السمؤل بن عاديا اليهودي شاعر جاهل صاحب الحصن المعروف بالأهلق بتيماة واشتهر بالوفاء حتى ضرب به المثل في قصة لذلك مشهورة .

(٣) من لاميته الشهيرة . ديوان الحماسة : ٨٠/١ ، والبيان والتبيين : ٦٨/٤ ، وحلية المحاضرة : ٦٨ ، والعمدة : ٣٩/٢ . والبيت الأول فقط في البديع لابن المعتز : ٦١ والصناعتين : ٤١٥ وتحرير التحرير : ١٣٢ .

والشاهد في قوله (إذا ما رأته عامر وسلول) حيث استطراد من الفخر إلى المجاء ثم عاد بعد ذلك إلى الفخر إلى آخر القصيدة .

(٤) في لسان العرب مادة (نمل) والعمدة ٤٩/٢ وكان في (ط) : (على الرمل) وهو تصحيف .

يريد أنا لسنا بمجوس فإن المجوس كانت تزعم أن الرجل منهم إذا تزوج
أخته أو ابنته فجاءت منه بولد أن ذلك الولد إذا خط بيده على داء الحمل (١)
أبرأه .

(١) (الحمل) قروح في الجنب كالحمل ، وبثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحترق ويرم مكانها يسيراً
ويهدب إلى موضع آخر كالحملة . انظر القاموس المحيط مادة (حمل) .
وذكر في لسان العرب (مادة حمل) رواية أخرى للبيت من إنشاد ابن الأعرابي بالخاء المهمل في
قوله (نُحط) وفسره : أنا كراتم ولا نأتى بيوت الحمل في الجذب لنحفر على ما جمع لناكله .

القسم العشرون

في التورية (*) [التريد]

وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها بمعنى آخر .

وهو في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته ﴾ ^(١) [سورة الأنعام : ١٢٤] الآية .
الجلالة الأولى مضاف إليها والثانية مبتدأ بها . وقوله تعالى : ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا ﴾ [سورة الروم : ٦ ، ٧] ومثله قوله تعالى : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه ^(٢) رجال ﴾ [سورة التوبة : ١٠٨] .

(*) ما بين المقوفين [التريد] زيادة من عندي وهو الصواب - إن شاء الله - وقد أقيمت بجوارها العنوان المخرّف (التورية) ، لأنه تبيين لى أنه تحريف قديم وطريف أيضًا كان له فضل أن زاد اطمئنانى لى أن ما بين يدى هى مقدمة الشيخ ابن التقيب . انظر تفصيل ذلك فى مقدمة هذا العمل ص ٢٧ .
وتعريف التريد هذا عند الحائى فى حلية المحاضرة : ف ٤٣ .

(١) (رسالاته) بصيغة الجمع هى قراءة المشرة عدا حفصًا وابن كثير . قريبا (رسالته) بصيغة الأفراد . انظر البلور الزاهرة : ١١٠ .

(٢) سقطت لفظة (فيه) الثانية من (ط) .

القسم الحادى والعشرون

الاحتجاج النظرى (*)

وبعض أهل هذا الشأن يسميه « المذهب الكلامى » . وهو أن يذكر المتكلم معنى يستدل عليه بضرب من المعقول .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَيْسَ الَّذِى تَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ / وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ ۙ ۱۳۷
 أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [سورة يس : ٨١] وقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٢] وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مِنْ يَحْيَى الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمٌ
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [سورة يس : ٧٨ : ٧٩] ومنه قول الشاعر :
 جَرَى الْقَضَاءُ بِمَا فِيهِ فَلَا تَلْمِ وَلَا مَلَامَ عَلَىٰ مَا نُحِطُ بِالْقَلَمِ ^(١)

وقيل إن الاحتجاج أن يخرج الكلام على طريقة الجدل كقول النابغة :
 مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أُتِيَتْهُمْ أَحْكُمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفَيْكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا ^(٢)
 يقول : لا تلمنى فى مدح آل جفنة وقد أحسنوا إلى كما أحسنت إلى قوم
 فشكروك فلم تر ذلك ذنباً .

(*) الاحتجاج النظرى : عنوان هذا القسم الحادى والعشرين كان مفتاح توصل إلى اكتشاف أن
 هذا الكتاب الموسوم « بالفوائد المشوق » هو نفسه مقدمة الشيخ ابن النقيب . انظر قصة هذا وضبط
 هذا المصطلح فى مقدمة هذا العمل ص : ٢١ .

(١) البحر المحيط ٨٩/٣ .

(٢) ديوان النابغة : ٧٣ ، والعمدة : ١٧٨/٢ .

القسم الثالث والعشرون

حسن المطالع والمبادئ

ويقال فيه حسن الافتتاح (٥)

قال علماء علم البيان : ومن ضروب هذا العلم حسن المطالع والفواتح ، وذلك دليل على جودة البيان وبلوغ المعاني إلى الأذهان فإنه أول شيء يدخل الأذن وأول معنى يصل إلى القلب وأول ميدان يجول فيه تدبر العقل .

وهو في القرآن العظيم على قسمين : جلي وخفي . أما الجلي فكقوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] وكقوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ [سورة الأنعام : ١] وقوله تعالى : ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ [سورة الملك : ١] وأكثر مطالع سور القرآن على هذا النمط .

وأما الخفي فمثل قوله تعالى : ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ [سورة البقرة : ١] وقوله : ﴿ الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ [سورة آل عمران : ١] وقوله :

(٥) تسمية ابن المعتز ، « حسن الابتداءات » (كتاب البديع : ٧٥) . وبجته العسكري في الصناعتين : ٤٥١ تحت اسم « المبادئ » وابن منقذ : ٢٨٥ تحت (المبادئ والمطالع) وابن الأثير في المثل السائر : ٩٦/٣ تحت اسم (المبادئ والافتتاحات) ، وابن أبي الإصبع في تحرير التحبير : ١٦٨ ، وبديع القرآن : ٦٤ تحت « حسن الابتداءات » .

وكل هؤلاء لم يفرقوا بين « حسن الابتداءات » وبين « براعة الاستهلال » . وقد فصل ابن النقيب بين هذين القسمين وخصص القسم الرابع والعشرين لبراعة الاستهلال . واعتذر عن ذلك بمتابهته للزنجاني . انظر مايلي : ٢٩١ ، والمعار للزنجاني : ١٣٢ .

﴿ المص ﴾ [سورة الأعراف : ١] وقوله : ﴿ حم ﴾ ^(١) ، وقوله :
 ﴿ ق والقرآن ﴾ [سورة ق : ١] وقوله : ﴿ ن والقلم ﴾ [سورة القلم : ١] وما يجرى
 مجرى ذلك من السور التي افتتحت بالحروف المفردة والمركبة وسيأتى الكلام عليها
 في فصل مفرد ^(٢) .

• • •

(١) (حم) مطلع سبع سور من القرآن هي : غافر وفصلت والشورى والذخرف والدخان والجناتية والأحقاف . وتسمى بالحواميم .

(٢) وهذا يُستأنس منه أنّ ما بين أيدينا مقدمة تفسير للقرآن حيث يعدُّ صاحبها هنا أنه سوف يعقد فصلاً خاصاً للحديث عن الأحرف المقطعة في أول السور . ولعل الأهم تكشف لنا عن هذا الجزء المفقود من تفسير ابن النقيب .

/ القسم الثالث والحشرون

حسن المقطع (*)

وهو عند أرباب هذا الشأن أن يختم المتكلم كلامه بكلام حسن السبك ،
بديع المعنى ؛ فإنه آخر ما يبقى في الذهن ؛ ولأنه ربما حفظ من دون سائر
الكلام ، فيتعين أن يجتهد في رشاقتة وحلاوته وجزالته .

وجميع خواتم سور القرآن في غاية الحسن ونهاية الكمال لأنها بين أدعية
ووصايا ، وفرائض وقضايا ، وتحميد ، وتهليل إلى غير ذلك من الخواتم التي لا
يبقى للنفوس بعدها تطلع ولا إلى ما يعقبها تشوف .

كالدعاء الذي ^(١) ختمت به سورة البقرة ، والوصايا التي ختمت بها
سورة آل عمران ، والفرائض التي ختمت بها سورة النساء ، والتبجيل والتعظيم
للذين ختمت بهما سورة المائدة ، والوعد والوعيد اللذين ختمت بهما سورة
الأنعام ، والتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذي ختمت به سورة
الأعراف ، والحض على الجهاد وصلة الرحم اللذين ^(٢) ختمت بهما سورة
الأنفال ، ووصف رسول الله ﷺ ومدحه وتسليته ووصيته بالتهليل الذي ^(٣)

(٥) في حسن المقطع انظر : الصناعين : ٤٥٨ ، والعملة : ٢٤٠/١ - ٢٤١ . وانظر تحرير التحرير :
٦١٦ ، وبديع القرآن : ٣٤٣ تحت اسم « حسن الخاتمة » وادعى ابن أبي الإصبع أن هذا النوع من
مستخرجاته . وقد ردّ عليه ذلك ابن حجة وقرر أنه مسبوq في ذلك بغيره وإن وجد بغير هذا الاسم
وأن التيفاشي سماه حسن المقطع . انظر خزنة ابن حجة : ٤٩٣ .

(١) (ط) : التي .

(٢) (ط) : التي .

(٣) (ط) : التي .

ختمت به سورة براءة ، وتسليته التي ختمت بها سورة يونس ، ومثلها خاتمة سورة هود ، ووصف القرآن ومدحه اللذين ختمت بهما سورة يوسف ، والرد على من كذب الرسول ﷺ الذي ختمت به سورة الرعد ، ومدح القرآن وذكر فائدته والعلة في إنزاله الذي ^(١) ختمت به سورة إبراهيم ، ووصية الرسول التي ختمت بها سورة الحجر ، وتسليته ﷺ وطمأنينته ووعده الله سبحانه الذي ختمت به سورة النحل ، والتحميد الذي ختمت به سورة سبحان ، وتحضيض الرسول ﷺ على الإبلاغ والإقرار بالبشرية والأمر بالتوحيد الذي ختمت به سورة الكهف .

وما ذكر في نصف القرآن مثال لمن نظر في بقية إلى غير ذلك من فواصل القرآن .

• • •

(١) (ط) : التي - ويدل أن هذا تصحيف .

القسم الرابع والعشرون

فى براءة الاستهلال (*)

وهو أن يذكر الإنسان فى أول خطبته أو قصيدته أو رسالته كلاماً دالاً على الغرض الذى يقصده ؛ ليكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه كما قيل لكاتب : اكتب إلى الأمير وعرفه بأن بقرة ولدت حيواناً على شكل الإنسان ، فكتب : « أما بعد حمد الله الذى خلق الأنام فى بطون الأنعام » .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ فى أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [سورة الروم : ١] ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ [سورة التوبة : ١] ومنه فى القرآن كثير .

وشرطه أن لا يتبدأ بشيء يُتطير منه كقول الأخطل (١) :

إِذَا مَتَّ مَاتَ الْجُودُ وَأَنْقَطَعَ النَّدى وَلَمْ يَتَّقْ مِنْ قَلِيلٍ مُصْرِدٍ (٢)
وأن يجتنب التشبيب بالاسم المستكره كقول جرير :

وَتَقُولُ بَوَزُعٌ قَدْ دَثَيْتَ لِغَيْرِنَا هَلَا هَوَيْتَ لِغَيْرِنَا يَا بَوَزُعُ (٣)

(٥) القسم الرابع والعشرون : نقله الشيخ ابن النقيب عن المعيار للزنجاني : ١٣٢ ، وصرح فى آخر هذا القسم أنه متابع فى إفراده للزنجاني .

(١) هو غياث بن غوث أبو مالك من بنى تغلب ، اشتهر بما كان بينه وبين جرير والفرزدق وكان نصرانياً . توفى سنة ٩٠ هـ .

(٢) لم أجده فى شعر الأخطل صنعة السكرى الذى نشره الدكتور فخر الدين قباوة . وهو فى المعيار للزنجاني : ١٣٢ .

(٣) علق على البيت ناشر المطبوعة بقوله : (هكذا فى الأصل والم محفوظ :

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزمت بغيرنا يا بوزع)

والبيت فى ديوانه : ٢٦٨ مثلما قال ، والمعيار : ١٣٢ .

بل يتدى بالمدح مثل قول أبزون العُماني (١) :

عَلَى مَنبَرِ الْعَلِيَاءِ جَدُّكَ يَحْطُبُ وَلِلْبَلَدَةِ الْعَذْرَاءِ سَيْفُكَ يَحْطُبُ (٢)

وفي التهامي بمثل قول المتنبي :

الْمَجْدُ عُوفَى إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أُعْدَائِكَ الْأَلَمُ (٣)

وقول الآخر :

أَبَشِيرُ فَقَدْ جَاءَ مَا تُرِيدُ وَبَادَ أَعْدَايَكَ الْمَيْيْتُ (٤)

وفي التشيب كمثل قوله :

زَمُوا الْجِمَالَ فَقُلْ لِلْعَاذِلِ الْجَانِي لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ مِذْرَارِ أَجْفَانِي

/ وفي المرائي مثل قول أوس (٥) :

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تُحَذِّرِينَ قَدْ وَقَعَا (٦)

قال المصنف عفا الله عنه : هذا النوع قد قدمناه في فصل حسن المطلع لكن الزنجاني رحمه الله أفرد له باباً ، فأفردناه على حكم ما أفردته وكان في فصل حسن المطلع زيادات يحتاج إليها فذكرناها هاهنا وهذه الزيادة التي اقتضت إفراده (٧) .

(١) هو أبو علي أبزون الجوسسي الشهير بالكافي العُماني . ذكره الباهرزي في دمية القصر (١٢٠/١) وذكر له بعض المنتخب من شعره وحكاية عنه من بعض معاصريه . وزاد الصنفدي في اسمه أنه أبزون بن مهبرد (الوالي بالوفيات : ١٨٤/٦) . ولم يذكر له ميلاً ووفاة . والعُماني هذا من أهل عُمان وهو غير العُماني الراجز للتقدم محمد بن ذؤيب الفقيمي الذي مدح هارون الرشيد وغيره من الخلفاء .

(٢) المعيار : ١٣٢ .

(٣) ديوانه : ٩١/٤ مطلع قصيدته في سيف الدولة بعد ماعوفى مما كان به ، والمعيار : ١٣٢ .

(٤) المعيار ١٣٣ دون نسبة .

(٥) هو أوس بن حَجَر أبو شريح شاعر تميم في الجاهلية وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام .

(٦) ديوانه : ٥٣ ، وحلية المحاضرة ف ٦٩٠ ، والصناعتين : ٤٥٣ ، والعمدة : ٢١٩/١ ، والمعيار :

١٣٣ .

(٧) انظر ماسبق هامش . ص ٢٨٦ .

القسم الخامس والخشرون

الانتقال من فن إلى فن

ويسمى : التخلص (*)

والكلام عليه من وجوه

الأول : في حقيقته .

الثاني : في شرطه .

الثالث : في الفرق بينه وبين الاقتضاب .

الرابع : في المعنى الذي جيء به من أجله .

الخامس : في ذكر من هو أحق باستعماله .

أما الأول : فقال علماء علم البيان ^(١) : التخلص هو أن يأخذ المؤلف في معنى من المعاني فيبينا هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره وجعل الأول سبباً إليه فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع المؤلف كلامه ويستأنف كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً .

(*) في التخلص انظر بديع ابن المعتز : ٦٠ وأطلق عليه ، « حسن الخروج من معنى إلى معنى » ، وحلية المحاضرة ف ١٦٣ ، والصناعتان : ٤٧٤ تحت « الخروج من النسب إلى المدح وغيره » ، والعمدة : ٢٣٦/١ ، وبديع ابن منقذ : ٢٨٨ تحت « التخلص والخروج ، والمثل السائر : ١٢١/٣ ، والجامع الكبير : ١٨١ ، وتحرير التحبير : ٤٣٣ ، وبديع القرآن : ١٦٧ ، والمعيار : ١٣٤ وشرح عقود الجمان : ١٧٣ . (١) من كلام ابن الأثير في المثل السائر : ١٢١/٣ ، والجامع الكبير : ١٨١ . وجُل اعتماد المؤلف في هذا القسم وما يليه على ابن الأثير في كتابيه وألفاظه تقريباً هي ألفاظه .

وأما الثاني : فمن شرطه أن يكون انتقاله من فن إلى فن بديع ، وحسن وصف ، ووجازة لفظ ، ورشاقة معنى ؛ ليكون الذى انتقل إليه أقرب إلى القلب ، وأعلق بالنفس من المعنى الذى انتقل عنه .

وأما الثالث : فالفرق بينه وبين الاقتضاب أن التخلص لا يكون إلا لعلاقة بينه وبين ما تخلص منه . وأما الاقتضاب فليس شرطه أن يكون بينه وبين ما قبله علاقة بل يكون كلامًا مستأنفًا منقطعًا عن الأول .

وأما الرابع : فالمعنى الذى جىء به من أجله شيثان . أحدهما معرفة حذق المتكلم وقوة ملكته فى التلعب بالكلام ، وتصرفه فيه وطول باعه ، واتساع قدرته فى الفصاحة والبلاغة . والثانى : التفنن بحصول ملاذ كثيرة وتكون لذته بأمر اقتضاها إعمال الفكرة فيما يتخلص به من بديع المعنى ورشيق اللفظ وحسن النسق .

وأما الخامس : / فالأحق باستعماله الشاعر ، فإن الشاعر تحصره القوافى ١٤١ والأوزان فيضيق عليه النطاق إذا اقتصر على معنى واحد ؛ فتدعو حاجته إلى الخروج من فن إلى فن ، ومن معنى إلى معنى ؛ ليتسع نطاقه ويتحقق إرفاقه ، بخلاف الناثر فإنه مطلق العنان ، ممدود الباع ، منبسط البنان ، يمضى حيث شاء ، ويتفنن فى الإنشاء .

وقد ورد فى القرآن العظيم من هذا النوع آيات كثيرة . منها قوله تعالى : ﴿ قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفأرى ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لى إلا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين ﴾ [سورة الشعراء : ٧٢ - ٧٨] لما أراد الانتقال من أحوال أصنامهم إلى ذكر صفات الله عز وجل قال : إن أولئك أعداء لى إلا الله ، فانتقل بطريق الاستثناء المنفصل وهو خير من غيره من الكلام . ومثله فى القرآن كثير .

القسم السادس والحشرون

في الاقتضاب (*)

والكلام عليه من وجوه

- الأول : في حقيقته .
- الثاني : في المعنى الذى أتى به من أجله .
- الثالث : في أقسامه .
- الرابع : في أدواته .
- الخامس : في الفرق بينه وبين التخلص .
- السادس : في ذكر اختلاف الأئمة في الأبلغ منهما .

أما الأول : فقال علماء البيان ^(١) : إن الاقتضاب ضد التخلص . وذلك أن يقطع الناظم كلامه الذى هو فيه ، ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو هجاء أو غير ذلك ، ولا يكون للثاني علاقة بالأول ولا تليق بينه وبينه ، وهو مذهب القدماء . ولذلك قال أبو العلاء محمد بن غانم الغانمي : إن كتاب

(٥) اعتاد المؤلف في هذا القسم وما سبقه على ابن الأثير في الجامع الكبير والمثل السائر . وسرد مصطلح « الاقتضاب » مرة أخرى في هذه المقدمة في الفن الثاني المتعلق بفصاحة الألفاظ وسيجعله المؤلف من « التجنيس » انظر القسم الثالث « الاشتقاق » من الفن الثاني من هذه المقدمة ص : (١) الجامع الكبير : ١٨١ - ١٨٥ .

الله العزيز خال من الاقتضاب والتخلص . وهذا القول فاسد ^(١) ؛ لأن حقيقة التخلص إنما هي الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره بلطفية تناسب بين الكلام الذى خرج منه والكلام الذى خرج إليه . وفي القرآن العظيم مواضع كثيرة من ذلك كالخروج من الوعظ والتذكير والإنذار والبشارة بالجنة إلى أمر ونهى ووعد ووعيد ، ومن محكم إلى متشابه ، ومن صفة لنبي ونبأ منزل ^(٢) / إلى ذم شيطان ١٤٢ مريد وجبار عنيد ، بلطائف دقيقة ومعان آخذة بالقلب أنيقة .

فَمِمَّا جَاءَ مِنَ التَّخْلِصِ ^(٣) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَاكِفِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ الْآيَاتِ ^(٤) . هَذَا كَلَامٌ يُذْهِلُ الْعُقُولَ وَيَحِيرُ الْأَلْبَابَ وَفِيهِ كِفَايَةٌ لَطَالِبِ الْبَلَاغَةِ وَالْمُنْتَصِبِ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ فَإِنَّهُ مَتَى أَنْعَمَ فِيهِ النَّظْرَ وَتَدَبَّرَ أَنْبَاءَهُ ^(٥) ،

(١) مقالة الغامى - هذي - والرد عليها أوردها الزركشى في البرهان (٤٣/١) والسيوطى في الإتقان : ٣٢٦/٣ ، ومعتك الأقران : ٦٠/١ .

(٢) لفظ المثل السائر ١٢٨/٣ ، والجامع الكبير : ١٨٣ (لنبي مرسل وملك منزل) .

(٣) كان الأولى بهذا أن يكون في القسم السالف وليس هنا ؛ فهذا القسم عقده المؤلف للحديث عن الاقتضاب لا التخلص . وكان يمكنه تفادى ذلك لو أنه جعلهما قسمًا واحدًا .

(٤) قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ . قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَاكِفِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ . قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . قَالَ أَفَأَنتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ . الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ . وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ . وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ . رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ . واجعل لي لسان صدق في الآخرين . واجعلني من ورثة جنة النعيم . واغفر لأبي إنه كان من الضالين . ولا تخزني يوم يبعثون . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . وأزلفت الجنة للمتقين . وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون . فككبوا فيها هم والغاوون . وجنود إبليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون . تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا إلا الجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . فلو أن لنا كرة فكنون من المؤمنين ﴾ [سورة الشعراء : ٦٩ - ١٠٢] .

(٥) المثل السائر : ١٢٩/٣ (أثناءه) .

ومطاوى حكمته علم أن في ذلك غنى عن (١) تصفح الكتب المؤلفة في هذا الفن ! ألا ترى أيها المتأمل ما أحسن ما رتب إبراهيم عليه الصلاة والسلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولاً عما يعبدون سؤال مقرر لا سؤال مستفهم ! ثم أنهى على (٢) آهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، وعلى (٣) تقليد آباتهم الأقدمين فكشفه (٤) وأخرجه من أن يكون شبهة فضلاً عن أن يكون حجة .

ثم أراد الخروج من ذلك إلى ذكر الإله الذى لا تجب العبادة إلا له ولا ينبغى الرجوع والإنابة إلا إليه فصور المسألة في نفسه دونهم بقوله (٥) : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَّبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ على معنى أنى فكرت في أمرى فرأيت عبادتى لها عبادة العدو وهو الشيطان فاجتنبتها وآثرت عبادة مَنِ الْخَيْرُ كُلُّهُ مِنْهُ . وأراهم بذلك أنها نصيحة ينصح بها نفسه لينظروا فيقولوا : ما نصحننا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه ، فيكون ذلك أدعى لهم إلى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ ﴾ لم تكن بتلك المثابة .

فتخلص عند تصويره المسألة في نفسه إلى ذكر الله تعالى وأجرى تلك الصفات العظام من تفخيم شأنه وتعدد نعمه مِنْ لَدُنْ خَلْقِهِ وَإِنْشَائِهِ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ مع ما يرجو في الآخرة من رحمته ليعلم بذلك أن مَنْ هذه صفاته حقيق بالعبادة وواجب على الخلق الخضوع له والاستكانة لعظمته (٦) .

ثم خرج من ذلك إلى أدعية مناسبة (٧) فدعا الله بدعوات المخلصين وابتهل

(١) ط : (لمن) والتصحيح من المثل والجامع .

(٢ ، ٣) ط : (إلى) والتصويب من المثل والجامع .

(٤) المثل والجامع : فكشّره .

(٥) ط : (لقوله) والتصويب من المثل والجامع .

(٦) ط (من عظمته) والتصويب المثل والجامع .

(٧) في المثل والجامع : ما يلائمه ويناسبه .

إليه ابتهاج الأوابين ؛ لأن الطالب من مولاه والراغب إليه إذا قدم قبل سؤاله وضارته الاعتراف بالنعمة والإقرار بالإحسان كان ذلك أسرع بالإجابة (١) وأنجح لحصول القصد والطلبية . ثم أدرج في ضمن دعائه ذكر البعث ويوم القيامة ومجازاة الله تعالى لمن آمن به بإثابة الجنة (٢) ولمن ضل عن عبادته بالنار ، فجمع بين الترغيب في طاعته والترهيب من معصيته ، ثم سأل المشركين عما كانوا يعبدون من الأصنام سؤالاً / موبخ لهم مستهزئاً بهم ، وذكر ما يُدفعون إليه ١٤٣ عند ذلك من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى العودة ليؤمنوا .

فانظر أيها المتأمل إلى هذا الكلام الشريف الآخذ بعضه برقاب بعض مع احتوائه على لطيفة دقيقة حتى كأنه معنى واحد ، وخرج من ذكر الأصنام وتقريره (٣) لأبيه وقومه من عبادتهم إياها مع ما هي عليه من التعرى عن صفات الإلهية حيث لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع إلى ذكر الله تعالى فوصفه بصفات الألوهية وعظم شأنه وعدد نعمه ؛ ليعلم بذلك أن العبادة لا تصح إلا له ثم خرج من هذا إلى دعائه إياه وخضوعه له ثم خرج منه إلى ذكر يوم القيامة وثواب الله عز وجل وعقابه . فتدبر هذه التخلّصات (٤)

اللطيفة وَضُمَّ هذا إلى غيره من تضمين هذا الكلام بأنواع من صناعة التأليف وهي الإيجاز والكناية والتقديم التأخير ثم إنابة الفعل الماضي عن الفعل المضارع .

فأما الإيجاز فلا خفاء به على العارف بما أشرنا إليه في بابه الذي سبق ذكره أولاً وأن من جُمِلَتْه (٥) قوله تعالى : ﴿ وَأُزِلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرُزَّتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٩١] فإنه جمع الترغيب في طاعته والترهيب من معصيته ، مع عظمهما وفخامة شأنهما في هذه الكلمات اليسيرة .

(١) المثل والجامع : للإجابة .

(٢) المثل والجامع : (واتقاه بالجنة) .

(٣) الجامع : وتقرّيع ، المثل : (وتتغير) .

(٤) ط : التخليصات . وما أثبتته عن الجامع والمثل .

(٥) ط : (جملة) ، وأثبت لفظ الجامع .

وأما الكناية فقوله : ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَاهِلِيَّةُ لِلْغَاوِينَ ﴾ والغاوون هنا كناية عن أبيه وقومه ويدل على ذلك قوله : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة الشعراء : ٩٢ ، ٩٣] لأن كلامه في الأول كان معهم في عبادتهم للأصنام .
وأما التقديم والتأخير فإنه ذكّر إبراهيم النعمة وتعدد الإحسان قبل الدعاء وطلب الحاجة .

وأما إنابة الفعل الماضي عن المضارع فقوله : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وبُرِّزَتِ الْجَاهِلِيَّةُ لِلْغَاوِينَ ، وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله ﴿ بعد قوله : ﴿ وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ وفي ذلك من الفائدة ما أشرنا إليه في بابه وقد سبق ذكره .

وأما الثاني : فالمعنى الذى أتى به من أجله تَشَوَّفَ النفس بعد قطع الكلام الأول إلى الكلام الثانى الذى بعده ولا سيما إذا لم يكن بفاصلة فإنه يدل على تمكن المتكلم فى البلاغة وقوة ملكته فى التلعب بالكلام وجودة فكرة المؤلف وحسن فطرة السامع وصفحة ذهنه .

وأما الثالث : فقد قال علماء البيان : هو على قسمين : منه ما يكون بفاصلة . ١٤٤ ومنه ما لا يكون بفاصلة ، وهو بالفاصلة أحسن ؛ / لأن بها تشوف النفس إلى المعنى الثانى ؛ فتكون له لذادة أشد مما إذا ورد بغتة .

وأما الرابع : فأدواته فواصله وهى : « أما بعد » وقيل : إن أول من تكلم بها رسول الله ثم تداولها الناس بعده ، « وهذا » ، « وهذه » ، وقد يذكر لهما خبر كقوله تعالى : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَآبٍ ﴾ [سورة ص : ٤٩] وقد لا يذكر لهما خبر كقوله تعالى : ﴿ هَذَا وَإِن لِلطَّاغِينَ لَشَرٌّ مَّآبٍ ﴾ [سورة ص : ٥٥] وكما قال الشاعر (١) :

(١) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان . الشهير بالحَبَّاز البلى ، ذكره الثعالبى فى بئمة الدهر : (٢٠٨/١) ، وذكر أنه كان أمياً ، وكان يتشيع وشعره كله مُلَحَّ وطُرف . والبلى ، نسبة إلى (بلد) وهى من بلاد الجزيرة التى فيها الموصل . ولم يذكر له ميلادا ووفاة ، وذكره الصفدى فى الوالى بالوفيات : (٥٧/٢) ، ولم يزد عن النقل عن الثعالبى .

هذا وَكَمْ لِي بِالْجُنَيْنَةِ سَكْرَةٌ أَنَا مِنْ بَقَايَا شَرِّهَا مَحْمُورٌ ^(١)

وقد قال ابن الأثير في جامعه ^(٢) في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار ﴾ إلى قوله : ﴿ جناتٍ عدنٍ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الأبوابُ ﴾ ^(٣) : « ألا ترى ما ذكر قبل ﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾ من ذكر مَنْ ذَكَرَ من الأنبياء وأراد أن يذكر بعده بابا آخر غيره وهو ذكر الجنة وأهلها فقال : « هذا ذكر » ثم قال : ﴿ وإن للمتقين لحسن مآب ﴾ ويدل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال : ﴿ هذا وإن للطاغين لشر مآب ﴾ وذلك من فصل الخطاب الذي هو أطف موقفاً من التخلص فاعرفه .

ومن بديع الاقتضاب قوله تعالى : ﴿ ويلٌ للمتففين ﴾ [سورة المطففين : ١] إلى قوله : ﴿ لرب العالمين ﴾ [سورة المطففين : ٦] ثم اقتضب فقال : ﴿ كلاً إن كتاب الأبرار لفي عليين ﴾ ^(٤) . وهو في القرآن كثير جداً وأكثر ما يرد في ذكر القصص وهذا من النوع الأول من الاقتضاب لأنه بلا فاصلة .

وقال ابن الأثير ^(٥) : ومما استطرف من هذا النوع قول ^(٦) ...

(١) في المثل السائر : ١٤٠/٣ وقبله مجموعة من الأبيات يصف فيها الشاعر مجونه طيلة ليله إلى الصباح . حتى إذا أشرف الصبح أغراه بكأس الخمر ونادت به اللذات إليه ثم اقتضب فقال :
هذا وكَمْ لِي البيت

(٢) الجامع : ١٨٧ وعبارته بها شيء من الخلل والاضطراب ، وانظر المثل السائر : ١٣٩/٣ .
(٣) قال تعالى : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار . وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار . واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار . هذا ذكر ، وإن للمتقين لحسن مآب . جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ... ﴾ [سورة ص : ٤٥ - ٥٠] .

(٤) كذا في (ط) ، والصواب (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) فهي الآية التالية لقوله تعالى :
يوم يقوم الناس لرب العالمين .

(٥) الجامع الكبير : ١٨٥ - وانظر المثل السائر : ١٣٥/٣ .

(٦) كان في (ط) : (ابن الزملاكاني) وعلق ناشرها بقوله : (ابن الزملاكاني هذا تصحيح منا اعتماداً على حفظنا ، وفي الأصل : ابن الزمكلفة .. وقد أورد الأبيات التنوخي في كتابه الأقصى القريب في باب التخلص والاقتضاب ولم يسم القائل) انتهى كلامه . وقد أخطأ في هذا التصويب . والأبيات =

وَلَيْلٌ كَوَجِّهِ الْبَرْقَعِيدِيُّ ظَلَمَةٌ وَبَرْدِ أَغَانِيهِ وَطُولِ قُرُونِهِ (٣)
 سَرِيْتُ وَنَوْمِي فِيهِ نَوْمٌ مُشْتَرِدٌّ كَعَقْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ وَدِينِهِ
 عَلَى أَوْلَاقِي (٤) فِيهِ التَّفَاتُ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُونِهِ
 إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ سَتَاوَجَهُ قِرْوَاشٌ وَضَوْءَ جَبِينِهِ (٥)

= في المثل السائر : ١٣٥/٣ ونسبها لابن الزمكرم الموصل ، وذكرها ابن خلكان في وفيات الأعيان : ٢٦٥/٥ منسوبة للطاهر الجزري الشاعر في مدح قرواش بن المقلد صاحب الموصل ، ووصف الأبيات بأنها في نهاية الحسن في باب الاسطراد ، وذكرها ابن شاعر في فوات الوفيات : ١٩٩/٣ ، للطاهر الجزري ، وذكرها له في معجم الأدباء : ٢٧١/١١ ، وهي في معجم البلدان : ١٣١/٢ دون عزو ، وفي معاهد التنصيص : ٣٨٥/١ منسوبة لأبي الطاهر الخزازي وعلق على ذلك الشيخ محي الدين عبد الحميد بقوله : (قد نسب هذه الأبيات ابن حجة الحموي في خزنة الأدب (٥٦) إلى أبي محمد بن مكرم ، ونسبها صاحب نفحات الأزهار (١٥٠) نقلا عن الباخري في الدمية إلى الطاهر الحرصي . وقد بحثت في دمية الباخري من أوله إلى آخره فلم أعر عليها وظاهر أن أحد العلمين الذين نسب الشعر إليهما هنا وفي النفحات محرف عن الآخر) وهذا الذي استظهره الشيخ محي الدين صواب - إن شاء الله ، وما في هذه الكتب تحريف لاسم الطاهر الجزري .

والطاهر الجزري - في بعض المصادر بالطاء المهملة ، وبعضها بالظاء المعجمة - قال عنه في معجم الأدباء (٢٧٠/١١) : (شداد ابن ابراهيم بن حسن أبو النجيب الملقب بالطاهر الجزري شاعر من شعراء عضد الدولة بن بويه ، ومدح الوزير المهلب . وكان دقيق الشعر لطيف الأسلوب . مات سنة إحدى وأربعمائة) . ووصفه في تمة اليتيمة (٥٩/٥) بأنه على السن أدرك سيف الدولة .

(٣) (ط) : (وليل كموج) وهو وهم . و (البرقعيدى) نسبة إلى برقعيد : كزنجبيل : بلد قرب الموصل وأهلها يضرب بهم المثل في اللصوصية يقال : لص برقعيدى . (انظر معجم البلدان : ١٣١/٢ ، والقاموس المحيط ، « برقعيد ») .

(٤) وَلَقَى : يَلْقَى : أسرع . ولعله يريد بالأولق هنا وصف فرسه .

(٥) قرواش بن المقلد صاحب الموصل . مات مسجوناً أو مقتولاً سنة ٤٤٤ هـ انظر فوات الوفيات :

١٩٨/٣ - ١٩٩ ، ودمية القصر للباخري : ٤٩/١ .

وقال : إن هذه الأبيات لها حكاية ، وذلك أن هذا الممدوح كان جالساً في ندمائه في ليلة / من ليالى الشتاء وفي جملتهم هؤلاء الذين هجاهم الشاعر وكان ١٤٥ البرقعيدى مغنياً وسليمان بن فهد وزيراً وأبو جابر حاجباً فاتمس الممدوح من الشاعر أن يهجو المذكورين ويمدحه .

قال المصنف عفا الله عنه : هذا الذى ذكره ابن الأثير قد أورده علماء علم البيان في باب الاستطراد وهو به أمس وأليق (١) .

(١) وهم ابن النقيب - رحمه الله - في نقله هذه الأبيات في قسم « الاقتضاب » ولم يفت ابن الأثير أن ينبه على ما فيها من استطراد وإن أتى بها مثالا للتخلص ، يقول ابن الأثير عن هذه الأبيات : « وهى غريبة في بابها لم يسمع بمثله ولم يرض قائلها بصناعة التخلص وحدها حتى رقى في معانيه المقصودة إلى أعلى منزلة فابتداء البيت الأول بهجو البرقعيدى فجاءه في ضمن مراده ذكر أوصاف ليل الشتاء جميعها وهى الظلمة والبرد والطول . ثم إن هذه الأوصاف الثلاثة جاءت ملائمة لما شبهت به مطابقة له ، وكذلك البيت الثاني والثالث ، ثم خرج إلى المدح بألطف وجه وأدق صنعة . وهذا يسمى الاستطراد وما سمعت في هذا الباب بأحسن من هذه الأبيات » المثل السائر : ١٣٦/٣ .

وهذا هو آخر الموجود من قسم « الاقتضاب » بالمطبوعة . أما الوجهان الخامس والسادس اللذان أشار إليهما المؤلف بين يدي كلامه على هذا الفن فلا ذكر لهما ولا ندرى هل ذهل المؤلف عنهما أو الناسخ في الأصل المخطوط أو ناشر المطبوعة . فالله أعلم بما كان !

القسم السابع والحشرون

في التطبيق (*)

ويسمى

المطابقة والطباق والتكافؤ والتضاد (*)

والكلام عليه من وجوه :

الأول : في حقيقته .

الثاني : في اشتقاقه .

الثالث : في أقسامه .

أما الأول : فقال علماء علم البيان : هو أن يجمع في الكلام بين متضادين مع مراعاة التقابل بحيث لا يضم الاسم إلى الفعل ولا الفعل إلى الاسم^(١) .

(٥) في المطابقة انظر : البديع لابن المعتز : ٣٦ ، والصناعتين : ٣١٦ ، وحلية المحاضرة : ف ١٩ ، والعمدة : ٥/٢ ، وبديع ابن منقذ : ٣٦ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٥ ، والجامع الكبير : ٢١١ ، والمثل السائر : ١٤٣/٣ ، والمعيار : ٩٣ ، وتحرير التحبير : ١١١ ، وبديع القرآن : ٣١ ، والبرهان للزركشى : ٤٥٥/٣ ، ومترك الأقران : ٤١٤/١ ، والإتقان : ٢٨٤/٣ .

والمطابقة : تسمية ابن المعتز في بديعه وهي الفن الثالث عنده ، وأما التطبيق : فاستخدمه عبد القاهر في أسرار البلاغة : ٢٠ ، والزنجاني في المعيار : ٩٣ ، وابن منقذ في بديعه ٣٦ . وأما التكافؤ فهو اصطلاح قدامة بن جعفر في (نقد الشعر : ١٤٣ ، وأطلق المقابلة وأراد بها التجنيس) . ولم أقع على مصطلح (التضاد) فيما بين يدي من مصادر سوى عند صاحب التعريفات ص ٥٣ حيث قال : (والتضاد أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل) . وذكر ابن رشيقي في باب التصدير نوعاً منه نقله عن أستاذه عبد الكريم وهو قريب من المطابقة جدا . (انظر العمدة ٤١٢) . وجعل ابن أبي الأصعب الطباق نوعين : حقيقي ومجازي ، وجعل المجازي هو « التكافؤ » انظر بديع القرآن : ٣١ .

(١) هذا تعريف الرازي في نهاية الإيجاز : ٢٨٥ ، والزنجاني في المعيار : ٩٣ . وقد نقل الزركشى في البرهان (٤٥٥/٣) هذا التعريف وما يتلوه من أمثلة .

وهو كقوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾ [سورة التوبة : ٨٢] وقوله تعالى : ﴿ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ﴾ [سورة الكهف : ١٨] . وقوله تعالى : ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارِب بالنهار ﴾ [سورة الرعد : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتجزئ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ﴾ إلى قوله : ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ [سورة آل عمران : ٢٦ ، ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ [سورة النجم : ٤٣] ومثله في القرآن كثير .

ومن ذلك في أشعار العرب ومخاطباتهم كثير .. فمن بديع أشعار العرب قول الحارث بن جِلْزَة (١) :

بأنا نُورِدُ الرِّايَاتِ بيضاً ونُصِدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا

جمع في هذا البيت بين الطباق والمقابلة .. وأبدع منه قول بعض المتأخرين (٢) :

فأورَدَها بيضاً ظمَاءً صُدُورُها وأصَدَرَها بالرِّيِّ ألوانها حُمْراً (٣)

(١) هذا وهم من المؤلف - رحمه الله - والصواب أنه من قول عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهل في معلقته الشهر ، وسيورد المؤلف البيت مرة أخرى بهذه النسبة غير الصحيحة في قسم المقابلة .
(٢) هو أبو الشيص محمد بن رزين ، وهو عمّ دِعْبِل الخزاعي ، وكنيته أبو جعفر . كان من شعراء عصره متوسط المجل فهم لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع السلمي وأبي نواس فخمل . مات مقتولاً سنة ست وتسعين ومائة .
(٣) المنصف لابن وكيع : ٤٨/١ ، قال ابن وكيع : وقال عمرو بن كلثوم بيتاً من الطباق المستحسن وهو :

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويننا
ولو اتفق أن عمرا قال :

من الأسل الظماء ترون بيضا ونصدرهن حمرا قد رويننا

كان أبدع بيت للعرب في الطباق ، لأنه يكون قد طابق بين الإيراد والإصدار ، والبيض والحمرة ، والظماء والرى . وقد تم هذا لأبي الشيص فقال :

فأوردها بيضا ظمءاً صدورها وأصدرها بالرى ألوانها حمرا
فصار أخذه مغفورا بكماله معناه .

قال ابن الأثير : أجمع جماعة علماء من أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده كالبياض والسواد ، والليل والنهار ، ١٤٦ وخالفهم في ذلك أبو الفرج / قدامة بن جعفر الكاتب فقال : المطابقة إيراد لفظتين متساويتين في البناء والصيغة ^(١) مختلفتين في المعنى . وهذا الذي ذكره قدامة هو التجنيس بعينه غير أن الأسماء لا مُشَاحَّةَ فيها إلا إذا كانت مشتقة ^(٢) . ولننظر نحن فيما حمله على ذلك . والذي حمل قدامه على ذلك ما اقتضاه اشتقاق لفظ الطباق وسنبيته .

وأما الثاني : فاشتقاق الطباق وأصله في اللغة من طَابَقَ البعيرُ في سيره : إذا وضع رجله موضع يده وهذا يقوى قول قدامة ؛ لأن اليد غيرُ الرجل لاضدها ، والموضع الذي يقعان فيه واحد فكذلك المعنيان يكونان مختلفين واللفظ الذي يجمعهما واحدًا . وأما الجماعة فيحتمل أن يكونوا رأوا أن الرُّجُل مخالفة لليد فراعوا المخالفة ، والضد مخالف للضد لاجتماع لهما وهذا عين التضاد . ويجوز أن يكون الجماعة سموا هذا الضرب من الكلام « مطابقة » تسمية مرتجلة لا اشتقاق لها ولا مناسبة . وهذا هو الظاهر من هذا الأمر إلا أن يكونوا قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم يطلع عليها غيرهم والصحيح هو الأول ؛ لأن بعضهم سماه « التضاد » وهذا دليل على مراعاة الاشتقاق .

وأما الثالث : فقد قسم أرباب البيان الطباق إلى : قسمين لفظي ومعنوي ^(٣) .

(١) ط : (والصفة) والتصويب من الجامع والمثل .

(٢) انظر الجامع الكبير : ٢١١ ، والمثل السائر : ١٤٣/٣ . وقد عاب غير واحد من أئمة البيان فعل قدامة هذا . انظر الموازنة للآمدى : (٢٩١/١) ط ثانية ، وحلية المحاضرة : ف ١٩ ، والعمدة : ٦/٢ .

(٣) هذه القسمة للطباق إلى لفظي ومعنوي ليست في واحد من مصادر المؤلف التي بين أيدينا إلا بعض إشارات مثل قول ابن أبي الإصبع : (وقد يقع في الطباق ما هو معنوي) تحرير التحرير : ١١٥ . ومثل قول ابن منقذ : (ومن الطباق لفظا ومعنى) بديهه : ٤٠ . وهي عند السيوطي في الإلتقان : ٢٨٤/٣ .

أما اللفظي فهو على قسمين : الأول ما قدمناه . والثاني : أن يجمع بين شيئين موافقين وبين ضديهما . ثم إذا اشترطهما بشرط وجب أن يشترط ضديهما بضد ذلك الشرط ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ [سورة الليل : ٥ -] ^(١) الآية . فكما جعل التيسير لليسرى مشروطا بالإعطاء والتقى والتصديق جعل ضده وهو العسر مشروطاً بأضداد تلك الأمور وهي المنع وعدم الاتقاء والاستغناء والتكذيب .

وأما المعنوي : فعلى قسمين : الأول : أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحترى ^(٢) :

والثاني في النفي كقول البحترى أيضا :

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ التَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ أُعْلَمُ ^(٣)

والطباق في القرآن كثير .. ومنه في السنة قوله ﷺ : « علم الأنساب

/ علم لا ينفع وجهل لا يضر ^(٤) » ، وقوله ﷺ في مدح الأنصار : ١٤٧

(١) هذه الآية من باب المقابلة . وقد فرق المؤلف نفسه بين باي المطابقة والمقابلة ، وخصص قسما مستقلا للحديث عن المقابلة هو القسم الثامن والعشرون وأورد فيه هذه الآية .

(٢) ذكر في (ط) : أن في هذا الموضع بياضا بالأصل ، وأنا أتوهم أن يكون قول البحترى المراد هو ما أنشده ابن منقذ في بديعه : ٤٠ ، وقدم له بقوله : (ومن الطباق لفظا ومعنى للبحترى :

معشر أسكت حلومهم الأرض (م) وكادت من عزمهم أن تميدا
فاذا المحل جاء جاعوا سيولا وإذا النقع نار ثاروا أسودا

حيث زواج بين مجيء المحل وهو الجفاف وانقطاع المطر والفاقة الشديدة التي أصابت الناس وبين مجيء هؤلاء السادة الكرام سيولا من الغيث تروى وتقوم بحاجة الناس .

(٣) ديوانه : ١٩٢٤/٣ ، والعمدة ١٢/٢ ، وتحرير التحبير : ١١٥ ، والمعيار : ٩٤ .

(٤) في كثر العمال (ج ١٠ ، حديث ٢٩١٥٦) برواية « علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر » وعزاه إلى ابن عبد البر عن أبي هريرة .

« إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الجزع ^(١) . »

ومن الطباق البديع قول الشاعر :

إِنَّ هَذَا الرَّيْعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ ^(٢)

• • •

(١) في كنز العمال (ج ١٤ - ح ٣٧٩٥١) وروايته (إنكم ما علمت تكثرون عند الجزع وتقلون عند الطمع) وعزاه للمسكوي في الأمثال من حديث أنس .

(٢) بديع ابن منقذ : ٣٧ .

القسم الثامن والعشرون

المقابلة (*)

والكلام عليها من وجوه

الأول : في حقيقتها .

الثاني : في اشتقاقها .

الثالث : في أقسامها .

الرابع : في الفرق بينها وبين الطباق .

أما الأول : فقال جماعة من العلماء بهذا الشأن : المقابلة ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها ^(١) . وقال بعضهم ^(٢) : المقابلة أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها ، أو مخالفة فتأتي في الموافق بما وافقه ، وفي المخالف بما خالف ، وتشتد شروطاً وتعدد أحوالاً في أحد المعنيين ، فيجب

(٥) في المقابلة انظر : نقد الشعر : ١٣٣ ، وحلية المحاضرة : ف ٣٧ ، والصناعتين : ٣٤٦ ، والمعدة : ١٥/٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٨٦ ، والمعيان : ٩٤ ، والمثل السائر : ١٤٤/٣ (تحت اسم التناسب بين المعاني) ، والجامع الكبير : ٢١١ ، ولم يفرق ابن الأثير بين الطباق والمقابلة فجعلهما شيئاً واحداً ، وبديع ابن منقذ : ١٢٨ تحت التشطير والمقابلة ، وتحرير التحبير : ١٧٩ ، وبديع القرآن : ٧٣ والبرهان : ٤٥٨/٣ والإنتقان : ٢٨٥/٣ (وجعلها من أنواع الطباق) ، ومعتك الأقران : ٤١٦/١ .

(١) انظر الصناعتين : ٣٤٦ .

(٢) هو مقدمة بن جعفر الكاتب . انظر نقد الشعر : ١٣٣ ، وحلية المحاضرة : ف ٣٧ ، وهذا التعريف عند الزنجاني في المعيار : ٩٤ .

أن تأتي في الثاني بما يوافقه بمثل ما شرطت وعددت ، وفيما يخالفه بأضداد ذلك كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [سورة الليل : ٥ - ١٠] وكقول الشاعر :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَتَّاصِحَّ وَفِيَّ وَمَطْوِيُّ عَلَى الْغِلِّ غَادِرُ ^(١)

قال المصنف عفا الله عنه : (قال الإمام فخر الدين رحمه الله : هذا النوع في فصل الطباق . وذكره الزنجاني في فصل المقابلة) ^(٢) والذي اختاره العلماء المتقدمون في هذا الفن أن المقابلة ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها كما تقدم .

وأما الثاني : فالمقابلة مصدر من : قابل الشيء الشيء يقابله مقابلةً : إذا واجهه وصار ماثلاً أمامه ، وهو من باب المفاعلة كالمضاربة والمقاتلة ، وأصله في الأجرام يقال : قابل الشخص الشخص والجبل الجبل : إذا واجهه ، وناوحوه ^(٣) : إذا صار موازياً له ماثلاً أمامه ، ثم توسع فيه حتى استعمل في المعاني . ولما وضع المؤلف الكلمة بإزاء الكلمة الأخرى والمعنى بإزاء المعنى الآخر حصلت المقابلة من جهة اللفظ تارة ومن جهة المعنى أخرى .

وأما الثالث : فأقسامها ثلاثة : / مقابلة لفظية (وهي على قسمين) ^(٤) ١٤٨

(١) من إنشادات قدامة في نقد الشعر : ١٣٣ ، وفي حلية المحاضرة : ف ٣٧ ، والعمدة : ١٥/٢ ، والمعيار : ٩٤ ، وتحرير التحجير : ١٨١ . وكلها بغير نسبة إلا أن ابن أبي الإصيح قال أحسبه كثيراً . وقد ذكره الدكتور احسان عباس في الأبيات المفردة من شعر كثير . ديوانه : ٥٢٨ . والمقابلة - هنا - حيث قدم ذكر « النصح والوفاء » في صدر البيت ثم قابل ذلك بذكر « الغل والغدر » في عجزه لأن الغل ضد « النصح » والغدر ضد « الوفاء » .

(٢) كذا في (ط) ما بين القوسين . وما بين أيدينا من مطبوعة نهاية الإيجاز للرازي فيه الفصل بين المطابقة والمقابلة مثل ما في المعيار للزنجاني . انظر نهاية الإيجاز : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والمعيار : ٩٣ - ٩٤ .

(٣) التناوح : التقابل « القاموس » .

(٤) لعله يقصد أنها تكون بالموافقة وبالمخالفة فتكون بذلك قسمين . راجع تعريف المقابلة .

وقد تقدم . ومقابلة معنوية ، وهى على قسمين أيضا : الأول : أن يقابل معنى بمعنى مثل ﴿ إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ [سورة طه : ١١٨ ، ١١٩] وجه المقابلة فى هذه الآية أن « الجوع » هو خلو الباطن ، « والعرى » خلو الظاهر ، « والظمأ » احتراق الباطن ، « والضحى » احتراق الظاهر . فقابل الخلو بالخلو والاحتراق بالاحتراق .

والثانى : أن يجيء فى السلب كقول الفرزدق :

لَعَمْرِي لَيْتَ قَلَّ الْحَصَى فِي رِحَالِكُمْ نَبِي نَهَشِلٍ مَالُؤْمِكُمْ بِقَلِيلٍ ^(١)

والثالث : المقابلة الفاسدة : وهو أن يقابل الشيء بما لا يوافقها ولا يخالفه كقول الكميت :

وَقَدْ رَأَيْتَ بِهَا حُورًا مُنْعَمَةً بِيضًا تَكَامَلُ فِيهَا الدُّلُّ وَالشُّنْبُ ^(٢)

« والشنب » لا يشاكل الدل . وهذان القسمان ذكرهما الزنجاني فى تكملة ^(٣) . والمقابلة قريب من الطباق للمشابهة من بعض الوجوه والمخالفة من وجهين نذكرهما بعد هذا القسم .

وأما الرابع : فالفرق بين المقابلة والطباق من وجهين :

الأول : أن الطباق لا يكون إلا ضدّين غالبا مثل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ ^(٤) [سورة الحج : ٦٦] وأشباه ذلك . والمقابلة تكون غالبا بالجمع من أربعة أضداد . ضدّين فى أصل الكلام ، وضدّين فى عجزه ، وتبلغ إلى الجمع من عشرة أضداد . خمسة فى الصدر ، وخمسة فى العجز .

(١) ديوانه ٩١/٢ ، والمعيار : ٩٥ .

(٢) هذه رواية الزنجاني فى المعيار : ٩٥ ، وقد سبق البيت فى القسم الخامس : المؤاخاة ص ١٩١ .

(٣) انظر المعيار : ٩٥ . ولا أعرف ما هذه التكملة وهل هى كتاب آخر غير المعيار أو أنها اسم

آخر له كمادة القدماء فى تسمية كتبهم بأسماء متعددة وانظر ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٤) الآية فى (ط) محرقة : (وهو الذى يميتكم ثم يحييكم) .

الثاني : لا يكون الطباق إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها (١) .

وقد ورد في أشعار العرب والمتأخرين أبيات كثيرة يتضمن البيت منها مقابلتين وطباقيين .. فمن ذلك قول الحارث بن حلزة (٢) :

بأنا نُورِدُ الرَّايَاتِ بَيْضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

ومن ذلك قول بعض المتأخرين :

فَأَوْرَدَهَا بَيْضًا ظِمَاءً صُنُورُهَا وَأَصْدَرَهَا بِالرُّمَى الْوَأَثَهَا حُمْرًا (٣)

قال ابن الأثير في جامعه (٤) : إن الطباق أحد أنواع المقابلة ؛ لأنه لا يخلو الحال في ذلك من ثلاثة أقسام : إما أن يقابل الشيء بضده أو بغيره أو بمثله وليس لنا قسم رابع . فأما الأول : وهو مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض وما أشبه ذلك كقوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ [سورة التوبة : ٨٢] ١٤٩ ألا ترى إلى صحة هذه المقابلة البديعة حيث قابل / الضحك بالبكاء والقليل بالكثير . وكذلك قوله تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ [سورة الحديد : ٢٣] وهذا (من) (٥) أحسن ما يجيء في هذا الباب . وقد قال رسول الله ﷺ : « خير المال عين ساهرة لعين نائمة » (٦) . ومن هذا قول بعضهم (٧) في السحاب :

(١) انظر تحرير التجميع : ١٧٩ ، وبديع القرآن : ٣١ .

(٢) كذا في ط . وسبق بيان أنه وهم من المؤلف ص ٣٠٣ . وهو في حلية المحاضرة : ف ٢١ .

(٣) سبق ص ٣٠٣ .

(٤) الجامع الكبير : ٢١٢ .

(٥) زيادة من الجامع .

(٦) لم أتمكن من العثور عليه في دواوين السنة المطهرة . وهو في الصناعيتين : ٣١٨ ، والمجازات النبوية للشريف الرضي : ٧٩ ، والنهاية لابن الأثير : ١٩٦/٢ ، والفاائق للزمخشري : ٦٢٨/١ ، والمثل السائر : ١٤٤/٣ ، والجامع الكبير : ٢١٢ .

والمراد بالعين الساهرة : عين الماء ينام صاحبها وهي تسقى أرضه .

(٧) هو الحسين بن مطير الأسدي الشاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية توفي ١٦٩ هـ .

وَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا فَرَحٍ ضَحِكَ يُرَاوِحُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ^(١)

فقابل الضحك بالبكاء والحزن بالسرور في بيت واحد ، إلا أن في ذلك نظراً من حيث ترتيب التفسير لا من حيث المقابلة ؛ لأن ترتيب التفسير يقتضى أن كان قال : « بلا حزن ولا مسرة بكاء يراوح بينه وضحك » وهذا لا كبير عيب فيه . وإنما الأولى والأليق ما أشرنا إليه فاعرفه . وقال آخر :

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ^(٢)

ومثله قول البحترى :

وَأُمَّةٌ كَانَتْ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسَخِّطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا^(٣)

فقابل القبح بالحسن والجور بالعدل والسخط بالرضا وذلك بديع في بابه

فاعرفه .

وأما القسم الثاني : وهو مقابلة الشيء بغيره فهو ضربان : أحدهما ما

كان بين المقابل والمقابل له مناسبة وتقارب كقول بعضهم^(٤) :

يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَعْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا^(٥)

(١) ديوانه : ٢٨ ، ونقد الشعر : ١٣٦ ، والصناعتين : ٣٢٢ ، والجامع الكبير : ٢١٢ ، وتحرير التحير : ١٨٥ . وبعض هذه المصادر أورد البيت بلفظ (فله) وبعضها (وَلَهُ) وأخرى (وَلَهُ) بتنوين الماء ، وهكذا ضبطها في (ط) . وهو خطأ والصواب عدم التنوين على أن (لهُ) جار ومجرور خبر مقدم ، وقوله (ضحك) في عجز البيت مبتدأ مؤخر ، والضمير في (له) يعود على ذكر المطر في الأبيات السابقة على هذا البيت وقد وصف فيها البرق المصاحب لهذا المطر ، وجعله ضحكاً له وسعادة ، وجعل انهمار المطر دمعاً وحزناً ، فجمع في آية واحد في وصف المطر بين الحزن والسرور حيث قال :

مستضحك بلوامع ، مستعير بمدامع لم تمرهسا الأقسزاء

وبعده البيت الذي معنا . ورواية المصادر السابقة (ولا بمسرة) بدلاً من (ولا فرح) والمعنى

يختلف على هذه .

(٢) في الصناعتين : ٣٢٤ ، والمثل السائر : ١٤٧/٣ ، والجامع الكبير : ٢١٣ بغير نسبة فيها .

(٣) ديوان البحترى : ٢٤٢١/٤ ، والجامع الكبير : ٢١٣ من قصيدته في مدح المتوكل ووصف البركة .

(٤) هو قرظ بن أئيف من قبيلة بَلْعَنَر . شاعر إسلامي .

(٥) ديوان الحماسة : ٥٨/١ ، والصناعتين : ٣٢٥ ، والجامع الكبير : ٢١٣ ، والمثل السائر :

١٥٣/٣ وهو يذم قومه ويصفهم بالجبن والخور .

والظلم ليس ضد المغفرة وإنما هو ضد العدل ، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل مناسبة له حسنت المقابلة بينها وبين الظلم وأمثال هذا كثير .
وأما القسم الثاني أن يقابل الشيء بالشيء وبينهما بُعد ولا يناسبه بحال من الأحوال . أقول : وذلك لا يحسن استعماله في التأليف . ومما جاء منه قول بعضهم :

أَمْ هَلْ ظَعَائِنُ بِالْعَلْيَاءِ رَافِعَةٌ وَإِنْ تَكَامَلْ مِنْهَا الدُّلُّ وَالشُّنْبُ ^(١)
فإن ذلك غير مناسب لأنه إنما كان يحسن أن يكون مع الدل العُنج ^(٢)
أو ما قاربه ، ومع الشنب اللُغس أو ما يجرى مجراه من أوصاف الشجر والفم .
وأما الثالث فهو أن يقابل الشيء بمثله وهو ضربان : أحدهما : التقابل في اللفظ والمعنى . والآخر : التقابل في المعنى دون اللفظ ، أما التقابل في اللفظ والمعنى فكقوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا ﴾ [سورة المل : ٥٠] .
١٥٠ وقوله / تعالى : ﴿ نَسُوا ^(٣) اللَّهَ فَغَسَّطَهُمُ ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] .

وأما التقابل في المعنى دون اللفظ فهي مقابلة الجملة بمثلها مستقبلة كانت أو ماضية . فإن كانت ماضية قوبلت بالماضية وإن كانت مستقبلة قوبلت بالمستقبلة ، وربما قوبل الماضي بالمستقبل ، والمستقبل بالماضي ، وذلك إذا كان أحدهما في معنى الآخر . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ [سورة سبأ : ٥٠] فإن هذا تقابل من جهة المعنى ولو كان التقابل من جهة اللفظ لقال : وإن اهتديت فإنما اهتديت لها .

وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى أن النفس كل ما هو عليها فهو بها . أعنى أن كل ما هو وبأل عليها وضار لها فهو بسببها ومنها ؛ لأنها أمانة بالسوء ، وكل ما هو لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه إياها . وهذا حكم عام

(١) انظر ماسبق : ص ١٩١ ، ٣٠٨ .

(٢) ط : (فسوا) وهو وهم .

لكل مكلف . وإنما أمر رسول الله ﷺ أن يسند إلى نفسه ؛ لأن الرسول إذا دخل تحته مع علو محله وسداد طريقته كان غيره أولى به .

ومن هذا الضرب قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة اهل : ٨٦] فإنه لم يراع التقابل في قوله : « ليسكنوا فيه والنهار (١) مبصرًا » ؛ لأن القياس يقتضى أن يكون « والنهار ليصروا فيه » . وإنما هو مراعى من جهة المعنى لا من جهة اللفظ . وهكذا النظم المطبوع الغير المتكلف ؛ لأن معنى قوله ﴿ مُبْصِرًا ﴾ : ليصروا فيه طرق القلب في الحاجات .

ومن مقابلة الشيء بمثله أنه إذا ذكر المؤلف ألفاظا تقتضى جوابا فالمرضى عندنا أن يأتي بتلك الألفاظ في الجواب من غير عدول عنها إلى غيرها مما هو في معناها . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] .

ومما عيب في هذا الباب قول بعضهم : « من اقررف ذنبا عامداً أو اكتسب جرماً قاصداً لزمه ما جناه ، وحق به ما توتخاه » . والأليق أن كان قال : « لزمه ما اقررف ، وحق به ما اكتسب » ؛ ليكون أحسن طباقاً وإن كان ذلك جائزاً في الكلام من حيث إن معناه صواب (٢) لكنه عدول عن الأليق الأوّل في هذا الباب . وأمثاله كثيرة فاعرفها .

واعلم أن في تقابل المعاني بابا عجيب الأمر يحتاج إلى فضل تأمر وزيادة نظر وتدبر ، وهو يختص بالفواصل من الكلام المنثور وبالأعجاز من أبيات الشعر . فمما جاء من ذلك قوله تعالى في حق المنافقين « وإذا قيل لهم لا تفسدوا

(١) ط (ليسكنوا فيه فيه) .

(٢) ط (صوابا) وهو خطأ .

١٥١ في الأرض قالوا ﴿ إلى قوله : ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾ [سورة البقرة : ١٢] . وقوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا ﴾ [سورة :] / إلى قوله تعالى : ﴿ ولكن لا يعلمون ﴾ [سورة البقرة : ١٣] ألا ترى كيف فصل الآية الأخيرة يعلمون ، والآية التي قبلها يشعرون ، وإنما فعل ذلك لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة والعلم ولذلك قال : « ولكن لا يشعرون » . وأما النفاق وما فيه من المعنى المؤدى إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دنيوى مبنى على العادات معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب وما كان فيهم من التجارب والتعاون فهو كالمحسوس عندهم فلذلك قال : « يشعرون » ^(١) وأيضاً فإنه لما ذكر السفه في الآية الأخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طباقاً فقال : « لا يعلمون » .

وآيات القرآن العظيم جميعها فصلت هكذا كقوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ﴾ [سورة الحج : ٦٣] وقوله : ﴿ له ما في السموات وما في الأرض وإن الله هو الغنى الحميد ﴾ [سورة الحج : ٦٤] وكقوله : ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض ^(٢) والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ [سورة الحج : ٦٥] فإنه إنما فصلت الآية [الأولى] ^(٣) بلطيف خبير ؛ لأن ذلك في موضع الرحمة لخلقها بإنزال الغيث ، وإخراج النبات من الأرض ، ولأنه خبير بمنفعتهم ومضررتهم في إنزال الغيث وغيره . وأما الآية الثانية فإنما فصلت بغنى حميد ؛ لأنه له ما في السموات وما في الأرض ، فعرف الناس أن جميع ما في السموات وما في الأرض له لا حاجة ،

(١) ط : (يعلمون) والتصويب من الجامع .

(٢) كانت الآية (ما في السموات وما في الأرض) وهو وهم .

(٣) بين المعقوفين زيادة عن الجامع .

بل غنّي عنها جواد بها ، لأنه ليس (كل) ^(١) غنّي نافعاً بغناه إلا إذا كان جواداً منعماً . وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه واستحق عليه الحمد ؛ فذكر « الحميد » ليدل على أنه الغنى النافع بغناه مخلقه .

وأما الآية الثالثة فإنها فصلت برؤف رحيم ؛ لأنه لما عدد للناس ما أنعم به عليهم من تسخير مافي الأرض لهم ، وإجراء الفلك في البحر لهم ، وتسييرهم في ذلك الهول العظيم ، وجعله السماء فوقهم وإمساكه إياها عن الوقوع ، حسن أن يفصل ذلك بقوله : « رؤوف رحيم » ^(٢) .

(١) زيادة من الجامع .

(٢) نهاية النقل عن الجامع الكبير : ٢١٦ .

/ القسم التاسع والخمسون

الاحتراس (*)

وهو أن يذكر لفظاً ظاهره الدعاء بالخير والنفع وذلك بما في ضمنه مما يوهم الشر ، فيذكر فيه كلمة تزيل ذلك الوهم وتدفع ذلك الوهن . مثل قوله تعالى : ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [سورة آل عمران : ٤٦] وكان في العادة أن من تكلم في المهد لا يعيش ولا يتأدى به العمر فحصل الاحتراس بقوله تعالى : ﴿ وَكَهْلًا ﴾ يريد أنه ليس يموت عاجلاً كأمثاله ممن تكلم في المهد بل يعيش إلى أن يبلغ الكهولة . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيَاضٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ﴾ [سورة النمل : ١٢] أزال بقوله : « من غير سوء » توهم أن بياض اليد من برص وغيره .

وقد ورد في أشعار العرب من هذا كثير . من ذلك قول بعضهم ^(١) :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةَ تَهْمِي ^(٢)

(٥) في الاحتراس انظر بديع ابن منقذ : ٥٥ ، ونحوه التحبير : ٢٤٥ ، وبديع القرآن : ٩٣ ، وقد فرق ابن أبي الأصبغ بين الاحتراس والتكميل والتتيم ، وعاب علي ابن رشيق جعله الاحتراس نوعاً من أنواع التتيم ، وانظر البحر المحيط (٢٣٦/٦) في تفسير قوله تعالى من سورة طه (بياض من غير سوء) .

(١) هو طرفه بن العبد البكري الشاعر الجاهلي الفحل صاحب المعلقة الشهيرة ولد ببادية البحرين وقتله الملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، قيل مات وهو ابن عشرين أو ست وعشرين .

(٢) ديوانه ، والبيان والتبيين : ٢٢٨/١ ، والصناعتين : ٤٠٥ ، وحلية المحاضرة ف ٤١ ، والعمدة : ٥٠/٢ ، وعزه ابن منقذ في بديعه : (٥٦) إلى عدى بن الرقاع .

فاحترس بقوله : « غير مفسدها » ؛ لأن تكرار الماء على الديار مما يوجب
الدمار .. وقال آخر ^(١) :

أَلَا يَا اسْلِمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبِلَا وَلَا زَالَ مَنَهْلًا بِجَزَعَائِكَ الْقَطْرُ ^(٢)

فاحترس بقوله : « ألا يا اسلمي » ومثله في القرآن والشعر كثير .

(١) هو ذو الرمة .

(٢) ديوانه ٢٩٠ ، والصناعتين : ٤٠٥ ، وحلية المحاضرة ف ٤١ ، والعمدة : ٥١/٢ ، وبديع

ابن منقذ : ٥٦ . وكان في (ط) : فا اسلمي . وأظنه من التصحيف .

القسم الموفى ثلاثين

الاختصاص (*)

وهو عند الأصوليين التخصيص . واختلفت فيه عبارات أهل العلم . فقال بعضهم : هو إخراج صورة من حكم كان يقتضيها الخطاب به لولا التخصيص .

وهو شبيه بالنسخ من حيث اشتراكهما في اللبس ومن حيث إن كل واحد منهما يقتضى اختصاص الحكم ببعض ما تناوله اللفظ إلا أنهما يفترقان من وجوه خمسة ^(١) :

الأول : أن النسخ أبدًا / لا يكون إلا متأخرًا عن المنسوخ . كذا وقع في جميع ما نسخ من الكتاب والسنة إلا في آيتين . إحداهما قوله تعالى : ﴿ متاعًا إلى الحول غير إخراج ﴾ ^(٢) [سورة البقرة : ٢٤٠] فإنها منسوخة بما قبلها

١٥٣

(٥) اشتهر عند المتأخرين أن الاختصاص هو الحصر . وقد فرق بينهما تقي الدين السبكي في كتاب له بعنوان « الاقتصاص أو الاختصاص بين الحصر والاختصاص » ، وأن الفرق بينهما أن الحصر نفي غير المذكور وإثبات المذكور ، والاختصاص : قصد الخاص من جهة خصوصه . ويبان ذلك أن الاختصاص افتعال من الخصوص « والخصوص مركب من شيئين أحدهما عام مشترك بين شيئين أو أشياء . والثاني : معنى منضم إليه يفصله عن غيره ، كضرب زيد فإنه أخص من مطلق الضرب ، فإذا قلت : ضربت زيدًا أعبرت بضمير عام وقع منك على شخص خاص ، فصار ذلك الضرب المخير به خاصًا لما انضم إليه منك ومن زيد » الإتيان : ١٥٧/٣ ، ومعترك الأقران : ١٩١/١ .

وعليه فالاختصاص لا تعرض فيه بالإثبات أو النفي لغير المذكور وهو ما يتميز به « الحصر » وعليه فكل حصر اختصاص ، وليس كل اختصاص حصرًا .

وقد جرى على ذلك - هنا - ابن النقيب حيث جعل ما اشتهر عندنا باسم (الحصر) من أنواع « الاختصاص » ولم يقتصر عليه بل زاد على ذلك أنواعا أخرى غير هذا الباب . فليتبه إلى ذلك حتى لا يتوجه على المؤلف الطعن بإدخال أشياء ليست من باب الحصر فيه .

(١) انظر المحصول للرازي : الجزء الأول ق ٣ ، ص ١٠ .

(٢) يقول تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج ﴾ .

وهو قوله تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤] . وهذا على خلاف الأصل وقد يعتذر عن هذا بأن آية الحول إنما نسخت بالسنة ، لكن لا يتأتى هذا إلا على قول من يقول أن السنة تنسخ الكتاب ، وأما على قول أنها لا تنسخه فلا يتأتى هذا . وقد يقال إن آية الحول نزلت قبل آية الأشهر ولكن آية الأشهر أثبتت في الصحف قبلها فكان آية الحول متقدمة في النزول متأخرة في التلاوة .

الثاني : أن النسخ لا يكون إلا بخطاب رفع به حكم الخطاب الأول ، والتخصيص قد يقع بقول وفعل وقياس وغير ذلك .

الثالث : أن نسخ الشيء لا يكون إلا بما هو مثله في القوة أو بما هو أقوى منه في الرتبة . والتخصيص جائز بما هو دون المخصوص في الرتبة .

الرابع : أن التخصيص لا يقع في حكم واحد ، والنسخ جائز في مثله ، لا سيما على أصل من ينسج الشيء قبل وقته .

الخامس : أن التخصيص ما أخرج من الخطاب ما لم يرد به ، والنسخ رافع ما أريد إثبات حكمه .

والذي اعتمد عليه المحققون أن التخصيص إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام أو ما يقوم مقامه بدليل منفصل في الزمان إن كان المخصص لفظياً أو بالحس إن كان عقلياً قبل تقرير حكمه .

فقولنا : « أو ما يقوم مقامه » احتراز من المفهوم فإنه يدخله التخصيص . وقولنا : « بالزمان » احتراز من المستثنى من الاستثناء . وقولنا : « بالحس » ؛ لأن العقلي المخصص مقارن . وقولنا : « قبل تقرير حكمه » احتراز من أن يعمل بالعام فإن الإخراج بعد هذا يكون نسخاً .

والتخصيص يسميه أرباب علم البيان الاختصاص عندهم^(١) ولا يحسن إلا أن يكون اختصاص الشيء بمعنى ظاهر مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ﴾ [سورة النجم : ٤٩] اختصاصها دون سائر النجوم ؛ لأنها عبدت . وقيل إن النجوم تقطع السماء طولاً وهي تقطعها عرضاً . وقيل لأن المنجمين بطلوعها يتكلمون على المغيبات وما يحدثه الله في ملكه من الكائنات وينسبون ذلك إلى طلوعها ، وأن هذه الحوادث في كل عام من تأثيرها ؛ فردَّ الله ذلك عليهم بإعلامنا بأنها مدبرة بتدبيره مقدره بتقديره متصرفه بمشيئته إذ هو ربها ورب كل شيء ١٥٤ وهو على / كل شيء قدير .

ومن هذا النمط قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [سورة الرحمن : ٦٨] وهذا لا يتأتى إلا على قول من يقول : إن الرمان والرطب فاكهة . وأما على قول من يقول : إنهما ليسا من الفاكهة . فلا يكون من هذا النوع . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٩٨] أعاد الله ذكر جبريل وميكال مع أنهما من الملائكة بلا خلاف لخصوصية فيهما إما لأمر اختصاص بعلمه بهما اقتضى تخصيصهما ، أو لأن جبريل روح الله وأمينه على وحيه ، وميكال أمينه على خزائن فتحه ورحمته .

وفي أشعار العرب كثير من ذلك نحو قول الخنساء أخت صخر :
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَنْدُبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ^(٢)
وإنما خصت هذين الوقتين لأن طلوع الشمس يذكرها بغارته على أعدائه ،

(١) لم أقف على هذا المعنى لمصطلح « الاختصاص » في أي من مصادر المؤلف المطبوعة ، وقد ورد مصطلح التخصيص عند الزنجاني في المعيار : ٦٥ ، ويروى به الحصر . وورد عند الرازي « الاختصاص والتخصيص » بمعنى الحصر أيضا . انظر نهاية الإيجار : ٣٦٤ - ٣٧٢ .

(٢) ديوانها : ٨٤ (دار صادر) ، وتحرير التحبير : ٥٠٠ .

وغروبها يذكرها بإقراءه ضيفانِه ؛ فاخصت لهذين ^(١) الوقتين من بين سائر الأوقات بهذين المعنيين ^(٢) .

وعبارات التخصيص ^(٣) ثلاثة : الأولى : إنما جاءى زيد . الثانية : جاءى زيد لا عمرو . والثالثة : ما جاءى إلا زيد .

(فيفهم من الأولى تخصيص مطلق المجيء ، أو تخصيص مجيء معين ظنه المخاطب مخصوصاً بغيره أو مشاركاً غيره فيه فأفاد إثباته لزيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة) ^(٤) . ومن الثانية في دفتين .

والثالثة بأصل الوضع تفيد نفي التشريك ؛ ولهذا لا يصح ما زيد إلا قائم لا قاعد ؛ لأنك بقولك : « إلا قائم » نفيت عنه كل صفة تنافى القيام فيندرج فيه نفي القعود فيقع « لا قاعد » تكررًا ، ويصح « إنما زيد قائم لا قاعد » ، فإن صيغة « إنما » موضوعة للتخصيص ويلزمه نفي الشركة فليس له من القوة ما [لما] ^(٥) يدل عليه بالوضع ؛ ولهذا يصح زيد هو الجائى لا عمرو .

فدلالة الأوليين على التخصيص أقوى ودلالة الثالثة على نفي التشريك .

(١) كذا في ط .

(٢) يمكن أن يكون مراد الختساء دوام ذكرها لأخيها وأنه مائل أمام ناظرها لا تنساه من طلوع الشمس وحتى غروبها ، لا أنها أرادت أنها تذكره في هذين الوقتين بالتحديد ثم تنساه بينهما ثم تعود إلى ذكره معهما .

(٣) « التخصيص » - هنا - يريد به المؤلف معنى مصطلح « الحصر » وما سيسوقه من حديث عن الحصر أصله في المعيار للزنجاني : ٦٥ ، ٦٦ ، ونهاية الإيجاز للرازي : ٣٦٤ - ٣٦٧ . وكلاهما أصله عند الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز .

(٤) ما بين القوسين كذا في (ط) ، والذي في مطبوعة المعيار : ٦٥ (من الأولى يفهم إيجاب الفعل من زيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة : ومن الثانية : دفتين ، ثم إنهما كليهما قد يستعملان لإثبات التخصيص لا لنفي التشريك ، كما إذا عرف أنه جاءك إنسان ، وظن أنه عمرو ، فقلت : جاءنى زيد لا عمرو . وإذا قلت إنما جاءنى زيد ففرضك تخصيص ذلك المجيء بزيد لانفي التشريك) .

(٥) زيادة من المعيار .

وقد تذكر الثالثة في مثل ما إذا ادعى واحد أنك قلت قولاً ثم قلت ؛ بخلافه :
 نقول : ماقلت إلا ماقلت قبل ^(١) . وعليه قوله تعالى : حكاية عن عيسى عليه
 الصلاة والسلام : ﴿ ماقلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ [سورة المائدة : ١١٧] ليس
 المعنى أني لم أزد على ما أمرتني به أن أقوله شيئاً ولكن المعنى أني لم أذع مما
 أمرتني به أن أقوله شيئاً ولم يذكر ما يخالفه .

وحكم « غير » إذا وقع موقع « إلا » حكم « إلا » .

وأما « إنما » فالاختصاص فيها يقع مع / المتأخر ، فإذا قلت : إنما ضرب
 عمراً زيداً فالاختصاص في الضارب كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ إنما يخشى الله
 من عباده العلماء ﴾ [سورة فاطر : ٢٨] . وإذا قلت : إنما ضرب زيداً عمراً .
 فالاختصاص في المضروب . وإذا قلت : « إنما هذا لك » فالاختصاص في « لك »
 بدليل « أنك تقول بعده : « لا لغيرك » وإذا قلت : « إنما لك هذا » فالاختصاص
 في « هذا » بدليل أنك تقول بعده : « لا ذاك » قال الله تعالى : ﴿ فإنا عليك
 البلاغ وعلينا الحساب ﴾ [سورة الرعد : ٤٠] فإذا وقع بعدها الفعل فالمعنى أن ذلك
 الفعل لا يصح إلا من المذكور كقوله تعالى : ﴿ إنما يتذكر أولو الألباب ﴾
 [سورة الرعد : ١٩ ، وسورة الزمر : ٩]

وقد يجتمع ^(٢) معها حرف النفي إما متأخراً كقولك : « إنما جاءني زيد
 لا عمرو » ، وإما متقدماً كقولك : « ما جاءني زيد وإنما جاءني عمرو » .
 فهناك لو لم تدخل « إنما » كان الكلام مع من ظن أيهما جاءك . وإن أدخلها
 كان الكلام مع من غلط في الجاني . ولو قلت : « إن عمراً جاءني » فإن كانت
 المستغنى عنها فظهرت ^(٣) فائدة دخول « ما » على « إن » في « إنما » .

(١) هنا شيء من الاختصار في النقل . ومعنى هذا التمثيل أن الصيغة الثالثة التي هي بأصلها نفي
 التشريك قد تقام مقام الصيغتين الأوليين في إفادة التخصيص .

(٢) ط : (يجمع) وأثبت لفظ المعيار .

(٣) كذا في ط .

واعلم أن موضوع «إنما» أن يجيء في أمر لا يدفع المخاطب صحته كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٣٦] أو ينزل بعده منزلته كقول الشاعر (١) :

إِنَّمَا مُصَنَّبٌ شِهَابٌ مِّنَ اللَّـهِ تَجَلَّتْ عَنِّ وَجْهِهِ الظُّلَمَاءُ (٢)

فادعى كونه بهذه الصفة ما لا ينكره أحد . ومثله قوله تعالى حكاية عن اليهود ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١١] الذي (٣) يدعون أنهم مصلحون أمر ظاهر معلوم فلذلك أكد الأمر في الرد عليهم فجمع فيه بين «ألا» التي هي للتنبيه و«إن» التي هي للتحقيق «وهم» التي هي للتأكيد فقال : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٣]

وقال ابن الأثير (٤) : وهم يَرَوْنَ بالتخصيص في إعمال العام في النفي ، والخاص في الإثبات (٥) . مثال ذلك الحيوانية والإنسانية فإن إثبات الإنسانية

(١) هو عبد الله بن قيس الرقيات شاعر قريش في العصر الأموي . وقيل اسمه عبد الله . وسمى بالرقيات لأنه تغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية توفي نحو ٨٥ هـ .

(٢) ديوانه : ٩١ ، والصناعتين : ١٠٤ ، والعمدة : ٧١/١ ، ونهاية الإيجاز : ٣٦١ والمعيار : ٦٥ .

(٣) كذا في (ط) ، ولعل صوابها : (الذي يدعونه) فيكون قوله بعدها (أنهم مصلحون) عطف بيان ، وقوله (أمر ظاهر) خير المبتدأ (الذي يدعونه) .

(٤) انظر المثل السائر : ٢٠٣/٢ - ٢٠٤ - النوع الثامن من الصناعة المعنوية في استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات . وانظر : الجامع الكبير : ١٦٩ .

(٥) كذا في (ط) ، وأما عبارة المثل السائر : (اعلم أنه إذا كان الشيطان أحدهما خاصاً ، والآخر عاماً ، فإن استعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الإثبات . وكذلك استعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي . ومثال ذلك ... الخ) .

وقد صاغ ذلك السيوطي في عبارة مركزة فقال : (قاعدة : نفي العام يدل على نفي الخاص ، وثبوت لا يدل على ثبوت . وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام . ونفيه لا يدل على نفيه) الإتيان : ٢٣٢/٣ .

يوجب إثبات الحيوانية ولا يوجب نفياً الحيوانية ، وكذلك نفى الحيوانية
يوجب نفى الإنسانية ولا يجب من إثباتها إثبات الإنسانية .

ومما يدخل في هذا الباب الأسماء المفردة الواقعة على الجنس الذي يكون
الفرق بينها وبين واحدها تاء التانيث ، فإنه متى أريد النفي كان استعمال واحدها
أبلغ ومتى أريد الإثبات كان استعمالها في الجنس أبلغ .

فالأول [و] ^(١) هو الخاص والعام نحو قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ
الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٧]
١٥٦ ولم يقل : / بـ « بضوئهم » ؟ لأن ذكر النور في حالة النفي أبلغ ^(٢) من حيث
إن الضوء فيه الدلالة على النور وزيادة فلو قال : « ذهب الله بضوئهم » كان
المعنى يعطى نفى تلك الزيادة وبقاء ما يسمى نوراً ؛ لأن الإضاءة هي فرط
الإنارة . دليله قوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ﴾ [سورة
يونس : ٥] فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءاً . والغرض من قوله « ذهب الله
بنورهم » إنما هو إزالة النور عنهم رأساً فهو إذا أزاله فقد أزال الضوء . وكذلك
قوله تعالى : ﴿ ذهب الله بنورهم » ولم يقل : « أذهب الله نورهم » ؛ لأن
كل من ذهب بشيء فقد أذهبه وليس كل من أذهب شيئاً ذهب به ؛ لأن ذهاب
الشيء هو استصحاب له ومضى به ، وفي ذلك نوع احتياز للمذهوب به وإمساك
له عن الرجوع إلى حالته والعود إلى مكانه . وليس كذلك الإذهاب للشيء لزوال
معنى الاحتياز .

وهذا كلام دقيق يحتاج إلى زيادة تأمل وإنعام نظر فافهمه وقس عليه
ما أشبهه وبالله التوفيق ^(٣) .

(١) الواو بين المعقوفين زيادة من المثل السائر .

(٢) وانظر ما يأتي في القسم الخامس والخمسون « النفي والإثبات » ، ص ٣٨٠ .

(٣) هذا ما ذهب إليه ابن الأثير ، وقد نقض ذلك ابن أبي الحديد وذهب إلى أنه لا فارق في المعنى

بين (ذهب الله بنورهم) و (أذهب الله نورهم) . انظر تفصيل ذلك في الفلك الدائر على المثل السائر :

٢٣٤ • ملحق بالقسم الرابع من المثل السائر .

القسم الحاد والثلاثون

الاختراع (*)

قال علماء عم البيان : « الاختراع : هو أن يذكر المؤلف معنى لم يسبق إليه ^(١) .

واشتقاقه من التلين والتسهيل يقال : نبت خِرْعٌ إذا كان كَلْبًا ، فكأن المتكلم سهل طريقه حتى أخرجه من العدم إلى الوجود .

ومنه في القرآن كثير .. من ذلك قوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضَعَفَ الطالب والمطلوب ﴾ [سورة الحج : ٧٣] ولم يُسمع بمثل هذا التمثيل البديع لأحد قبل نزول القرآن ولو سُمع لكان القرآن سابقًا ولا يكون مثله ولا قريبًا منه ، وكذلك جميع أمثال القرآن ليس لها أمثال .

ومثال ذلك من السنة النبوية قوله ﷺ : « حَمَى الوطيس » ^(٢) فإن رسول الله ﷺ أول من تكلم بهذا حين قدم المسلمون خالد بن الوليد في غزوة مؤتة حين حمل خالد في العدو / « والوطيس » هو التنور فعبر بشدة حميه ووقوده ١٥٧

(٥) في الاختراع انظر العمدة : ٢٦٥/١ ، وتحرير التحبير : ٤٧١ ، وبديع القرآن : ٢٠٠ ، وليس صحيحاً أن بحث الكتاب الذي بين أيدينا لهذا الفن مما انفرد به - كما ذهب الدكتور أحمد مطلوب في (معجم المصطلحات البلاغية ٦٨/١) فهذه المادة منقولة عن ابن أبي الإصبع .

(١) انظر تحرير التحبير : ٤٧١ .

(٢) سبق في قسم التمثيل .

عن شدة الحرب واتقادها واتقاد نارها حين حمل خالد بن الوليد رضى الله عنه .
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « السعيد من وُعظ بغيره » ^(١) ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
« أما بعد » ^(٢) ومثل هذه الكلمات فى السنة كثير وليس هذا موضع إحصائها
ولا محل استقصائها .

• • •

(١) رواه مسلم (٢٠٣٧/٤) - كتاب القدر (٤٦) - باب كيفية الخلق الأدمى (١) - حديث
٢٦٤٥ من حديث ابن مسعود : (الشقى من شقى لى بطن أمه والسعيد من وُعظ بغيره) . وانظر الأسرار
المرفوعة : ٢١٦ .

(٢) صحيح مسلم (٥٩٣/٢) ، كتاب الجمعة (٧) ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (١٣) ، حديث
رقم ٤٦ .

القسم الثالث والثلاثون

الهدم (*)

- وهو أن يأتي غيرك بكلام تضمن معنى فتأتى أنت بضده فكأنه قد هدم ما بناه المتكلم الأول كقول أبي تمام :
- وَبُرُوجِي الْقَمَرَ الَّذِي بِمُحَجَّرٍ أَضْحَى مَصُونًا لِلتَّوَى مَبْدُولًا ^(١)
- هدمه بعض الشعراء فقال :
- وَبُرُوجِي الْقَمَرَ الَّذِي لَمْ يَتَذَلَّ بَلْ حَلَّ وَسَطَ الْقَلْبِ لَا بِمُحَجَّرٍ
- وقال البلاذري ^(٢) :
- قَدْ يَرْفَعُ الْمَرْءُ اللَّيْمُ حِجَابَهُ ضَعْفًا وَدُونَ الْعَرْفِ مِنْهُ حِجَابٌ ^(٣)
- هدمه الآخر فقال :
- مَلِكٌ أَغْرُ مُحَجَّبٌ مَعْرُوفَةٌ لَا يُحَجَّبُ ^(٤)

(٥) في « الهدم » انظر بديع ابن منقذ : ١٩٠ ولم يعرفه ، وبين هذا الباب وباب الاحتجاج النظرى الذى سبق تقارب كبير . وانظر ما يأتي بهامش الصفحة التالية .

(١) ديوانه (١٦٧/٣) شرح التبريزى . وروايته (وبنفسى ... أضحى) .

وَمُحَجَّرٌ : بالتشديد . اسم موضع بعينه ، والأصمى يقوله بكسر الجيم وغيره يفتح . (لسان العرب مادة حجر) .

(٢) هو أحمد بن يحيى مؤرخ جغرافى نسابه له شعر . من أهل بغداد . ونسبته إلى حب البلاذرى . قيل إنه أكل منه فأصيب بهذول يشبه الجنون إلى أن توفى . وله من الكتب فتوح البلدان وأنساب الأشراف وغيرها . توفى سنة ٢٧٩ هـ .

(٣) بديع ابن منقذ : ١٩٠ ، وكان فى (ط) : (وقد) بزيادة الواو . وهذه الحركة تحول شطر البيت من الكامل إلى الطويل .

(٤) بديع ابن منقذ : ١٩٠ دون عزو .

ومنه في كتاب الله العزيز كثير من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [سورة المائدة : ١٨] هدمه الله تعالى بقوله :
﴿ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) [سورة آل عمران : ١٤٠] . وقوله : ﴿ مَا اتَّخَذَ
اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [سورة المؤمنون : ٩١] وقوله تعالى : ﴿ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ١٨] تقديره : إن كنتم فيما ادعيتم صادقين
فلم يعذبكم بذنوبكم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرَ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٣٠] هدمه الله عليهم بقوله : ﴿ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [سورة التوبة : ٣٠] وقوله : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ [سورة
المؤمنون : ٩١] ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ
اللَّهِ ﴾ [سورة المنافقون : ١] هدمه الله بقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾
[سورة المنافقون : ١] .. ومثله في القرآن الكريم كثير وفي الشعر هو كثير أيضاً .

• • •

(١) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ في سياق قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ
الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ . وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ، وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ
الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٠] وَجَعَلَهُ (هدمًا) لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ
أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ فيه إبعادٌ يُؤيِّد إبعاداً وإن كان اليهود والنصارى داخلين تحت عموم الظالمين . وفي
ما ساقه المؤلف من عَجَز الآية ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ ، وما بعدها ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ
يُخَفِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة المائدة :
١٨] أبلغ هدم لدعواهم . وهذا المثال داخل في باب الاحتجاج النظري الذي سبق . وبين البابين تقارب
كبير .

/ القسم الثالث والثلاثون

الاستفهام (*)

وهو على قسمين : استفهام العالم بالشيء مع علمه به . ومراده بذلك معان ستة :

الأول : التقرير ومرادك باستفهامك عن ذلك الشيء أن يُقَرَّبَهُ الفاعل كقوله تعالى حكاية عن قوم نمرود ﴿ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٢] ولا شبهة أنه ليس غرضهم أن يقر لهم بوجود كسر الأصنام ولكن غرضهم أن يقرَّ بأن ذلك منه لامن غيره (١) .

الثاني : يراد به الإنكار (٢) وهو كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ [سورة الإسراء : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ [سورة الصافات : ١٥٣] والإنكار هاهنا في نفس الفعل أنكر الله عليهم كونهم جعلوا الملائكة إناثًا وقالوا هم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [سورة يونس : ٥٩] المقصود إنكار أصل الإذن لا إنكار أنه كان من غير الله وأضافوه إلى الله . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثِيَّينَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٣] تقديره

(٥) اعتماد المؤلف - هنا في النقل - على نهاية الإيجاز للرازي ٣٠٠ ، وهو مختصر من كلام الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز ، وانظر المعيار : ٤٢ - ٤٤ .

(١) انظر نهاية الإيجاز : ٣٠٠ ، ودلائل الإعجاز : ١١٣ ، والمعيار : ٤٢ .

(٢) انظر دلائل الإعجاز : ١١٤ - ١٢٣ ، ونهاية الإيجاز : ٣٠١ - ٣٠٥ .

لو وُجد (١) التحريم لكان محرماً إما ذا أو ذاك ثم يستدل (ببطلان القسمين على بطلان أصل التحريم) (٢) . ومثله قولك للرجل الذي يدعى أمراً وأنت تنكره : متى كان هذا أفي ليل أو نهار (٣) ، وتقديره : لو كان لكان إما في ليل وإما في نهار ، ولما لم يوجد فيهما ثبت أنه ليس بوجود أصلاً . فكذلك تقول في الآية فإنها نفى لأصل الإذن لنفى أقسامه وذلك أبلغ في النفي . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ [سورة مود : ٨] حصل الإنكار هاهنا بنفس الإلزام (٤) . وكذلك قول الشاعر :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي (٥)

واعلم أن الاستفهام بمعنى الإنكار حاصله راجع إلى تنبيه (٦) السامع على فساد ذلك الشيء حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتد عنه فعلى هذا لا يتصور (٧) إلا بالمحال على سبيل أن يقال له : أنت في دعواك كمن يدعى المحال . وعلى هذا جعل قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ / تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَْى ﴾ [سورة الزخرف : ٤٠] وليس إسماع الصم مما يدعيه أحد فيكون ذلك للإنكار (٨) وإنما المعنى فيه تنزيل من يحاول إسماعهم منزلة من يحاول إسماع

(١) ط : (وجدتم) . وأثبت لفظ نهاية الإيجاز .

(٢) ما بين القوسين كان في ط : (ببطلان الأصليين على بطلان القسمين على بطلان أصل التحريم) وصحتها من نهاية الإيجاز : ٣٠٢ .

(٣) ط : (أم) وصحتها من نهاية الإيجاز .

(٤) عبارة نهاية الإيجاز : ٣٠٢ (ليس المعنى أنا لسنا بمثابة من يجيء منه هذا الإلزام وأن غيرنا يفعل ذلك جل الله وتعالى بل المعنى إنكار أصل الإلزام) .

(٥) صدر بيت لامرئ القيس . وعجزه : (ومسنونة زرق كأنياب أغوال) وقد سبق في قسم التشبيه . وكان في (ط) : (أتقتلني) بالهاء المثناة من فوق .

(٦) ط : تثبيت . والتصويب من نهاية الإيجاز : ٣٠٣ .

(٧) لفظ نهاية الإيجاز : (لا يقرر) .

(٨) كان في (ط) : (لذلك الإنكار) ، ونهاية الإيجاز (ذلك الإنكار) ، وأثبت لفظ دلالة

الصم . وإنما قدم الاسم في هذه الآية ولم يقل : « أفتسمع الصم » لمعنى وهو اختصاصه ﷺ كأنه تعالى قال له ﷺ أنت (١) - خصوصاً - تظن أنك تقدر على إسماعهم فتكون بمنزلة من ظن أن لنفسه قدرة على إسماع الصم .

واعلم أن حال المفعول في ذلك كحال الفاعل فإذا قدمت المفعول توجه الإنكار إلى كونه بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل ، فإذا قلت : أزيذا تضرب ؟ كان على هذا الحكم ؛ ولهذا قدم « غير » في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعْيَبَ اللَّهُ أَخِيذُ وَلِيًّا ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَبَشِّرْنَا مِنْ وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾ [سورة القمر : ٢٤] وقد تقدم بيانه فإنهم بنوا كفرهم على أن البشر ليس بمثابة أن يتبع ويطاع .

واعلم أن صيغة المستقبل إما أن يكون الاسم مقدمًا أو الفعل فإن كان الاسم مقدمًا اقضى شبيهاً بما القضاة في الماضي بمطالته من الإقرار بكونه فاعلاً (أو بالإنكار لذلك . فمثال الأول قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ ﴾ [سورة يونس : ٩٩] . ومثال الثاني قوله تعالى : ﴿ أَهْمَ يَقْسُمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ (٢) [سورة الزمخرف : ٣٢] .

الثالث : الاستفهام للمبالغة في الاستحقاق (٣) : مثل قولك للرجل تستحقه : « أنت تمنعني ! أنت تضربني ! » ومنه قوله تعالى : ﴿ أَبَشِّرْنَا مِنْ وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾ [سورة القمر : ٢٤] وقوله تعالى : ﴿ أَعْيَبَ اللَّهُ أَخِيذُ وَلِيًّا ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] .

الرابع : يأتي للمبالغة في التعظيم كقولك : « أهو يسأل الناس » (٤) أهو

(١) ط : (أنت) والتصويب من نهاية الإيجاز والدلائل .

(٢) ما بين القوسين لفظ نهاية الإيجاز : ٣٠٥ ، وكانت عبارة (ط) في هذا الموضع (فالإنكار لذلك)

فمثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَهْمَ يَقْسُمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ وهي عبارة دخلها السقط والتحريف .

(٣) انظر المعيار : ٤٣ .

(٤) ط : (أهو يسأل الله) وهو تحريف . والتصويب عن المعيار : ٤٣ .

يمنعهم حقوقهم « ومنه قوله تعالى : ﴿ آمن جعل الأرض قرارًا ﴾ إلى قوله (١)
﴿ ألة مع الله ﴾ [سورة المل : ٦٢] .

الخامس : يأتي للمبالغة في بيان الحساسة كقولك : « أهو يسمع (٢) لهذا
أو يرتاح إلى الجميل « ومنه قوله تعالى : ﴿ أفتعبئون من دون الله مالا ينفعكم
شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبئون من دون الله أفلا تعقلون ﴾
[سورة الأنبياء : ٦٦ ، ٦٧] .

السادس : يؤتى بالاستفهام ليقع في النفس عذوبة المستفهم عنه
واستحلاؤه ، كقول الشاعر (٣) :

أيا ظبية الوغشاء بين جلاجيل وبين النقا آنت أم أم سألِم (٤)

تقديره : آنت الظبية أم أم سالم . أتى بالاستفهام هاهنا ليقع في النفس
موقعاً عظيماً من الحسن وبديع المحاسن حتى يشكل حالها كمثل محاسنها فيبقى
عند ناظرها من ذلك تخييل لا يفرق بسببه بينها وبين الظبية . وهذا النوع يسمى
عند أرباب الصناعة التجاهل (٥) . ومن بديع التجاهل قول مِهْيَارِ الدَيْلَمِيِّ (٦) :

١٦٠ / آنت أمرت البدر أن يصدع الدجى وعلمت غصن البان أن يتميلا (٧)

(١) يقول تعالى : ﴿ آمن جعل الأرض قرارًا ، وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين
البحرين حاجزًا ، ألة مع الله ﴾ [سورة المل : ٦٢] .

(٢) كذا في (ط) . وما في المعيار : ٤٣ (أهو يسمح بمثل هذا) ولعله أقرب للصواب .

(٣) هو ذو الرمة .

(٤) ديوانه ٧٠٠ ، والصناعتين : ٤١٣ ، وبديع ابن منقذ : ٩٣ وعزاه للمرجي .

(٥) أي تجاهل العارف وهي تسمية ابن المعتز ، انظر بديمه : ٦٢ ، والصناعتين : ٤١٢ .

(٦) أبو الحسين مِهْيَارِ بن مرزويه الكاتب الفارسي الدهلي الشاعر كان مجوسياً فأسلم ، وكان إسلامه
على يد الشريف الرضي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر ، وتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

(٧) ديوان مِهْيَارِ : ١٩٤/٣ ، وبديع ابن منقذ : ٩٧ ، ومعاهد التنصيص : ١٦٨/٣ وقبله قوله :

سلا ظبية الوادى وما الظبي مثلها وإن كان مصقول الترائب أكحلا

ومن بديعه أيضًا قول الآخر :

وَعُقَارِ عَيْشٍ مَنْ عَا قَرَهَا عَيْشٌ أَيْقُ
هِيَ لِلزُّهْمِ نِظَامٌ وَإِلَى اللُّهُمِ طَرِيقُ
قُلْتُ لَمَّا لَاحَ لِي مِنْهَا شِعَاعٌ وَبَرِيقُ
أَشَقِيقُ أُمِّ عَقِيقُ أُمِّ رَجِيقُ أُمِّ حَرِيقُ

وأما القسم الثاني من الاستفهام فهو أن يستفهم عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم . ومنه في القرآن العظيم وفي الشعر كثير وهذا هو أصل الباب .

القسم الرابع والثلاثون

المنزل (*)

وهو أن يكون في الكلام لفظة لو غير وضعها أو إعرابها تغير المعنى .
 ومنه في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
 نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة : ٥] لو كسرت الكاف تغير المعنى . ومن ذلك قوله
 تعالى : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الفاتحة : ٧] لو ضُمَّت لاختل المعنى . ومن ذلك
 قوله تعالى : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ^(١) [سورة المرسلات :] . ومن ذلك
 قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٤] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا
 يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [سورة فاطر : ٢٨] لو غير إعراب « إبراهيم »
 وإعراب « العلماء » لاختل المعنى . ومنه في الشعر قول الوطواط ^(٢) :
 رسول الله كذبه الأعدى فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِ ^(٣)

(٥) بحثه في نهاية الإيجاز : ٢٩٧ ، والمعيار : ١٥٤ ، والوطواط في حدائق السحر : ١٨٣ ، كلها تحت اسم « المنزل » .

وهذا القسم أرى استبعاده من دائرة الفصاحة والبلاغة ، فليس له أدنى ملامسة بهذا الباب . وأظنه نتاج من نتاج البيهة الأعجمية الفارسية حيث لم يرد التنبيه عليه - فيما بين يدي من مصادر - قبل الوطواط ، ثم نقله عنه الرازي وبعده الزنجاني .

(١) كأن هنا سقطاً تبينه عبارة الزنجاني في المعيار : ١٥٤ : « إن كسرت الذال كان إسلاماً وإن فتحه كان كفرًا » .

(٢) هو رشيد الدين محمد بن محمد المُعَمَّرِي - ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كان من العلماء بكلام العرب والنحو والأدب شاعراً فصيحاً باللسانين العربى والفارسى . ولد ببلخ وتوفى بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسائة . (انظر معجم الأدياء : ٩١/٧ ومعاهد التنصيص : ٣٠٤/٢) .

(٣) حدائق السحر : ١٨٣ ، والمعيار : ١٥٤ .

إن كسرت ذال المكذب كان حسنًا وإن فتحت كان قبيحًا وكفرًا . ومن
هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ فساء صباحُ المنذرين ﴾ [سورة الصافات : ١٧٧] بفتح
الذال ولو كسرت الذال كان قبيحًا وكفرًا .

• • •

التعجب (*)

ومنه في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٥] . « ما » هاهنا تعجب ، والتقدير : تعجبوا من صبرهم على النار . وقيل هي الاستفهامية والتقدير : فأى شيء صبرهم على النار ؟ .

ومن التعجب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ [سورة الإنفطار : ٦] والخلاف فيها كالخلاف في الأولى .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [سورة عبس : ١٧] أى ما أشد كفره ! ومثله في القرآن كثير :

ومنه في الشعر قول بعضهم ^(١) :

أَيَّا شَمْعًا يُضِيءُ بِلَا أَنْطِفَاءِ وَيَا بَدْرًا يُلُوحُ بِلَا مَحَاقٍ
فَأَنْتَ الْبَدْرُ مَا سَبَّبُ انْتِقَاصِي ^(٢) وَأَنْتَ الشَّمْعُ مَا سَبَّبُ اخْتِرَاقِي

• • •

(٥) في حدائق السحر للوطواط : ١٨٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٧ . ولا معنى لتخصيص « التعجب » بهذا القسم ، فهو داخل في قسم « الاستفهام » السابق .

(١) عزاهما في حدائق السحر : ١٨٩ إلى « أديب ترك » ولم أعرف من هذا الشاعر . وقد توجهت بالسؤال عنه إلى غير واحد من المتخصصين في الأدب الفارسي ولم أظفر بنائل ، وقد ورد ذكره عند الوطواط غير مرة . انظر حدائق السحر : ١١١ ، ١٧٩ ، ١٨٧ . وفي بعضها كان يرد بصيغة التمرهيف : (أديب الترك) فيحتمل على هذا أن يكون وصفاً لا اسماً له . والله أعلم بالحال .

والبيت في نهاية الإيجاز : ٢٩٧ دون عزو .

(٢) رواية حدائق السحر ونهاية الإيجاز كليهما (مامعنى انتقاصى) .

القسم السادس والثلاثون

السلب والایجاب (*)

قال علماء علم البيان هو أن يوقع الكلام على إثبات شيء وينفيه في كلام واحد وخطبة واحدة أو بيت واحد^(١) .

وهو في القرآن العظيم كثير . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وهو يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة المؤمنون : ٨٨] وقوله تعالى : ﴿ وهو يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] .

ومنه في الشعر قول السَّمْعَوِل بن عادِيَاء اليهودي :

وَتُنَكِّرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يَنْكِرُونَ الْقَوْلَ جِئِنَ نَقُولُ^(٢)

(٥) في السلب والإيجاب انظر الصناعتين : ٤٢١ ، وتحرير التحبير : ٥٩٣ ، وقد ظن ابن أبي الإصبع أن هذا الباب من مبتكراته ثم استدرك على نفسه أنه مسبوق إليه . (انظر هامش ص ٥٩٢ من تحرير التحبير ، وهدى القرآن : ١١٦) والمعيار : ١٥٦ .

وقد أرجع ابن السكيت « السلب والإيجاب » إلى الطباقي (انظر عروس الأفراح ٤/٤٦٩) .
(١) هو تعريف الزنجاني في المعيار : ١٥٦ وجعله مقصوراً على الشعر فقط ، وقد عَدَّاه المؤلف هنا إلى غيره .

(٢) من لاميته . ديوان الحماسة : ٨١/١ ، والصناعتين : ٤٢١ ، والمعيار : ١٥٦ .

/ القسم السابع والثلاثون

الهزل الذي يراد به الجذ (*)

وهو في القرآن العظيم في قوله تعالى : ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ [سورة المطففين : ٣٤] روى أن أهل الجنة يُفْتَح لهم باب من النار ، فيقولون لمن كان يضحك منهم في الدنيا من الكفار : أتدخلون الجنة ؟ فيقولون : نعم . فيقولون لهم : هلموا ، فيتبادرون إلى الجنة ، فيغلق الباب دونهم ، ويضحك منهم المؤمنون ويُرَدُّون خائبين . وليس مراد المؤمنين بذلك القول الضحك منهم وإنما مرادهم بذلك تبكيتهم وتشديد الحزن عليهم . ومنه قوله تعالى : ﴿ إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم ﴾ [سورة هود : ٣٨] يعنى يوم القيامة (١) .

(٥) الهزل الذي يراد به الجذ ، في بديع ابن المعتز : ٦٣ ، وتحرير التحبير : ١٣٨ ، والمعيار : ١٥٩ . وأدعاء المؤلف - هنا - أن هذا الفن من فنون البلاغة في القرآن سقطة منه - رحمه الله - وانظر ما يأتي بهامش (١) .

(١) ماساقه المؤلف من القرآن شاهداً على تحقيق هذا الفن البديهي فيه ، ليس واقعاً موقعه ، فالهزل الذي يراد به الجذ الذي فهمه هو - لا يستفاد من منطوق لفظ آى القرآن ، وليس فيها أدلى إشارة إلى هذا الهزل . تعالى الله عن مثل ذلك . وهذا الذى أسماه المؤلف « هزلاً يراد به الجذ » فعلى يقع للمشركين في الآخرة ، وهو نوع من أنواع تعذيب الله لهم . والله أن يعاقب هؤلاء الجاحدين المشركين بما شاء من ألوان العذاب . فأن يساق هؤلاء إلى الجنة حتى إذا قاربوها أغلقت أبوابها في وجوههم ، وضحك المؤمنين من هنا ، كل هذه أمور واقعة في الآخرة ، والحكم بأنها هزل يراد به الجذ - إن جاز - فهو يتوجه إلى الواقعة الكائنة في هذا اليوم المشهود ، لا أن لفظ القرآن يحمل كلاماً ظاهره الهزل ومراد به الجذ كما في هذا الفن البديهي . ويبدو أنه اختلط الأمران على المؤلف - رحمه الله - وقد كان ابن أبى الإصبع موقفاً أى توفيق في إسقاطه هذا الفن من كتابه بديع القرآن .

ومنه في السنة قوله ﷺ للعجوز التي سألته عن دخولها الجنة فقال
 « لا يدخل الجنة عجوز » ^(١) هزل بها وصدق وقال حقاً ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ
 عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ : ﴿ عُرْبًا أُتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [سورة الواقعة : ٣٧ ، ٣٨]
 وتُرب الإنسان مساويه في العمر أو مقاربه .

ومنه في الشعر قوله ^(٢) :

إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدُّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكَلْتَ لِلضَّبِّ ^(٣)
 وأما قوله ﷺ في وصف القرآن « وهو الجدُّ ليس بالهزل » ^(٤) فالمراد
 به الهزل الذي لا يراد به الجد .

(١) قال العراقي : رواه الترمذى في الشمائل مرسلًا ، وأسنده ابن الجوزى في الوفاء من حديث
 أنس بسند ضعيف . انظر إتحاف السادة المتقين (٤٩٩/٧ ، ٥٠٠) . وقال السيوطى : « رواه الطبرانى
 عن عائشة » شرح عقود الجمان : ١٢٨ .

(٢) هو أبو نواس .

(٣) ديوانه ٥١٠ ، وبدیع ابن المعتز : ٦٣ ، وتحرير التحبير : ١٣٩ ، والمعيار : ١٥٩ ، ومعاهد
 التنصيص : ١٥٦/٣ .

والبيت من قصيدة يهجو بها تميمًا وأسداً ويفتخر بقحطان . قال صاحب المعاهد : ١٥٧/٣ والشاهد
 فيه الهزل الذى يراد به الجد ، فإن سؤال التميمى عن أكله الضب في معنى الاستهزاء ، وإذا تأملته في الحقيقة
 فهو جد ، لأن تميمًا يكررون من أكل الضب ويهرون به .

(٤) جزء من حديث طويل رواه الترمذى (١٥٩/٥) ، كتاب فضائل القرآن (٤٦) ، ماجاء
 في فضل القرآن باب (١٤) ، حديث ٢٩٠٦ . ولفظه : « وهو الفصل ليس بالهزل » .

القسم الثامن والثلاثون

التلميح (*)

وهو أن يشير في فحوى الخطاب إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكره كقول بشار بن عدى (١) :

اليومَ نَحْمَرُ وَيَتْدُو فِي غَدٍ خَيْرٌ وَالذَّهْرُ مَا يَبِينُ إِنْعَامَ وَإِبَاسٍ (٢)

/ أشار به إلى قول امرئ القيس : « اليوم نَحْمَرُ وَغَدًا أَمْرٌ » حين بلغه قتل أخيه (٣) وهو يشرب فصار مثلاً . وكقول أبي بكر الخوارزمي (٤) :

١٦٣

(٥) في « التلميح » انظر نهاية الإيجاز : ٢٨٨ ، والمعيار : ١١١ .

وبلاحظ تفرقة المؤلف بين التضمين والتلميح . وهو في هذا متابع للزنجاني . انظر المعيار : ١١٠ - ١١١ ، ومسبق في القسم الثالث عشر « التضمين » .

(١) كذا في (ط) ، وفي تفسير البحر المحيط : ٨٥/٥ منسوبا لیسار بن عدی ، ويبدو أنه تحريف وصوابه (بشار بن برد) الشاعر المشهور ، للتوفى ١٦٧ هـ - أشعر المولدين أدرك الدولتين الأموية والعباسية .

(٢) ملحقات ديوان بشار بن برد للشيخ الطاهر بن عاشور : ١٠٠/٤ ، وأثبتته الشيخ بن عاشور من المختار الذي اختاره أبو الطاهر التجيبى القيروانى المعروف بالبرق مما اختاره من مختار الخالدين من شعر بشار ، وزاد عليهما بعض ما لم يذكره . والبيت في معاهد التنصيص : ٢٠٤/٤ منسوبا لبشار .

(٣) كذا في (ط) وعلق عليها مصححها بقوله : (ليس هو من قول امرئ القيس وإنما هو من قول مهلهل حين بلغه قتل جساس أخاه كليبا . وامرؤ القيس لم يقتل له أخ فإن كان قاله حين بلغه قتل بنى أسد أباه حجرا فرميا ، أ هـ والصواب أن القتال هو نفسه امرؤ القيس ، وأن ما وقع هنا تحريف وأنه قال ذلك حين بلغه قتل أبيه وكان يشرب فقال : (اليوم نَحْمَرُ وَغَدًا أَمْرٌ) .

(٤) هو محمد بن العباس الخوارزمي أبو بكر من أئمة الكتاب وأحد الشعراء العلماء . ولد بخوارزم ، واستوطن نيسابور ، واتصل بالصاحب بن عباد . وكان يقال له الطبرى لأنه ابن أخت « محمد بن جرير الطبرى الإمام الكبير . وتوفى سنة ٢٨٢ هـ .

كَأَنَّكَ لَا تَرَوِينَ بَيْتًا لِشَاعِرٍ سِوَى بَيْتِ مَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ (١)

وكقول أبي فراس :

وَلَا نَحِيرَ فِي دَفْعِ الْأَذَى بِمَذْلَةٍ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْعَتِهِ عَمْرُو (٢)

أشار بذلك إلى قصة عمرو بن العاص مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه (٣) .

وقد يسمى أخذ بعض ألفاظ المثل اقتباسًا ، وإيراد المثل كما هو تضميناً (٤) .

ومما جاء من التلميح في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ

إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ [سورة الأحقاف : ٢١] وقوله تعالى : ﴿ أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ

كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴾ [سورة هود : ٩٥] وقوله تعالى : ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ

وَتَمُودَ ﴾ [سورة فصلت : ١٣] الآية . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّمَا

هُمْ فِي شِقَاقِي ﴾ [سورة البقرة : ١٣٣ - ١٣٧] ثم قال ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ

اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ

الْأُولَى أُرِيفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ [سورة النجم : ٥٦ ، ٥٧] ثم قال ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ

كَاشِفَةٌ ﴾ [سورة النجم : ٥٨] . ومثله في القرآن كثير .

(١) يشتر هنا إلى بيت زهير بن أبي سلمى .

ومن لا يند عن حوضه بسلاحه يُهْتَم ، ومن لا يظلم الناس يُظْلَم

(٢) ديوانه : ٢١٣/١ .

(٣) يشتر إلى ضرب على رضى الله عنه له يوم صفين ، فاتقاه بكشف سوائه ، فأعرض عنه وقال :

عورة المرء جَمِي . وانظر معاهد التنصيص : ٢٠٨/٤ .

(٤) انظر المعيار : ١١١ ، ومسبق في القسم الثالث عشر « الاقتباس والتضمين » وتفرقة بين

الاقتباس والإبداع .

القسم التاسع والثلاثون

النسخ والسلخ والمسح (*)

فأما النسخ ففي القرآن العظيم كثير . وهو على ثلاثة أقسام . منه ما نسخ لفظه وحكمه . ومنه ما نسخ لفظه وبقي حكمه . ومنه ما نسخ حكمه وبقي لفظه . أما / ما نسخ لفظه وحكمه فقد روى عن قتادة وغيره قالوا كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله ﷺ : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم »^(١) . وقالوا كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : « لو أعطى ابن آدم واديين من ذهب لا بتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب »^(٢) وأما ما نسخ حكمه وبقي لفظه ففي القرآن العظيم منه كثير .

وأما السلخ والمسح فليس في القرآن العظيم منهما شيء لأنه لم يسبق قبله كلام فيسلخ منه ، ولم يتقدم معانيه فيقصر عنها فيمسح ؛ لأنه الكلام القديم

(٥) هذا القسم لا علاقة له بفن الفصاحة والبيان ، فالحديث عن النسخ موضعه علم أصول الفقه والتفسير . أما « المسح والسلخ » فكلاهما لم يرد في القرآن . وهذا الجزء من المقدمة عقده ابن النقيب للحديث عما ورد في القرآن من أساليب البلاغة والفصاحة وما يناظرها في كلام العرب ، فلا معنى إذن لإفراد هذا القسم .

وقد عرّف الزنجالي السلخ بأنه أن تعمد إلى بيت فضع مكان كل لفظ لفظاً في معناه . وأما إذا أخذ المعنى وغير بعض اللفظ أو غير بعض هذا وهذا فهذا هو المسح . (المعيار : ١١٩) . وانظر في « المسح » الجامع الكبير : ٢٤٣ .

(١) انظر البرهان للزركشي : ٣٥/٢ ، والإتقان للسيوطي : ١١٦/٣ .

(٢) انظر صحيح البخاري : كتاب الرقاق ٨١ - باب ما يتقى من فتنة المال (١٠) - وكلام ابن حجر عليه في فتح الباري .

الذى لم يشبهه كلام ولم يتقدم عليه نثر ولا نظام . وسنذكر فى القسم الذى
ليس فى القرآن منه شىء ^(١) ما قاله أهل هذه الصناعة فى السلخ والمسوخ إن شاء
الله تعالى .

• • •

(١) هذا القسم غير موجود بهذه المقدمة ، ولعله ضاع منها .

القسم الرابعون

التعديد

ويسمى أيضًا سياق الأعداد (*)

وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد ، فإن روعى في ذلك ازدواج أو لزوم تجنيس أو مطابقة أو نحوها فذلك الغاية في الحسن كقولهم : « وضعنا في يده زمام الحل والعقد ، والقبول والرد ، والأمر والنهي ، والإثبات والنفي ، والبسط والقبض ، والإبرام والنقض ، والهدم والبناء ، والمنع والعطاء » . ومنه قول المتنبي :

الخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تُعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ ^(١)

ومنه في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ ^(٢) [سورة الحشر : ٢٣] . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ مِنْ نَفْثَةٍ إِذَا تُنْمَىٰ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ وَقَوْمَ نوحٍ مِنْ قَبْلِ / لَإِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ﴾ [سورة النجم : ٤٢ - ٥٢] . ومنه قوله : ﴿ وَاللَّهُ يُقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٥] .

(٥) « التعديد » مصطلح الرازي في نهاية الإيجاز : ٢٩٠ ، والزنجاني في المعيار : ١٢٣ وقال الزنجاني : ويسمى « سياقة الأعداد » . وهذه التسمية « سياقة الأعداد » ذكرها الثعالبي في اليتيمة : ١٩٦/١ ، وعند الوطواط في « حقائق السحر » ١٤٩ . وبحسب الزركشي في البرهان : ٤٧٥/٣ .

(١) ديوانه ٨٥/٤ . ورواية عجزه فيه : (والسيف والرمح) ، وبيتمة الدرر : ١٩٧/١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٠ ، والمعيار : ١٢٣ ، وحقائق السحر : ١٤٩ .

(٢) هذه الآية من باب تنسيق الصفات عند الرازي في نهاية الإيجاز : ٢٩١ ، والزنجاني في المعيار : ١٢٣ ، والوطواط في حقائق السحر : ١٥٠ : وسيوردها المؤلف - نفسه - في القسم التاسع والخمسين : « تنسيق الصفات بغير حرف النسق » .

القسم الحاد والربحون

الموجه (*)

وهو أن يمدح بشيء يقتضى المدح لشيء آخر كقول المتنبي :

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنَّعَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ (١)

أول البيت مدح بفرط الشجاعة وآخره بعلو الدرجة .

وفي القرآن العظيم منه كثير . ومنه قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] مدحهم في أول الآية بالشدة على الكفار ثم بالرحمة بينهم ، ثم بالخشوع والخضوع ، ثم بالتذلل وحسن المسئلة ، ثم حسن السيماء وصباحة الوجوه .

ومثله قوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِلُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ١١٢] .

(٥) (المدح الموجه) ذكره الثعالبي في بئمة الدهر : ١٨٤/١ ، وجعله من محاسن شعر المتنبي ، وأنشد له البيت التالي : « نهبت من الأعمار » . والمراد « بالموجه » كما فسره الثعالبي التشبيه بالثوب الذي له وجهان . ويبدو أن صاحب هذا المصطلح هو ابن جني فهو أقدم من ظهر عنده . انظر بئمة الدهر ١٨٥/١ ، والهامش التالي .

(١) ديوانه ٣٩٩/١ ، وبئمة الدهر ١٨٤/١ ، وحدائق السحر : ١٣١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٢ ، والمعيار ١٣٦ قال الواحدى : هذا من أحسن ما مدح به ملك ، وهو مدح موجه ، أى ذو وجهين . وذلك أنه مدحه في المصراع الأول بالشجاعة وكثرة قتل الأعداء فقال : نهبت من أعمار الأعداء بقتلهم -

ومن هذا النوع قوله تبارك وتعالى : ﴿ ويقولون طاعةً فإذا برزوا من عندك بيئت طائفةً منهم غيرَ الذي تقول ﴾ [سورة النساء : ٨١] يجوز أن تكون « تقول » راجعة إلى « الطائفة » ويجوز أن تكون عائدة على النبي ﷺ (١) .

• • •

= مالوعشته لكات الدنيا مهنةً يقالك فيها خالداً . وهذا هو الوجه الثاني في المدح أنه جعله جمالاً للدنيا نهناً الدنيا بيقائه فيها ، ولو قال : مالو عشته لبيت خالداً لم يكن المدح موجهاً . وانظر الفسر شرح ابن جنى على ديوان المتنبي (٢٤٧/٢) .

(١) لا أفهم وجهها لجعل المؤلف هذه الآية من « باب المدح الموجه » وتفسره للآية بشعر إلى أنه يفهم معنى « الموجه » فيها في لفظة « تقول » أي أنها تحمل معنيين : أن تكون للطائفة أو للنبي ﷺ وهذا معنى لا علاقة له بفن الموجه من فنون البديع .

الْقِسْمُ الثَّانِي وَالرَّبْعُونَ

المَحْتَمَلُ الضَّادِينَ (*)

وهو أن يكون الكلام محتملاً للشيء وضده .

ومنه في القرآن العظيم كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [سورة الكهف : ٧٩] يحتمل أن يكون أراد / ١٦٦ بورائهم : أمامهم ، ويحتمل أن يكون « ورائهم » وهو يطلبهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٨] . وَالْقُرَاءُ : يطلق على الحيض والطمهر .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ ﴾ [سورة البقرة : ٦٩] قال المفسرون : أراد سوداء .

ومثله في الشعر قول الشاعر :

يُعَادِرُ ^(١) الْجَوْنَةَ أَنْ تَغْيِبَا

وَالجَوْنُ : الأسود ، وَالجَوْنُ : الأبيض ، وهو من الأضداد . ومنه قول
بشَّار في رجل خاط له قباءً وكان الخياط أعور :

(*) « المحتمل الضدين » في حدائق السحر : ١٣٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٢ ، والمعيار : ١٣٦ .

(١) كذا في (ط) . ويبدو أنه تحريف . وما في أمالي القالي : ٩/١ ، والمخصص لابن سيده : ٢٠/٩

يُعَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تُؤْبَا وَحَاجِبِ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغْيَا

وَالجَوْنَةُ : الشمس . وهو منسوب فهما إلى أثيس الجرمي . وفي نظام الغريب للربيعي دون نسبة
ولفظه : يُعَادِرُ الْجَوْنَةَ أَنْ تَغْيَا .

خاط لي زيدَ قَبَاءً لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءٌ
فَأَحَاجِي النَّاسَ طُرًّا أَمْدِيحُ أَمْ هِجَاءٌ (١)

وكان سبب ذلك أن بشارًا خاط له زيد قباءًا ، فقال : هذا إن شئت لبسته على وجهه وإن شئت لبسته على بطانته . فقال له بشار : وأنا أقول فيك شعرًا ، إن شئت جعلته مدحًا ، وإن شئت جعلته ذمًا . وأنشده البيهقي . وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال :

أَيَا ابْنَ كَرُوسٍ يَأْنِصِفُ أَعْمَى وَإِنْ تَفَحَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ (٢)

وكان ابن كروس أعور .

وينخرط في هذا السلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [سورة هود : ٨٧] إذا جعل هذا من باب التهكم به والإزاء عليه كان ذمًا . ولهذا قال

(١) في ملحقات ديوان بشار (جمع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ١٤/٤) ، وحدائق السحر : ١٣٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٣ ، والمعيار : ١٣٦ ، وتحرير التحبير ، ٥٩٧ ، ومعاهد التصيير : ١٣٨/٣ . ويلاحظ اضطراب هذه المصادر في ضبط البيت الأول ؛ وهذا راجع إلى عدم ضبط صورة الوزن ، فهذا البيت وما بعده من الرمل المجزوء . وعروضه دائماً صحيحة تأتي على (فاعلاتن) . انظر الكافي للبريزي : ٨٥ .

ورواية ملحقات ديوانه للشيخ ابن عاشور ، وحدائق السحر بالقصر (قبا ... سوا) تجعل العروض (فاعلا) أى محذوفة ؛ وعليه فالصواب رواية المد « قباء » ويكون الضرب مثلها سواء ، وضبط الشيخ عمى الدين رواية المعاهد « سواء » بتسكين الهمزة يجعل الضرب (فاعلاتن) وهى ليست من صور الضرب الثلاث المعروفة في الرمل المجزوء . وهى مسبوغ (فاعلاتن) وصحيح كالعروض (فاعلاتن) ، ومحذوف (فاعلا) . (انظر نهاية الراغب شرح عروض ابن الحاجب للإسناني : ٢٥٠ - ٢٥١) .

وكان عجز البيت الثاني في (ط) : (أمديحًا) وقد غمرته إلى الرفع ليتسق مع المرفوع بعده ويكون خيراً لبتداً محذوف تقديره هو ، وبهذا يستقيم البيتان نحوًا ووزنًا ، والله الحمد والمنة .

وذكر الشيخ ابن عاشور أن البيت الأول منهما في محاضرات الراغب منسوبة لبعض الأعراب فيكون بشار إنما زاد البيت الثاني . والقباء : بفتح القاف وبالمد ويجوز قصره تخفيفًا . نوع من الثياب .

(٢) ديوانه : ٢٤٨/٢ .

بعض المفسرين : « أرادوا » إنك لأنك الأحق السفية . وإن أريد به المدح
فالتقدير : « إنك أنت الكامل الحليم الرشيد فكيف يبدو منك مثل هذا » ؛ لأنه
ذكر الحليم والرشيد بالألف واللام التي هي لاستغراق الجنس أو للمعهد .

ومثله في السنة قول النبي ﷺ : « من جعل قاضياً ذبيح بغير
سكين ^(١) ، فإن أريد به الذم يكون التقدير من جعل قاضياً فقد قُتِلَ بغير
سكين ؛ لأنه ليس في قدرته إقامة الحق على وجهه وإجراء الأحكام على القانون
المستقيم ؛ فيكون قد كلف ما لا طاقة له به ، ومن كلف ما لا طاقة له به فهو
في ألم شديد يشبه ألم من ذبح بغير سكين .

ومن أراد المدح قال : إنه لشدة تحرزه في أحكامه واجتهاده في نقضه
وإبرامه ، وإنعامه النظر فيما يحدث من الوقائع ويتجدد من خفايا الأحكام والنظر
في أمر الوصايا ومال الأيتام إلى غير ذلك من الأمور المشيقة يحصل / له من ١٦٧
الألم مقدار ألم من ذبح بغير سكين ، بل أشد لأن من ذبح بغير سكين يقاسى
الألم في حال ذبحه ثم يسترخ ، والحاكم بهذه الأمور مستمر التعب دائم النكد مشتغل
القلب منقسم الفكر دائم النظر . فنسأل الله اللطف بنا وبه إنه على ما يشاء قدير .

• • •

(١) سنن أبي داود (٤/٤ ، ٥) كتاب الأفضية (١٨) - باب في طلب القضاء (١) . وابن ماجه
(٧٧٤/٢) ، كتاب الأحكام (١٣) باب ذكر القضاء (١) ، ومسند أحمد : ٢٣٠/٢ ، ٣٦٥/٢ .

القسم الثالث والأربعون

التجريد (*)

وهو على قسمين : الأول : خطاب الغير والمراد به المتكلم . وهو أولى باسم التجريد ، وفائدته مع التوسع في الكلام أن يثبت الإنسان لنفسه ما لا يليق التصريح بثبوت له وذلك قد يكون فضيلة كقول الحَيْصَرِ يَيْصُ (١) :

إِلَامَ يَرَاكَ الْمَجْدُ فِي زِيِّ شَاعِرٍ وَقَدْ نَحَلْتُ شَوْقًا فُرُوعَ الْمَتَابِرِ
وَأَنْتَ نَصَبْتَ الشُّعْرَ عِلْمًا وَحِكْمَةً بِيَعْضِرِهِمَا يَنْقَادُ صَعْبُ الْمَفَاحِرِ
أَمَّا وَأَبِيكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ فَارِسُ الْ حَقَالِ وَمُحِبِّي الدَّارِسَاتِ الْعَوَائِرِ
وَأِنَّكَ أَنْعَبْتَ الْمَسَامِعَ وَالنُّهَى بِقَوْلِكَ عَمَّا فِي بُطُونِ الدَّفَائِرِ (٢)

وقد تكون لنقيصة ولكن يؤثر ابداءه إما لتشكُّ كقول النابغة (٣) :

حَنَنْتُ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبَاكُمَا مَعَا
فَمَا حَسَنَ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا وَتَجْزَعُ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
وَأَذْكَرُ أَيَّامِ الْحِمَى ثُمَّ أَنْتَنِي عَلَى كَيْدِي مِنْ نَحْشِيَةِ أَنْ تَقَطَّعَا
بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضَ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَفَا وَالْمُتْرَبَعَا (٤)

(٥) هذا القسم لخصه المؤلف من المثل السائر : ١٥٩/٢ - ١٦٤ .

(١) هو سعد بن محمد بن محمد بن سعد الحميري . كان يلقب بأبي الفوارس ، نشأ فقها وغلب عليه الأدب والشعر ، وكان يلبس زي البادية ، ويتقلد سيفاً ، ولا يتحدث إلا العربية الفصحى . تولى ٥٧٤ هـ .

(٢) المثل السائر : ١٦١/٢ .

(٣) كذا في (ط) ، وهو خطأ ، والصواب أنه الصنعة بن عبد الله القشيري ، وهو شاعر غزل

بدوى من شعراء العصر الأموي . وتولى نحو ٩٥ هـ .

(٤) ديوان الحماسة : ٣/٢ ، والمثل السائر : ١٦٢/٢ .

أو يكون لغير التشكى وذلك كالاعتذار كما قال المتنبي :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالَ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
وَأَجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نِعْمَاءَ بَادِيَةً بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى الْقَوْمِ أَقْوَالُ ^(١)

القسم الثاني خطاب المتكلم لنفسه مخيلا لها أن معه غيره كما قيل ^(٢) :

/ أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَأْسَاءً وَتَغْرِيزَةً إِخْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ ^(٣) ١٦٨

وهذا النوع في القرآن العظيم منه كثير وسنذكره في فصل . « تلوين الخطاب » ^(٤) إن شاء الله تعالى . وقد ذكرنا منه طرفا في أنواع الالتفات فانظره هناك ^(٥) فهو كثير .

• • •

(١) ديوان المتنبي : ٣٩٤/٣ ، ٣٩٥ ، والمثل السائر : ١٦٢/٢ . وهو مطلع قصيدته في مدح أبي شجاع فاتكا وكان قد قدم من الفيوم إلى مصر فوصل المتنبي وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار .

(٢) كذا في ط ، وقال ابن الأثير (وبين هذا القسم والذي قبله فرق ظاهر .. وهذا هو نصف تجريد لأنك لم تجرد به عن نفسك شيئا وإنما خاطبت نفسك بنفسك كأنك فصلتها عنك وهي منك) . المثل السائر : ١٦٣/٢ .

(٣) سبق في قسم التضمين .

القسم الرابع والمربحون

الرجوع والاستدراك (*)

وهو من أنواع الاعتراض ولكن علماء هذا الشأن أفردوا له باباً .
 وهو على قسمين : الأول : أن تذكر شيئاً وترجع عنه كقولهم : « والله ما معه من العقل شيء إلا مقدار ما يوجب الحجة عليه » كقول زهير :
 قَفَّ بِالذِّبَارِ التِّي لَمْ يَغْفُهَا الْقِدْمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذَّنِيمُ ^(١)
 القسم الثاني من الاستدراك : وهو أن يتدبىء كلامه بما يوهم السامع أنه هَجَوَّ ثم يستدرك ويأخذ في المدح كقول أبي مقاتل الضير ^(٢) :
 لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ ^(٣)

(٥) « الرجوع » هو الفن الثالث من محاسن الكلام عند ابن المعتز في بديعه : ٦٠ ، وعرفه بأنه « أن يقول شيئاً ويرجع عنه » . وعرفه أبو هلال بمثل تعريف ابن المعتز (الصناعيين : ٤١١) ، وسماه ابن منقذ « الرجوع والاستثناء » . وعرفه نفس التعريف (بديع ابن منقذ : ١٢٠) . وهذا الفن ذكره الزنجاني في المعيار : ١٠٧ ، وجعله من أنواع الاعتراض ، وذكر أنه يسمى « الاستدراك » ، وجعل منه أيضاً « تأكيد المدح بما يشبه الذم » ، وذكر أنه يسمى الاستثناء (المعيار : ١٣٧) . وذهب ابن حجة الحموي إلى أن « الاستدراك لا فرق بينه وبين فن السلب والإيجاب . وهذه التسمية (الاستدراك والرجوع) في تحرير التحبير : ٣٢١ ، وبديع القرآن : ١١٧ . وذكر القاضي الباقلاني أن من أهل العلم من لا يمتد الاعتراض والرجوع من البديع . انظر : إعجاز القرآن للباقلاني : ١٠١ .

(١) مطلع قصيدة في ديوانه : ١٤٥ ، وهو في بديع ابن منقذ : ١٦٣ ، ٢٠١ ، والمعيار : ١٠٧ ، ومعاهد التنصيص : ٢٥٧/٢ ، وسيذكره المؤلف ثانية في قسم الفك والسبك .
 والأرواح : جمع ربح ، ويجمع على أرباح أيضاً ، ورياح . والذَّنِيم : جمع ذمة ، وهي المطر الدائم في سكون .

(٢) هو على بن مقاتل الضير وقد أنشد هذا البيت الداعي الأصغر أبو الحسن العلوي الثائر ، المتوفى بطبرستان ٣١٦ هـ . وانظر معاهد التنصيص : ٦١٦/١ .

(٣) الكشف لابن عباد : ٢٥٠ ، الصناعيين : ٤٥٢ ، والمعيار : ١٠٨ .

وهذا النوع غير مستحسن عند الحدّاق فإنّ السامع ربما يتطير من أول الكلام فيتأذى ولا يلتذ بما بعده (١) .

والاستدراك في الكتاب العزيز كثير كقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ « البقرة ٨١ » وقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [سورة البقرة : ١١٢] . وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ لِكُلِّ صَالِحٍ طَائِعٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] على قراءة من خفف ورفع « البر » (٢) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤] وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٠] . وفي القرآن كثير .

(١) ذكر العسكري أنّ « الداعي » حينما أنشده الشاعر هذا البيت أوجعه ضرباً ثم قال له : هلاً قلت : إن تقل بشري فعندي بشريان ، (الصناعتين : ٤٥٣) . وقال ابن عباد : « فففر من قوله « لا تقل بشري » أشد نفاً ، وقال : أعمى ويتدى بهذا في يوم المهرجان » . (الكشف : ٢٥٠) .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر الشامي . وباق العشرة بتشديد النون ونصب الراء . (انظر البدور الزاهرة : ٤٤) .

/ القسم الخامس والاربعون

السؤال والجواب (*)

وهو أن يحكى كلامًا يقال ثم يجيبه بقال أيضًا (١) .

وهو في القرآن العظيم كثير .. من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة البقرة ٦٧ - ٧١] . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ . قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ . قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . قَالَ لئن اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ . قَالَ أَوْلُو جِبَّتِكَ بِشَيْءٍ مَبِينٍ . قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢٣ - ٣١] .

وفي الشعر منه كثير من ذلك قول امرئ القيس :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرٌ عُنَيْزَةٌ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(٥) في حدائق السحر : ١٥٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٤ ، والمعيار : ١٣٩ ، وتحرير التحبير : ٥٩٠ تحت اسم « المراجعة » وجعله من مبتكراته ولكنه رجع عن ذلك .
(١) توسع المؤلف في تعريف هذا الفن فلم يقصره على « السؤال والجواب » بل جعله كل كلام يحكى يقال ويُردّ عليه يقال أيضا . أما الوطواط فقد عرفه بقوله : (تكون هذه الصنعة بأن يرد في البيت أو البيتين سؤال وجوابه) حدائق السحر : ١٥٩ . إلا أنّ بعض ما أتى به من أمثلة يشهد أنه لا يقتصره في ذلك . ويطلبه الزنجاني في المعيار ، أما الرازي فلم يورد تعريفاً للباب واكتفى بأن ساق العنوان ومثاله من بيت البخارزي والذي سيأتي بعد .

فَقَلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْحِي زِمَامَهَا وَلَا تَمْنَعِينَا مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْلِي (١)

ومن بديعه قول بعض المتأخرين :

وكاملة الأوصاف وإفرة الحيا
شكوت إليها ما أجن من الجوى
فقلت أصم العاذلون مسامعي
فقلت فماذا عندكم لمدله
إذا شئت أن تحظى لدينا فكن لنا
فكم هلكت في حبنا من معاشير
ولا ظفروا منا بأيسر طائل
إذا اقتحرت بالحسن أعجزها المثل
فقلت إذا اشتد الجفا عذب الوصل
فقلت إذا صح الهوى بطل العذل
فقلت له إما الحياة أو القتل
فريدا فلا مال لديك ولا أهل
وما نهلوا صفو الحياة ولا علوا
أنطمع بالتفريط في وصلنا ، جهل

ومن ذلك قول الباخري (١) :

/ قَدْ قَلْتُ لَهَا هَجَرْتَنِي مَا الْعِلَّةُ صَدَّتْ وَتَمَائِلَتْ وَقَالَتْ قُلْ لَه (١) ١٧٠

قال علماء البيان : أحسن هذا النوع ما كثر فيه القلقة .

(١) كذا في (ط) . وبين البيتين بيت ساقط وهو قوله :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعورى يا امرأ القيس فانزل
ديوانه : ١١ ، ١٢ ورواية البيت الثالث (زمامه ، ولا تبعدينى) .

(١) هو نور الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري نسبة إلى بلدته (باخريز)
بفتح الحاء المعجمة وسكون الراء وهي بلدة في أفغانستان حاليا . توفي ٤٦٧ هـ . وقد اشتهر بكتابه « دمية
القصر » وذكر الزركلي أن له ديوان شعر مخطوط بالمستنصرية ببغداد (الأعلام ٢٧٣/٤) .

(٢) حدائق السحر : ١٥٩ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٤ ، والمعيار : ١٣٩ .

وهذا البيت لا يجرى في وزنه على المعروف من أوزان العرب فتقطعه بجري على : « مفعول مفاعِلن
فمعلن فعلن » . وقد وجدت الزنجاني في المعيار « القسم الأول » في علم العروض : ٨٧ يقول : « واخترع
بعض المعجم بناء أسموه الرباعي كقوله :

الورد بوجتسيك زاه زاهر والسحر بمقتسيك وإف وافز
فالعاشق في هواك ساو ساهر برجو ويخاف وهو شاك شاكز

وتقطعه : مفعول مفاعِلن فمعلن فعلن . وقد يجيء فَعْلُن . بتحريك العين ، وعليه فيكون بيت

الباخري من هذا الضرب .

القسم السادس والأربعون

التوهم ويسمى الإيهام أيضاً (*)

وهو أن يجاء بكلمة توهم أخرى .

ومنه قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ [سورة النور : ٢٥] يوهم من لا يفهم أو يعلم العربية أن دينهم حق ؛ لأن « دينهم » إذا قرأها بالرفع من لا يفهم ولا يعلم العربية اقتضى ذلك أن دينهم حق وليس كذلك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ [سورة الجمعة : ١١] من لا يفهم العربية ولا يفهم المعنى يعتقد أن (ما) نافية وأنه ليس عند الله خير من اللهو ومن التجارة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [سورة فاطر : ٢٨] من لا يعرف العربية إذا سمع هذه الآية اعتقد أن الله تعالى يخشى العلماء ، والعارف بالعربية والقراءة ينصب الجلالة ويرفع العلماء فيظهر له أن العلماء هم

(*) الإيهام : تسمية الوطواط في حدائق السحر : ١٣٥ ، والرازي في نهاية الإيجاز : ٢٩١ ، والزنجاني في المعيار : ١٢٧ . وتعريفهم له يجعله لا يفترق عن فن « التورية » . وقد قرر السيوطي أن الإيهام والتورية بمعنى واحد (مشترك الأقران : ٣٧٤/١ ، والإيقان : ٢٥٠/٣ ، وشرح عقود الجمان : ١١٢) ، وكذلك الزركشي الذي ذهب إلى أن الإيهام والتورية والتخييل والمغالطة كلها مترادفة (البرهان ٤٤٥/٣) .

وماساقه ابن النقيب هنا من تعريف للتوهم موجود عند ابن منقذ في يديه تحت اسم « التوهم » ، وهي تسمية ابن أبي الإصبع - أيضاً - (تحرير التحبير : ٣٤٩ ، وبدیع القرآن : ١٣١) .

ولا أدري أي فصاحة وبلاغة - تلك - فيما ساقه المؤلف من أمثلة لهذا القسم !! وعندى أن الأولى حذف هذا الباب عند الحديث عن بلاغة القرآن . وهو باب ولدته البيعة المعجمية الفارسية التي لها العربية - بالمعانة والمجاهدة لا بالطبع والنوق ، وليس بينه وبين البلاغة أدلى نسب أو صلة .

الذين يخشون الله ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [سورة الماعون : ٤] من لا يعلم المعنى اعتقد أن الويل لاحق بالمصلين ، ولهذا قال بعض الجهال :

مَا قَالَ رَبُّكَ وَيْلٌ لِلَّذِينَ سَهَوْا بَلْ قَالَ رَبُّكَ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَا

وقد يقع من ذلك في الشعر كثير . ومنه قول سُحَيْم ^(١) :

فَجَالَ عَلَى وَحْشِيهِ وَتَخَالَهُ عَلَى ظَهْرِهِ سِبًّا جَدِيدًا يَمَانِيَا ^(٢)

فقوله « يمانيا » يوهم أنه « شبا » بالشين . وكذلك قول المتنبي :

فَإِنَّ الْفِقَامَ الَّذِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْوُسُ ^(٣)

فقوله « أرجلها » يوهم أنه القيام بالقاف وإنما هو بالفاء « والفقام »

الجماعات .

* * *

(١) هو سُحَيْم عَبْدُ بَنِي الْحَسَنَاتِ . أدرك النبي ﷺ ، وقد تمثل بشيء من شعره . وسُحَيْم تصغير « الأسحم » بمعنى الأسود وهو الثعبان . قتل في زمن عثمان رضي الله عنه أي قبل سنة ٣٥ هـ .

(٢) ديوان سُحَيْم : ٣٠ ، وبدیع ابن منقذ : ٨٦ ، ونسبه ناشراه لسُحَيْم بن وثيل وهو خطأ . وهو في أبيات في وصف ثور وحشي . (على وَحْشِيهِ) : أي يساره . يقال : جاء فلان على وحشيه : إذا جاء على يساره . وإذا جاء على يمينه قيل : جاء على إنسيه ، و(السَّبُّ) : ضرب من الثياب البيض . وقوله (تخاله) يروي الأستاذ الميمنى أن المعنى على تشبيهه بياض ظهر الثور بالسَّبِّ .

(٣) ديوانه : ٣١٥/٢ . وروايته (الفقَامُ التِّي) ، وفي بدیع ابن منقذ : ٨٧ ، وتحرير التحرير : ٣٤٩ . وكان في (ط) : (أرجلها الأروسا) ، و(الفقَامُ) الجماعات من الناس ، وهذا البيت في مدح أبي الفضل بن العميد ، يقول له الشاعر : إن هذه الجماعات التي وقفت حولك لخدمتك تحسد رؤوسها أرجلها على شرف القيام لخدمتك . وكانت هذه الرؤوس تودُّ لو أنها هي مكانها لتشرف مباشرة الأرض التي باشرها المملوح .

/ القسم السابع والأربعون

التشبيب (*)

وهو أن يكون في صدر الكلام كلمة من عجزه مثله قوله تعالى :
﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [سورة البقرة :] وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا
الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ﴾ [سورة البقرة : ١٤٥] ومثل قول الشيخ أبي العلاء (١) :

قَدْ أُوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَعْشَبَتْ شَعْبُ الرَّحَالِ وَلَوْنُ رَأْسِي أَغْبَرُ
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا غَيْرِي وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَذَكُّرُ (٢)

وقال آخر (٣) :

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا عَزُّ أُنْهَى قَلَّتْكَ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيحُهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ أَوْلَعُوا بِقَوْلٍ - إِذَا مَا جَعْتُ - هَذَا حَبِيْبُهَا
أَهَابِكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنِ حَبِيْبُهَا

(٥) بديع ابن منقذ : ٩١ .

ولا أدري ما علاقة هذا الفن بالمعاني وما يتعلق بها من بلاغة حتى يأتي به المؤلف في هذا القسم ! وكان حقه أن يكون مكانه اللاحق في القسم الثاني الذي عقده لما يتعلق بالألفاظ من فنون الفصاحة .

(١) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري الشاعر الفيلسوف ولد ومات بمصر النعمان أصيب بالجدري وهو صغير فعسى . وقد ثار الجدل حول حقيقة معتقداته وللعلماء في ذلك كلام . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ .

(٢) بديع ابن منقذ : ٩١ ، ورواية عجز الثاني - فيه - (ولكن للحبيب) .

(٣) هو نصيب بن رباح الشاعر الأموي ، مولى عبد العزيز بن مروان ، وعاصر جريراً والفرزدق والأبيات الثلاثة أوردها أبو تمام في ديوان الحماسة (١١٢/٢) مع اختلاف الترتيب عما هنا . فالبيت الأخير هنا هو أول المقطوعة هناك وبعده البيت الأول هنا ثم الأخير : (ولكنهم يا أحسن الناس) وقد أورد البيتين الأولين - هنا - ابن منقذ في بديعه : ٩٢ ، وعزاها لكثير . وهما ليسا في ديوانه جمع الدكتور إحسان عباس . وقد ذكرهما في تخریج القصيدة (٣٨) منه ، وذكر أنهما ينسبان للمجنون .

القسم الثامن والأربعون

الاستثناء (*)

وهو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه ، أو يدخل شيئاً ثم يخرج منه بعضه .
 أما الاستثناء ففي القرآن منه كثير . فمنه قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
 الميتة والدمٌ ولحمُ الخنزير ﴾ [سورة المائدة : ٢] إلى قوله تعالى : ﴿ إلا ما اضطررتم
 إليه ﴾ ^(١) . ومنه قوله تعالى : ﴿ قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم
 يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٥] .
 ومثله في القرآن كثير .

وأما الرجوع فلا ينبغي أن يكون في القرآن منه شيء لأن / المتكلم به
 لا يليق بجلاله أن يوصف بالرجوع عن شيء ^(٢) .

١٧٢

(٥) في « الاستثناء » انظر : الصناعين : ٤٢٤ ، والعملة : ٤٨/٢ . وهو عندهما يساوى في معناه
 « تأكيد المدح بما يشبه الذم » عند ابن المعتز . قال ابن رشيق : (وليس هذا الاستثناء على ما رتبته النحويون
 فطلبه بحروف الاستثناء المعروفة ، وإنما سمي اصطلاحاً وتقريباً سماً هؤلاء المحدثون نحو الحائمي وأصحابه
 ولم يسم حقيقة) . وذكر الزنجاني أن تأكيد المدح بما يشبه الذم يسمى أيضاً الاستثناء والرجوع (المعيار
 ١٣٧) . أما ابن أبي الإصبع فهو عنده بمعناه المعروف في النحو واللغة إلا أنه يزيد عنده باشتائه على
 معنى زائد يوصل به ليكون معدوداً في فن البديع ومالم يشتمل على هذه الزيادة لم يكن له مكان في هذا
 الفن (انظر تحرير التحبير : ٣٣٣ ، وبديع القرآن : ١٢١) . وابن النقيب - هنا - متابع لابن أبي الإصبع
 في فصله بين « الاستدراك والرجوع » وبين « الاستثناء » . إلا أن ابن النقيب لم يكن موقفاً فيما ساقه
 من أمثلة ، حيث أمثلة الفئان عنده متداخلة لا فارق بينهما ويتبني الناظر إلى أنهما - عنده فن واحد .
 أما ابن أبي الإصبع فالذي يظهر لي أنه جعل « الاستثناء » خاصاً بما كان مسوقاً بأدواته المعروفة مثل « إلا »
 و « غير » . وانظر قسم تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وضبط المصطلح فيه .

(١) كذا في (ط) . وهذا وهم من المؤلف فهذا جزء من الآية (١١٩) من سورة الأنعام ، وماساقه
 قبل من سورة المائدة .

(٢) موقف غريب من ابن النقيب - رحمه الله - فقد نفى هنا وقوع « الرجوع » في القرآن ، =

وأما ما سوى القرآن ففيه منه كثير . من ذلك في الاستعمال قولهم : « ليس له عقل إلا ماتقوم عليه به الحجة ^(١) » .

وأما في الشعر فقد ورد في أشعار كثيرة . منها :

أليسَ قليلاً نظيرةً إنْ نظرتُها إليكَ ولكنَّ ليسَ منكِ قليلاً ^(٢)

ومنه قول الآخر :

وما بي ائْتصارٌ إنْ عدا الدهرُ ظالماً عليّ ، بلى إنْ كانَ منْ عندكِ النُصْرُ

ومنه قول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ ^(٣)

• • •

= وقد أثبتته وساق له الأمثلة قبل صفحات قليلة في باب الرجوع والاستدراك .

(١) انظر هذا المثال في قسم الرجوع والاستدراك مع اختلاف طفيف .

(٢) ليزيد بن الطُّبريَّة من شعراء الدولة الأموية مات مقتولاً عام ١٢٦ هـ . ديوان الحماسة : ٩٥/٢ .

(٣) ديوانه : ٤٤ ، وبدیع ابن المعتز : ٦٢ ، وتحرير التحبير : ١٣٣ ، والمعيار : ١٣٧ ، وكلمة

(غير) ساقطة من (ط) .

القسم التاسع والأربعون

الغرابة والظرافة والسهولة (*)

أما الغرابة فقال ابن قدامة (١) : هي أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان فيقال : طريفٌ وغريبٌ ، إذا كان عديم المثال أو قليله .

والقرآن العظيم كله سهل ممتنع ، ألفاظه سهلة ، ومعانيه نادرة ، وأسلوبه غريب قد مزجت القلوب عنوبته ، وحلت في العيون طلاوته ، وراق في الأسماع سماعه ، واستقر في الطباع انطباعه ؛ فلهذا لم يُسأَم على تردادده ، ولم تملأ النفوس على دوام إيرادده فكل آية منه حسنة المساق ، وكل كلمة منه عذبة المذاق ، وكل معنى منه دق ورق .

ومن هذا النوع في أشعار العرب والمخضرمين والمتأخرين كثير لا يحصى . فمن ذلك قول بعض العرب (٢) :

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَشْفَى لِقَلْبِي أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ
يَقُولُونَ لَوْ عَزَيْتَ قَلْبَكَ لَارْعَوَى فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ

(٥) في بديع ابن منقذ : ١٣٤ بعنوان « باب الظرافة والسهولة » ويبدو لي أن هذا تصحيف قديم في كتاب ابن منقذ الذي نقل عنه ابن النقيب وأن صوابه (الطرفة) بالطاء المهملة وبعدها الراء من غير ألف . وانظر التعليق التالي .

(١) كذا في (ط) . وكلام قدامة هنا في نقد الشعر : ١٤٩ تحت عنوان : « الاستغراب والطرفة » ومن سياق كلام قدامة أرجح أن الصواب هو « الطرفة » - كما فيه - ثم تحرف بعد ذلك عند من نقل عنه إلى « الطرافة » .

(٢) بديع ابن منقذ : ١٣٤ دون عزو .

وقال آخر (١) :

وَلَا تُحْسِبَا هِنْدًا لَهَا الْعَدْرُ وَحَدَّهَا
١٧٣ / فَمَا خَلَفَ أَجْفَانِي شُوُونٌ (٢) بِحَيْلَةٍ
سَجِيَّةٌ نَفْسٍ ، كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدٌ
وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا حَجَرٌ صَلْدٌ

وقال آخر (٣) :

تَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ تَأْمَلُ أَنْ تَرَى
وَكَيْفَ تَرَى لَيْلِي بَعَيْنٍ تَرَى بِهَا
وَتَلْتَذُّ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَقَدْ جَرَى
مَحَاسِنَ لَيْلِي مُتَّ بِدَاءِ الْمَطَامِعِ
سِوَاهَا وَمَا طَهَّرْتَهَا بِالْمَدَامِعِ
حَدِيثُ سِوَاهَا فِي خُرُوقِ (٤) الْمَسَامِعِ

وقال آخر :

لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفَا لَا تُحَرِّكُهُ
لَوْ كَانَ لِي صَبْرُهَا أَوْ غِنْدَا جَزَعِي
إِذَا دَعَى بِاسْمِهَا دَاعٍ لِيُحْزِنَنِي
لَا أَحْمِلُ اللَّوْمَ فِيهَا وَالْعَرَامَ بِهَا
وقال مسلم بن الوليد (٥) :

عَوَارِضُ الْيَأْسِ أَوْ يَرْتَاخُهُ (٥) الطَّمَعُ
لَكُنْتُ أَمْلِكُ مَا آتَى وَمَا أَدْعُ
كَادَتْ لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ مُهَجِّي تَقَعُ
مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسَعُ
عَيْنِي لِعَيْنِكَ حِينَ تَنْظُرُ (٦)

لَكِنَّ عَيْنَكَ سَهْمٌ حَتِيفٌ مُرْسَلٌ

(١) بديع ابن منقذ : ١٣٥ دون عزو .

(٢) شعون العين : مجازي الدموع فيها .

(٣) لعلها لبعض شعراء الصوفية . والبيت الأول والثاني رأيتهما في كتاب « قطر الولي على حديث الولي للشوكاني : ٤٦٥ . وبعدهما ثالث يقول :

أَجْلُكَ بِالطَّلِيِّ عَنِ الْعَيْنِ إِذَا أَرَاكَ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكَ خَاضِعٍ

(٤) كذا في (ط) ، وأرجح أن هذا تصحيف وأن صوابها (خُرُوقِ) بالناء لا بالقاف ، فهي الأنسب بلغة هذا الشعر الرقيق الذي تخرق رفته هذه الخرووق . « والخرووق » بالناء هي القيوب . وأظنني قرأتها قديماً كذلك (خرووق) ، وراح عنى موضعها الآن .

(٥) كذا في (ط) ، ولعل صوابها : « أويرتاده » بالبدال المهملة بدلاً من الحاء المهملة .

(٦) هو مسلم بن الوليد الشاعر العباسي الشهير بصريح الغواني . أول من أكثر من البديع في شعره وتلاه الشعراء . توفي بمرجان سنة ٢٠٨ هـ .

(٧) عند هذا الموضع علق ناشر (ط) بقوله : (كذا في الأصل ، ولم تقف عليه في المطبوع من شعره) وقد راجعت - أنا أيضاً - ديوان مسلم بن الوليد ولم أجد البيتين .

وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْ مَعْنَى وَاحِدًا هُوَ مِنْكَ سَهْمٌ وَهُوَ مِنِّي مَقْتُلٌ
وقال آخر (١) :

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقٌ
نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ عَزِيْزَةٌ عَلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصُفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ (٢)
وقال أبو تمام :

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتَرْحَتِ بِمَوْتِهَا مِنْ الْكَرْبِ رُوحَ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ (٣)
وقوله أيضًا :

وَقَالُوا عِزَاءُ الْمَوْتِ لِلنَّفْسِ مَدْفَعٌ قَعْلَتْ وَلَا لِلْحُزْنِ مُذْمَاكٌ مَدْفَعٌ (٤)

ومن الغريب السهل الظريف قول أبي تمام في قصيدته التي أولها :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ تُحْيِي بَقَايَا الْأَرْبَعِ الْأَذْرَاسِ (٥)
إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أُخْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ (٦)
/ لَا تُتَكَبَّرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شَرُودًا فِيهِ النَّدَى وَالْبَاسِ ١٧٤
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِشُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالْتَبْرَاسِ (٧)

وهذه الأبيات على غاية من الغرابة ، وعلى نهاية من الظرافة والإطابة .
وأغرب ما فيها أن أبا تمام لما أنشد قوله :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أُخْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

(١) هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى الشاعر الأموي .

(٢) ديوان مجنون ليلى : ٢٠٣ .

(٣) ديوانه : ٥٤/٤ .

(٤) ديوانه : ٩٤/٤ . وروايته : (وقالت عزاء ، ليس للموت مدفع) .

(٥) ديوانه : ٢٤٢/٢ وروايته : (تقضى زمام الأربع ...) .

(٦) ديوانه : ٢٤٩/٢ .

(٧) البيتان في ديوانه : ٢٥٠/٢ .

قال بعض من حضر في مجلس الخلافة : شبه أمير المؤمنين بكل بوال علي عَقْبِيه ، فأنشد في الحال بديها :

• لا تنكروا ضربى له من دونه • البيتين

فقال له الخليفة : تمنّ . فقال : تمنيت الموصل . فكأن الخليفة توقف عن ذلك ، فقال له حكيم عنده : أعطها له فإنه لا يصل إليها ؛ فإننى من قوة فكرته همت رائحة كبده ، فتوجه إليها فمات في الطريق .

وهذا النوع القرآن كله منه فإنه من غرابة الأسلوب وبداعة السياق ، وجودة الاتساق ، على غاية لا تدرك ، وطريقة لبعدها لا تسلك . ومن هذا النوع قول زهير :

وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ كَبِيرٍ ^(١) فَإِنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يَنْبُتُ الْخَطِيُّ إِلَّا وَشَيْجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَائِبِهَا التُّحْلُ
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ حَقٌّ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاةُ وَالْبَدَلُ ^(٢)

قال المصنف عفا الله عنه : هذا البيت قد ذكر أرباب هذه الصناعة أنه أمدح بيت قالته العرب ، وقد طعن عليه بعض الخذاق منهم وذكر فيه عيوباً . منها أنهم لو كانوا كرماء ما كان فيهم مُقْلٌ . ومنها أنه جعل حق المعتري على المكثرين واجباً عليهم ، ولم يوجب على المقلين ؛ فكان المكثرون عليهم إكراماً الضيف واجباً ، ولم يكن واجباً على المقلين ؛ فافتضى ذلك أن يكون إعطاء المكثرين عن كظم ، وإعطاء المقلين عن كرم ؛ فصار المقلون أحسن حالاً من المكثرين وأكرم أنفسهم . وعليه ما أخذ غير هذه ولسنا بصدد استيفائها . وهذا الباب واسع جداً وما ذكرناه فيه مقنع .

• • •

(١) لفظ الديوان (خير أئمه) .

(٢) البيتان الأول والثاني آخر قصيدة زهير في ديوانه : ١١٥ ، وأما البيت الثالث فقبلهما بيت

في الديوان : ١١٤ . والخطى : الرماح ، منسوبة إلى الخط وهو جزيرة بالبحرين .

القسم الموفق خمسين

مايوهم فساداً وليس بفساد (*)

وهو أن يقرن الناظم أو النائر كلاماً بما ليس يناسبه ، أو يقدم التشبيه على ذكر المشبه .

ومنه في القرآن كثير ، وكذلك في أشعار العرب .

أما القرآن فمنه قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٨] قرنها بقوله : ﴿ وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٧] الآية ، وأتبعها بقوله : ﴿ والذين يُتَوَقَّؤْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٠] فليس قبلها وبعدها ما يناسبها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظلم فيها ولا تضحى ﴾ [سورة طه : ١١٨ ، ١١٩] الذي يقتضيه المعنى المناسب ظاهراً أن يقول : ﴿ إن لك أن ألا تجوع فيها ولا تظلم وأنك لا تعرى فيها ولا تضحى ﴾ (١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن (٢) خفتن أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ [سورة النساء : ٣] . وغير العالم المطلع على خفايا

(٥) هذا القسم ذكره ابن منقذ بعنوان « الفساد » (بديعه : ١٤٧) ، وعرفه بأنه فساد المجاورة والتشبيه ، وجعل منه فساد التفسير وفساد التجنيس .

(١) انظر البحر المحيط : ٢٨٤/٦ .

(٢) ط : (فإن) وهو خطأ .

معاني القرآن العظيم يظن في ذلك كنه عدم المناسبة وليس الأمر كذلك بل ما ورد به القرآن العزيز هو الأحسن وسنذكر إن شاء الله المناسبة في ذلك .

فأما آية اليتامى فقد ذكر أئمة التفسير في المناسبة وجوها (١) . أحدها : ما روى عن عائشة رضی الله عنها قالت : هذا في اليتيمة تكون عند وصيها فيعجبه حسنها وما لها ، فيمنعها عن الأزواج ليتزوجها بمهر دون مهر مثلها ويجوز ما لها ؛ فأعلم الله المؤمنين أن من خشى منهم أن يقع في مثل ذلك مع اليتامى فليتكحح ما طاب له من النساء من غير اليتامى . وقيل : المعنى فإن كنتم من التقوى على حد تخشون أن تلوا مال اليتيم خشية عدم الإقساط فانكحوا ما طاب لكم من النساء يعني اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً ، فإن من كان بهذه المثابة من خوف الله والتقوى لا يخشى عليه من الجور والميل وعدم العدل بين نسائه بدليل ما عقبه به من قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [سورة النساء : ٣] وقد ذكر أئمة التفسير في الجمع غير ذلك اقتصرنا على هذا خشية التطويل (٢) .

وأما (آدم عليه السلام) (٣) فقد تقدم في المناسبة أنها تارة يُقصد فيها مناسبة اللفظ والمعنى وتارة براعى فيها مناسبة اللفظ فقط / وتارة براعى فيها مناسبة المعنى . وهذه الآية منه وهو الذي أريد ؛ لأن « الجوع » خلو الباطن عن الغذاء « والتعري » خلو الظاهر عن الثياب . « والظمأ » احتراق الباطن بالحرارة . « والضحى » احتراق الظاهر ؛ فظهرت المناسبة من حيث المعنى فيها .

(١) انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبرى : ٥٣١/١ - ٥٤١ .

(٢) لعل أبرع وجه في توجيه هذه الآية هو ما أتى به الإمام الطبرى رحمه الله حيث ذهب إلى أن في نظم الآية مخلوقاً استغنى بدلالة الظاهر عن ذكره . وأن معنى الكلام (وإن خفتم ألا تقسطوا في أموال اليتامى فعدلوا فيها فكذلك فخافوا ألا تقسطوا في حقوق النساء التي أوجبها الله عليكم ، فلا تتزوجوا منهن إلا ما أمنتم معه الجور مثني وثلاث ورباع . وإن خفتم أيضاً في ذلك فواحدة وإن خفتم في الواحدة فماملكت أيمانكم - فترك ذكره قوله : « فكذلك فخافوا أن لا تقسطوا في حقوق النساء ، بدلالة ما ظهر من قوله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ انظر الطبرى : ٥٤٠/٧ - ٥٤١ .

(٣) ما بين القوسين كلدا في (ط) . ويبدو أن فيها سقطاً يفهم من السياق تقديره مثلاً : (وأما خطاب الله سبحانه لآدم عليه السلام) أى في آية سورة طه السابقة : ﴿ إِنْ لَكَ إِلَّا نَجْوَى فِيهَا ﴾ .

وأما آية الصلوات والمحافظة عليها فقد سئل عنها بعض أجلة أهل العلم رضى الله عنهم فقال (لما أمر الله تبارك وتعالى بالمحافظة على حقوق الخلق ذكر لهم حقوقه وهو الصلاة ليجمع لهم في التعليم بين مراعاة حقوق الخلق والحق ليحصل لهم الكمال ثم لما كانت حقوق الآدميين منها ما هو متعلق بالحياة - وقد ذكر ذلك قبلها - ناسب أن يذكر الحقوق المتعلقة بالممات بعدها)^(١) . وقد ذكر أهل التفسير رضى الله عنهم فيها أجوبة كثيرة اقتصرنا على هذا منها .

وقد وقع في أشعار العرب الأقدمين والمتقدمين من الإسلاميين والمتأخرين من هذا النوع كثير . من ذلك قول امرئ القيس :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذُّدِّ وَلَمْ أُتَبِّطُنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ
وَلَمْ أُسْبِأِ الرُّقَّ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِي كُرَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ^(٢)

قال بعض النقاد : إن هذا فاسد لأنه جعل التغزل مُجاورًا للشجاعة في البيتين ، والأجود أن يجاور الشجاعة بالشجاعة والغزل بالغزل فيقول :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِي كُرَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ
وَلَمْ أُسْبِأِ الرُّقَّ الرُّوِّيَّ لِلذُّدِّ وَلَمْ أُتَبِّطُنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ

ومن هذا النوع قول المتنبي :

وَقَفَّتْ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ^(٣)
تَمُرُّ بِكَ الأَبْطَالُ جَرَحَى هَزِيمَةٍ وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكٌ بِسَائِمٍ

وهذا الذي ذكره النقاد قد رده جماعة من الخذاق بما حكى^(٤) أن سيف

(١) مابين القوسين في تفسير البحر المحيط : ٢٣٩/٢ مع تغيير طفيف في العبارة .

(٢) ديوانه : ٣٥ ، والصناعيين : ١٥٠ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٨ ، والجامع الكبير : ٢١٧ ،

والمثل السائر : ١٦٥/٣ - ١٦٦ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٦ .

(٣) ديوان المتنبي : ١٠١/٤ - ١٠٢ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٦ .

(٤) هذه الحكاية في المثل السائر : ١٦٥ ؟ ٣ ، والجامع الكبير : ٢١٧ .

الدولة قال للمتنبى : هذا فاسد المجاورة ؛ لأنك أتيت بالتشبيه قبل ذكر المشبه ،
والأجود أن تقول :

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمٍ
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ جَرْحَى هَزِيمَةٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

فقال المتنبى : أيّد الله مولانا الأمير (إن صحح الذي استدرك صحح الذي

استدرك على / امرىء القيس وهو أعلم بالشعر منى . فقد أخطأ امرؤ القيس ١٧٧
وأسأت أنا) (١) ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البزاز (٢) كمعرفة الناسج ؛
لأن البزاز يعرف جملة ، والحائك يعرف جملة وتفاريقه ؛ لأنه هو الذي أخرجته
من الغزلية إلى الثوبية . وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة ركوب الخيل للصيد
وقرن السماحة في سبأ (٣) الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء . وأنا
ذكرت الموت في أول البيت فأتبعته بذكر الردى وهو الموت لتجانسهما ولما كان
الجريح المنهزم لا يخلو وجهه من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت :

ووجهك وضاح وتغرك باسم

لأجمع بين الأضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجمعهما ؛ فأعجب سيف
الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً .

ومن ذلك قول بعضهم (٤) :

فإنك (٥) أن تهجو نبيماً وترثى سرّايلاً قيساً أو سُحوقَ العمائمِ
كمهريقِ ماءٍ في الفلاةِ وغرّه سرّابٌ أذاعته رِيّاحُ السَّمائمِ (٦)

(١) ما بين القوسين كذا في (ط) . وعبارة المثل السائر : ١٦٦/٣ (إن صحح أن الذي استدرك
على امرىء القيس هنا أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا) .

(٢) البزّ : الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها . وباتمه البزاز . (القاموس) .

(٣) سبأ الخمر مبيّة : شراها (القاموس) .

(٤) هو الفرزدق .

(٥) لفظ اللّيون : إذ .

(٦) ديوانه : ٣١٣/٢ ، والصناعين : ١٥١ ، وسر الفصاحة : ٢٥٥ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٩

وعزاها لبعض العرب . وكان في (ط) : كمهريق .

وقال آخر (١) :

فَأَيْسَى وَتَرْكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِي بِكَفِّي زِنَادًا شِحَاخًا
كَتَارِكَةً يَبْضُهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبَسَةً يَبْضُ أُخْرَى جَنَاخًا (٢)

يجب أن يكون كل بيت من الأولين مع بيت من الآخرين لأنه أجود وأنسب .. ومن هذا النوع أيضًا قول الشاعر (٣) :

فَيَا أَيُّهَا الْحَيْرَانُ فِي ظَلْمَةِ الدُّجَى وَمَنْ خَافَ أَنْ يَلْقَاهُ بَعِي مِنَ الْعِدَا
تَعَالَ إِلَيْهِ تَلْقَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ دَلِيلًا (٤) وَمَنْ كَفَّهِ بَحْرًا مِنَ النَّدَا

قال النقاد : هذا فاسد التفسير لأنه قابل البغي بالسماحة وكان يجب أن يقابل بغير ذلك فيقول : تنظر أسدًا حاميًا وليثًا مانعًا . وقد قيل في هذا البيت أنه دل على الشجاعة بلازمها ؛ لأن الشجاع لا يكون بخيلًا ولذلك قال الشاعر :

لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ الْبَخِيلِ شَجَاعَةً إِنَّ الْبَخِيلَ يَخَافُ أَسْبَابَ الرُّدَى
مَنْ لَا يَجُودُ بِمَالِهِ يَوْمَ النَّدَا أَمَى يَجُودُ بِنَفْسِهِ يَوْمَ اللَّقَا

وقد تعسف لهذه الأبيات وجوه من المعاني وضروب من التصحيح تخرج بها من أن تكون فاسدة (٥) ليس هذا موضع استيفائها وفيما ذكرت كفاية ومقنع والله الهادي والموفق .

(١) هو إبراهيم بن علي بن هزيمة ، أبو إسحق شاعر أموي عباسي ، تولى سنة ١٧٦ هـ ، قال عنه أبو عبيدة : افتتح الشعر بامرئ القيس وخم بابه هزيمة
(٢) شعر إبراهيم بن هزيمة : ٨٧ ، وسر الفصاحة : ٢٥٥ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٩ بغير نسبة .
(٣) بغير عزو في نقد الشعر لقدامة : ٢٠٣ ، والصناعيين : ٣٥٧ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤٩ .
(٤) في نقد الشعر والصناعيين (ضياء) بدلاً من (دليلاً) .
(٥) فإذا كان الأمر كذلك كان الواجب أن لا يذكر المؤلف هذه الأبيات تحت هذا القسم ، حيث جعله لما يوهم فساقًا وليس بفساد ، وليس لمطلق الفساد كبديع ابن منقذ مثلاً .

في النادر والبارد (*)

فأما البارد فليس في القرآن العظيم منه شيء وسيأتي بيانه في الفن الثالث^(١) الذي ليس في القرآن العظيم منه شيء .

وأما النادر فالقرآن مشحون به فإن أكثر ألفاظه نادرة الوجود ومعانيه مستوفية للمقصود . كل كلمة منه جامعة لمعان شتى . وكل آية تحتوى على معان لغير المتكلم به لا تتأني وكل سورة إحكام أحكامها لا ينحصر ، وإعجاز إيجازها قد أعجز البشر . وفيه النادر الحسن والأحسن .

فمن الآيات التي لم يُنسخ على منوالها ، ولا سمحت قرينة بمثالها قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ﴾ إلى قوله : ﴿ وقيل بُعدا للقوم الظالمين ﴾ [سورة هود : ٤٠ - ٤٤] ولهذا إن^(٢) ابن المقفع^(٣) لما عارض القرآن ووصل إلى هذا الآية قال : هذا مما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله ، وترك المعارضة ومزق ما كان اختلقه .

(*) « النادر والبارد » انظر بديع ابن منقذ : ١٦٠ . وكان الأحرى بالمؤلف أن لا يفرد لهذا النوع قسماً خاصاً ، « فالبارد » لم يرد في القرآن . وما أتى به من أمثلة « للنادر » تدخل تحت باب « الإيجاز » .

(١) هذا القسم ضائع وليس بين أيدينا .

(٢) ط : (فلما جاء) وهو خطأ .

(٣) كذا في (ط) .

(٤) هو عبد الله بن المقفع ، من أئمة الكتاب ، أصله فارسي ، أول من عنى بترجمة كتب المنطق وهو مترجم كتاب كليلة ودمنة نقله عن الفارسية . واتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة سنة ١٤٢ هـ .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا
 خفت عليه فألقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادُّوه إليك وجاعلوه من
 المرسلين ﴾ [سورة القصص : ٧] جمعت هذه الآية أمرين ونهيين وخبرين ووعديين .
 ومن هذا النوع في القرآن كثير . بل القرآن كله حسن وأحسن ، وليس هذا
 موضع استقصاء الأحسن .

وفي أشعار العرب من هذا كثير وقد تقدم بيانه .

• • •

القسم الثالث والخمسون

المساواة والتقصير (*)

وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص .
والقرآن العظيم جُلُّه بل كله على هذا النمط . وأما التقصير فليس في القرآن منه
شيء وسيأتي بيانه في الفن الثالث (١) .

(٥) ماساقه المؤلف من تعريف للمساواة - هنا - في نقد الشعر : ١٥٠ ، والصناعتين : ١٨٥ ،
وتحرير التحبير : ١٩٧ ، وبديع القرآن : ٧٩ . وهذا القسم - الذي معنا - لا معنى لإفراجه هنا ، فهو
داخل في باب الإيجاز . وقد عقد ابن منقذ في بديعه : ١٩٤ باباً بعنوان « المساواة » وهو لا يريد به ما معنا
من تعريف ، وإنما أخذ الشاعر اللاحق من السابق ومساواته له .

(١) سبق التنبيه إلى أنه ضائع .

/ القصر الثالث والخمسون

التصريح بعد الإبهام ويسمى التفسير (*)

قال أئمة هذا الشأن : المراد « بالتفسير بعد الإبهام » تفخيم المبهم وإعظامه لأنه هو الذى يطرق السمع أولاً فيذهب السامع فيه كل مذهب كقوله تعالى : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ [سورة الحجر : ٦٦] . فسر ذلك الأمر بقوله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » . وفي إبهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للمبهم وتعظيم لشأنه ، فإنه لو قال تعالى : ﴿ وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ لما كان بهذه المثابة من الفخامة ؛ فإن الإبهام أولاً يوقع السامع فى حيرة وتفكر واستعظام لما قرع سمعه فيتشوق إلى معرفة كنهه والاطلاع عليه وعلى حقيقته .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين (١) أنعمت عليهم ﴾ [سورة الفاتحة : ٦ ، ٧] (لما جاء فى الأول من التنبيه والإشعار بأن « الصراط المستقيم » هو صراط المؤمنين) (٢) فدل عليه بأبلغ وجه كما

(٥) هذا القسم « نقله » عن الجامع الكبير : ١٧٢ - ١٧٥ ، والمثل السائر : ١٩٦/٢ - ٢٠٢ . وقوله (ويسمى التفسير) أى التفسير بعد الإبهام لا مطلق التفسير . أما « التفسير وصحته » الذى تحدث عنه قدامة فى نقد الشعر : ١٣٥ ، وأبو هلال فى الصناعين : ٣٥٥ ، وابن رشيق فى العمدة : ٣٥/٢ ، وابن منقذ فى بديعه : ٧٣ ، وابن الأثير فى الجامع الكبير : ٢٢١ ، وابن أبى الإصبع فى (تحرير التحبير : ١٨٥ ، وبديع القرآن : ٧٤) فهذا باب غير ما نحن فيه هنا .

(١) فى (ط) : (الذى) وهو خطأ .

(٢) ما بين القوسين كذا فى (ط) ، وقريب منه ما فى الجامع الكبير . ويوضح هذا عبارة المثل السائر : ١٩٧/٢ (فإنه إنما قال ذلك ولم يقل : اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم » لما فى الأول من التنبيه والإشعار بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين ..) .

تقول : « هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم » ثم تقول : « فلان » فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك : هل أدلك على فلان الأكرم والأفضل ^(١) ؛ لأنك بدأت بذكره مجملاً ثم بينته مفصلاً فجعلته عاماً في الكرم والفضل كأنك قلت : من أراد رجلاً جامعاً للخصلتين جميعاً فعليه بفلان .
وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى : ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ^(٢) أهدكم سبيل الرشاد ﴾ إلى قوله : ﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴾ ^(٣) [سورة غافر ٣٨ ، ٤٠] ألا ترى كيف قال « أهدكم سبيل الرشاد » فأبهم سبيل الرشاد فلم يبين أى سبيل هو ، ثم فسّر ذلك ، فافتتح كلامه بدم الدنيا وتصغير شأنها ؛ لأن الإخلاق إليها أصل الشر كله ، ثم ثنى ذلك بتعظيم الآخرة والإطلاع على حقيقتها ، وأنها هي الوطن المستقر ، ثم ثلث بذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ، ليثبط عما يتلف ، ويُنشط لما يُزلف ؛ فكأنه قال : سبيل الرشاد هو الإعراض عن الدنيا ، والرغبة في الآخرة والامتناع عن الأعمال السيئة خوفاً ١٨٠ المقابلة عليها ، والمسارة إلى الأعمال الصالحة / رجاء المجازاة عليها .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ﴾ [سورة البقرة : ١٢٧] ولم يقل : « قواعد البيت » ، لما في إبهام القواعد ولما في تبيينها بعد ذلك من الإيضاح وتفخيم حال المبهم بما ليس في الإضافة .
ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً ﴾ إلى قوله ^(٤)

(١) كنا في ط . وما في الجامع الكبير : ١٧٢ (الأكرم الأفضل) بترك الواو ، ومثله في المثل السائر : ١٩٧/٢ .

(٢) كنا في (ط) بإثبات الياء . وإثباتها وصلاً ووقفا قراءة ابن كثير ويعقوب ، وإثباتها وصلأ قراءة قالون وأبي عمرو وأبي جعفر . (البلور الزاهرة : ٢٨٠) .

(٣) قال تعالى : ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ، وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك الجنته يرزقون فيها بغير حساب ﴾ [سورة غافر : ٣٨ - ٤٠] .

(٤) يقول تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعل أبلغ الأسباب السموات فأطلع لى إله موسى ... ﴾ [سورة غافر : ٣٦ - ٣٧] .

﴿ فَاطَّلِعْ ^(١) إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ [سورة غافر : ٣٦ ، ٣٧] الآية لما أراد تفخيم (ما الشمس) ^(٢) من بلوغه أسباب السموات أبعدها أولاً ثم فسرها ثانياً . ولأنه لما كان بلوغها ^(٣) أمراً عجيبياً أراد أن يورده على صورة مشوقة إليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبعده لتتشوف إليه نفس هاملان ثم أوضحه بعد ذلك .

ومما يدخل في هذا الباب الابتداء بذكر الضمير ثم الإفصاح بذكر صاحبه وحده كقوله تعالى : ﴿ وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ﴾ [سورة يونس : ٦١] فإنه لما أتى بالضمير الذي هو « منه » قبل صاحبه الذي هو في ^(٤) « القرآن » . كان ذلك تفخيماً له وتعظيماً من أمره ولو قال : « وما تكون في شأن وما تتلو من قرآن » ولم يذكر الضمير لما كان للكلام تلك الفخامة التي كانت له مع ذكر الضمير ^(٥) . ومثل هذه قولهم : « الكريم العالم الفاضل » - ثم يقال : « فلان » ، وقد سبق الكلام عليه .

وأما الإبهام من غير تفسير فكثير شائع في القرآن العزيز كقوله تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ [سورة الإسراء : ٩] أى الطريقة أو الحالة أو الملة التي هي أقومها وأشدّها ^(٦) . وأتى ذلك قدّرت لم تجده له مع الإفصاح ذوق البلاغة الذي تجده مع الإبهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب وإيقاعه على احتمالات كثيرة . وهذا لا يخفى على العالم برموز صناعة التأليف فاعرفه .

(١) كذا في (ط) (فاطَّلِعْ) وهي قراءة العشرة كلهم إلا حفصاً الذي قرأ بالنصب (البدور الزاهرة

. (٢٨٠)

(٢) عبارة الجامع الكبير : ١٧٣ ، والمثل السائر : ١٩٩/٢ : (ما أمل فرعون) .

(٣) ط : (بلوغهما) .

(٤) كذا في (ط) ، ولعل الصواب حذف حرف الجر (في) كما في الجامع الكبير : ١٧٩ .

(٥) جواز الزمخشري أن يعود الضمير في (منه) - في قوله تعالى : ﴿ وما تكون من شأن وما

تتلو منه من قرآن ﴾ - على قوله (من شأن) ، لأن تلاوة القرآن شأن رسول الله ﷺ بل هو معظم شأنه ، أو يعود على الله تعالى « انظر الكشاف ١٩٥/٢ » .

(٦) كان في ط (وأشدّها) بالشين المعجمة . ورجحت ما في الجامع والمثل السائر .

ومما يدخل في هذا الباب الاستثناء العددي وهو ضرب من التأليف لطيف المأخذ عجيب المغزى ؛ وإنما يفعل ذلك طلباً للمبالغة لأن له تأثيراً شديداً في القلب وموقماً عظيماً في النفس .

وفائدته أنه أول ما يطرق سمع المخاطب ذكر العقد في العدد فيكبر موقع ذلك عنده وهو شبيه بما ذكرنا من الإبهام ثم التفسير (بعدهما يسوى بينهما) (١) .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ [سورة النكبات : ١٤] فإنه إنما قال : « ألف سنة إلا خمسين عاماً » ولم يقل تسعمائة وخمسين عاماً لفائدة حسنة ، وهي ذكر ما ابتلى به نوح عليه الصلاة والسلام من أمته ، وما كابده من طول المقام ؛ ليكون ذلك تسلياً لرسول الله ﷺ وتنبهاً له ، فإن ذكر رأس العدد الذي هو منتهى ١٨١ / العقود وأعظمها أوقع وأوصل إلى الغرض من استطالة السامع قوة (٢) صبره وما لاقاه من قومه .

ومن بديع التفسير بعد الإبهام قوله تعالى : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفراًدى ﴾ [سورة سبأ : ٤٦] ولو حذف « واحدة » كان الأمر كما ذكرنا وذهبت تلك الفخامة التي في الإبهام وزال ما فيه من الغموض وانقطع شوق النفس إلى التفسير ، وفسر « الواحدة » بقوله : ﴿ أن تقوموا لله مثنى وفراًدى ﴾ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ والمؤتفكة أهوى فغشاهما ما غشى ﴾ [سورة النجم : ٥٣ ، ٥٤] ومنه قوله تعالى : ﴿ فغشيهن من اليم ما غشيهن ﴾ [سورة طه : ٧٨] ومنه ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ [سورة الشعراء : ١٩] . ومنه في الاستعمال قولهم : (قواد فيه ما فيه) ومنه قول الشاعر في وصف الخمر (٣) :

(١) مائ مطبوعة الجامع والمثل السائر : (بعده ثانياً) .

(٢) في المثل والجامع : (مدة صبره) .

(٣) في المثل السائر : ٢٠١/٢ بدون عزو .

- فَقَدْ مَضَى مَامَضَى مِنْ عَقْلِ شَارِبِهَا وَفِي الزُّجَاجَةِ بَاقٍ يَطْلُبُ الْبَاقِ (١)
- ومنه قول الآخر (٢) :
- صَبَا مَاصِبًا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعُدِ (٣)
- وقال آخر (٤) :
- سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا (٥)
- فاعرف ذلك وقس عليه .

* * *

-
- (١) رواية صدره في المثل السائر : (مضى بها ماضى ..) .
- (٢) للتريد بن الصمة في رثاء أخيه عبد الله . ودرهد شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم . وقتل يوم حنين على كفره .
- (٣) ديوان الحماسة (٣٩٦/١) ، والمثل السائر : ٢٠١/٢ .
- وكان في ط (مضى ماضى حتى ..) ، وأظن ماى (ط) تحريفًا نتج عن انتقال النظر حيث مطلع البيت السابق (مضى ماضى) . قال ابن الأثير : (فقوله « صَبَا مَاصِبًا » من الإيهام الذى لو قدرت ما قدرت في تفسيره لم نجد له من فضيلة البيان ما نجد له مع الإيهام) المثل السائر : ٢٠١/٢ .
- (٤) هو سعد بن ناشب التميمي شاعر إسلامي ، قيل عاصر الحجاج .
- (٥) ديوان الحماسة : (٦٩/١) .

القسم الرابع والخمسون

التعقيب المصدرى (*)

وإنما يُعمد إلى ذلك لضرب من التأكيد لما تقدمه ، والإشعار بتعظيم شأنه .
أو بالضد من ذلك .

مثال الأول قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ^(١) ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المل
٨٧ ، ٩٠] فقوله « صَنَعَ اللَّهُ » من المصادر المؤكدة لما قبلها وهو كقوله ﴿ وَعَدَّ
اللَّهُ ﴾ ^(٢) ﴿ وَصِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٨] ألا ترى أنه لما جاء ذكر هذا
الأمر العظيم الدال على القدرة الباهرة من النفخ في الصور ، وإحياء / الموتى ،
١٨٢ والفرز ، وإحضار الناس للحساب ، وتسيير الجبال كالسحاب في سرعتها وهي
عند الرؤية لها والمشاهدة كأنها جامدة عقب ذلك بأن قال « صَنَعَ اللَّهُ » أي
هذا الأمر العجيب البديع صنع الله . والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كَيْت
وكَيْت من الأشياء الباهرة وإثابة الله المحسنين ومعاقبة المجرمين ، فجعل هذا

(*) « التعقيب المصدرى » نقله المؤلف عن الجامع الكبير لابن الأثير : ١٧٥ .

(١) قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ،
وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَلَةٌ وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابُ . صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ . وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ
وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المل : ٨٧ - ٩٠] .

(٢) في مواضع عديدة من القرآن (سورة النساء : ١٢٢ ، وسورة يونس : ٤ ، سورة الروم :
٦ ، وسورة لقمان : ٩ والزمر : ٢٠) .

الصنع من جملة الأمور التي هي أتقنها ^(١) ، وتأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال : « صنع الله الذي أتقن كل شيء » ، يعنى أن مقابلة الحسنه بالثواب والسيئة بالعقاب من إحكام الأشياء وإتقانه لها وإجرائه إياها على الحكمة . أى أنه عالم بما يفعل العباد ، وبما سيرجعون ؛ إليه فيكافئهم على حسب أفعالهم . ثم لخص ذلك بقوله « من جاء بالحسنة » إلى آخر الآيتين .

فانظر أيها المتأمل إلى بداعة ^(٢) هذا الكلام ، وحسن نظمته وترتيبه ، ومكانة إيجازه ، وفصاحة تفسيره ، وأخذ بعضه برقاب بعض ، كأنه أفرغ إفراغاً واحداً ! ولأمر ما أعجز القوى وأخرس الشقاشيق !!

ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب الكلام كان كالشاهد بصحته ، والمنادى على سداده ، وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا ما قد كان . ألا ترى إلى قوله « صبغة الله (وصنع الله ، ووعد الله . وفطرة الله) ^(٣) » بعد ماوسمها بإضافتها إليه بسمه التعظيم ، كيف تلاها بقوله « الذي أتقن كل شيء » .

وأما الثانى وهو ضد الأول وذلك مايراد به تصغير الشأن كقولهم إذا ذكروا ^(٤) إنساناً يريدون ذمه : « قد ركب هواه ، واستمر على غيه ، وتمادى على جهله ، وسحب ذيل عجبته » ، وما أشبه ذلك ، ثم يقول : « صنع الشيطان الذى غلب النفوس وميل الألباب » ، ومثل هذا كثير فاعرفه .

(١) ط : « أنفسها » وأثبت لفظ الجامع .

(٢) الجامع : (بلاغة) . وبداعة « مصدر من الفعل بدع ككرم » (القاموس) .

(٣) ما بين القوسين كذا فى ط ، ومطبوعة الجامع . وأظنها زيادة لا مكان لها هنا .

(٤) ط : ذكر .

القسم الخامس والخمسون

النفي والإثبات (*)

وهو أعلى ضرب من البلاغة كثير الفوائد عذب الموارد . وقد تكلم فيه أرباب علم الكلام وأرباب علم البيان ، وقالوا : إن ثبوت ^(١) الخاص يدل على ثبوت العام ، ولا يدل نفيه / على نفيه ^(٢) . وقد بينا أن زيادة المفهوم في اللفظ توجب زيادة الالتذاذ به لحصول جملة من الملاذ دفعة واحدة ولذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام ^(٣) .

أما الأول : فكقوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ ماحوله ذهب الله بنورهم ﴾ [سورة البقرة : ١٧] ولم يقل « بضوتهم » ؛ لأن النور أعم من الضوء ، إذ يطلق على الكثير والقليل . وإنما يقال « الضوء » على القدر الكثير . ولذلك قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر

(٥) النفي والإثبات : اعتماد المؤلف فيه - هنا - على ابن الأثير في المثل السائر : ٢٠٣/٢ ، والجامع الكبير : ١٦٩ .

(١) كان في (ط) : نفي ، وهو وهم .

(٢) مثال ذلك : الإنسانية والحيوانية ، فالإنسانية أخص من الحيوانية . حيث كل إنسان لابد وأن يكون من الأحياء . ولكن ليس كل حي إنساناً فإن إثبات الإنسانية يوجب إثبات الحيوانية ، ولا يوجب نفيها نفي الحيوانية فهناك - غيره - من الكائنات الحية كثيرة . وأما نفي الحيوانية فيوجب نفي الإنسانية تبعاً لها . ولا يوجب إثباتها إثبات الإنسانية .

وانظر المثل السائر : ٢٠٣/٢ ، والجامع الكبير : ١٦٩ .

(٣) انظر ماسبق في قسم الاختصاص : ٣٢٣ .

نورًا ﴿ [سورة يونس : ٥] . وهاهنا دقيقة وهو أنه قال « ذهب الله بنورهم » ولم يقل : « أذهب نورهم » ، لأن الإذهاب بالشيء لا يمنع من عود ذلك الشيء بخلاف الذهاب ، إذ يفهم من ذلك استصحابه في الذهاب ، ومقتضى ذلك منعه من الرجوع ^(١) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ قال الملأ من قوميه إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ﴾ [سورة الأعراف : ٦٠ ، ٦١] معناه : لاضلالة واحدة بي ويلزم من ذلك أن لا يثبت له فرد من الضلال البتة ، ولا كذلك ^(٢) لو قال : « ليس بي ضلال » لأن اسم الجنس يقال على الكثير والقليل فيجوز أن يكون المنفى هو الكثير .

ومما يشبه ذلك قوله تعالى : ﴿ فلا ^(٣) تقل لهما أف ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] فإن هذا يدل على النهي عن الضرب أيضًا ، لا على أن التأفيف أعم ، بل لأن المقصود من منع التأفيف هو الإكرام وعدم الإهانة ، والإهانة بالضرب أكثر من الإهانة بالتأفيف .

الثاني : كقوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٣] ولم يقل « طولها » لأن العرض أنقص إذ كل ماله عرض فله طول ولا ينعكس .

ومما يتعلق بهذا أنه إذا كان الشيء يشبه أشياء بعضها أتم في التشبيه أو أوفق من بعض فالأولى والألأم الاقتصار على ما هو أتم وأوفق ، فإن ذكر الكل فالأولى الابتداء بالأدنى والأضعف ؛ ليكون انتقال الذهن إلى الأعلى بتدرج ، ولأن التشبيه

(١) سبق أن أشرنا في هامش : ٣٢٤ إلى رد ابن أبي الحديد لهذا الكلام .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) ط : (ولا) وهو خطأ .

بالأعلى ألد والانتقال من لذة إلى ماهو دونها غير مُلذ ولا مستحسن ، فلذلك قال الأشرُّ النَّحِيُّ (١) :

حَمِيَّ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرِّقِ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسٍ (٢)

وإذا كان للشئ صفة يعنى ذكرها عن ذكر صفة أخرى أو يدل عليها كان الاقتصار عليها أولى من ذكرها ؛ لأن ذكرها كالتكرار ، وهو ممل . وإذا ذكر فالأولى تقديم المدلول عليها وتأخير الدالة حتى لا تكون الآخرة قد تقدمت الدلالة عليها . وقد يُحَلُّ بذلك لمقصود / آخر كما في قوله تعالى : ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾ [سورة مريم : ٥١ ، ٥٤] فإنه آخر « نبيا » لأجل السجع (٣) . ١٨٤

وإذا كان ثبوت شئ أو نفيه يدل على ثبوت آخر أو نفيه كان الأولى الاقتصار على الدال على الآخر . فإن ذكرا فالأولى تأخير الدال ، وقد يخل بذلك لمقصود (٤) كما في قوله تعالى : ﴿ ما لهذا الكتاب لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [سورة الكهف : ٤٩] . وعلى قياس ماقلنا ينبغى أن يقتصر على « صغيرة » وإن ذكرت الكبيرة فلتذكر أولاً (٥) . ومثله قوله تعالى : ﴿ فلا تَقُلْ

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يَهُوث التَّحِيَّ ، أمير من كبار الشجعان ، أثارك الجماهيلية وأسلم . ولاء على رضى الله عنه مصر فقصصها فمات في الطريق إليها سنة ٣٧ هـ .

(٢) ديوان الحماسة : ٩٣/١ ، والمثل السائر : ٢٠٦/٢ ، ورواية ديوان الحماسة (ومضآن برقي) . قال ابن الأثير : « ألا ترى أنه رق في التشبيه من الأدنى إلى الأعلى » فقال : لمعان برق أو شعاع شموس « لأن لمعان البرق دون شعاع الشموس » .

(٣) هنا على ملهب من يرى أن دلالة « الرسول » غير دلالة « النبى » وأن الرسول أحص من النبى وعندهم أن النبى هو من أوحى إليه من الله سواء أمر بتبليغ ذلك للناس أم لا . أما الرسول فهو يختص بأنه أمر بالتبليغ ، وعليه فكل رسول نبى ولا ينمكس .

(٤) لا بد هنا من التنبيه إلى أن ابن الأثير رجح عماساقه من قاعدة في هذا الباب بعد أن ساق آتى الكهف والإسراء هاتين ، وقرر أن القرآن أحق أن يجمع ويقاس عليه . وكان حق المؤلف - هنا - أن يشير إلى ذلك لا أن يلتبس وجهاً لما قرره ابن الأثير أولاً رجح عنه آخراً فيقول (وقد يخل بذلك لمقصود) ولا أعرف هنا ما هذا المقصود في الآيتين الذى أحل بالقاعدة من أجله : وانظر للمثل السائر : ٢٠٧/٢ - ٢٠٨ والتعليقين التاليين .

(٥) رجح ابن الأثير عما قرره من قاعدة وعلق على هذه الآية بقوله : (غير أن القرآن الكريم أحق أن يجمع ، وأجدر بأن يقاس عليه لا على غيره والذى ورد فيه من هذه الآية ناقص لما تقدم ذكره ، المثل السائر : ٢٠٧/٢ .

لهما أف ولا تنهَرهما ﴿ [سورة الإسراء : ٢٣] وعلى ذلك القياس يكتفى بقوله : « ولا تقل لهما أف » وان ذكرا فيقول : « ولا تنهَرهما ولا تقل لهما أف » (١) .

وإذا تكررت الصفات فإن كان للمدح فالأولى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ليكون المدح مزيداً لتزايد الكلام ، وإن كان للذم فقد قالوا ينبغى الابتداء بالأشد ذمًا وهو مشكل .

وقد يجوز أن يستعمل نفي الخاص لنفي العام ويسمى هذا عكس الظاهر (٢) . وهو من المجاز الالهي . ومثاله قول علي رضي الله عنه في وصفه لمجلس رسول الله ﷺ أنه « لا أنتى فلتائه » (٣) أى : تذاع . والمراد أنه لا فلتات له البتة . وإنما يعرف ذلك لأنه نكرة في معرض المدح . وإنما يكون كذلك إذا كان المراد ما ذكرناه . ومنه : « ليس بها ضب فينجحر » (٤) - والمراد أن لا ضب بها .

وكذلك قول بعضهم (٥) :

أذنين جِلْبَابِ الْحَيَاءِ فَلَمْ يُرَى لِذِيُولِهِنَّ عَلَى الطَّرِيقِ غُبَارٌ (٦)
والمراد أنهن لا يخرجن ولا يمشين . وهذا ينبغى أن يكون من باب تنسيق الصفات لكن فيه زيادة اقتضت إفراده .

• • •

(١) قال ابن الأثير - راجعاً عن ملهه - (وقد كان هذا هو الملعب عندي ، حتى وجدت كتاب الله تعالى قد ورد بخلافه - وحيث عدت عما كنت أراه وأقول به) المثل السائر ٢٠٨/٢ .
(٢) قال ابن الأثير : (عكس الظاهر وهو نفي الشيء بإثباته وهو من مستطرفات علم البيان ، وذلك أنك تذكر كلاماً يدل ظاهره أنه نفي لصفة موصوف وهو نفي للموصوف أصلاً ، المثل السائر : ٢٤٨/٢ . وهو نوع مستقل من أنواع علم البيان عند ابن الأثير .

(٣) سبق في قسم الالتفات

(٤) انظر بيت ابن أحر السابق في قسم الالتفات ص ٢١٣ .

(٥) هو لابن الأثير نفسه . المثل السائر : ٢٥٠/٢ .

(٦) كان في ط : (تردين ... فلم يرى) وهو مختل لليزان ، وأثبت ما في المثل السائر . قال ابن الأثير : (وظاهر هذا الكلام أن هؤلاء النساء يمشين هوناً لحياتهن ، فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق . وليس المراد ذلك بل المراد أنهن لا يمشين على الطريق أصلاً ، أى أنهن محبات لا يخرجن من بيوتهن فلا يكون إذاً لذيولهن على الطريق غبار) المثل السائر : ٢٥٠/٢ .

القسم السادس والخمسون

في الضمائر وما يتعلق بها (*)

اعلم وفقنا الله وإياك أن الضمير لا يخلو إما أن يكون معلوماً أو لا يكون كذلك . فالأول تأكيده بضمير آخر وعدم تأكيده بذلك سواء في البلاغة كما في قوله تعالى : ﴿ يبدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ [سورة آل عمران : ٢٦] مع قوله تعالى : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾ [سورة لئمة : ١١٦] وذلك لأن قدرة الله تعالى وعلمه معلومان / ١٨٥ فاستوى حذف الضمير المؤكد وإثباته معهما .

والثاني : الأولى فيه والأفصح تأكيد الضمير بضمير آخر وذلك إذا أريد تقوية المتعلق به . وحيث إنهما أن يكون الضميران متصلين أو منفصلين أو أحدهما متصلاً^(١) والآخر منفصلاً^(٢) . أما المتصلان فكقوله تعالى : ﴿ قال أقتل نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ [سورة الكهف : ٧٤ ، ٧٥] وإنما أكد هنا دون قصة السفينة^(٣) لإرادته في قصة الغلام زيادة النكر . وأما المنفصلان فكقول المتنبي :
قِيلَ أَنتَ أَنتَ وَأَنتَ مِنْهُمْ وَجَدَكَ بِشْرَ الْمَلِكِ الْهُمَامِ^(٤)

(٥) حديث المؤلف عن الضمائر ، مصدره فيها المثل السائر : ١٨٦/٢ - ١٩٣ ، والجامع الكبير :

١٥٢ - ١٥٦ .

(١) كان في (ط) : (أو أحدهما متصل والآخر منفصل) .

(٢) يريد بذلك قوله تعالى : ﴿ حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ، قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد

جئت شيئاً إمرأ . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ [سورة الكهف : ٧١ - ٧٢] فقال هنا

﴿ ألم أقل إنك ﴾ وفي قصة الغلام ﴿ ألم أقل لك إنك ﴾ للتوكيد .

(٣) ديوانه : ١٩٩/٤ ، والمثل السائر : ١٩٢/٢ .

والغرض المبالغة في زيادة المدح ^(١) .

وأما إذا كان أحد الضميرين منفصلاً والآخر متصلاً فكقوله تعالى :
﴿ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ [سورة طه : ٦٧] وهاننا دقائق .

أحدها الإتيان بلفظة (إن) المشددة لتفيد تأكيد ثبوت ما بعدها .

وثانيها : تكرير الضمير يدل على تأكيد ما يتعلق به .

وثالثها : ذكر (الأعلى) معرّفًا يدل على أن غيره لا يكون كذلك بخلاف

« عال » ^(٢) « وأعلى » .

ورابعها : أن (الأعلى) بصفة أفعل يشعر بزيادة العلو ^(٣) .

وخامسها ^(٤) : حذف لام العلة يفيد زيادة علة لعدم الخوف لأن قوله

« لا تخف » علة لعدم الخوف لأنه نهي عنه ، واشتقاقه بعد ذلك بقوله « إنك أنت الأعلى » منع أيضًا من الخوف ؛ لأن الأعلى لا يخاف الأدنى .

= وكان في (ط) : (فإنك أنت أنت ...) وأثبت ما في الديوان والمثل السائر .
قال الواحدى : أراد : قبيل أنت منهم وأنت أنت في علو قدرك . يعنى إذا كنت أنت منهم وجدك
بشر فكفاهم بذلك فخراً .

(١) قال ابن الأثير : (ولومدحه بما شاء الله لما سد مسدّ قوله : « أنت أنت » أى أنك المشار
إليه بالفضل دون غيره . وهذا البيت لم أمثل به اختياراً له واستجادة وإنما مثلت به ليعلم مكان تأكيد
المتفصل بالمتفصل ، إلا فالبيت ليس من المرضى لأن سبكه سبك عار من الحسن وفيه تقديم وتأخير)
المثل السائر : ١٩٢/٢ .

(٢) كان في (ط) : (عالى) .

(٣) ترك المؤلف - هنا - دقيقة ذكرها ابن الأثير وهي الخامسة عنده . قال ابن الأثير : (الخامسة :
إثبات الغلبة له من العلو ، لأن الغرض من قوله « الأعلى » أى الأغلب إلا أن فى الأعلى زيادة وهي الغلبة
من عالى) المثل السائر : ١٨٩/٢ .

(٤) عبارة ابن الأثير فى بيان هذه الدقيقة أوضح فى بيان المراد . قال ابن الأثير : (السادسة : الاستئناف .
وهو قوله تعالى : ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ ولم يقل : لأنك أنت الأعلى لأنه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه
كونه عالياً ، وإنما نفى الخوف عنه أولاً بقوله : « لا تخف » ثم استأنف الكلام فقال : « إنك أنت الأعلى » فكان
ذلك أبلغ فى إيقان موسى عليه السلام بالغلبة والاستعلاء وأثبت لذلك فى نفسه) المثل السائر : ١٩٠/٢ .

القسم السابع والخمسون

الفصل والوصل (*)

وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف ، والتهدى إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها وهو من أعظم أركان البلاغة ، حتى قال بعضهم : « حد البلاغة معرفة الفصل والوصل » (١) .

واعلم أن فائدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه . ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد إلا هذا القدر وهو الواو وهو المراد بالذكر هاهنا (٢) .

(٥) انظر الصناعتين : ٤٥٨ ، ودلائل الإعجاز : ٢٢٢ ، ونهاية الإيجاز : ٣٢١ ، والمعيار : ٥١ .
وعبارة المؤلف هنا - تقريباً - هي عبارة الزنجاني في المعيار ، وجعل ابن أبنى الإصحح « براعة التخلص »
هي نفسها « معرفة الفصل والوصل » . انظر تحرير التحبير : ٤٣٣ .

(١) قال الجاحظ : (خبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان ، وحدثني محمد بن أبان - ولا أدري كاتب من كان - قالاً : قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل . وقيل لليوناني : ما البلاغة : قال : تصحيح الأقسام واختيار الكلام . وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداية ، والغزارة يوم الإطالة . وقيل للمهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة) البيان والتبيين : ٨٨/١ . وهذه المقالة السابقة التي ذاعت عن طريق كتاب البيان والتبيين تبين لي أنها أسبق من الجاحظ وأنها وصلت إلى هذين الكاتبين اللذين سماهما الجاحظ عن طريق التراث اليوناني المترجم إلى العربية . فقد وردت هذه الحكاية في كتاب « آداب الفلاسفة » الذي صنعه حنين ابن إسحق المترجم الشهير . وقد بقي لنا مختصر هذا الكتاب ، ونص هذه الحكاية فيه : (اجتمع أربعة نفر من الفلاسفة يوناني وهندي ورومي وفارسي في مجلس لوقانيوس الملك فسألهم عن البلاغة ما هي ؟ فقال اليوناني : البلاغة تصحيح الأقسام واختيار الكلام . قال الفارسي : البلاغة معرفة الفصل من الوصل . قال الهندي : البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة . وقال الرومي : البلاغة حسن الاختصار عند البداية والمقدرة يوم الإطالة . ففضل الملك قول اليوناني) . مختصر آداب الفلاسفة لمحمد بن علي ابن إبراهيم : ٥٦ . وقد وهم السيوطي رحمه الله - فظن أن الفارسي - صاحب مقولة « البلاغة معرفة الفصل والوصل » هو أبو علي الفارسي (انظر شرح عقود الجمان : ٥٨)

(٢) كذا في (ط) ، ويبدو أن هنا بترًا في سياق قوله (ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد إلا هذا القدر وهو الواو) وتبينه عبارة نهاية الإيجاز بعدما : (ومنها ما يفيد مع ذلك فائدة زائدة مثل الفاء =

/ والعطف والمعطوف عليه على ثلاثة أقسام :

الأول : عطف مفرد على مفرد وهو يقتضى التشريك فيما يوجب الإعراب .

الثانى : عطف الجمل التى فى قوة الأفراد ويقتضى التشريك أيضاً .

الثالث : الجمل التى ليست فى قوة المفرد . وهى على قسمين :

قسم يكون فيه معنى أحد الجملتين لذاته متعلقاً بمعنى الأخرى ، كما إذا كانت كالتوكيد لها فلا يجوز إدخال العاطف ؛ لأن التوكيد والصفة متعلقان بالموكّد والموصوف لذاتهما . والتعلق الذاتى يفتى عن لفظ يدل عليه .

فالتأكيد كقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله ﴾ [سورة البقرة : ٨] [ولم يقل : « ويخادعون » ، لأن الخداعة ليست شيئاً غير قولهم : آمنا ، مع أنهم غير مؤمنين] ^(١) . وكقوله تعالى : ﴿ وإذا تلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقراً ﴾ [سورة لقمان : ٧] ولم يقل : « وكان » ؛ لأن المقصود من التشبيه بمن فى أذنيه وقر [هو المقصود من] ^(٢) التشبيه بمن لم ^(٣) يسمع ، إلا أن الثانى أبلغ ^(٤) . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو

= ثم فإنهما يفيدان الترتيب . أما الفاء فمن غير التراخي ، وأما ثم فمع التراخي . و « أو » فإنه يفيد التردد . نهاية الإيجاز : ٣٢١ ، وانظر المعيار : ٥١ .

(١) ما بين المعقوفين زيادة لازمة من المعيار : ٥٢ ليستقيم السياق .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ط) وزدته من نهاية الإيجاز والمعيار ودلائل الإعجاز .

(٣) ط : (لا) ، وأثبت لفظ المعيار والنهية ودلائل الإعجاز .

(٤) ويبين هذه البلاغة قول عبد القاهر فى دلائل الإعجاز : ٢٢٩ : (وذلك أنّ المعنى فى التشبيهِين جميعاً أن يفتى أن يكون لتلاوة ما تلى عليه من الآيات فائدة معه ، ويكون لها تأثير فيه ، وأن يجعل حاله إذا تليت عليه كحالها إذا لم تلى ، ولا شبهة فى أن التشبيه بمن فى أذنيه وقر أبلغ وأكد فى جعله كذلك من حيث كان من لا يسمع منه السمع وإن أراد ذلك ، أهد من أن يكون لتلاوة ما تلى عليه فائدة ، من الذى يسمع منه السمع إلا أنه لم يسمع إما اتفاقاً وإما قصدًا إلى أن لا يسمع فاعرفه وأحسن تدبره) .

إلا ذُكِرَ وقرآنٌ مبينٌ ﴿ [سورة يس : ٦٩] وقوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحى ﴾ [سورة النجم : ٣ ، ٤] الإثبات في الآيتين جميعاً تأكيد لنفى مانفى ^(١) .

وأما قوله تعالى : ﴿ إن هذا إلا مَلَكٌ كريمٌ ﴾ [سورة يوسف : ٣١] فيحتمل أن يكون تأكيداً لقوله ﴿ ما هذا بشراً ﴾ [سورة يوسف : ٣١] إذ المرتفع عن البشرية من المخلوقات إنما هو الملك ؛ ولأن الناس إذا شاهدوا في الإنسان من الخَلْقِ الحسن والخَلْقِ الجميل ما يعجبوا ^(٢) منه قالوا : ما هذا بشرٌ ^(٣) لأن غرضهم أن يقولوا إنه ملك ؛ فلما كان ذلك مفهوماً قبل التصريح به كان التصريح به تأكيداً . ويحتمل أن يكون صفة له ؛ فإن إخراجها عن جنس البشرية يتضمن دخوله تحت جنس آخر لا تحت الملك على الخصوص ، فإن القسمة غير محصورة في النوعين فجعله ملكاً تعيين لذلك النوع وتمييز له عن غيره .

الثاني : أن لا يكون بين الجملتين تعلق ذاتي . فإن لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العطف ؛ ولذلك عابوا أبا تمام في قوله :

لا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنْ الْهُوَى صَبِيرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ ^(٤)

(١) قال في دلائل الإعجاز : ٢٣٠ - ٢٣١ (فإثبات ما علمته النسي ^{نسي} وأوحى إليه ذكراً وقرآناً ، تأكيد وتثبيت لنفى أن يكون قد علم الشعر ، وكذلك إثبات ما يظن عليهم وحياً من الله تعالى ، تأكيد وتقرير لنفى أن يكون نطق به عن هوى) .

(٢) كذا في (ط) : (ما يعجبوا) ، ومثلها في أصله المعيار : ٥٢ . وحذف النون في هذا خطأ . ويبدو أنه تصحيف قديم في أصل المعيار المخطوط . والصواب ما في نهاية الإيجاز : ٣٢٧ : (ما تعجبوا) بالناء المثناة الفوقية لا بالياء ، على أنه فعل ماضٍ لا مضارع فصحف في المعيار إلى (يعجبوا) بالياء التحتية ، وجاء ابن النقيب فنقله كما هو ولم ينتبه له .

(٣) كذا في (ط) برفع (بشر) ، وهو صواب على جعل (ما) تميمية وما في نهاية الإيجاز والمعيار : (بشر) على أنها حجازية . وذكر محقق نهاية الإيجاز أنه في بعض أصوله المخطوطة (بشر) .

(٤) ديوانه (٢٩٠/٣) تهريزي ، وديع ابن المعتز : ٦١ ، والموازنة : ٣١٣/٢ ، ودلائل الإعجاز : ٢٢٥ ، ونهاية الإيجاز : ٣٢٣ ، والمعيار : ٥٣ ، وتحرير التحرير : ٤٣٥ - وروايتها جميعاً (النوى) بالنون . هذا والبيت مثال على « براعة التخلص » عند الأملئ وابن أبي الأصبع .

إذ لا مناسبة بين مرارة الهوى وبين كرم أبنى الحسين ^(١) .

وإن كان بينهما مناسبة فيجب ذكر العاطف ^(٢) .

ثم إن كان المحدث عنه فى الجملتين شيعين ، فالمناسبة بينهما إما أن تكون بالذى أخبر بهما (أو) ^(٣) بالذى أخبر عنهما [أو بهما كليهما ، وهذا الأخير هو المعتبر فى العطف] ^(٤) .

والمراد بالمناسبة أن يكونا متشابهين ، كقولك ، زيد كاتب وعمرو شاعر ، أو متضادين تضاداً على الخصوص كقولك : زيد طويل ، وعمرو قصير ، وكقولك : العلم حسن ، والجهل قبيح ، فلو قلت : « زيد طويل ، / والخليفة ١٨٧ قصير » اختل ^(٥) المعنى عند السامع ؛ إذ لم يكن لزيد تعلق بمحدث الخليفة . ولو قلت : زيد طويل ، وعمرو شاعر اختل اللفظ إذ لا مناسبة بين طول القامة والشعر .

وإن كان المحدث عنه فى الجملتين شيئاً واحداً كقولك : « فلان يقول ويفعل » فيجب الإتيان بالعاطف ؛ فإن الغرض جعله فاعلاً للأمرين ، وترك العاطف يوهم أن الثانى رجوع عن الأول والاجتماع لزيادة الاشتراك ^(٦) كقولك : « العجب من أنك تنهى عن شىء وتأتى مثله » . وكقول الشاعر ^(٧) :
لا تظمَعُوا أن تُهَيِّنُونَا ونُكْرِمَكُم وَأَنْ نَكْفُ الأذَى عَنكُم وَتُوذُونَا ^(٨)

(١) ردّ الشيخ حسين المرصفي هذا القول بقوة وذهب فى تخرىج بيت أى تمام منزهة حسناً . انظره فى الوسيلة الأدبية : ٧٧/٢ - ٧٨ .

(٢) زيادة من المعيار .

(٣) ط : (و) .

(٤) زيادة من المعيار .

(٥) ط : أخلّ .

(٦) ماى المعيار : ٥٣ ، ونهاية الإيجاز : ٣٢٤ (الاشتباك) .

(٧) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لؤب من قريش شاعر من فصحاء بنى هاشم ، كان معاصراً للفرزدق والأحوص . وتوفى فى سنة ٩٥ هـ .

(٨) حماسة أى تمام : ١٢٩/١ ، دلائل الإعجاز : ٢٢٦ ، ونهاية الإيجاز : ٣٢٥ ، والمعيار : ٥٣

دون عزو .

أى لا تطمعوا أن تروا إكرامنا إياكم يوجد مع إهانتكم إيانا وبجامعها في
الحصول .

والعاطف تارة يجب إسقاطه ، وتارة يجب إثباته ، وتارة يغير بين إسقاطه
وإثباته . أما الذى يجب إسقاطه فهو إذا كان إثباته يخل بالمعنى كقوله تعالى :
﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم هم
المُفسِدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١١ ، ١٢] فقوله : « ألا إنهم هم المفسدون » كلام
مستأنف وهو إخبارٌ من الله تعالى ؛ فلو أتى بالواو العاطفة لكان إخبارًا عن اليهود
بأنهم وصفوا أنفسهم بأنهم مفسدون فيختل المعنى ويتناقض الكلام . وكذلك
قوله تعالى : ﴿ وإذا خَلَوْا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مُستهزِؤن الله
يستهزِئُء بهم ﴾ [سورة البقرة : ١٤ ، ١٥] فهذا إخبار من الله تعالى ، وفى الحقيقة
جواب سؤالٍ مقدر ؛ لأنه تعالى لما أخبر عنهم بأنهم قالوا : كيت وكيت تشوف
السامعون إلى العلم بمصير أمرهم فكأنه قيل : فماذا فعل الله بهم ؟ فقال : ﴿ الله
يستهزِئُء بهم ويمدُّهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ [سورة البقرة : ١٥] .

وأما ما يجب إثبات العاطف فيه فقوله تعالى : ﴿ يخادعون الله وهو
خادِعُهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] ﴿ ومَكْرُوا ومَكَّرَ اللهُ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤] فإن
كل واحدة من الجملتين خبر من ^(١) الله تعالى . ومثله فى القرآن العظيم كثير .

وأما الذى يغير بين إسقاطه وإثباته فهو إذا كان إسقاطه لا يخل بالمعنى
وإثباته لا يفيد معنى زائدًا . وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى ^(٢) .

• • •

(١) نهاية الإيجاز : ٣٢٩ ، والمعيار : ٥٤ (عن) .

(٢) لم يأت هذا البيان فى (ط) بعد ذلك فعمل المؤلف ذهل عنه أو أن هناك سقطًا فى الأصول

أو فى المطبوعة والله أعلم بالحال . وانظر المعيار : ٥٤ - ٥٦ .

/ فصل

يشتمل على ذكر جمل عطف بعضها على بعض

بالواو والفاء وثم واختلاف معانيها (*)

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [سورة الشعراء : ٧٩ ، ٨١] عطف أولاً بالواو ؛ لأن الإطعام والإسقاء ليس فيهما ترتيب واجب ، مع أن تأخير الإسقاء أولى ؛ ولذلك أخره في الذكر ، وعطف ثانيًا بالفاء ؛ إذ لا مهلة بين المرض والشفاء . وعطف بثم لما بين الإمامة والإحياء من المهلة ، ومع ذلك نسب الموت إلى الله لما في ذلك من إظهار القدرة والقهر . ونسب المرض إلى نفسه ؛ لأن الأدب أن لا ينسب إلى الله تعالى ، إلا ما يحمده ، والموت وإن كان مذمومًا لكنه عند قائل هذا محمود لأنه على يقين من السعادة الآخروية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [سورة مريم : ٢٢ ، ٢٣] إنما عطف بالفاء مع أن بين مجيء المخاض والحمل مهلة لأن المهلة التي بين حملها ومخاضها كانت مدة يسيرة قيل كانت يومًا ، وقيل كانت ثلاث ساعات ، وعليه أكثر المفسرين حتى يتميز حملها عن سائر النساء ويكون ذلك كرامة لها فعلى هذا يكون المراد بالآية بيان ذلك .

(*) مصدر المؤلف في هذا الفصل المثل السائر : ٢٢٧/٢ (في الحروف العاطفة والجارّة) .

وجميع أفعال المطاوعة إذا كانت على معانيها فإنما يعطف عليها بالفاء لا الواو . وتقول (١) : « دعوته فأجاب ، وأعطيته فأخذ ، ولا يحسن : « أعطيته وأخذ ، ولا « دعوته وأجاب » . قال الله تعالى حكاية عن إبليس ﴿ وما كان لى عليكم من سلطانٍ إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى ﴾ [سورة إبراهيم : ٢٢] وكذلك تقول : كسرتة فانكسر ، ولا تقول : كسرتة وانكسر .

وأما إذا كان فعل المطاوعة على غير معناه فقد يحسن العطف عليه بالواو كما فى قوله : ﴿ ولا تُطِيع مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] .

ومن المعطوف بالواو أيضاً (٢) قوله تعالى : ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلالٍ مبين ﴾ [سورة سبأ : ٢٨] ولو قال : « لفى هدى أو على ضلال » لم يحسن لأن « على » تفيد الاستعلاء وهو مناسب للحق و(فى) تفيد الوعاء والكافر كأنه مغموس فى الضلال .

ومن هذا النوع قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقاتُ للفقراء / والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقابِ والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ﴾ [سورة التوبة : ٦٠] ما عدل عن اللام فى الأصناف الأخيرة إلا لبيان أن تلك الأصناف أحق بالصدقات ينبغى أن توضع فيهم وضع الشيء فى الوعاء ، وكرر (فى) لبيان أن سبيل الله أولى بذلك . فتأمله فهو كثير فى القرآن .

(١) كذا فى (ط) بزيادة الواو .

(٢) كذا فى (ط) . ويبدو أن هنا سقطاً . فالآية التى هنا من سورة سبأ حديث المؤلف فيها ليس عن العطف ، ولكن عن براعة وقوع حروف الجر فى موقعها اللام . وانظر المثل السائر : ٢٣٢/٢ .

القسم الثامن والخمسون

في الوصف (*)

والوصف أصله الكشف والإظهار ، من قولهم : وصف الثوبُ الجسمَ : إذا لم يستره وثُمَّ عليه . وأحسنه ما يكاد يمثل الموصوف عياناً ؛ ولأجل ذلك قال بعضهم ^(١) : أحسن الوصف ما قلب السمع بصراً .

ومنه في القرآن العظيم كثير مثل قوله تعالى ، في وصف البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها لما سألوا أن توصف لهم بقوله : ﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ﴾ [سورة البقرة : ٦٨] وقوله لما سألوه أن يصف لهم لونها ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ [سورة البقرة : ٦٩] وقوله لما سألوه بيان فعلها ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها ﴾ [سورة البقرة : ٧١]

فجمع في هذه الآية جميع الأحوال التي يُضبط بها وصف الحيوان ؛ فإن الحيوان عند البيع والإجارة وسائر وجوه التمليكات يحتاج فيه إلى معرفة سيئه ، ولونه ، وعمله ، ثم يفتقر فيه إلى معرفة عيوبه ؛ فنفى الله سبحانه وتعالى عن تلك البقرة كل عيب بقوله « لاشية فيها » فجمع في هذه الآية جميع وجوه الوصف فإنه في الأول وصف سيئها ، وفي الثاني وصف لونها ؛ وفي الثالث وصف خلقها وعملها .

(٥) انظر العمدة لابن رشيق : ٢٩٤/٢ .

(١) في العمدة : ٢٩٥/٢ (وقال بعض المتأخرين : أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ [سورة الرعد : ٣٥ ،
وسورة محمد : ١٥] أى صفة الجنة التي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ومنه قوله
تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة آل عمران : ١١٧] وقوله
تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ ﴾ ^(١) الآية . وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية
[سورة يونس : ٢٤ ، الكهف : ٤٥] .

ومن هذا الباب في القرآن كثير لا يحصى . وكذلك / في السنة النبوية
وكذلك في الشعر . ١٩٠

ومن بديع ماورد في الشعر قول أبى تمام في وصف سحابة :

دِيمَةٌ سَحَتْ الْعِهَادَ ^(٢) سَكُوبٌ مُسْتَفِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ
لَوْ سَعَتْ بُقْعَةً لِإِعْظَامِ أُخْرَى ^(٣) لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ

والوصف قريب من التشبيه إلا أن الفرق بينهما أن التشبيه مجاز ، والوصف
راجع إلى حقيقته وذاته ^(٤) . وفي القرآن العظيم والكلام الفصيح منه كثير .

(١) كذا في (ط) ولعله يريد قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦١ ،
٢٦٥] .

(٢) كذا في (ط) : (سحت العهاد) ، وماى شرح التبريزى على ديوان أبى تمام (٢٩٦/١) :
(سَمْحَةُ الْقِيَادِ) ، ولفظ الموازنة للآمدى (٦٦٢/٣) : (سَهْلَةُ الْقِيَادِ) .

(٣) الموازنة (٦٦٢/٣) .

(٤) انظر العمدة ٢٩٤/٢ .

القسم التاسع والخمسون

تنسيق الصفات بغير حرف نسق (*)

وهو أن تصف الشيء بصفات عديدة متوالية . إما لتعظيمه وإما لتحقيره وإما لبيان خصوصية فيه .

ومنه في الكتاب العزيز كثير . أما في التعظيم فمثل قوله تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾ إلى آخر السورة (١) .

وأما في التحقير فكقوله تعالى : ﴿ ولا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [سورة القلم : ١٠ - ١٣] .
وما لبيان الخصوصية وإظهار الكرامة فكقوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طَلَّقَكُنَّ أن يُبدِلَهُ أزواجًا ﴾ (٢) الآية .

(٥) « تنسيق الصفات » في حقائق السحر للوطواط : ١٥٠ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩١ ، والمعيار : ١٢٣ . ولم يزد عليها المؤلف سوى أن زاد في العنوان قيد (بغير حرف نسق) ، وآية التحريم ﴿ عسى ربه إن طلقك ﴾ .

(١) قال تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور ، له الأسماء الحسنی يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤] .

(٢) قال تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجًا خيّرًا منكن مسلمات مؤمنات قانتات =

ومنه في السنة النبوية قوله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحْبَبِكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطِنُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْتُونَ وَيُؤَلَّفُونَ » (١) . ومن الذم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَسَاوِيكُمْ أَخْلَاقًا الثَّرَاوُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ » (٢) .

ومن هذا النوع في الشعر كثير ، من ذلك قول العباس يمدح رسول الله ﷺ :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْقَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلرَّامِلِ (٣)

وقول حسان (٤) :

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوِفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (٥)

• • •

- تألمات عاهدات سائحات ثيات وأهكلر ﴿ [سورة التحريم : ٥] . وهذه الآية مما زاده المؤلف على مصادره .

- (١) انظر الهامش التالى .
 (٢) الحديث بهذا اللفظ ملفق من عدة روايات ، لا يتسع المقام هنا لبيانها انظر تفصيل ذلك فى مجمع الزوائد للهشمى : ٢١/٨ ، وقارن بمجمع الجوامع للسوطى حديث ٦٠٩٥ ، ٦٠٩٦ ، ٦٠٩٧ .
 (٣) حدائق السحر : ١٥١ ، والمعيار : ١٢٤ .
 (٤) هو حسان بن ثابت الأنصارى أبو الوليد الصحابى شاعر النبى ﷺ . أحد المخضرمين وكان شاعر الأنصار فى الجاهلية . عاش ستين سنة فى الجاهلية ومثلها فى الإسلام . وتوفى سنة ٥٤ هـ .
 (٥) ديوانه : ٧٤/١ ، حدائق السحر : ١٥١ ، والمعيار : ١٢٤ .

/ القسم الستون

جسن النسق (*)

وهو أن تأتي بكلمات من النثر أو النظم متاليات ومتعاقبات منسوقة بعضها على بعض بحرف العطف . كل كلمة إذا أفردت كانت تقوم بمعنى مفرد مستقبل ، وكل بيت إذا جرد من تلوه استقل معناه ولم يفتقر إلى غيره ، وإن ضم إليه تلوه صارا كأنهما بيتاً واحداً (١) .

ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ [سورة هود : ٤٤] .

فأنت ترى هذه الجمل معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة ؛ لأنه سبحانه بدأ بالأهم إذ كان المراد إطلاق أهل السفينة من سجنها ولا يتبياً ذلك إلا بانكشاف (٢) الماء عن الأرض ، فلذلك بدأ بالأرض فأمرها بالابتلاع (٣) .

ثم عَلِمَ سبحانه أن الأرض إذا ابتلعت ما عليها ولم تنقطع مادة السماء

(٥) هذا القسم نقله المؤلف بتمامه عن ابن أبي الإصبع (تحرير التحبير : ٤٢٥ - ٤٢٧ ، وبدع القرآن : ١٦٤) إلا حكايته عن معارضة ابن المقفع للقرآن .

(١) قوله (صارا كأنهما بيتاً واحداً) كذا في (ط) .

(٢) تحرير التحبير : (بانحسار) .

(٣) (ط) : (بالانقلاع) . والتصويب عن ابن أبي الإصبع .

تأذى بذلك أهل السفينة عند خروجهم منها وربما ينزل من السماء أكثر مما تبتلع الأرض فأمرها بالإقلاع بعد أن أمر الأرض بالابتلاع .

ثم أخبر بغيض الماء عندما ذهب ماعلى الأرض وانقطعت مادة السماء .
وذلك يقتضى أن تكون ثلاثة الجملتين المتقدمتين .

ثم قال تعالى : « وَقُضِيَ الْأَمْرُ » أى هلك من قَدَّرَ هلاكه وَتَجَى مَنْ قُضِيَتْ نَجَاتُهُ . وهذا كنه الآية وحقيقة المعجزة ولا بد أن تكون معلومة لأهل السفينة ولا يمكن علمهم بها إلا بعد خروجهم منها . وخروجهم موقوف على ماتقدم . وبذلك اقتضت البلاغة أن تكون هذه الجملة رابعة الجمل .

وكذلك استواء السفينة على الجودى أى استقرارها على المكان الذى استقرت فيه استقرارًا لا حركة معه لبقى آثارها عبرة لمن يأتى بعد أهلها وذلك يقتضى أن تكون بعد ما ذكرنا .

وقوله سبحانه وتعالى : « وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » : وهذا دعاء أوجبه الاحتراس ممن يظن أن الهلاك ربما شمل من لا يستحق ، فدعا الله سبحانه وتعالى على المالكين وسماهم ووصفهم بالظلم احتراسًا من هذا الاحتمال وذلك يقتضى أن يكون بعد كل ماتقدم والله أعلم .

فانظر / إلى حسن هذا النسق : كيف وقع القول فيه وفق الفعل سواء !
وقد حكى أن ابن المُقَفَّع العبدى عارض آى القرآن فلما بلغ إلى هذه الآية أمسك عن المعارضة وقال : هذه الفصاحة التى لا تُبَارَى ، والبلاغة التى لا يُسَابِقُ المتكلم بها ولا يُجَارَى ، والقولُ الفصل الذى لا يخلف فيه ولا يُتَارَى !

وهذا فى الشعر كثير . ومن أحسنه قول ابن شَرَف القَيْرَوَانِي (١) :

(١) هو محمد بن سعيد بن شرف أبو عبد الله ، كاتب مترسل وشاعر أديب . ولد بالقبروان عام ٣٩٠ هـ ، وكان معاصرًا لابن رشيق وكان بينهما ما بين المتعاصرين من التنافر ، وتوفى باشييلة بالأندلس =

جَاوَزَ عَلِيًّا وَلَا تُخْفِلُ بِحَادِثَةٍ إِذَا ائْتَرَعْتَ فَلَا تُسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ
سَلَّ عَنْهُ وَانطِقَ بِهِ وَانظُرْ إِلَيْهِ تَجِدُ مِلَّةَ الْمَسَامِيحِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ (١)

• • •

= ٤٦٠ هـ . وذكر الأستاذ الميمنى أن (شرف) اسم ممنوع من الصرف لأنه عَلِمَ مؤنث وهو اسم أم الشاعر . قال الميمنى : (هكذا يستفاد من كلام لابن رشيق أورده صاحب معجم الأدباء ، ولم أر من صرح بهذا) . (انظر التتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف : ٩٠) .

(١) من قصيدة - وصفها الأستاذ الميمنى بأنها فريدة - في مدح الكاتب ابن أبى الرجال . (التتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف : ١٠٧ - ١١٠ ، والبيتان - معنا - بينهما أربعة أبيات في (التتف) . وقوله (سَلَّ عَنْهُ ...) البيت نقل الميمنى عن ابن الشيخ قوله فيه : (ولعمر الله إنه لغريب .. فانظر كيف بنى هذا البيت على ثلاثة ألفاظ وهي : سل وانطق وانظر . ثم أتى في الجواب بثلاثة ألفاظ تقابل كل لفظ مقابلتها على التوالى بلا تقديم ولا تأخير [يريد صنعة اللف والنشر المرتب] ويكفى ابن شرف من الشرف أن استشهد به القاضى أبو الفضل) ويريد بالقاضى أبى الفضل - هنا - القاضى عياض صاحب الشفا . (التتف : ١٠٨) . وقال الأستاذ الميمنى عن هذا البيت (وهذا الأخير بيت القصيدة وغرّة شاذخة في وجهها وإن كان كلها غررًا ظاهرة ، ودررًا باهرة ، بنورها زاهرة) . التتف : ١١٠ .

القسم الحاد والستون

المدح والذم (*)

وفي كتاب الله تعالى منه كثير . المدح للمؤمنين والذم للكافرين ، ومدحه هو المدح على الحقيقة وذمه هو الذم على الحقيقة ، وقد مدح الله تعالى نفسه بقوله : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٥ ، سورة آل عمران : ٢٢] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص : ١ - ٤] . حتى قال بعض العلماء : لكل أحد نسبة ، ونسبة الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

ومدح الله عز وجل نبيه بآيات كثيرة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٥ - ٤٦] ومدح نبيه ﷺ والمؤمنين في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] ومدح المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِلُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ ﴾ [سورة التوبة : ١١٢] .

وذم سبحانه وتعالى الكافرين بآيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ نَحَّمَ اللهُ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٣ - ٦] وذم المنافقين بقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ / وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(*) انظر : نقد الشعر لقدماء : ٦٤ - ١٠٠ ، والعملية : ١٢٨/٢ .

وما هم بمؤمنين يُخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون (١) إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضًا ولهم عذابٌ أليمٌ ﴿ [سورة البقرة : ٨ - ١٠] .

وأما مدح الناس بعضهم بعضًا فنبغى لمن أراد أن يمدح أحدًا أن يمدحه بألفاظ حسنة مستعذبة واضحة المعنى ، رائقة اللفظ ، غير حوشية ولا قلقة . وأن تكون القصيدة أو الرسالة حسنة المطلع ، بديعة التخلص عذبة المقطع . وأن يكثر في وصف المدوح ونشر مآثره وتعدد مكارمه ونحو ذلك . ويكثر من ذكر النوع الذى يميل إليه من المكارم ويجب أن يوصف به من المآثر ونحو ذلك . وقد قال قدامة : « الأوصاف التى يمدح بها أربعة :

الأول : العقل : ويدخل فيه الحياء ، والثبات ، والسياسة ، والكفاءة ، وثقافة الرأى ، والصدع بالحجة ، والحلم عن سفاهة السفهاء ، وأمثال ذلك .

الثانى : الشجاعة : ويدخل فيها المهابة ، والحماية ، والدفاع ، والأخذ بالثأر ، والنكاية فى العدو ، وقتل الأقران ، والسير فى المهامه ، وأشباه ذلك .

الثالث : العفة : ويدخل فيها القناعة وقلة الشره ، وطهارة الإزار ، ونحو ذلك .

الرابع : العدل ويدخل فيه السماحة والإطلاق (٢) ، والتبرغ بالنائل ،

وإجابة السائل وقراء الضيف .

ويحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات والوفاء بالوعد . ومع العفة ترك الشره والرغبة عن المسألة ، والاقصار على أدنى معيشة . ومع العدل البر وإنجاز الوعد . ويحدث من تركيب الشجاعة مع العفة إنكار الفواحش ، والغيرة على الحرم . ومع العدل الائتلاف وترك الخلاف . ويحدث من تركيب العفة مع العدل الائتلاف بالقوة ، والإيثار على النفس ونحو ذلك (٣) .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو (البلور الزاهرة : ٢٤) .

(٢) الذى فى مطبوعة نقد الشعر (نشرة كمال مصطفى) : (٦٨) : والانظام .

(٣) بشىء من التصرف عن نقد الشعر : ٦٥ - ٦٨ ، ونقلها ابن رشيق فى العمدة : ١٣١/٢ - ١٣٢ .

واستوعب زهير الأقسام الأربعة فقال :

أَخِي ثِقَةٌ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرَ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ (١)

وصفه بالعفة لقلة إمعانه في اللذات ، وبالسخاء .

ووصفه بالشجاعة والعقل فقال :

وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِذْهَابِ ضَيْمٍ أَوْ لِخَصْمٍ يُجَادِلُهُ (٢)

وأما قوله : « أخى ثقة » فهو وصف بالوفاء وهو داخل فيما ذكرنا .

وفي الدم يأتى بأضداد ما تقدم .

وقيل : « أحسن الهجاء مالا تستحى العنراء من إنشاده » وقيل في الذم

أن تأتى بالألفاظ المنكية ، والمعاني المشجية ، والمقاصد المؤلمة المبكية ، ويتوخى

أقبح معائب المهجو وأعظم وجوه الازدراء به ؛ ولهذا المعنى حرمه الله ورسوله ،

١٩٤ وعم بالذم / والإنكار كل من يحفظه أو يقوله .

(١) ديوانه : ١٤١ ، ونقد الشعر : ٦٦ ، والعمدة : ١٣١/٢ . وهو في مدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، (نائله) أى عطاؤه .

(٢) ديوانه : ١٤٣ ، ونقد الشعر : ٦٧ ، والعمدة : ١٣١/٢ .

ورواية العجز في الديوان (لإنكار ضيم أو لأمر بمأولته) .

القسم الثالث والستون

الحمد والشكر (*)

وقد اختلف العلماء فيهما فقال قوم - وهم الجمهور - : الحمد هو ذكر مافي الإنسان من المآثر الحسنة والصفات المستحسنة ، والشكر ثناء يقصد به مجازاة المنعم . وقال بعض أهل العلم : إن الحمد وصف الخلال ، كقول الخنساء أخت صخر :

وَمَا بَلَغَتْ كَفَّ أَمْرِيءِ مُتَنَاولًا مِنْ الْمَجِيدِ إِلَّا وَالَّذِي نَلَتْ أَطْوَلُ
وَمَا بَلَغَ الْمَهْدُونَ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْبَبُوا إِلَّا الَّتِي فِيكَ أَفْضَلُ

والشكر وصف الأفعال كقول الشاعر :

وَإِنَّكُمْ بَقِيَّةُ حَيِّ قَيْسٍ وَهَضْبَتُهُ الَّتِي فَوْقَ النَّصَابِ
تُبَارُونَ الرِّيَّاحَ إِذَا تَبَارَتْ وَتَمْتَثُونَ أَفْعَالَ السُّحَابِ
يُذَكِّرُنِي مَقَامِي فِي ذُرَاكُمْ مَقَامِي أَمْسٍ فِي ظِلِّ الشُّبَابِ

وقيل : إن الحمد والشكر سواء . وقال أهل اللغة : « حَمِدْتُ الرَّجُلَ » : إذا شكرت له صنيعه ، « وأحمدته » إذا وجدته محمودًا . وقال ابن الأنباري : « حَمِدَ » مقلوب مدح .

وقد قيل : كيف يكون الحمد والشكر سواءً ، والحمد نقيضه الذم ،

(*) لا أنهم وجهًا لإفراد ابن النقيب هذا القسم « الحمد والشكر » وجعله من أقسام الفصاحة والبلاغة |

والشكر نقيضه الكفران ؟

والذي أختاره أن الحمد أعم من الشكر ، وأنه قد يُحَمَّدُ الشخص على ما فيه من الأخلاق الجليلة ، والصفات الجميلة ، ويحمد على حسن خلقه من الصباحة والجمال والكمال ، ويُحَمَّدُ على ما فيه من الفصاحة والبلاغة والنجابة ، ويُحَمَّدُ على كثرة إنعامه وإحسانه . والشكر إنما يكون للمنعيم عليك فقط .

فإذا حَمِدْتَ أحدًا - إن نويت بالحمد الشكر له على ما أسدى إليك من الإنعام والإحسان - كان هذا الحمد هو الشكر ؛ لأنه مجازاة لصنيع ومكافأة لإحسان ؛ فقد أتيت بأعلى درجات الشكر ، وهو (١) الذي أشار إليه رسول الله ﷺ / بقوله : « الحمد رأس الشكر » (٢) . وهو الذي يجوز إطلاقه على الشكر وإطلاق الشكر عليه .

وإن أردت بالحمد الثناء على صفاته الجميلة الكاملة التي خلقه الله عليها فهذا أخو المدح وهو أعلاه . ويجوز إطلاقه على المدح وإطلاق المدح عليه . وإن أردت بالمدح وصفه بكمال الجمال والجلال وحسن الشيم والخلال والثناء عليه بما أسدى إليك وإلى غيرك من الإنعام والإفضال فهذا هو الحمد الكامل . ولا يجوز أن يطلق عليه الشكر والمدح فهذا هو الحق .

وقد تكلم المفسرون في الحمد والشكر والفرق والجمع بينهما وبين المدح ومن علم ما ذكرته هنا سهل عليه الاختلاف والامتثال والله الموفق للصواب لأرب غيره .

(١) ط : (هو) .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩٧/٤) ، الباب الثالث والثلاثون ، حديث ٤٣٩٥ عن ابن عمر ، وتكلمته : « ما شكر الله عبد لا يحمده » وعزاه في كتز العمال (٢٥٧/٣) حديث ٦٤١٩ - أيضًا - لى عبد الرزاق .

القسم الثالث والستون

تأكيد المدح بما يشبه الدم (*)

وهو كقولهم : « بحار العلم إلا أنهم جبال الخلم » . ومنه قول بديع الزمان ^(١) :

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سِوَى أَنَّهُ الضَّرِغَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ ^(٢)

وهذا من نوع الغلو والإغراق . وسيأتي بيانه عقيب هذا القسم إن شاء الله تعالى . وهذا النوع في القرآن كثير .

• • •

(٥) (تأكيد للمدح بما يشبه الدم) تسمية ابن المعتز في بديعه : ٦٢ ، والوطواط في حقائق السحر : ١٣٣ ، وسماء أبو هلال وابن رشيق والرازي والزنجاني « الاستثناء » (الصناعتين : ٤٢٤ ، والعملة : ٤٨/٢ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٣ ، والمعار : ١٣٧) . وجمع الحائمي بين التسميتين فسماه (استثناء وتأكيذا للمدح بما يشبه الدم) . حلية المحاضرة : ف ٥٩ ، وسماء ابن منقذ « الرجوع والاستثناء » (بديعه : ١٢٠) . وذكر الزنجاني في المعار : ١٣٧ أنه يسمى أيضًا « الاستثناء والرجوع » . وقد فرق ابن أبي الإصبع بين تأكيد المدح بما يشبه الدم وبين الاستثناء ، فعقد لكل منهما مستقلاً ، وذكر أنه كان يراها بأنها واحداً ثم رجع عن ذلك . (انظر تحرير التحرير : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٣٣٣) .

(١) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهملاني أبو الفضل أحد أئمة الكتاب صاحب المقامات الذائعة ، ولد بهمنان وتوفى بيرة مسموماً سنة ٣٩٨ هـ .

(٢) حقائق السحر : ١٣٣ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٣ ، والمعار : ١٣٧ ، ومعاهد التنصيص :

القسم الرابع والستون

المبالغة وتسمى الإفراط والغلو والإيغال (*)

(ومعنى هذه الأسماء مقاربة وبعضها أرفع من بعض)

قال علماء علم البيان : المبالغة الزيادة على التمام (١) . وسميت مبالغة لبلوغها إلى زيادة على المعنى لو أزيلت تلك الزيادة وأسقطت كان المعنى تاماً دونها ، لكن الغرض بها تأكيد ذلك المعنى في النفس وتقريره .

وفي القرآن العظيم والكلام الفصيح والأشعار منه كثير / أما الكتاب العزيز ١٩٦
فقوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاؤَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ [سورة الأحزاب : ١٠] ومنه قوله
تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ
الْجِبَالُ ﴾ (٢) [سورة إبراهيم : ٤٦] وقد قيل : إن هذه الآية ليست من باب المبالغة

(٥) الإفراط في الصفة : تسمية ابن المعتز (البديع ٦٥) ، وتابعه عليها ابن أبي الإصبع (تحمير التخمير : ١٤٧) ، و« الغلو » تسمية قدامة في نقد الشعر (٥٨ ، ٦١ - ٦٣) . وقد جمع أيضاً بين التسميتين « المبالغة » و« الغلو » في مواضع . (انظر مثلاً نقد الشعر : ٦٢ ، ٦٩) . وعقد أبو هلال فصلاً للمبالغة في الصناعيتين : ٣٧٨ ، وآخر للغلو ص : ٣٦٩ . وجعل ابن رشيق « المبالغة » بأنها وتحت ضروب كثيرة (العملة : ٥٣/٢) ، وجعل الإيغال من ضروبها (العملة : ٥٧/٢) إلا أنه خصه بالقوافي فقط ، وذكر أن الحاقمي وأصحابه يسمونه « التبليغ » من بلوغ الغاية . (وانظر حلية المحاضرة : ف ٣٩) وعقد ابن رشيق للغلو بأنها (العملة ٦٠/٢) وذكر أن من أسمائه الإغراق والإفراط .
وما ذكره ابن النقيب - هنا - أن للمبالغة والإفراط والغلو والإيغال مترادفة في المعنى تقريباً ذكره ابن منقذ في بديعه : (١٠٤) .

(١) بديع ابن منقذ : ١٠٤ .

(٢) قال أبو حيان : (زوال الجبال مجاز ضرب مثلاً لمكر قريش وعظمه ، والجبال لا تزول وهذا من باب الغلو والإيغال والمبالغة في ذم مكرهم) البحر المحيط : ٤٣٨/٥ .

بل حكاية عما وقع . ومنه قوله تعالى : ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتتشقُّ الأرضُ وتخرُّ الجبالُ هَدًّا ﴾ [سورة مريم : ٩٠] وقوله تعالى : ﴿ ولو أن قرآنًا سِيرَتْ به الجبالُ أو قطعت به الأرضُ أو كُلَّمَّ به الموتى ﴾ [سورة الرعد : ٢١] .

وأما الكلام الفصيح فقد روى عن العرب أنهم قالوا : « فلان يهْدُ الجبال ويصرع الطير ويفزع الجن ويزوى الماء »^(١) . وقال بعض العرب في فرسه : « يُحْضِرُ^(٢) ما وجد أرضًا ، وإن الواهل ليصيب عَجْزَهُ ولا يبلغ مَعْرِفَتَهُ^(٣) حتى أنال حاجتي^(٤) » ، وضم أعرابي رجلاً فقال : « يكاد يعدى لومه من تسمى باسمه »^(٥) . وقالت سُكَيْنَةُ : « مالبست بتى الدرِّ إلا لتفضحه »^(٦) ومنه في الشعر كثير . فمن ذلك :

أضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعَ ثَابِقَةً^(٧)

وقال المتنبي :

لَقِيْتُ الرَّوَّادِيَّ وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ وَجَبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيًا^(٨)

(١) كذا في (ط) (الماء) . ولعله تحريف وصوابه (المال) باللام ، يقال : زوى المال : إذا جمعه وقبضه . انظر اللسان والقاموس مادة (زوى) .

(٢) الحُضْرُ والإحضار : ارتفاعُ الفرس في غلوه .

(٣) المَعْرِفَةُ : كمرحلة : موضع العُرف من الفرس (القاموس) .

(٤) في الصناعتين : ٣٧٠ هذه المقولة على مقولتين : (وقيل لأعرابي ما حُضِرَ فرسك قال : يُحْضِرُ ما وجد أرضًا) . ووصف أعرابي فرسه فقال : « إن الواهل ليصيب عجزه فلا يبلغ إلى معرفته حتى أبلغ حاجتي » . والمؤلف هنا - ناقلٌ عن ابن منقذ : ١٠٥ والذي جعلهما مقولة واحدة . وفي مطبوعة ابن منقذ تحريف في سياقه القول .

(٥) الصناعتين : ٣٧٠ ، وابن منقذ : ١٠٦ .

(٦) الصناعتين : ٣٧١ ، وابن منقذ : ١٠٦ .

(٧) ديوان الحماسة (٢٧١/٢) لأبي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي واسمه حنظلة بن شرق ، شاعر فارس معمر عاش في الجاهلية ، وأدرك الإسلام وأسلم ولم ير النبي ﷺ . قالوا عنه : كان خبيث الدين جيد الشعر ، وتوفى نحو سنة ٣٠ هـ .

(٨) ديوانه : ٤٢٦/٤ ، وروايته (لقيت المروري) . الشناخيب : رؤوس الجبل . والمهجور : نصف النهار . والصادي : العطشان . يذكر ملاق من التعب في الوصول إلى المدح .

وقال آخر :

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ النُّجْمِ مِنْ كَرَمٍ . قَوْمٌ لَقِيلَ أَفْعَلُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ^(١)

وقال آخر^(٢) :

فَكَنْتُ إِذَا مَا جَعْتُ لَيْلِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي لِي وَيَذْنُو بِعِيدِهَا
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا مَضَتْ أُخْلُوْتَةٌ لَوْ تُعِيدُهَا
وَكَيْفَ يَوَدُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يَوَدُّهُ بَلَى ، قَدْ تُرِيدُ النَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا

وقال آخر^(٣) :

وَحَدِيثُهَا السَّخَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمَحْدَثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ
/ ١٩٧ / شَرَكُ النَّفْسِ وَنَزَهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةٌ الْمُسْتَوْفِرِ^(٤)

والأشعار في هذا الباب كثيرة لا تحصى .

• • •

(١) ذكره الدكتور حسين عطوان في شعر مروان بن أبي حفصة (١١٣) فيما ينسب له ولغيره وقال : والصحيح أن البيت لأبي دلامة زُئِدَ بن الجون من أبيات يمدح بها أبا جعفر المنصور .

(٢) بديع ابن منقذ : ١٠٧ ، ١٠٨ دون نسبة .

(٣) هو ابن الرومي علي بن العباس بن جورجيس الرومي أبو الحسن شاعر كبير من طبقة بشار والمتنى رومي الأصل . ولد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) ديوان ابن الرومي ١١٦٤/٣ ، وبديع ابن منقذ : ١٠٨ ، وتحرير التحبير : ٥٤٠ .

والبيت الثالث - هنا - ترتيبه الثاني في الديوان . ورواية الأول فيه : (لو أنها لم تجن) والثالث (وعقلة للمستوفر) .

القسم الخامس والستون

الثناء والتعزية

فأما الرثاء فهو مدح الميت بما كان فيه من المناقب المذكورة والمحسن المأثورة . ومنه قوله تعالى في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ وتركنا عليه في الآخرين سلاماً على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [سورة الصافات : ١٠٨ - ١١١] وقوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ﴾ [سورة النحل : ١٢٠] وقوله تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين سلاماً على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين ^(١) إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [سورة الصافات : ٧٨ - ٨١] .

وأما التعزية فهو أن يذكر ما يتوصل به إلى تسلية مُخْلِفي الميت وتصبيرهم وإطفاء نار ثكلهم .

وفي القرآن من ذلك كثير ، وهي كثيرة في أشعار المتقدمين والمتأخرين . أما القرآن فقوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوةً حسنة ﴾ ^(٢) [سورة الأحزاب : ٢١] . وقوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرُّسُل ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] وقوله تعالى : ﴿ وكأين من نبي

(١) قوله تعالى : ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ ساقط من (ط) .

(٢) إنما يكون هذا صحيحاً لو أن الآية نزلت في وفاة رسول الله ﷺ وكيف يمكن تصور هذا ! والقرآن تنزل عليه ﷺ كله في حياته ! وهذه الآية في سياقها لا علاقة لها بالتعزية أو الرثاء فهي في سياق قصة الأحزاب ! ول نفسى شيء من باقي ماساقه المؤلف في هذا القسم من آيات قرآنية .

قِيلَ ^(١) مَعَهُ رِيَّوْنَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴿ [سورة آل عمران : ١٤٦] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [سورة النساء : ٧٨] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ ^(٢) إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٦ - ١٥٧] وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقِنْ صَبْرْتُمْ لَوْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ [سورة النحل : ١٢٦] .

وأما الأشعار فقد ورد منها في هذا كثير لا يحصى . فمن أحسن ذلك قول بعضهم ^(٣) :

١٩٨ / مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبْتُهُ الصَّفَائِحُ
وَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مُفْرَدًا ^(٤) وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضْيِقُ الصَّحَائِحُ
لَيْنَ عَظُمَتْ فِيهِ الْمَرَاتِي وَحُسْنُهَا لَقَدْ عَظُمَتْ مِنْ قَبْلِ الْمَدَائِحِ ^(٥)

ومن بديع التعزية قول بعضهم ^(٦) :

(١) هي قراءة نافع والمكي والبصريان : بضم القاف وكسر التاء بالبناء للمجهول . والباقون (قاتل) يفتح القاف والتاء وألف بينهما (البدر الزاهرة : ٧١) .

(٢) ط (والذين) وهو وهم .

(٣) هو أشجع بن عمرو السلمى من شعراء العصر الأول العباسى ، شاعر من الفحول مدح البرامكة والرشيد . والأبيات في ديوان الحماسة ١/٤١٣ - ٤١٤ .

(٤) ديوان الحماسة : « ميتا » .

(٥) رواية ديوان الحماسة :

لَنْ حَسَّتْ فَمَكَ الْمَرَاتِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسَّتْ مِنْ قَبْلِ فَمَكَ الْمَدَائِحِ (

(٦) هو أوس بن حنبل وقد سبق البيت في قسم براعة الاستهلال .

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تُحَذِّرِينَ قَدْ وَقَعَا

وقول بعضهم :

قِسْمَةُ الْمَوْتِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ كُلُّ حَيٍّ بِكَأْسِيهَا مَحْمُورٌ

وقول الخنساء :

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَنْدُبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِيْنَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أُخِي وَلَكِنْ أَسَلَى النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّاسِي (١)

(١) ديوانها : ٨٤ (دار صادر) ، والبيتان الثاني والثالث في الصناعتين : ٢٢٧ ، وتحرير التحبير :

القسم السادس والستون

في الشكاية

وهي في القرآن على قسمين : ملفوظ بها ، وغير ملفوظ بها .

أما الملفوظ بها ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [سورة يوسف : ٨٦] ومن الشعر قول بعضهم :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنْبِي
أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ^(١)
وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي شَكْوَى إِلَى غَيْرِ مُشْتَكَى
وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبِيرٌ

وأما غير الملفوظ بها ففي القرآن منه كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ

ابن أم^(٢) إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٠] وقوله

تعالى : ١٩٩ حكاية عن نوح عليه الصلاة / والسلام ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي

لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾

[سورة نوح : ٥-٩] وقوله تعالى : ﴿ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾

[سورة غافر : ٤٤] ومثله في القرآن كثير وفي الشعر كثير . فمن بديعه قول

الشاعر :

يَا إِلَهِي قَدْ أَثْقَلْتَنِي الدُّنُوبُ فَاعْفُ عَنِّي فَالْعَفْوُ مِنْكَ قَرِيبٌ

(١) للقطمير الضبي . ديوان الحماسة : ٤٣٣/١ .

(٢) (ط) : (رَبِّ إِنَّ) وهو وهم .

وَتَجَاوَزَ عَنْ مُذْنِبٍ بِحَطَايَا
كُلِّ يَوْمٍ يَمْضِي عَلَيْهِ وَيَذْرَى
وَهُوَ فِي غَفْلَةٍ بَعِيدٍ مِنَ الْحَدِّ
عَنِ الْخَيْرِ قَلْبُهُ مَخْجُوبٌ
أَنَّهُ مِنْ حَيَاتِهِ مَخْسُوبٌ
سِرٌّ قَرِيبٌ مِنْهُ الْخَطَا وَالذُّنُوبُ

ومن بديعه أيضاً قول بعضهم (١) :
يَا مَنْ يَنْجِي بِالضَّمِيرِ فَيَسْمَعُ
يَا مَنْ يَرْجِي (٢) لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا
يَا مَنْ خَزَائِنُ جُودِهِ فِي قَوْلِ كُنْ
مَالِي سِوَى قَرْعِي لِإِبَائِكَ حِيلَةٌ
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ
حَاشَا لِجُودِكَ (٣) أَنْ يَقْنَطَ رَاجِيًا
أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ (٤)
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمَفْرَعُ
أَمِنُّ فَإِنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ (٥)
فَإِذَا رَدَدْتَ فَأَيُّ بَابٍ أَقْرَعُ (٦)
إِنْ كَانَ بَرُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ (٧)
الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

وفي هذا الباب أشعار كثيرة لا تحصى .

(١) هو السهلي أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الإمام المشهور صاحب كتاب «الروض الأثرف» في شرح سيرة رسول الله ﷺ . حافظ وعالم باللغة والنحو . ونسبته لى (سهل) من قرى مالقه بالأندلس . وتولى ٥٨١ والأبيات الآتية في وفيات الأعيان : ١٤٣/٣ ، مع اختلاف طفيف في اللفظ .

(٢) لفظ وفيات الأعيان : يامن يري مالي الضمير ويسمع .

(٣) كان في (ط) : (ينجى) وأظنه انتقال نظر من الناسخ فأثبت لفظ الوفيات .

(٤) وفيات الأعيان : (يامن خزائن رزقه .. امنن فإن الخير) وبعد هذا البيت في الوفيات بيت

ساقط من هنا هو قوله :

(مالي سوى قرى إليك وسيلة فبالانقار إليك ؛ قرى أدفع)

(٥) الوفيات : (فلن رددت) .

(٦) الوفيات : (إن كان فضلك) .

(٧) الوفيات : (لهندك ان - عاصيا) .

القسم السابع والستون

الحكاية (*)

وهو أن يحكى كلام المتكلم إما بلفظه أو بمعناه . والقرآن العظيم مشحون بذلك .

وهو على قسمين : ظاهر ، ومقدر .. أما الظاهر : فكما حكاه الله سبحانه وتعالى من قول الملائكة ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ [سورة البقرة : ٣٠] ومنه قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت / النصارى ﴾ [سورة البقرة : ١١٣] وكذلك كل ما حكاه الله تعالى من أقوال القرون الخالية والأمم الماضية (١) .

وأما المقدر فقوله تعالى : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ [سورة النساء : ٧٩] التقدير : يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . دليل ذلك أنه رد عليهم بقوله : ﴿ قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ﴾ [سورة النساء : ٧٨] ومثله في القرآن العظيم كثير .

(*) هذا القسم الذي أفرد المؤلف لا فارق بينه وبين مساقه من قبل في القسم الثالث عشر الخاص بالتضمن بل أكثر الأمثلة التي ساقها هناك عاد وذكرها هنا . وهذا تكرار لا معنى له .

(١) انظر ما سبق في قسم التضمن والاقباس .

القسم الثامن والستون

الاقضاء (*)

وهو طلب الموعد بالوعد السالف .

وهو على ضربين : حسن ، وخشن . فالحسن مرغوب فيه لأنه يُحَصِّل المقصود ، وينجز الموعد . وأما المذموم فهو سبب الحرمان وحسم لمادة الإحسان .

وقد وقع منه في الكتاب العزيز القسمان . أما الحسن فمثل قوله تعالى : ﴿ ربنا وآتانا ما وعدتنا على رُسُلِكَ ولا تُخزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٤] وقوله تعالى : ﴿ قل ^(١) ربِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ١١٢] وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ربنا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٠] استنجزوا وعده الكريم وهو قوله تعالى : ﴿ وكان حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الروم : ٤٧] .

وأما الخشن فورد منه في القرآن كثير أيضا فمنه قوله تعالى : ﴿ وإذ قالوا اللهمَّ إِنَّ كانَ هذا هو الحَقُّ من عندكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [سورة الأنفال : ٣٢] وقوله تعالى : ﴿ وقالوا ربنا عَجِّلْ لَنَا قِطْناً قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [سورة ص : ١٦] وقوله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَتَيْنَا بما تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٧٠ ، هود : ٣٢ ، والأحقاف : ٢٢] . وفي الشعر منه كثير .

(٥) في العمدة ١٥٨/٢ تحت عنوان (الاقضاء والاستنجاز) .

(١) هي قراءة العشرة جميعا عدا حفصا بضم القاف وسكون اللام من غير ألف ، وقرأ حفص

(قال) بصيغة الفعل الماضي (البلور الزاهرة : ٢١٣) .

/القسم التاسع والستون/

٢٠١

التذكير

وهو التنبيه لمن غفل أو سها عن شكر نعمة أُسديت إليه. ومنن أزلفت لديه ، نسيتها أو تناسها لتقوم عليه حجة المنعم ، وليوقظ من نوم غفلته في ليل نسيانه أو تناسيه المظلم . وفي الكتاب العزيز منه كثير من ذلك قوله تعالى : ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] . وقوله تعالى : ﴿ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ [سورة البقرة : ٤٧ ، ١٢٢] . ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وأتاكم ما لم يوت أحدا من العالمين ﴾ [سورة المائدة : ٢٠] وقوله تعالى : ﴿ فقولوا له قولا ^(١) ليتنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ [سورة طه : ٤٤] ومعناه : لعله يتذكر سترنا له وإنعامنا عليه في أمر النيل إذ تضرع إلينا فأجرينا له النيل لما اتهم قومه منه إجراء النيل ، أو يخشى انتقامنا منه في الدنيا بالفرق وفي الآخرة بالنار والحرق .

والفرق بين الاقضاء والتذكير أن التقاضي لاستبعاد حصول المطلوب لطول مدة انتظار المرغوب ، والتذكير إنما يكون عن غفلة أو نسيان كقول بعضهم :

جئتكَ للإذكارِ مُستَحْرِضًا لا لتقاضيكِ وَحُوشِيَّتَا
وَلَسْتُ بِالْمُهْمَلِ لَكِنَّمَا لِكثْرَةِ الْأَشْعَالِ أُنْسِيَّتَا

* * *

(١) (قولا) ساقطة من (ط) .

القسم الموفق السبعين

الوعد والوعيد (*)

أما الوعد فهو إطماع بإحسان في المستقبل .

وهو على قسمين : متحقق الوقوع وهو وعد الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [سورة الروم : ٦] . وقوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [سورة آل عمران : ٩] ، ووعد مَرَجُوٌّ وقوعه وهو وعد العباد . والوعد يكون / في الخير والشر لكن استعماله في الخير أكثر قال الله ٢٠٢
تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ [سورة مريم : ٦١] وقال تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٨] . وفي هذه الآية شاهد للمعنيين .

وقد ورد في القرآن العظيم وفي الشعر منه كثير . أما القرآن فمنه ما قدمنا . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] وقوله تعالى : ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [سورة الفتح : ٢٠] وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٤] .

وأما الوعيد فهو تخويف بسوء المجازاة في المستقبل تحذيرًا من الوقوع في المخالفات . وفي القرآن العظيم منه كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَرَدَّهَا عَلَىٰ أُدْبَارِهَا

(*) عقد ابن رشيق بابًا للوعيد والإنذار في العمدة : ١٦٧/٢ .

أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ﴿ [سورة النساء : ٤٧] .
 وقوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
 عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ [سورة النساء : ٩٣] وقوله تعالى : ﴿ ومن
 يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ [سورة
 النساء : ١٤] . وقوله تعالى : ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
 فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور ﴾ إلى قوله
 ﴿ وما للظالمين من نصير ﴾ [سورة فاطر : ٣٦ - ٣٧] .

القسم الحادس والسبعون

العتاب والإنذار (*)

وهو دليل بقاء المودة ودوام عقد الألفة والصحبة . والغرض به إزالة مافي النفوس من الوحشة لأن مجريانه يظهر ما في القلوب من آثار الجناية ويبدو مافي البواطن من تأكيد أسباب العناية . إذ لولا بقاء المودة الخفية لحصلت القطيعة بالكلية ، ولم يحتج إلى عتاب ولم يرغب في الإعتاب ولهذا قيل :

وَيَقَى الْوَدَّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ ^(١)

/ ومنه في القرآن العظيم كثير : فمن ذلك قوله عز وجل : ﴿ عفا الله ٢٠٣ عنك لِمَ أُذِنْتَ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٤٣] وقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ [سورة التحريم : ١] وقوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وتَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الأعمى ﴾ [سورة عبس : ١ - ٢] . وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنياً فتيئنا أن تصيبوا قوماً بجهالة ﴾ إلى قوله ﴿ واللهُ عليمٌ حكيمٌ ﴾ [سورة الحجرات : ٦ - ٨] . وفي القرآن من جميل العتاب شيء كثير .

وأما الإنذار ففي القرآن منه كثير لا يحصى . فمنه قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم لا يؤمنون ﴾ [سورة البقرة : ٦] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وأنذِرهم يومَ الآزفةِ إذ القلوبُ لدى الحناجرِ ﴾ [سورة غافر : ١٨] الآية . وقوله تعالى : ﴿ وأنذِرهم يومَ الحسرةِ إذ قُضِيَ الأمرُ وهم في غفلةٍ وهم لا يؤمنون ﴾ [سورة مريم : ٣٩] .

(٥) عقد ابن رشيق للعتاب بأنها في العمدة : ١٦٠/٢ ، وجعل « الإنذار » مع الوعيد في باب « الوعيد والإنذار » : العمدة : ١٦٧/٢ .

(١) في مقاييس اللغة لابن فارس : ٢٢٦/٤ وروايته (الحب) بدلاً من (الود) وقبله :

أعتابُ ذا المودةِ من صديقٍ إذا مارأى منه اجتناب
إذا ذهب العتابُ فليس حبٌ ويقتضى الحبُ ...

القسم الثالث والسبعون

الإعتاب

وهو رجوع الإنسان عما عتبت عليه بسببه . يقال : عتبه فاستعتب .
 أى : أرجعته فارتجع . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ
 يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ ^(١) . [سورة فصلت : ٢٤] . وفي الحديث : « إِمَّا
 مُحْسِنًا فِيزِدَادٍ وَإِمَّا مُسِيئًا فِيسْتَعْتَبُ » ^(٢) . ومنه قول الشاعر :

عَتَبْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَعْتَبَا وَعَنهُ اعْتَذَرْتُ وَقَدْ أَذِنَا

(١) ط : (بمعنين) وهو خطأ .

(٢) رواه في صحيح البخارى : « لا يتمنى أحدكم الموت ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَهُ يَزِيدُ ، وَإِمَّا مُسِيئًا
 فَلَهُ يَسْتَعْتَبُ » . كتاب التمني (٩٤) ، باب ما يكره من التمني (٦) - فتح البارى : ٢٢٠/١٣ .

القسم الثالث والسبعون

الاعتذار (*)

وهو التوسل إلى محو الذنب وإزالة أثر الجرم . مأخوذ من قولهم : اعتذرتِ
المنازل ، إذا درّست (١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَعتذرونَ إليكم إذا رَجَعتم إليهم قل لا تعتذروا ﴾
[سورة التوبة : ٩٤] . الآية . وقوله تعالى : ﴿ وإذ قالت أمةٌ منهم لم تعظونَ قوماً
اللهُ مهلكُهُم أو معدِّبُهُم / عذاباً شديداً قالوا معذرةً إلى ربِّكم ولعلَّهُم يتقون ﴾
[سورة الأعراف : ١٦٤] . وقوله تعالى : ﴿ تَبَرَّأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ﴾
[سورة القصص : ٦٣] .

٢٠٤

(*) عقد ابن رشيق بابا للاعتذار في العمدة : ١٧٦/٢ .
(١) وهناك أقوال آخر في اشتقاقه . انظرها في العمدة : ١٨٠/٢ .

القسم الرابع والسبعون

تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل (*)

يُفعل ذلك لضرب من المبالغة . وفي القرآن العظيم منه كثير . فمن بديع ما جاء منه قوله تعالى : ﴿ قالوا يا موسى إما أن تُلقَى وإما أن نكون نحن المُلْقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١١٥] . قولهم : « يا موسى إما أن تلقى » تخيير منهم له وحسن أدب راعوه معه كما يفعل أرباب الصناعات إذا تلاقوا في تقديم بعضهم على بعض كالمتناظرين قبل أن يتخاوضوا في الجدال وإنما قالوا - « وإما أن نكون نحن الملقين » - ولم يقولوا « وإما أن نلقى » كما قالوا : « يا موسى إما أن تلقى » - لرغبتهم في أن يلقوا قبله وتشوفهم إلى التقدم عليه وذلك لما فيه من تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ^(١) .

ومما يجرى على هذا المنهاج قوله عز وجل : ﴿ فأوجسَ في نفسه خيفةً موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ [سورة طه : ٦٧] فتوكيد الضمير هاهنا في قوله « لا تخف إنك أنت الأعلى » نفى الخوف من قلب موسى وأثبت في نفسه الغلبة والقهر . ولو قال : « لا تخف إنك الأعلى » أو « وأنت الأعلى » لم يكن في التأكيد لنفى الخوف من قلب موسى كما له من القوة في تقرير

(*) سبق أن خصص المؤلف قسماً للحديث عن الضمائر وما يتعلق بها (القسم السادس والخمسون) ؛ لذا فليس هنا من داع لإفراد هذا القسم الرابع والسبعين ، وكان حقه أن ينقل إلى هناك ، أو ينقل ما هناك إلى هنا .

وقد نقل ابن النقيب هذا القسم عن الجامع الكبير : ١٥٢ . وانظر المثل السائر : ١٨٦/٢ .

(١) سبق الزمخشري إلى الإشارة إلى هذه النكتة . انظر الكشاف : ٨١/٢ .

الغلبة ونفى الخوف بقوله ﴿ إنك أنت الأعلى ﴾ وذلك لأن في هذه الثلاث كلمات وهى قوله تعالى : ﴿ إنك أنت الأعلى ﴾ ست فوائد ^(١) :

الأولى : إن المشددة التى من شأنها التأكيد لما يأتى بعدها ، كقولك : زيد قائم ، ثم تقول : إن زيدًا قائم . ففى قولك : إن زيدًا قائم من الإثبات لقيام زيد والتقدير له ما ليس فى قولك زيد قائم .

الثانية : تكرير الضمير فى قوله تعالى : ﴿ إنك أنت ﴾ ولو قال فأنت الأعلى لما كان بهذه المثابة من التقرير لغلبة موسى والإثبات لقهره .

الثالثة : لام التعريف فى قوله ﴿ الأعلى ﴾ فلو قال إنك أنت أعلى (لكان قد نكره) ^(٢) ، وكان صالحًا لكل واحد من جنسه كقولك / « رجل » فإنه ٢٠٥ يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال . وإذا قلت « الرجل » فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف وجعلته علمًا فيهم . وكذلك قوله « إنك أنت الأعلى » أى أنت الأعلى دون غيرك .

الرابعة : لفظ أفعال الذى هو من شأنه التفضيل ولم يقل العالى .

الخامسة : إثبات الغلبة من عالٍ ^(٣) .

السادسة : الاستئناف فى قوله : ﴿ إنك أنت الأعلى ﴾ ولم يقل : لأنك أنت الأعلى ؛ لأنه لم يجعل علة انتفاء الخوف عنه لأنه عال وإنما نفى الخوف عنه أولاً بقوله « لا تخف » ثم استأنف الكلام بقوله : ﴿ إنك أنت الأعلى ﴾ فكان ذلك أبلغ فى تقرير الغلبة لموسى عليه الصلاة والسلام وإثبات ذلك فى قلبه ونفسه .

(١) سبق الزمخشري إلى ذلك . انظر الكشاف : ٤٤٠/٢ . وما صنعه ابن الأثير هو الشرح والبسط .

(٢) كان فى ط (فكره) ، وصوّبت لفظ الجامع الكبير .

(٣) كذا فى (ط) ، وما فى الجامع الكبير والمثل السائر : (إثبات الغلبة له من العلو ، لأن الغرض من قوله « الأعلى » أى الأغلب ، إلا أنّ فى « الأعلى » زيادة وهى الغلبة من عالٍ .

فهذه ست فوائد في هذه الكلمات الثلاث . فانظر أيها المتأمل إلى هذه
البلاغة العجيبة التي تحير العقول وتذهب الأبواب ، ومعجز هذا الكلام العزيز
الذي أعجز البلغاء وأفحم الفصحاء وَرَجَّل فرسان الكلام !

فإن قيل : لو كان توكيد الضمير المتصل بالمنفصل أبلغ من الاقتصار على
أحدهما لورد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه في كتابه حيث هو أحق بما هو أبلغ
من الكلام ، وقد رأينا في الكتاب العزيز مواضع تختص بذكر الله تعالى وقد ورد
فيها أحد الضميرين دون الآخر كقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تَوَكَّلْ
الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : ٢٦] فما الموجب لذلك إن كان
تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل أبلغ في بابه من الاقتصار على أحدهما دون الآخر ؛
فقد كان يجب عند ذكر الله تعالى نفسه لأنه أحق بالأبلغ من العلاء . وإن كان
الأمر بخلاف ذلك فكيف قلنا : إن توكيد الضمير المتصل بالمنفصل أبلغ ؟!

الجواب عن ذلك أنا نقول : توكيد المتصل بالمنفصل إنما يرد في الكلام
لتقرير المعنى وإثباته في الذهن ، وما يختص بالله تعالى لا يفتقر إلى تقرير ولا إثبات
لأنه إذا قيل عنه : « إنه على كل شيء قدير » لم يحتج في ذلك إلى توكيد حتى
يتحقق ويتبين أنه على كل شيء قدير بل علم وعرف أنه على كل شيء قدير ،
وأن قدرته جارية على كل مخلوق فصار هذا من الأمر المعروف الذي لا يعتره
شك ولا يعترضه ريب . وما هذا سبيله في الوضوح والبيان فلا حاجة فيه إلى
التوكيد ؛ إذ كان التوكيد من شأنه التقرير للمعنى المراد لإثباته في النفس ، وكون
الله سبحانه على كل شيء قدير ثابت في النفوس ، فلم يحتج إلى تقرير / وإثبات . ٢٠٦

فإن قيل : فقد ورد في القرآن العزيز عند ذكر الله تعالى نفسه التأكيد
بالضمير المنفصل للضمير المتصل كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ

علام الغيوب ﴿ [سورة المائدة : ١١٦] كما ﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . فما السبب في هذا ؟ وهلا كان الجميع شِرْعًا ^(١) واحدًا ؟ .

فالجواب على ذلك أنا نقول : توكيد الضميرين أحدهما بالآخر في هذه الآية لا ينقض علينا ما أشرنا إليه أولاً ؛ لأنه إن وقع الاختصار على أحدهما دون الآخر فإن القول في ذلك ما تقدم في الآية الأولى . وإن جرى بهما معاً فإن ذلك أبلغ في بابه وأكد ، والله تعالى أحق بما هو أبلغ من الكلام وأكد . ولتمثل لك في استعمال الضميرين معاً والاختصار على أحدهما دون الآخر مثلاً تتبعه . فنقول : إذا كان المعنى المقصود أمراً معلوماً قد ثبت في النفس ورسخ في الألباب فانت بالخيار بين أن تؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه وبين أن تقتصر على أحدهما دون الآخر لأنك إن وكدت الكلام فيه أعطيت المعنى حقه وإن لم تؤكد فإنه لا يحتاج إلى تأكيد لبيانه وظهوره .

فإن كان المعنى المقصود خفياً ليس بظاهر ولا معلوم فالأولى توكيد أحد الضميرين بالآخر ، لتقرّره وتكسبه وضوحاً وبيانا . ألا ترى إلى قوله لموسى عليه السلام : ﴿ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ [سورة طه : ٦٧] فإنه كان ظهور موسى عليه السلام على السحرة وقهره لهم أمراً مستقراً في ضمن الغيب لا يعلم ولا يعرف وأراد الله عز وجل أن يخبره بذلك ؛ ليذهب عنه الخوف والحذر بالأبلغ من الكلام ؛ ليكون ذلك أثبت في نفس موسى وأقوى دليلاً عنده في انتفاء الخوف عنه ؛ فوكد الضمير المتصل بالمنفصل فجاء المعنى كما ترى ، ولو لم يؤكد كان ذلك أيضاً إخباراً لموسى عليه الصلاة والسلام بنفى الخوف عنه واستظهاره على السحرة ولكن ليس له من التقرير في نفس موسى عليه الصلاة والسلام ما لقوله ﴿ إنك أنت الأعلى ﴾ فاعرف .

وعلى نحو من ذلك قوله تعالى - ﴿ قالوا يا موسى إنا أن تلقى وإما أن

(١) الشرع : بكسر الشين وسكون الراء : مثل الشيء (القاموس) .

نكون نحن الملقين ﴿ [سورة الأعراف : ١١٥] . فإن إرادة الإلقاء قبل موسى لم يكن معلوما عنده ؛ لأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك ، لكنهم لما عدلوا عن مقالة خطابهم لموسى إلى ما هو تأكيد ما هو لهم بالضميرين علم أنهم يريدون التقدم عليه والإلقاء قبله لأن من شأن مقابلة خطابهم لموسى عليه الصلاة والسلام / ٢٠٧ بمثله أن يقولوا « إما أن تلقى وإما أن تلقى » ، لتكون الجملتان متقابلتين فحيث قالوا عن أنفسهم : « وإما أن نكون نحن الملقين » استدل بذلك على إرادتهم الإلقاء قبله . فهذه معان لطيفة ورموز غامضة لا يتبها إلا الفطن اللبيب فاعرفها .

القسم الخامس والسبعون

الخطابة بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية

المؤكدّة بأنّ المشددة وتفضيل إحداها على الأخرى (*)

وذلك كقولنا : قام زيد ، وإنّ زيدًا قام ، فقولنا : « قام زيد » معناه الإخبار عن زيد بالقيام . وقولنا : « إنّ زيدًا قام » إخبار عن زيد بالقيام أيضًا إلا أنّ في الثانية زيادة ليست في الأولى وهي توكيده بأنّ المشددة التي من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها من الكلام .

ومن هذا النحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٤] . فإنهم إنّما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ، وشياطينهم بالجملة الاسمية المُحَقَّقة بأنّ المشددة فقالوا في خطاب المؤمنين : « آمنا » وإخوانهم « إنا معكم » لأنهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن ينزلوا عنه على صدق ورغبة ووفور نشاط وكان ذلك مُتَقَبَلًا منهم ورائجًا عند إخوانهم . وما قالوه للمؤمنين فإنما قالوه تكلفًا وإظهارًا للإيمان خزيًا ومداجاةً ، وكانوا يعلمون أنهم لو قالوا بأوكد لفظ وأشدّه لما راج لهم عندهم إلا رواجًا ظاهرًا لا باطنًا ؛ ولأنهم ليس لهم من عقائدهم باعث قويّ على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به إخوانهم من العبارة المُؤكَّدة ، فلذلك قالوا في خطاب

(*) هذا القسم نقله المؤلف عن الجامع الكبير : ٢٢٤ ، وانظر المثل السائر : ٢٣٤/٢ .

المؤمنين بخلاف ما قالوه في خطاب إخوانهم وصرّحوا في كلامهم لإخوانهم أن ما خاطبوا به المؤمنين إنما هو هراء فقالوا : ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ .

وهذه نكت دقيقة ولطائف خفية لا توجد في نوع من الكلام العربي إلا في القرآن الكريم ، وما أكثر ذلك وأمثاله في آياته وأوفره مودعًا في غضونه فاعرفه وقس عليه ترشد ! .

/ القسم السادس والسبعون

في لام التأكيد (*)

اعلم وفقنا الله وإياك أن علماء علم البيان وعلماء العربية اتفقوا على أن هذه اللام تدخل في الكلام لنوع من المبالغة وذلك أنهم إذا عبروا عن أمر يعز وجوده أو يعظم أمر إحداثه ووقوعه جرى بها محققة لذلك وشاهدة .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ أفأرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعونهُ أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطامًا ﴾ [سورة الواقعة : ٦٣ - ٦٥] . وقوله تعالى : ﴿ أفأرأيتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلقوه من العُزْنِ أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجًا فلولا تشكرون ﴾ [سورة الواقعة : ٦٨ - ٧٠] .

ألا ترى كيف دخلت اللام في آية المطعوم دون آية المشروب ، وإنما جاءت كذلك ؛ لأن جعل الماء العذب ملحًا ليس بعظيم ^(١) ، ولأن كثيرًا ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضي المتغيرة التربة أحالتها إلى الملوحة والمرارة فلم يحتج في جعل الماء العذب ملحًا إلى زيادة تأكيد ؛ فلذلك لم تدخل عليه لام التأكيد المفيدة زيادة التحقيق . وأما المطعوم فإن جعله صعب ^(٢) . فلذلك قرن بلام التأكيد زيادة في تحقيق أمره وتقرير إيجاداه . وكونه هكذا يفعل بكل كلام فيه نوع خصوصية .

(٥) نقله المؤلف من المثل السائر : ٢٣٥/٢ - ٢٣٦ .

(١) كذا في (ط) ، وما في المثل السائر : (لأن جعل الماء العذب ملحًا أسهل إمكانًا في العرف والعادة ، والموجود من الملح أكثر من الماء العذب) .

(٢) كذا في (ط) ، وما في المثل السائر : (فإن جعله حطامًا من الأشياء الخارجة عن المعتاد ، وإذا وقع فلا يكون إلا عن سخط من الله شديد) .

القسم السابع والتسعون

في الاقتصاد والإفراط والتفريط (*)

قال ابن الأثير رحمه الله : « الاقتصاد أن يكون المعنى المضمن في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته . وأما التفريط والإفراط فهو أن يكون المعنى المضمن في العبارة بخلاف ما يقتضيه منزلة المعبر عنه إما لانحطاطه دونها وهو التفريط وإما تجاوزاً عنها وهو الإفراط : لأن أصل التفريط في وضع اللغة من : قرط في الأمر : إذا قصر فيه وضعه . وأصل الإفراط في وضع اللغة من : أفرط في الأمر إذا تجاوز عنه . »

والتفريط / عيب في الكلام فاحش كقول الأعشى (١) :

وَمَا مَزِيدٌ مِنْ تَخْلِيَجِ الْفَرَا تِ جَوْنَ غَوَارِبُهُ تَلْتَطِمُ
بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إِذَا مَا سَمَاؤُهُمْ لَمْ تَغِيْمُ (٢)

فإنه قد مدح ملكاً يجود بماعونه ، « والماعون » هو كل ما يستعمل من قدوم أو فأس أو قصيعة (٣) أو قدر ، وما أشبه ذلك فلا سبيل إلى جعله مدحاً ألبتة بل هو إلى الذم أقرب منه إلى المدح فهذا من أقبح التفريط فاعرفه .

(٥) سبق في القسم الرابع والستين حديثه عن « المبالغة » ، وذكر أنها تسمى الإفراط .
وقد تحدث ابن الأثير عن « الاقتصاد والإفراط والتفريط » في الجامع الكبير : ٢٢٦ ، والمثل السائر :
١٧٧/٣ . وما نقله المؤلف - هنا - اختصره من الجامع الكبير . وعقد ابن منقذ باباً للتفريط في بدعيه : ١٤٦ .
(١) هو ميمون بن قيس ، من بني قيس بن ثعلبة . أبو بصير الأعشى الكبير من الطبقة الأولى
من شعراء الجاهلية . أدرك الإسلام ولم يسلم .
(٢) ديوانه : ٧٥ ، وبين البيتين فيه بيتان آخران . وهي في مدح قيس بن معديكرب .
(٣) الجامع والمثل : (قصعة) .

وأما الإفراط فهو بمنزلة ما روى عن النبي ﷺ وذلك أن رجلاً جاءه فكلّمه فقال : ما شاء الله وشئت ؛ فقال له رسول الله ﷺ : « أجعلتني لله ندًا : قُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدَّه » (١) . ومن هذا الباب قول عنترة :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ (٢)

فإن الطعن لا يسبق الأجل ؛ لأن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر ، ويروى بالياء باثنتين من تحتها ، وهو أقرب أمرًا (٣) من كونه بالياء الموحدة غير أن كليهما إفراط .

واعلم أن علماء علم البيان في استعمال الإفراط على ثلاثة أضرب . فمنهم من يكرهه ولا يراه صواباً كأبي عثمان الجاحظ فيما روى عنه ، ومنهم من يختاره ويؤثره كقدامة بن جعفر الكاتب فإنه كان يقول : الغلو عندى أجود المذهبين فإن أحسن الشعر أكذبه . ومنهم من يذهب إلى التوسط بين الغلو والتضييق وهو الاقتصاد وذلك أن يجعل الغلو وهو الإفراط مثلاً ثم يستثنى فيه بأو أو يكاد أو ما جرى هذا المجرى فيدرك مراده ويسلم من عيب عائب أو طعن طاعن وذلك كقول بعضهم في مدح الحسين (٤) :

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ رُكْنَ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ (٥)

وكقول أبي عبادَةَ البحتري :

(١) بهذا اللفظ في تاريخ بغداد (١٠٥/٨) . عن ابن عباس رضي الله عنهما . وفي السنن الكبرى للنسائي (٢٤٥/٦) بلفظ : « أجعلتني لله عدلاً » ، كتاب عمل اليوم والليلة / باب ٢٢٣ .

(٢) ديوانه : ١٩١ ورواية صدره : (وأنا المنية حين تشتجر القنا) .

(٣) أي (سابق) ، فجعل هذا الطعن يسوق الأجل إلى مهلكها ونهايتها .

(٤) صوابه أنه على بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين) . والبيت للفرزدق يمدحه أثناء طوافه بالكعبة .

(٥) ديوان الفرزدق : ١٨٠ . يقول : إن حجر الكعبة يعرف كفّ زين العابدين فيكاد يحسه عنده شغفاً به . وعرفان : مفعول له .

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ (١)

وهذا المذهب المتوسط أليق المذاهب الثلاثة وأدخلها في الصنعة فاعرفه .
قال المصنف عفا الله عنه : أما الاقتصاد والإفراط فقد ورد في الكتاب
العزيز منه شيء كثير وقد تقدم بيانه . وأما التفريط فليس في القرآن منه شيء .

(١) في مدح الخليفة المتوكل ويصف خروجه يوم العيد . ديوانه : ١٠٧٣/٢ ، والمثل السائر :
١٩٥/٣ ، والجامع الكبير : ٢٣٠ ، وبدیع القرآن : ٢٠٢ .

/ القسم الثامن والسبعون

الغزل (*)

وهو من محاسن النظم . والغزل : التصامى والاشتهار بمودة النساء ^(١) .
ولهذا قال بعضهم :
أيام تَدْعُونِي الشَّيْطَانَ مِنْ غَزَلٍ وَكُن يَهْوِينِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا ^(٢)
واشتقاقه من الرقة ؛ لأن المتغزل يُرَقِّقُ ألفاظه حتى يستميل بها القلوب
ويعدّها للرسائل والوسائل بين المحب والمحبوب .

وينبغي أن تكون ألفاظه مُستعذبةً ومعانيه مُلهيةً مُطربةً . وينبغي أن يكثر
فيه من ذكر « الأجرع والحصى ، ولعلع ، والنقى ، وطويلع ، وقبا ، والعقيق ،
وحاجر ، والمنحنى » ^(٣) وما أشبه ذلك من الألفاظ مثل ذكر المنازل التي
تترشف ذكرها القلوب وتصبو إليها النفوس من غير أن تراها . وكذلك يُكثر
فيه من ذكر الحنين والتشويق والتحزين . وقد يحتاج في بعض المواضع إلى
ذكر الكرم والشجاعة والفصاحة والبراعة ليميل بذلك قلب المحبوب ويكون

(٥) انظر نقد الشعر لقدامة : ١٢٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، والعمدة لابن رشيق : ١٦٦/٢ وقد جملا
النسب والتغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد . وأمّا الغزل عندهما فهو غير التغزل ، وإنما هو إلف النساء
والتخلق بما يوافقهن . (وانظر العمدة : ١١٧/٢) . ولم يوفق الشيخ ابن النقيب رحمه الله في عقد هذا
القسم هنا وانظر ما يأتي في تعليق ٦ ، ص ٤٣٤ .
(١) هذا تعريف قدامة في نقد الشعر : ١٢٣ ، وما في مطبوعة نقد الشعر : (والاشتهار بمودة
النساء) .

(٢) لجرير ، ديوانه : ١٦٥/١ .

(٣) هذه أسماء أماكن ذكرها الشعراء القدماء في أشعارهم .

مدعاة إلى نيل المطلوب ألا ترى إلى قول بعض الشعراء (١) :

يَوَدُّ بَانَ يُنْسِي عَليلاً لَعَلَّهَا إِذَا سَمِعَتْ مِنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
وَيَهْتَزُّ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعَلَى لِتُحَمَّدَ يَوْمًا عِنْدَ سَلَمَى شَمَائِلُهُ (٢)

ومثل قول المتنبي :

أَيَقْنَتْ أَنْ سَعِيدًا آخِذٌ بِدَمِي لَمَّا بَصَّرْتُ بِهِ بِالرُّمَحِ مُعْتَقِلًا (٣)

أراد أنها إذا رأته على هذه الصورة المليحة هويته ؛ فناها من هواه كما نال
المتنبي من هواها ؛ فكأنه أخذ بثأره . ومنه قوله في هذه القصيدة أيضاً :

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذَلِي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى التِي جَعَلْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا (٤)

يشير إلى أنها إذا أحبت الأمر عَلِمَتْ مقدارَ المحبة وعذرت من يجها (٥)

كما قيل :

إِنَّمَا يَرْحَمُ الْمُحِبُّ الْمُحِبُّو نَ وَيَخْتُو عَلَى الْمُشَوِّقِ الْمُشَوِّقُ

والقرآن العظيم (٦) من جملة إعجازه كثرة الشجا وترقيقه للقلوب

(١) هو كثير ، ديوانه : ٤٢٠ ، ونقد الشعر : ١٢٨ .

(٢) ورواية الديوان (يمسى سقيما) ، (سمعت عنه) ، (ويرتاح للمعروف) ، (عند ليل) .

(٣) من قصيدته في مدح سعيد بن عبد الله المنبجي وقوله :-

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذَلِي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى التِي جَعَلْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

ديوانه : ٢٨٥/٣ .

(٤) ديوانه : ٢٨٤/٣ .

(٥) أهدى الشيخ ابن النقيب - رحمه الله - في هذا المعنى آتى إبعاد . والمعنى ظاهر لا يحتاج إلى

مثل هذا !

(٦) لم يحسن الشيخ ابن النقيب - رحمه الله - في عقد هذا القسم « الثامن والسبعين » « الغزل »

وجعله من بلاغة القرآن هو وما يليه من القسم التالي . فوجود الشجى وترقيق القلوب واستمالتها وجريان

الدموع من سماع آى القرآن وإن كان يشبهه بعض الشبه فعل شعر الغزل والنسيب بالسامعين ، إلا أن

بينهما بونا شاسعاً !

واستأثته للنفوس بحيث إنه / لا يسمعه أحد إلا ومال إليه قلبه وامتلات به ٢١١ جوانحه وانطوت على مثل جمر العَصَا ضُلُوعُه ، وجرت على صفحات خده دموعه وفيه من وصف الجنة ونعيمها ومنازل الزلقى وطيب رسومها ما يشوق القلوب إلى لقاءها ، ويسوق النفوس إلى الحلول بفنائها مثل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَأَنهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ، وَأَنهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة محمد : ١٥] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [سورة القمر : ٥٤ ، ٥٥] وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [سورة فصلت : ٣١ - ٣٢] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ إلى آخر السورة ^(١) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ... ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ [سورة الرحمن : ٤٦ - ٤٨] إلى آخر السورة . وفي القرآن العظيم من هذا النوع كثير .

...

(١) وصف الجنة ينتهي عند الآية (٢٢) من سورة الإنسان وليس إلى آخر السورة .

القسم التاسع والسبعون

في التشبيب (*)

وهو اللفظ الدال على محاسن النساء ، ومحاسن أخلاقهن ، وتصرف أحوال الهوى معهن . ويدخل فيه الشوق والتذكر لمعاهد الأحبة وتغيرها بالرياح الهابئة والبروق اللامعة وأمثالها . ومن محاسن التشبيب قول بعضهم :

لَوْ جَادَهُنَّ غَدَاةَ رُؤْمَنَ رَوَاحَا غَيْثٌ كَدَمَعِي مَا أَرْدَنَ بَرَّاحَا
مَاتَتْ بِفَقْدِ الظَّاعِنِينَ دِيَارُهُمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا لَهَا أَرْوَاحَا
النَّائِيَاتُ النَّافِذَاتُ نَوَاطِرَا وَالنَّافِذِينَ أَسِنَّةَ وَسِيْلَاحَا
وَأَرَى الْعُيُونَ وَلَا كَأَعْيُنِ عَامِرٍ قَدْرًا مَعَ الْقَدْرِ الْمُتَّاحِ مُتَّاحَا
مُتَوَارِي مَرَضِ الْعُيُونَ وَإِنَّمَا مَرَضُ الْعُيُونَ بَأَنْ يَكُنْ صِحَّاحَا
لَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرُ شَحِّ نِسَائِهِمْ وَمِنْ السَّمَاخَةِ أَنْ يَكُنْ شِحَّاحَا
/ ٢١٢ / طَرَقَتْهُ فِي أُتْرَابِهَا فَجَلَّتْ لَهُ وَهِنًا مِنْ الْعُرْرِ الصَّبَاحِ صَبَّاحَا
وَبَسَمَنَ عَنِ بَرْدِ تَأَلَّفِ نَظْمُهُ قَرَأَيْتُ ضَوْءَ الْبَرَقِ ثَمَّتْ لَاحَا
أُبْرَزْنَ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونَ أَسِنَّةَ وَهَزَزْنَ مِنْ تِلْكَ الْقُدُودِ رِمَّاحَا
يَا حَبِّدَا ذَاكَ السَّلَاحُ وَحَبِّدَا وَقَتَّ يَكُونُ الْحُسْنُ فِيهِ سِيْلَاحَا

والأشعار في مثل هذا كثيرة .

(*) انظر هامش القسم السابق . ولا يعنى وجود وصف النساء في القرآن أن هذا من باب التشبيب . فهذا لفظ استقر معناه في الأذهان وارتبط بما يكون من وصف الشاعر الحال بين الرجال والنساء ، صدقا أو كذبا . وأمر كهذا لا يتخيل في القرآن .

وفي القرآن العظيم من وصف النساء كثير مثل قوله تبارك وتعالى :
﴿ عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك من مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً ﴾ [سورة التحريم : ٥] . وقوله تعالى :
﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ [سورة الرحمن : ٧٢] . وقوله تعالى : ﴿ قاصرات
الطرف ﴾ [سورة الصافات : ٤٨ ، سورة ص : ٥٢ سورة الرحمن : ٥٦] الآية . وفي القرآن
العظيم كثير .

القسم الموفد ثمانين

الاستدراج (*)

قال ابن الأثير : وهو التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب ، والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به . وفي ذلك من الغرائب والدقائق ما يؤنق السامع ويطره لأن بناء صناعة التأليف عليه ومنشأها .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً إذ قال لأبيه يا أبتِ لِمَ تعبدُ ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ فتكون للشيطان ولياً ﴾ [سورة مريم : ٤١ - ٤٥] هذا الكلام يهز أعطاف السامعين ويهيج نفوس المتأملين ؛ فعليك أيها المترشح لهذه الصناعة إمعان النظر في مطلوبه ^(٢) ، وترداد الفكر في أثنائه . واتخاذة قدوة لك ونهجاً تعتقه .

ألا ترى حين أراد إبراهيم أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم الذي عصى به أمر العقل كيف رتب الكلام معه في أحسن سياق وانتظام ، مع استعمال المجاملة ، واللفظ ، واللين ، والأدب الجميل ، والخلق

(٥) ذكر ابن الأثير أنه مستخرج هذا الباب من كتاب الله تعالى ، وأن مدار البلاغة عليه . (انظر المثل السائر : ٢٥٠/٢) . وقد نقل ابن النقيب ما هنا عن الجامع الكبير : ٢٣٥ . وهذا الفن ذكره أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط : (١٢٨/٤ ، ٢٥٤/٥ ، ٤٦١/٧) .

(١) تكلمة الآية ، قال تعالى : ﴿ ما لا يسمع ولا يبصر ولا يخفى عنك شيئاً . يا أبتِ إلى قد جاءك من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً . يا أبتِ لا تمجد الشيطان ، إن الشيطان كان للرحمن عصياً . يا أبتِ إلى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً ﴾ [سورة مريم ٤١ - ٤٥] .

(٢) في الجامع : (مطلوبه) .

الحسن ! مستصحبًا في ذلك نصيحته . وذلك أنه طلب منه أولاً نقله عن خطيئته طلب منبه على تماديه ، موقظ له من إفراطه وقلة تناهيه ؛ لأن المعبود لو كان حيًا مميّزًا سمعًا بصيرًا / مقتدرًا ^(١) على الثواب والعقاب إلا أنه بعض الخلق لا يُشكّ ٢١٣ في نقص عقل من أهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولو كان أشرف الخلق كالملائكة والنبين فكيف بمن جعل المعبود جمادا لا يسمع ولا يبصر !

ثم ثنى ذلك بدعوته إلى الحق مترققا به ومتلطفًا ، فلم يتهم أباه بالجهل المطلق ، ولا نفسه بالعلم الفائق ، ولكن قال : إنّ معي لطائف وشيئا منه وذلك علم الدلالة على الطريق السوّى فلا تستكف . وهَبْ أُنَى وإياك في مسير وعندى معرفة بالهداية دونك فاتبعنى أنجك من أن تضل . فتنبه .

ثم ثلث بتنشيطه ونبيه عما كان عليه ، بأن الشيطان الذى استعصى على ربك الرحمن الذى جميع ما عندك من النعم من عنده - وهو عدوك وعدو أهلك آدم - هو الذى ورطك في هذه الورطة وألقاك في هذه الضلالة إلا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لإمعانه في الإخلاص ^(٢) لم يذكر من جنابة الشيطان إلا الذى يختص منها بالله عز وجل وهي عصيانه واستكباره ولم يلتفت إلى ذكر معاداته لادم وبنيه .

ثم ربيّع ذلك بتخويله سوء العاقبة وما ينتج عليه من الوبال . ولم يخل هذا الكلام من حسن أدب حيث لم يصرح بالعقاب اللاحق بأبيه ولكنه قال : « إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » فذكر الخوف والمس إعظاما لهما ، وترك العقاب ، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه أكثر من العذاب .

وصدّر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله : « يَا أَبَتِ » توسلا إليه واستعطافا ، فقال له في الجواب ﴿ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لئن لم تنته

(١) ط (مقدرا) ، وأثبت لفظ الجامع .

ط (الإخلاص) ، وأثبت لفظ الجامع .

لأرجنك واهجرني مَلِيًّا ﴿ [سورة مريم : ٤٦] ألا ترى كيف أقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر ، وغلظ العناد ، فناده باسمه ، ولم يقابل قول : « يَا أَبَتِ » بـ « يا بني » ، وقدم الخبر على المبتدأ في قوله : « أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ » لأنه كان أهم عنده ، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب أحد عنها .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(١) إلى قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ [سورة غافر : ٢٨] ألا ترى ما أحسن مَأْخَذَ هذا الكلام والطف مغزاه ! فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال : لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذبًا ؛ فكذبه يعود عليه ولا يتخطاه (وإن كان) ^(٢) صادقًا فيصيبكم بعض الذي يعدكم إن / ٢١٤ تعرضتم له . وفي هذا الكلام من حسن الأدب والإنصاف ما أذكره لك أيها المتأمل :

وأقول إنما قال : (﴿ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾) وقد علم أنه نبي صادق وأن كل ما يعدهم به لا بد من أن يصيبهم لا بعضه ، ولأنه احتاج مع أدلة خصم موسى ^(٣) أن يسلك معهم طريق الإنصاف والملاطفة في القول ويأتهم من جهة المناصحة فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال : ﴿ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ وهو كلام المنصف في مقابلة خصمه غير المشتط فيه وذلك حين (وصفه الله بكونه صادقًا) ^(٤) فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يُقَرُّ به . لكنه

(١) تكلمة الآية : ﴿ .. وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ .

(٢) الجامع : (أو يكون) .

(٣) لفظ الجامع والمثل السائر : (لأنه احتاج في مقابلة خصوم موسى) .

(٤) لفظ الجامع والمثل : (فرضه صادقًا) .

أردفه بقوله : ﴿ يصيبكم بعض الذي يعدكم ﴾ ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيًا ، فضلا من أن يتعصب له .
وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل . وكذا قوله : ﴿ إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴾ أى لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله بالنبوة^(١) ولا عضده بالبينات ؛ فتبين أيها المتأمل لهذه الدقائق اللطيفة الصنع تدل على التيقظ^(٢) في صناعة التأليف !!^(٣) .

* * *

(١) الجامع والمثل : للنبوة (باللام) .

(٢) الجامع : (تضع يدك على النقط) .

(٣) نقل أبو حيان ما في هذه الآية من استدراج للمخاطب بلفظ مقارب ، وعزاه إلى صاحب التحرير والتحبير (البحر المحيط : ٤٦١/٧ - ٤٦٢) . وصاحب التحرير والتحبير - هذا - ليس إلا الشيخ ابن النقيب ، وكتاب التحرير والتحبير هو اسم تفسيره الكبير للقرآن .

وفي هذا دليل يقوى أن ما بين أيدينا هي هذه المقدمة ، مقدمة هذا التفسير .

القسم الحادس والثمانون

خذلان المخاطب (*)

وهو الأمر بعكس المراد ، ويدل ذلك على الاستهانة بالمأمور وقلة المبالاة بأمره . أى أنا مقابلك على فعلك ومجازيك بحسبه . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ [سورة الزمر : ٨] فقوله : « قل تمتع بكفرك » من باب الخذلان كأنه قال له : إذ قد آبيت ما أمرت به من الإيمان والطاعة فمن حَقَّكَ أن لا تؤمر به بعد ذلك ونأمرك ^(١) بتركه . وهذا مبالغة في خذلانه ؛ لأن المبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث علي ضد ما أمر به ^(٢) .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ [سورة الزمر : ١٤ ، ١٥] فإن المراد بهذا الأمر الوارد على ٢١٥ / وجه التخيير المبالغة في الخذلان علي ما سبق ذكره . وفي هذا الكلام معنيان لطيفان :

الأول : أى أن عبادتكم لله وعبادتكم لغيره إنما تنفع أو تضرلكم ^(٣) لا لسواكم ، فالله تعالى مستغن عن عبادتكم له .

(٥) هذا الفن نقله المؤلف عن الجامع الكبير لابن الأثير : ١٩٧ - ١٩٨ ، وابن الأثير نقله عن الكشاف للزمخشري : ٣٤٠/٣ - ٣٤٢ .

(١) الجامع الكبير والكشاف : تؤمر .

(٢) كذا في (ط) والجامع ، والعبارة مضطربة أيضا في الكشاف : ٣٤٠/٣ .

(٣) كذا في (ط) .

والثاني : توعدده لهم بالمقابلة على فعلهم من غير تصريح بالوعيد وذلك
 أبلغ من الإصرار (١) به لوقوع الموعود في حيرة من أمره وترامى وهمه عند ذلك
 إلى كل خطب عظيم من المجازاة والمقابلة كقولك لمن عصاك : افعل ماشئت ،
 أى إني مقابلك عليه . وهذا نوع من علم البيان شريف !

* * *

(١) التصريح : خلاف التمريض ، وتبين الأمر ، كالصرح والإصرار (القاموس) .

القسم الثالث والثمانون

التعليق والإدماج (*)

وهو أن يدمج مدحًا بمدح أو هجواً بهجواً أو معنى بمعنى كما قال المتنبي :

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوَيْهِ كَأَنَّهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَأَمٌ (١)

أدمج رد الرسل برد اللوم وكلاهما مدح . وقوله أيضاً :

حَسَنٌ ، فِي وُجُوهِ أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْتُهُ السُّوَامُ (٢)

(*) هذا القسم نقله المؤلف عن بديع ابن منقذ : ٥٨ . وقد فرق ابن أبي الإصبع بين التعليق والإدماج ، فجعل للتعليق باباً مستقلاً (تحرير التحبير : ٤٤٣ ، وبديع القرآن : ١٧١) ، وللإدماج باباً (تحرير التحبير : ٤٤٩ ، وبديع القرآن : ١٧٢) . وانظر تفرقه بينهما (تحرير التحبير : ٤٥١) وتفرقه أيضاً بين التعليق والتكميل (تحرير التحبير : ٤٤٨ . وهذا القسم الذي معنا يسمى أيضاً (الوجه) أى « ذا الوجهين » وقد سبق فى القسم الحادى والعشرين . وهما شئ واحد لا معنى لفصل المؤلف بينهما . وانظر ما مضى بهامش القسم الحادى ، والأربعين . وسيدكر المؤلف أن هذا النوع هو ماسماه المسكرى « المضاعف » (انظر الصناعتين ٤٤٢) .

(١) ديوانه : ١١٠/٤ ، وتحرير التحبير : ٤٤٤ ، وبديع ابن منقذ : ٥٨ . وهو من قصيدة له فى مدح سيف الدولة وعنده رسول ملك الروم يطلب منه الهدنة ، فرد طلبهم ، وهو هنا يمدحه بالشجاعة فى ذلك وعلق بهذا المدح مدحه بالكرم حيث شبه رده لهؤلاء الرسل فى طلب الهدنة برده للوأم الذين يلومونه فى الهبات والعطايا .

(٢) ديوان المتنبي : ٩٦/٤ ، وأسرار البلاغة : ١٣٢ ، ٢٥٣ وبديع ابن منقذ : ٥٨ ، قال البرقوق : والسوام : الماشية . وقوله : (حسن) أى هو حسن ، وتم الكلام ، ثم قال : وهو فى عيون أعدائه أقبح من ضيفه فى عيون ماله الراعى لأنه ينحر إبله للأضياف فهى تكرههم . فقوله : (فى عيون أعدائه) ظرف لأقبح لا « لحسن » .

أدمج الحسن مع القبيح وكلاهما مدح . وصفه بالكرم ؛ لأن إبله إذا رأت ضيفه علمت أنه ينحرها له .

وقد سمي العسكري هذا النوع في كتاب الصناعتين له (المضاعف)^(١) وأنشد فيه :

وَأَسْرَعْتُ نَحْوَكَ لَمَّا دَعَوْتُكَ كَأَنَّي نَوَالِكَ فِي سَرْعَتِي^(٢)
ومثله في شعر وجيه الدولة^(٣) :

وَبَاتَ أَسْعَدُنَا حَظًّا بِصَاحِبِهِ مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ
وقاعدة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً . وفي القرآن العظيم من هذا النوع كثير^(٤) .

(١) في الصناعتين : ٤٤١ بعنوان المضاعفة ، وأشار محققها بهامش الصفحة أنه في نسخة (المضاعف) .

(٢) الصناعتين : ٤٤٢ ، وبديع ابن منقذ : ٥٩ .

وقد نسب أبو هلال إلى جَحْظَةَ . وقبله :

دَعَوْتُ فَأَقْبَلْتُ رَكْضًا إِلَيْكَ وَجَالَسْتُ مَنْ كُنْتُ فِي دَعْوَتِهِ
وَجَحْظَةُ هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى البرمكي ، أبو الحسن ، أديب مفرغ شاعر .
توفي ٣٢٤ هـ .

(٣) (ط) : (ومثله في وجيه الدولة) ، وواضح ماقبها من الخلل . والتصويب عن بديع ابن منقذ :

٥٩ ، والبيت من أبيات ثلاثة لوجيه الدولة في ديوانه الذي نشره الدكتور محسن غياض عام ١٣٩٤ هـ -
١٩٧٤ م بمجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الخامس والعشرون ، ص ١٢١ . يقول فيها :

أَفْدَى الَّذِي زَرْتَهُ بِالسِّيفِ مَشْتَمَلًا وَلِحَظِّ عَيْنِهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ
فَمَا خَلَعْتَ نَجَادِيَّ لِلْعِنَاقِ لَهُ حَتَّى لَبِستَ وَشَاحَا مِنْ ذَوَابِهِ
فَكَانَ أَسْعَدُنَا فِي نَيْلِ بَغْيَتِهِ مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ
وهذه الأبيات لها حكاية . انظرها هناك ، وعلق على هذه الأبيات صاحبها الشاعر بأنها رزقت القبول
والسير في أكثر الناس في زمانه .

والأبيات في بديع ابن منقذ : ٥٩ . مع تفاوت طفيف مع لفظ الديوان . وأظنه تحريفًا . ووجيه
الدولة هو أبو المطاع ذو القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة التغلبي أمير شاعر من أهل دمشق . توفي
٤٢٨ هـ . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٨/٣) ، وفي مقدمة محقق ديوانه بالمجلد الرابع والعشرين من

مجلة المجمع العلمي العراقي ، ص : ٢٦٦ وما بعدها .

(٤) انظر الصناعتين : ٤٤١ ، وتحرير التحجير : ٤٤٣ ، ٤٥١ ، وبديع القرآن : ١٧١ ، ١٧٢ ،

والإتقان : ٢٦١/٣ ، ومعتك الأقران : ٣٨٧/١ .

القسم الثالث والثمانون

الاستخدام (*)

وهو أن تكون الكلمة لها معنيان فيحتاج إليهما فيذكرها وحدها فيستخدم المعنيين كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ [سورة النساء : ٤٣] و « الصلاة » هاهنا يحتمل أن تكون فعل الصلاة أو موضع الصلاة ، فاستخدم « الصلاة » بلفظ واحد لأنه قال سبحانه : ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ ^(١) فدل علي أنه أراد موضع الصلاة . وقال تعالى : ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ فدل علي أنه أراد فعل الصلاة ^(٢) . وأنشدوا للبحرئى :

فَسَقَى الْعَضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبُوهُ يَبْنِ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ ^(٣)

« الغضا » يحتمل أن يكون الموضع ويحتمل أن يكون الشجر فاستخدم المعنيين به ، و « الساكنيه » أراد المكان ، أو الشجر بقوله : « وَإِنْ هُمْ شَبُوهُ » .

(٥) هذا القسم نقل المؤلف معظمه من بديع ابن منقذ : ٨٢ . وبمضه ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير : ٢٧٥ ، وبديع القرآن : ١٠٤ ، وانظر البرهان للزركشى : ٤٤٦/٣ ، وأشار ابن أبي الإصبع إلي أن هذا القسم قد يلتبس بالتورية . وقد فرق بينهما بأن التورية استعمال أحد المعنيين من اللفظة وإهمال الآخر ، والاستخدام استعمالهما معا . (انظر تحرير التحبير : ٢٧٥) .

(١) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسَ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ .

(٢) انظر خلاف السلف في فهم هذه الآية في تفسير الطبرى : ٣٧٥/٨ - ٣٨٥ وترجيح الإمام الطبرى أن يكون المراد بالصلاة في الموضعين « المصلئ » أى موضع الصلاة .

(٣) ديوانه : ٢٤٦/١ ، وروايته (والنازليه) . وبديع ابن منقذ : ٨٢ ، وتحرير التحبير : ٢٧٥ =

ومن ذلك لبعض العرب ^(١) :

إِذَا تَزَلَّ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا ^(٢)

« والسما » يحتمل معنيين المطر والنبات ، فاستخدم المعنيين بقوله : « إذا

نزل » يعنى : المطر « رعيناه » يعنى : النبات . وكما قال الشيخ أبو العلاء :

وَقِيهِ أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّغَمِ سَمَانٍ مَا لَمْ يَشِدَّهُ شِعْرُ زِيَادٍ ^(٣)

يحتمل معنيين . أحدهما : أن يكون النعمان بن المنذر الملك ، والآخر

أن يكون النعمان بن ثابت الفقيه فاستخدم المعنيين بلفظ واحد فقال : « شدن

للنعمان » . يعنى أبا حنيفة رضى الله عنه ، وقال : « شعر زياد » يعنى النعمان

ابن المنذر ؛ لأن زيادا هو النابغة مدح النعمان . وكما قال أبو تمام :

وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتَ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَسْوَاسِ ^(٤)

لأن « الوسواس » يحتمل معنيين وهو بلابل الصدر ، وصوت الحلي ،

فاستخدم المعنيين بقوله : « تركت بصدرك » يعنى : البلابل ، وبقوله : « ضعف

ما بحليها » يعنى : صوت الحلي . ومنه :

اسْمُ مَنْ مَلَنِي وَمَنْ صَدَّ عَنِّي وَجَفَانِي لِغَيْرِ ذَنْبٍ وَجُزْمٍ

/ وَالَّذِي ضَنَّ بِالْوَصَالِ عَلَيْنَا مِثْلَ مَا ضَنَّ بِالْهَوَى قَلْبُ نَعْمٍ ^(٥) ٢١٧

= وقال محقق الديوان : (الغضا : شجر خشبه من أصلب الخشب وجره يبقى زمنا طويلا لا ينطفىء
يكتر في نجد ، ويسمون لذلك أهل الغضا) .

(١) هو معاوية بن مالك الشاعر الجاهل الشهير بمَعْوَد الحكماء فارس شاعر .

(٢) المفضليات : ٣٥٩ (مفضلية ١٠٥) وروايتها : (إذا نزل السحاب) ، والصناعتين : ٢٨٣ ،

وبديع ابن منقذ : ٨٢ ، وتحرير التحبير : ٤٥٨ وعزاه إلى جرير ، وهو وهم ، وأظنه التبس عليه بيت
جرير الشهير على نفس الوزن والقافية :

إذا غضبت عليك بنسو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

(٣) شروح سقط الزند : ٩٨٦/٣ ، وبديع ابن منقذ : ٨٣ . والبيت في رثاء الفقيه الحنفي

أبي حمزة . ولفظ شروح السقط (وقفها) بالنصب .

(٤) ديوانه (٢٤٥/٢) تبريزى . وبديع ابن منقذ : ٨٣ .

(٥) بديع ابن منقذ : ٨٣ بغير نسبة .

هذا استخدام في الإعراب لأن « قلب » مرفوع بالخبر ، وفاعل « ضن » ، وهو أيضاً استخدام في المعنى ؛ لأنها بمعنى « قلب » من المقلوب لأن الاسم « معن » فهو معكوس « نعم » فاعرفه ^(١) .

ومنه في الكتاب العزيز كثير . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ [سورة الكهف : ٧٩] . يحتمل أن يكون أراد « وراءهم » أى فى طلبهم ، ويحتمل أن يكون أراد أمامهم . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٨] . والقرء : الحيض ، والقرء أيضاً الطهر . واللفظ يحتمل المعنيين فاعرفه .

(١) آخر النقل عن ابن منقذ : ٨٣ .

القسم الرابع والثمانون

التفكير (*)

وهو أن يأتي في البيت ذكر نكتة أو بيت أو رسالة أو خطبة أو غير ذلك فيوميء إليها الشاعر أو الناثر مثل قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قاصراتُ الطُّرْفِ ﴾ [سورة الرحمن : ٥٦] فإن امرأ القيس أو ما إليه ^(١) بقوله :

مِنَ القاصِراتِ الطُّرْفِ لودبٌ مُخَوِّلٌ مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإِثْبِ مِنْهَا لَأَثَرًا ^(٢)
ومنه قول الآخر ^(٣) :

ألومٌ زيادًا في ركافة رأيه وفي قوله « أئى الرجال المهذبُ »
وَهَلْ يُحْسِنُ التهذيبُ مِنْكَ غَلَاظًا أرقٌ مِنَ الماءِ الزُّلالِ وَأَطْيَبُ ^(٤)

(٥) نقله المؤلف من بديع ابن منقذ : ٢٨٤ . وعنوان الباب فيه : (التفقيه) ويبدو أنه تصحيف ، فلا علاقة بين معنى التفقيه وما أورده تحت . والمتأمل في رسم الكلمتين « التفكير » ، و(التفقيه) يجد أنه يمكن أن تصحف كل منهما للأخرى في القراءة .

(١) هذا قول ما كان ينبغي أن يقع فيه من هو مثل الشيخ ابن النقيب : وهو - هنا - ناقل عن ابن منقذ إلا أنه حاول التلطيف من عبارة ابن منقذ القبيحة حيث يقول ابن منقذ عن قول الله تعالى في الآية : (فإنه يوميء إلى قول امرئ القيس) . وهذه عبارة ساقطة لا يصح صدورها عن أحد ، فكلام الخالق ينتزه أن يُوماً به إلى كلام بشر . ثم إن قوله « قاصرات الطرف » وصف للنساء بالعفة والطهارة وهو قد وقع في كلام العرب وعرفوه ومدحوا النساء به وليس في كلام امرئ القيس فقط حتى يكون ذلك إيماءً له . والقرآن نزل بلسان القوم « بلسان عربي مبين » .

(٢) ديوانه : ٦٨ ، وتحرير التحبير : ١٥٧ ، ونهاية الإيجاز : ٢٩٤ ، والمعيار : ١٤ ، وابن منقذ :

٢٨٤ .

وكان في (ط) : « الأنف » بدلا من (الإثب) وهو تصحيف ، والإثب : بكسر الهزة وسكون التاء ، ثوب رقيق ليس له كان تلبسه الجارية : يقول : إن هذه الجارية لو دبت فوق ثوبها هذه الحشرة الدقيقة لأثرت في بدنها لفرط رفاهيتها .

(٣) بديع ابن منقذ : ٢٨٤ - وبعدهما بيتان آخران .

(٤) ابن منقذ : (وأعذب) بدلا من وأطيب .

/ الفن الثالث

ما يتعلق بالالفاظ من الفصاحة

كما أن ما يتعلق بالمعاني من البلاغة

ولهذا قيل معنى بليغ ولفظ فصيح . يقال أفصح الأعجمي ،
وفصح اللحن .

وهذا الفن يسمى أيضاً البديع .

والبديع علم يبحث فيه عن أحوال اللفظ المؤلف من حيث
لا يمكن أن يؤتى به إلا بحسن انتظام .

وهو ينقسم إلى أقسام (*) :

(*) هي أربعة وعشرون قسمًا .

(٥) اللؤلؤ التهذيب

وهو تخلص الألفاظ من ثقل العجمية ، وهُجْنة الحوشية ، وفضاظة التَّبْطِية ، وأن يترك الكلام عذبَ المساق ، حسنَ الاتساق ، قريبا من فهم السامع ، عذب المساغ في اللَهَوَات والمسامع ، يدخل الأذُن بغير إذْن ، وَيَتَصَوَّرُ معناه في العقل بدقيق التدبر ولطيف التفكير .

والقرآن العظيم كله من أوله إلى آخره على هذه المثابة . غير ما فيه من المتشابه فإنه يحتاج إلى الإمعان في التذكر وترديد التدبر . وذلك أيضا على غاية ما يكون من الحسن ، فكلُّ في بابه قد استوفي بديع نصابه . قد بَسَقَتْ أشجاره وعذبت ثماره . واتسقت ألفاظه ، واستحكمت معانيه ، وحسن رونقه ، وعظمت حلاوته وطلاوته ، لا تملهُ الأسماع مع كثرة ترداده ، ولا تنفر منه الطباع مع إبراقه وإرعاده ، بل هو الذي أُحْكِمَتْ آيَاتُه وفصِّلَتْ وكملت في ألفاظه وَحُصِّلَتْ . وَأُحْكِمَتْ أَحْكَامُهُ وَأُصِّلَتْ . فهو كما قال الله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ [سورة هود : ١] . قد سلم من حُوشِي الألفاظ وَرَذَلِهَا ^(١) ، وتخلص من فضاظة العُجْمَةِ وثقلها . وكل كلمة منه حلت محلها وقرنت بمثلها فهو كما قال البحرى ^(٢) :

وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصَائِحُ الدُّجَى فِي كُتُبِهِ ^(٣)

(٥) التهذيب عقد له ابن أبي الأصبع بابا في (تحرير التحبير : ٤٠١ ، وبديع القرآن : ١٥٨) ، وختم به ابن منقذ كتابه : ٢٩٥ .

(١) الرَّذَلُ : الردىء من كل شيء (القاموس) .

(٢) ديوانه : ١٦٥/١ - ١٦٦ ، وتحرير التحبير : ٤٠٨ ، من قصيدته في مدح الحسن بن وهب

الكاتب الوزير .

(٣) قال الصيرفي : أى أَنْ أَقْلَامَهُ إِذَا غَمَسَتْ بِالْمَدَادِ ثُمَّ جَدَّتْ فِي الْأَمْرِ أَنْارَتْ ظِلْمَ الْمَشَاكِلِ وَكَشَفَتْهَا .

فَاللَّفْظُ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ مَنَا وَيَتَعَدُّ تَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
 حِكْمٌ سَحَائِبُهَا خِلَالَ بَنَانِهِ هَطَّالَةٌ وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ (١)
 كَالرَّوْضِ مُوتَلِقًا بِخُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخَضْرَةِ عُشْبِهِ
 وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُجِبِّهِ

وهذه الأبيات من أحسن ما قيل في التهذيب وأبلغ ما نظم في التنقيح
 ٢١٩ والترتيب . ويتعين / على كل ناظم وناثر أن لا يملئ قصيدة أو رسالة أو خطبة
 حتى يتلمحها بعين بصيرته ويقدم لها زناد فكرته وقرينته ويهذب ألفاظها ويحقق
 معانيها ويحسن مساعها ويؤسس مبانيها كما قيل :

لَا تُعْرِضَنَّ عَلَى الرَّوَاةِ قَصِيدَةً مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبِهَا
 فَإِذَا عَرَضْتَ الشُّعْرَ غَيْرَ مُهَدَّبٍ عَدُوهُ مِثْلَ وَسَاوِسٍ تَهْذَى بِهَا

(١) رواه الديوان : (حكم فسائحها) . القلب : البئر . قال الصوفي : يقصد الشاعر أن هذا
 الكاتب تتدفق الحكمة من بين بنانه ناهمة من قلبه على أسلات قلمه .

القسم الثالث

الانسجام (*)

وهو أن يأتي الكلام سهل المساق ، عذب المذاق ، حسن الاتساق ، منحدرًا في الأسماع كتحدر الماء المنسجم^(١) حتى يكون للجمله من المتشور أو البيت من الموزون موقع^(٢) في النفوس وعذوبة في القلوب مالميس لغيره مع بعده من التصنع . وأكثر مايقع غير مقصود كمثل الكلام الموزون الذي تأتي به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كأنصاف أبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز وفي السنة .

وقد وقع من ذلك كثير في الخطب والرسائل^(٣) ومن أن يكون بيتاً أو نصف بيت ، وقد وقع في غير القرآن بيتان فصاعداً وليس بشعر وإن لم يقصد . فأما القرآن العزيز فلم يقع فيه من ذلك إلا مثل البيت الواحد أو النصف . والبيت المفرد لا يسمى شعراً . وأيضاً فإن الشعر إنما سمي شعراً لكونهم شعروا به أى فطنوا . وهذا إنما جاء عفواً في درج الكلام .

فمما ورد من ذلك في القرآن العزيز قوله تعالى : ﴿ وَجِئَانِ كَالجَوَابِ وَقَدُورِ رَاسِيَاتٍ ﴾ [سورة سبأ : ١٣] فوافق هذا في درج الكلام قول امرئ القيس :

(٥) في الانسجام انظر بديع ابن منقذ : ١٣١ ، وتحرير التحبير : ٤٢٩ ، وبديع القرآن : ١٦٠ .

(١) انسجم الدمع والماء : إذا انصب فهو منسجم .

(٢) كان في (ط) : موقفاً .

(٣) كتب على هذا الموضع في (ط) : كذا بالأصل .

امْرُؤُ الْقَيْسِ رَهِيْنٌ مَوْلَعٌ بِالْفَتَيَاتِ (١)
مُكْرِمُ الضَّيْفِ بِلِخْمٍ وَشُحُومِ الْبَكَرَاتِ
فِي جِفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقُدُورِ رَاسِيَاتِ

٢٢٠ / وقد قال بعض أهل العلم بالعروض : إن الذي في القرآن من ذلك ليس
بمتزن ولا موافق لبحر بيت امرئ القيس . وهو صحيح .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْتَهَوْا يُعَفِّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [سورة الأنفال :

. [٣٨]

وقوله عز وجل ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة الحجر : ٤٩]
وقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ [سورة آل عمران : ٩٢]
والتلاوة أيضاً لا تستقيم على الوزن ، إنما الوزن يكون على « تحبوا » دون النون
كما قال بعض الشعراء :

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

وقد جوز (٢) الخذاق الماهرون بأوزان القريض العالمون بضروبه وأجزائه
وتقطيعه هذه الأبيات (٣) فلم يجدوها موزونة بل مباينة لأوزان الشعر إما بزيادة
أو نقصان ولولا خشية التطويل لبينت ذلك .

(١) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه . والبيت الثالث في تحرير التحبير : ٣٨٠ ، ٤٤٠ مع تبديل
طفيف ، ولا شك أن هذه الأبيات منحولة على امرئ القيس فأثر الملهلة في نسجها واضح ، ولا تشبه
من بعيد ولا قريب نظم شعر امرئ القيس . وقال ابن أبي الإصيح : (على أن بعض الرواة ذكر أنه
وضعه بعض الزنادقة ، وتكلم على الآية الكريمة وأن امرئ القيس لم يصح أنه تلفظ به) تحرير التحبير : ٤٤٠ .

(٢) (٣٠٢) كلنا في (ط) .

القسم الثالث

الاشتقاق (٥)

ويسميه بعضهم الاقضب أيضا

وهو من باب التجنيس وإن عد أصلا برأسه

وهو أن يجيء بالفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة ^(١) كقوله تعالى :
 ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ [سورة الروم : ٤٣] وقول أبي تمام ^(٢) :
 عَمَّتِ الْخَلْقَ مِنْ نِعْمَاكَ حَتَّى غَدَا الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَثَقَلَانِ ^(٣)
 قال المصنف عفا الله عنه : هذا الباب أولى بأن يكون من أجناس التجنيس ^(٤)

(٥) « الاشتقاق » تسمية الوطواط في حدائق السحر : ١٠٣ ، والرازي في نهاية الإيجاز : ١٣٣ ،
 والزنجاني في المعيار : ٨٠ ، وقال الوطواط : « ويسمونه أيضًا الاقضب » . حدائق السحر : ١٠٣ .
 ونقل الزنجاني عبارة الوطواط هذه في المعيار . وكنت ذكرت في نشروني الأولى من هذه المقدمة أني لم أعرف
 من سمى هذا الفن « الاقضب » وأني لم أعثر إلا على مقالة الوطواط السابقة . وقد وفقني الله إلى معرفة
 مصدر الوطواط في هذا ، وهو كتاب « ترجمان البلاغة » لمحمد بن عمر الراديهالي المتوفى منتصف القرن
 الخامس الهجري وهو أول كتاب في « البديع » باللغة الفارسية ، وهو الذي دفع الوطواط إلى تأليف كتابه
 - كما ذكر هو في مقدمة حدائق السحر : ٩٠ . وكتاب « ترجمان البلاغة » ترجمه الدكتور : محمد نور
 الدين عبد المنعم ونشره ١٩٨٧ ، وقد ذكر صاحب « ترجمان البلاغة » هذا الفن عند الفرس وذكر أنهم
 يسمونه « اقضابا » ، وأن الكتاب وسائر أهل الفضل يسمونه بالجهانس . وانظر ترجمان البلاغة : ٧٣ .
 والاقضب « بهذا المعنى مختلف تمامًا عما سبق في القسم السادس والعشرين بعنوان « الاقضب » .

(١) هذا تعريف الرازي في نهاية الإيجاز والزنجاني في المعيار .
 (٢) من قصيدته في مدح اسحق بن إبراهيم . ديوانه (٢٩٩/٣) تيريزي ، والمعيار : ٨١ .
 (٣) كذا في (ط) : (مثقلان) . وهمت بأن أصوبها مثل ما في الديوان . إلا أني رأيت كلام
 المؤلف على البيت - بعد قليل - يذكر فيه أنه من باب التجنيس المماثل . وهذا يفيد أن نص البيت أمام
 المؤلف كان بهذه الصورة أو هو وهم منه رحمه الله .
 (٤) هذا هو مذهب ابن الأثير في الجامع الكبير : ١٩٨ ، والمثل السائر : ١٩٥/٣ ، والزنجاني
 في المعيار : ٨٠ . وذكر الوطواط أن أصحاب البلاغة يعتبرونه من أنواع التجنيس . (حدائق السحر : =

والآية التي استشهد بها هي من « التجنيس المغاير » والبيت الذي استشهد به من « التجنيس المماثل ». وسنذكر أجناس التجنيس وأقسامه في فصل مفرد بعد إن شاء الله تعالى .

ومما يشبه هذا النوع وليس منه ويسمى المشابهة ^(١) قوله تعالى : ﴿ قَالَ إني لعملكم من القالين ﴾ ^(٢) [سورة الشعراء : ١٦٨] وقول البحترى :
وَإِذَا مَا رِيَّاحُ جُودِكَ هَبَّتْ صَارَ قَوْلُ الْعِدَاةِ فِيهَا هَبَاءً ^(٣)
/ ذكره الزنجاني في تكملته ^(٤) .

٢٢١

قال ابن الأثير ^(٥) : الاشتقاق على قسمين : صغير وكبير . فالصغير أن تأخذ أصلاً من الأصول فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ معنى السلامة في تصرفه نحو : « سلم » و « سالم » و « سلمان » و « سلمى » و « السليم » للذبيح أطلق عليه ذلك تفاعلاً بسلامته . وعلى هذا جاء غيره من الأصول كقولنا : هَشَمْتِكَ هاشم ، وحاربك محارب وسالمك سالم ، وأصاب الأرض صَيَّبٌ ؛ لأن الصيَّب هو المطر الذي يشتد صَوْبُهُ ^(٦) ووقعه على الأرض . وأمثال ذلك كثير . ولهذا الضرب من الكلام رونق لا يخفى على العارف بهذه الصناعة . فمما جاء منه قول بعضهم ^(٧) :

= ١٠٣) . وأنا أرجح أن يكون الروطاط هو أول من فصل هذا النوع عن التجنيس وتبعه عليه الرازي .
(١) ذكره الرازي في نهاية الإيجاز : ١٣٣ ، والزنجاني في المعيار : ٨١ . والاختلاف هنا بين هذا النوع ونوع الاشتقاق أن أصل الاشتقاق في « المشابهة » غير واحد . فمثلاً : (قال والقالين) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إني لعملكم من القالين ﴾ بينهما تشابه في اللفظ لكن أصلهما اللغوي مختلف ، « فقال » من القول ، و « القالين » من القلى .

(٢) « قال » ساقطة من (ط) .

(٣) ديوانه ١٩/١ ، والمعيار : ٨١ وروايتها (قول العُدَال) . وهو في مدح أبي سعيد محمد ابن يوسف الثغري من قادة جيوش المعتصم الخليفة العباسي .
(٤) انظر المعيار : ٨١ وقد سبق أن نقل عن هذه التكملة في قسم المقابلة ، والذي هنا وهناك في كتابه المعيار .

(٥) الجامع الكبير : ١٩٩ .

(٦) (ط) : (صوته) بالتاء المثناة من فوق . وأثبت لفظ الجامع : ١٩٩ - والمثل السائر : ١٩٧/٣ .

(٧) هو البحترى .

• أَمَحَلَّتْنِي سَلَمَى بِكَاطِمَةَ اسَلَمَا (١) •

وكذلك قول الآخر وهو جرير بن عطية :

وَمَا زَالَ مَعْقُولًا عِقَالٌ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسٌ (٢)

وقال غيره (٣) :

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي لَهُمْ حَدٌّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ (٤)

(وشكى إلى بعض الخلفاء جور عامل له وسئل أن يكتب إليه كتاباً فقال : ما ترك فضة إلا فضها ولا ذهباً إلا أذهبه ولا غنيمة إلا غنمها ولا مالاً إلا مال عليه فأى شيء بعدد يكتب إليه ! وأمثال هذا كثير فاعرفها) (٥) .

قال ابن الأثير (٦) : وأما الاشتقاق الكبير فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وماتصرف منها . وإن تباعد شيء من ذلك رُدَّ بلفظ الصيغة والتأويل إليها كما يفعل الاشتقاقيون . ولنضرب لذلك مثلاً فنقول : إن لفظة (ق ر م) من الثلاثي لها ستة تراكيب وهي قرم . قمر . رمق . رقم . مقر . مرق . فهذه التراكيب

(١) مطلع قصيدته في مدح أحمد وإبراهيم ابني المدبر وعجزه :

• وتعلماً أن الهوى ما هجتنا •

ديوان البحرى : ١٩٥٤/٣ ، والجامع الكبير : ١٩٩ ، والمثل السائر : ١٩٧/٣ .

(٢) ديوانه : ١٨٤/١ ، وبديع ابن المعتز : ٨٧ ، وحلية المحاضرة : ف ٢٥ ، والصناعتين : ٣٣٧ ،

والجامع الكبير : ٢٠٠ ، والمثل السائر : ١٩٧/٣ .

(٣) هو حيان بن ربيعة الطائي من شعراء الحماسة ، كما في ديوان الحماسة ١/١٦٨ ، ويبدو أن

ابن الأثير وهم نفسه إلى عترة في المثل السائر .

(٤) كان في (ط) هكذا : (إن قومي لهم جداد الحديد) .

وهو تحريف وما أثبتته نص الجامع الكبير : ٢٠٠ ، والمثل السائر : ١٩٨/٣ ، والصناعتين : ٣٣٧ .

وأما رواية عجزه في ديوانه الحماسة : ١/١٦٨ :

(ذووحد)

(٥) مابين القوسين ليس في مطبوعتي المثل السائر والجامع .

(٦) رجع المؤلف ثانية إلى سياق كلام ابن الأثير في الجامع : ٢٠٠ ، وانظر المثل السائر : ١٩٨/٣ .

السة يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة و « الْقَرْمُ » : شدة شهوة اللحم ،
و « قَمَرَ الرجل » ^(١) : إذا غلب من يقامره ، و « الرِّقْم » : الداهية وهى الشدة
التي تلحق الإنسان من أمره : و « عَيْشٌ مُرْمِقٌ » : أى ضيق . وذلك نوع
من الشدة أيضاً . و « المَقْرُ » : شبه : الصَّبْر يقال : أمقر الشيء : إذا أُمر ،
وفى ذلك شدة على الذائق وكراهة : « ومَرَّقَ » السهم : إذا نفذ من الرمية وذلك
لشدة مضائه وقوته .

٢٢٢

واعلم أنه إذا سقط من تراكيب ^(٢) الكلمة شيء فجائز ذلك فى /
الاشتقاق لأن الاشتقاق ليس من شرطه كمال تراكيب الكلمة بل من شرطه أن
الكلمة كيف تقلبت بها تراكيبها من تقديم حروفها وتأخيرها أدت إلى معنى واحد
يجمعها . فمثال ماسقط من تركيب الثلاثى لفظة (و س ق) فإن لها خمسة
تراكيب وهى (و س ق) ، (و ق س) ، (س و ق) ، (ق س و) ،
(ق و س) ، وسقط من جملة التركيب قسم واحد وهو (س ق و) وجميع
هذه الكلمة تدل على القوة والشدة : فالْوَسْقُ : من قولهم : استوسق الأمر :
أى اجتمع وقوى : و « الوَقْسُ » ابتداء الجَرْبِ ^(٣) وفى ذلك شدة على من
يصيبه . « والسُّوقُ » متابعة السير وفى هذا عناء وشدة على السائق والمسوق .
« والقسوة » شدة القلب وغلظه : « والقوس » معروف ، وفيه نوع من الشدة
والقوة لسرعة السهم وإخراجه إلى ذلك الرمي المتباعد .

واعلم أنا لاندعى أن هذا يطرد فى جميع اللغة بل قد جاء شيء منها كذلك .
وهذا مما يدل على متانتها وحكمتها ^(٤) ؛ لأن الكلمة الواحدة تتقلب على ضروب

(١) كذا فى (ط) ، ومطبوعتى الجامع والمثل : ولعل هنا (الرجل) ساقطة ، لأن الفعل (قمر)
متعد فيكون صواب العبارة : وَقَمَرَ الرجلُ الرجلَ .

(٢) ط : (تركيب) وأثبت لفظ المثل والجامع .

(٣) ط : (الحرب) بالحاء المهملة والصواب بالجيم المعجمة وهو المرض الجلدى المعروف .

(٤) (ط) : (وحكمها) ، والتصويب عن المثل السائر .

من التقاليد وهي مع ذلك دالة على معنى واحد وهذا من أعجب الأمور التي
توجد في لغة العرب وأغربها ^(١) فاعرفه .

(١) ط (وأعذبها) وأثبت لفظ الجامع والمثل .

القسم الرابع

الجزالة والردالة (*)

أما الجزالة فقد تقدم الكلام عليها ^(١) . والقرآن العظيم من وجوه إعجازه
جزالة ألفاظه وهو من أوله إلى آخره لابسٌ حُللَ الجزالة والفصاحة سالمٌ من الردالة
والفضاعة .

وأما الردالة فهي في غير القرآن فمنها في المنظوم والمنثور كثير . أما المنظوم
فمثل قول بعض العرب :

زِيَادُ بْنُ عَيْنٍ عَيْتُهُ نَحَتْ حَاجِبِيَهُ وَأَسْتَانُهُ بِيضٌ وَقَدْ طَرَّ شَارِبُهُ ^(٢)
ومثله ما أنشد سيويه في كتابه :

إِذَا مَا الْخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ فَذَلِكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّرِيدُ ^(٣)
ومثل قول أبي العتاهية ^(٤) :

٢٢٣ / مات الخليفة أيها الثقلان فكأنني أفطرتُ في رمضان ^(٥)

(٥) الردالة والجهامة عند ابن منقذ : ١٦٤ .

(١) لا أدري أين تقدم هذا ؟! . ولعله يقصد فن « التهذيب » ، فاللفظة الجزلة مهذبة .

(٢) بديع ابن منقذ : ١٦٤ .

(٣) كتاب سيويه : ٦١/٣ ، وبديع منقذ : ١٦٤ . وذكر سيويه أن هذا البيت يقال فيه وضعه

النحويون .

(٤) هو إسماعيل بن القاسم الشاعر العباسي من طبقة بشار وأبي نواس . وتوفى ببغداد سنة ٢١١ هـ .

(٥) لم أقع عليه في ديوان أبي العتاهية ، وهو في الصناعتين : ١٣٤ ، وبديع ابن منقذ : ١٦٤ .

قال العسكري : ولما مات المتوكل أنشد رجل جماعة :

مات الخليفة أيها الثقلان

وأما النثر فمثل قولهم : « فلان لئيم الخيم ^(١) ، كأن كفه ميم ، وكأن عقله جيم ، إن واصلته منع ، وإن أعطيته قطع » والقرآن العظيم أجل وأعظم من أن يكون فيه شيء من ذلك أو يماثله .

• • •

= فقالوا جيد ، نعى الخليفة إلى الجن والإنس في نصف بيت . فقال : (فكأننى أنفطرت في رمضان) فضحكوا منه .

(١) الخيم : بكسر الخاء : السحبة والطبيعة (القاموس) .

القسم الخامس

السهل المتع

وهو الذى يظن من سمعه لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه أنه قادر على الإتيان بمثله فإذا أراد الإتيان بمثله عزَّ عليه مثاله وامتنع عن طالب معارضته فلا يناله .
والقرآن العظيم كله على هذا المنوال . خلا ما فيه من التشابه والحروف التى فى أوائل السور ، فإذا فسرت كانت كذلك .

ومنه فى السنة كثير . من ذلك قوله ﷺ : « تنكح المرأة لجمالها ومالها وحسبها . عليك بذات الدين تربت يداك »^(١) . وقوله ﷺ : « إياكم وخضراء الدمن . قالوا وما خضراء الدمن ، قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء »^(٢) . وقوله ﷺ : « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسد ما اعتاد »^(٣) . وقوله ﷺ : « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ظهورها عز وبطنها كنز »^(٤) .

(١) رواه البخارى فى كتاب النكاح (٦٧) ، باب الأكفاء فى الدين (١٥) ، (فتح البارى : ١٣٢/٩) ولفظه : « تنكح المرأة لأربع لجمالها وحسبها وجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .
(٢) سبق .

(٣) هذا الحديث ينفى أن يكون ما بين أيدينا من هذا الكتاب منسوبا إلى الإمام ابن قيم الجوزية . فهذا الحديث قال عنه ابن القيم فى زاد المعاد (٩٨/٣) : (وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس : « الحمية رأس الداء ، والمعدة بيت الداء ، وعودوا كل جسد ما اعتاد » فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب . ولا يصحُّ رفعه إلى النبي ﷺ . قاله غير واحد من أئمة الحديث) ١ هـ .
(٤) الحديث يلمون زيادة (ظهورها عز وبطنها كنز) رواه البخارى فى كتاب الجهاد (٥٦) ، باب الخيل معقود فى نواصيها الخير ، (فتح البارى ٥٤/٦) .

وأما في النثر والنظم فقليل . مثاله في النثر قول العماد الكاتب (١) :
 « ولو جعل الله حظه من الذهب كحظه من الأدب لاستجدى من سعته قارون
 واستعان بفصاحته هارون » . ومنه في الشعر مثل قول مروان ابن
 أبي حفصة (٢) :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ	أَسُودٌ لَهَا مِنْ غِيلِ نَخْفَانَ أُشْبِلُ
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا	لِجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنَزِلُ
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا	أَجَابُوا وَإِنْ أُعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ	كَأُولِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْلُ
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ	وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا
ثَلَاثُ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ حُبَاهُمْ	وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوِزْنِ أَثْقَلُ (٣)

(١) هو محمد بن محمد الشهر بعقاد الدين الأصفهاني ، مؤرخ ، عالم بالأدب ، من أكبر الكتاب
 ولد بأصفهان ٥١٩ هـ ، وتولى بدمشق ٥٩٧ هـ .

(٢) مروان بن أبي حفصة من شعراء الدولتين الأموية والعباسية وتولى سنة ١٨٢ هـ .

(٣) الأبيات في ديوانه : ٨٨ - ٨٩ من قصيدة في مدح معن بن زائدة الشيباني . والأبيات خلا
 الأخير في الصناعتين : ١٠٣ ، والعملة : ١٤٢/٢ ، والثالث في بديع القرآن : ١٠١ .

/ القسم السادس

الرشاقة والجهامة (*)

فأما الرشاقة فقد ذكرناها آنفاً . وفي القرآن العظيم منه كثير . وأما الجهامة
فليس في القرآن منها شيء فإن الجهامة لا تكون إلا عن غلظ طبع وشدة حصر
ولكن ، والقرآن العظيم منزّه عن ذلك .

(٥) عقد ابن منقذ في بديعه : ١٦٤ باباً « للرزالة والجهامة » . وعرف فيه « الرذالة » ومثل لها .
ولكن لم يتعرض للجهامة .

وقد عرفها ابن منقذ في باب سابق تحت عنوان « الرشاقة والجهامة » (١٦١) ومثل لها . قال :
(أما الجهامة فهي الكلمات القبيحة في السمع .. وأما الرشاقة فهي حلاوة الألفاظ وعلويتها) .

القسم السابع

الفك والسبك (*)

أما الفك فهو أن يفصل المصراع الأول من المصراع الثاني ، أو الفقرة الأولى من الفقرة الثانية ، أو الجملة الأولى من الجملة الثانية ولا تتعلق الثانية بشيء من معنى الأولى . مثل قول زهير :

حَى الدِّيَارِ التِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَزْوَاحُ وَالذَّيْمُ (١)

ومن ذلك قول المتنبي :

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَغْنُ الشَّيْحُ (٢)

وهذا النوع منه في القرآن كثير فإنه يأتي بجملة إثر جملة ليس لها تعلق بالتى قبلها والنحاة يسمون ذلك الجمل المعترضة .

وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت أو الرسالة أو الخطبة بعضها ببعض من أوله إلى آخره . ولهذا قيل : « خير الكلام المسبوك المحبوك الذى يأخذ بعضه برقاب بعض » والقرآن العظيم آياته كلها كذلك فاعرفه .

(*) « الفك والسبك » نقله المؤلف عن بديع ابن منقذ : ١٦٢ - ١٦٣ .

(١) سبق فى قسم الرجوع والاستدراك .

(٢) مطلع قصيدته فى مدح مساور بن محمد الرومى . ديوانه : ٣٦٥/١ ، وبديع ابن منقذ : ١٦٣ . قال البرقوقي : يقول ليكن تبريح الهوى عظيمًا مثل ماحل فى والأفلا . ثم قال : أتظنون غداء من فعل فى هذا الفعل الشيخ شأن مثله من ظباء الصحراء ، إنما غداؤه قلوب العشاق ينحلهم ويهزهم فيورثهم هذا التبريح . والتبريح : الجهد والشدة . والجلل : الأمر العظيم ، والرشاء : ولد الظبية ، والأغن : الذى فى صوته غنة .

ويرى ابن منقذ أن هذا البيت جمع العسف واللكنة والانفكاك (بديع : ١٦٣) .

/ القسم الثامن

الحل والعقد (*)

وهو أن يأخذ لفظاً منظوماً فينثره أو منشوراً فينظمه مع الاتفاق في المعنى .
وهذا القسم يختص بالإنشاء معروف بالكتاب البلغاء الفصحاء . وهو من أجل
ما يمتنون به وأعظم ما يترفعون بسببه .

وفي القرآن العظيم من جنسه وهو ماورد فيه من آية مجملة فسرتها آية أخرى
أو مفسرة أجملتها آية أخرى فأشبه ذلك الحل والعقد . وأكثر مايقع هذا النوع
في الشعر والرسائل فإن الشعر معقود والنثر يحلله ، والنثر محلول والشعر يعقده .

وللماهرين في صناعة الإنشاء من هذا كثير ليس هذا موضع ذكره ؛ إذ
ليس غرضنا في هذا الكتاب إلا إثبات ماوقع في الكتاب العزيز من فنون
الفصاحة ، وعيون البلاغة ، وبدائع البديع أو مايجرى مجرى ذلك .

(*) في « الحل والعقد » انظر : بديع ابن منقذ : ٢٥٩ ، وتحرير التحبير : ٤٣٩ ، ٤٤١ .

القسم التاسع

الازدواج

وهو أن يزاوج بين الكلمات أو الجمل بكلام عذب وألفاظ حلوة .

ومثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٤] وقوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ ^(١) [سورة البقرة : ٩] . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^(٢) وقد جاء في الكلام الفصيح وأشعار العرب وغيرها مؤتلفاً ومختلفاً ، ويكون كلمة وكلمتين .

ومنه الحديث : « إما محسنًا فيزداد وإما مسيئًا فيستعيب » ^(٣) . ومنه قول

الشاعر :

عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَمَا أُعْتَبَا وَعَنُ اعْتَذَرْتُ وَقَدْ أُذْبَا

• • •

(٥) في « الازدواج » انظر الصناعيتين : ٢٦٦ ، وتحرير التحبير : ٤٥٢ ، وبدیع ابن منقذ : ١١١ وتعريف المؤلف - هنا - لهذا الفن - هو تعريف ابن منقذ . وقرق ابن أبی الإصبع بين الازدواج وبين التجنيس المماثل باختلاف معنى الكلمتين في التجنيس واتفاقهما في الازدواج . وذكر أن الرماني قد عدّ الازدواج تجنيساً وأفرده غيره . انظر تحقيق ذلك في تحرير التحبير : ٤٥٣ .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وقرأ باقي العشرة (وما يخدعون) . (البدور الزاهرة ٢١) .

(٢) وردت في مواضع عدة من القرآن هي : [النساء : ١٧ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٧٠ ،

والأحزاب : ٥١ ، والفتح : ٤] .

وعبارة ابن منقذ (وقال عز وجل : عليماً حكيماً ، غفوراً رحيماً ، وأشبه ذلك) البديع : ١١٢ .

(٣) سبق .

/ القسم العاشر

تضمين المزدوج (*)

وهو أن يقع في الفقرات لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي الأصلية كقوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأَعَذَّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بَنِيًّا يَقِينٌ ﴾ [سورة النمل : ٢٩ - ٢٢] بعد مراعاة اللفظ في مقاطع الآي وهي « الغائبين ومبين » .

ومنه في الشعر والنثر كثير . فمن النثر قول بعض البلغاء : « فلان رفع دعامة الجِدِّ والمجد بإحسانه ، وبرز بالجِدِّ والجِدِّ على أقرانه » (١) . ومثاله من النظم قول الشاعر (٢) :

تَعَوَّدَ رَسْمَ الْوَهْبِ وَالتَّهْبِ فِي الْعُلَا وَهَذَا نَ وَقَتَ اللَّطِيفِ وَالْعُنْفِ دَابُّهُ
فِي اللَّطِيفِ أَرْزَاقُ الْعُقَاةِ هِبَاتُهُ وَفِي الْعُنْفِ أَعْمَارُ الْعِدَاةِ نَهَابُهُ (٣)

• • •

(٥) « تضمين المزدوج » هذه تسمية الوطواط في حدائق السحر : ١٢٠ . ونقلها عنه الرازي في نهاية الإيجاز : ١٤٤ ، والزنجاني في المعيار : ١٠٢ . وانظر المعيار : ٧٧ في حديثه عن المزدوج من أقسام الجناس . وذكر ابن معصوم في أنوار الربيع ٢١٥/٦ (نقلًا عن معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) أن هذا النوع من مستخرجات صاحب المعيار ، وهذا ليس صحيحًا ، فصاحب المعيار مسوق بالرازي والوطواط .

(١) كذا في (ط) ، ولعله لحق الأصل بشيء . وأظن صواب العبارة ما جاء في حدائق السحر : ١٢٠ « فلان زمن يلمه الجَمُّ ومجده الأشمُ زمانه ، وفاق بفضله الباهر وحسبه الزاهر أقرانه » ، فكلمتا « زمانه » و « أقرانه » مسجعتان في نهاية الجملتين . أما ألفاظ : « علمه الجَمُّ » و « مجده الأشمُ » ، و « فضله الباهر » و « حسبه الزاهر » فمزدوجة .

(٢) للوطواط صاحب حدائق السحر .

(٣) حدائق السحر : ١٢١ ، والمعيار : ١٠٢ . وكان في (ط) : (العباد) بدلًا من (العفاة) والتصويب من حدائق السحر والمعيار . والعفاة : الأضياف وطلاب المعروف (اللسان) .

القسم الحاد عشر

التسجيع (*)

والكلام عليه من وجوه

الأول : في أقسامه .

الثاني : اختلاف العلماء في جواز استعماله وحظره .

الثالث : في شرطه وما ينبغي أن يكون فيه .

الأول : قد اختلفت عبارات أرباب هذه الصناعة في التسجيع فقال قوم^(١) : هو على ثلاثة أقسام المتوازي والمطرف^(٢) والمتوازن^(٣) .

أما المتوازي فهو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروى . وذكر الروى في النثر توسعة في الكلام وإلا فالروى مخصوص بالشعر . مثاله من كتاب الله تعالى قوله عز وجل : ﴿ فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ﴾ [سورة الفاشية : ١٣ ، ١٤] . ومثاله من السنة النبوية قوله ﷺ : « اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً »^(٤) .

(٥) في التسجيع : انظر حدائق السحر : ١٠٥ ، ونهاية الإيجاز : ١٤٢ ، والمعيار : ٨٣ ، والجامع الكبير : ٢٥١ ، والمثل السائر : ٢١٠/١ ، وتحريم التحبير : ٣٠٠ ، وبديع القرآن : ١٠٨ .

(١) هذه قسمة الوطواط في حدائق السحر : ١٠٥ ، والرازي في نهاية الإيجاز : ١٤٢ ، والزنجباني :

٨٣ ، وزاد قسماً رابعاً حيث جعل الترصيع من أقسام السجع .

(٢) لفظ حدائق السحر والمعيار : « المطرف » .

(٣) كان في (ط) : (والمستحسن) . وهو تحريف والتصويب من حدائق السحر والمعيار ومن

سياق كلام المؤلف نفسه بعد ذلك .

(٤) رواه البخارى في كتاب الزكاة (٢٤) - باب قول الله تعالى (فأما من أعطى واتقى =

٢٢٧ وأما المتطرف فهو / أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الأخير من الوزن . مثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ مالكم لا ترجون لله وقارًا وقد خلقكم أطوارًا ﴾ [سورة نوح : ١٣ - ١٤] . ومنه قول بعض البلغاء : « جنباه محط الرحال ومجثم الآمال » (١) .

وأما المتوازن فمثاله (٢) . من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتابَ المستبين وهديناهما الصراطَ المستقيم ﴾ (٣) [سورة الصافات : ١١٧ - ١١٨] . وقال قوم : هو على ثلاثة أقسام (٤) قصير موجز ، ومتوسط معجز ، وطويل مفصح مبين للمعنى مثير .

أما الأول : وهو القصير ، فاعلم أن أقصر الفقرات القصار في السجع ما يكون من لفظين كقوله تعالى : ﴿ والعاديات ضُبْحًا فالمورياتِ قَدْحًا فالمغيراتِ صُبْحًا ﴾ [سورة العاديات : ١ - ٣] وقوله تعالى : ﴿ والمرسلاتِ عُرْفًا فالعاصفاتِ

= .. (٢٧) ، (فتح الباري ٣/٣٠٤) ، ومسلم (٧٠٠/٢) في كتاب الزكاة (١٢) - باب في المنفق والممسك (١٧) وروايتها : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا » .

(١) مالى حدائق السحر : ١٠٦ (ونجم الآمال) .

(٢) كذا في (ط) ، ولعل هنا سقطاً حيث لم يعرف هذا القسم . وهذا النوع المتوازن يكون بأن تتفق الكلمتان في الوزن دون التقفية . ولا أفهم داعياً لإدخال هذا القسم في حد السجع الذي شرطه وجود التقفية . والغريب أن الرازي بعد أن أورد هذا القسم علق عليه بقوله : (وهذا القسم خارج عن الحد المذكور) نهاية الإيجاز : ١٤٢ ، ١٤٣ ، وكان ابن أبي الإصبع موقفاً حين فصل بين هذا النوع وبين السجع فجعله قسمًا مستقلاً وَعَثُون له : « المائلة » (تحرير التحبير : ٢٩٧ ، وبديع القرآن : ١٠٧) وقد فرق ابن أبي الإصبع بين المائلة والمناسبة بتوالى الكلمات المستويات في المائلة وتفرقتها في المناسبة . (تحرير التحبير : ٢٩٨) .

(٣) قال الوطواط : (ففى مقابل « آتيناهما » نجد هديناهما » . وفى مقابل « كتاب » نجد « صراط » وكذلك مقابل « المستبين » نجد « المستقيم » . وكل كلمة من هذه الكلمات موافقة من حيث الوزن لنظيرتها حدائق السحر : ١٠٦ .

(٤) ما سيسوقه المؤلف من أقسام السجع هذه مأخوذ من كلام ابن الأثير . انظر المثل السائر :

عَصْفًا ﴿ [سورة المرسلات : ١ - ٢] وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ
فَكْبِيرٌ وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ ﴾ [سورة المدثر : ١ - ٤] .

وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات . وما بين هذين متوسط
كقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [سورة النجم : ١ - ٤] وقوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ
السَّاعَةُ وَإَنْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَعْتَبٌ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ [سورة القمر : ١ - ٣] .

وأقصر الطوال ما يكون من أحد عشر لفظة . وأطولها غير مضبوط . وكلما
طالت الفقرة زاد بيانها وإفصاحها . وقد وقع في الفقرة المطولة ما هو من عشرين
لفظة فما حولها مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ
كثيْرًا لَفُشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذْ
يُرِيكُمْوَهُمْ إِذِ التَّقِيْمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ
مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٣ - ٤٤] . ومثاله فيما دون ذلك
قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ أَدْخَا الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُورٌ وَلَمَنْ
أَدْخَاهُ نَعْمَاءٌ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَهٌ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾
[سورة هود : ٩ - ١٠] وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
مَاعْتَدْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة التوبة : ١٢٨ - ١٢٩] .

والفقرات المسجوعة إما أن تكون متساوية أولاً . أما المتساوية ففي الأكثر
إنما توجد في الفقرات القصار كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا
السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [سورة الضحى : ٩ - ١٠] ، وأما / المختلفة فاختلفها إما أن ٢٢٨
يكون في فقرتين أو أكثر . أما المختلفة في فقرتين فالأحسن أن تكون الثانية أزيد
من الأولى ولا تزيد بقدر كثير كقوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ

سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ، وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا ^(١) مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿ [سورة الفرقان ١١ : ١٣] وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَاد السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [سورة مريم : ٨٨ - ٩٠] .

وأما المختلف في أكثر من فقرتين فأحسنه أن تكون الفقرة الثالثة زائدة . والأوليتان متساويتان أو الثانية منه أزيد يسيرًا . وأقل السجع حسنًا ما يكون المتأخر من الفقرات أقل مما قبلها .

أما الثاني : فقد اختلف أرباب علم البيان فيه ^(٢) فمنهم من قال باستحسان السجع وفضله على الاسترسال في الكلام ورجحه . ومنهم من كره السجع وأقبحه واحتج على ذلك بأمرين : أحدهما : اشتماله على الكلفة . والثاني : قوله عليه الصلاة والسلام : « أَسْجَعًا كَسَجْعِ الْجَاهِلِيَّةِ » ^(٣) .

وكلا الحججتين فاسد . أما الأولى فلأنه لم يخل شيء من الكلام من تكلف ما . وأما الثانية فلأن الإنكار إنما كان لسجع مخصوص وهو ما قصد به إبطال حق أو تحقيق باطل ولو كان السجع قبيحًا لاستحال وروده في القرآن .

والتسجيع وعدمه أسلوبان جرت عليهما ألسنة فصحاء العرب وخطبائهم يأتون بذلك بغير تكلف ولا تعسف . وورد في القرآن العظيم آيات كثيرة خالية من السجع وآيات كثيرة مشحونة بالسجع حتى إن بعض السور شملها السجع من أولها إلى آخرها مثل « اقتربت الساعة » وسورة الضحى والكوثر فاعرفه .

الثالث : قال علماء علم البيان ^(٤) : الأسجاع موضوعة على أن تكون

(١) (ضيقًا) ساقطة من (ط) .

(٢) انظر المثل السائر : ٢١٠/١ - ٢١٤ ، والجامع الكبير : ٢٥٢ .

(٣) رواه النسائي (٥٢/٨) في كتاب القسامة حديث ٤٨٢٨ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد :

٣٠٠/٦ « رواه الطبراني . وفيه محمد بن سليمان بن مسعود وهو ضعيف » .

(٤) انظر المعيار : ٨٣ .

ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها ؛ لأن الغرض أن يُجائس بين القرائن ويُزَوج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقف . ألا ترى أنك لو وصلت قوله : « ما من عُرّة إلا وإلى جنبها عُرّة » ^(١) . وقولهم : « ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت » لم يكن بد من إجراء كل الفقرات ^(٢) على ما يقتضيه حكم الإعراب فتكون قد عطلت عمل الساجع (وقوة عزمه) ^(٣) . وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها من الازدواج ^(٤) فيقولون : أتيتك بالغدايا والعشايا . وهنأني الطعم ومرأني . وأخذه ما حدث وما قدم . « وانصرفن / مأزورات غير مأجورات » ^(٥) . وقال عليه ٢٢٩ الصلاة والسلام « أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلال » ^(٦) . مع أن فيه ارتكاب ما يخالف اللغة فما ظنك بهم في ذلك .

(١) كان في (ط) : (مامن عُرّة إلا وإلى جانبها عُرّة) وهو كلام لامعنى له . وأثبت لفظ المعيار . والقرّة : بضم العين المعجمة : بياضٌ في الجبهة ، والقرّة : بضم العين : الجرب أو داءٌ يسقط منه وبر الإبل أو قروحٌ في أعناق الفُصلان (القاموس) .

(٢) المعيار : (القرائن) .

(٣) كذا في (ط) ، ومال المعيار ، (وفوت غرضه) .

(٤) المعيار : للازدواج .

(٥) سبق .

(٦) عزاه الهيمى في مجمع الزوائد (١٢٦/٣) إلى الطبراني في الكبير ، وكلام الهيمى يظهر منه أن في الحديث مقالا . وعزاه إلى الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، وفي كثر العمال (ج ٦ حديث ١٦٠١١) معزواً إلى البزار عن بلال . وانظر كشف الخفا للمجلوني : ٢٤٣/١ - ٢٤٤ .

القسم الثالث عشر

الترصيع (*)

وهو أن تكون ألفاظ الكلام مستوية الأوزان متفقة الأعجاز مثل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [سورة الأنفطار : ١٣ - ١٤] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [سورة الفاشية : ٢٥ ، ٢٦] . وقوله تعالى : ﴿ فَأَتَرْنَ بِهِ تَعْقًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ [سورة العاديات : ٤ - ٥] وهو في كتاب الله كثير ^(١) .

ومنه في النثر كثير . منه قول الحريري : « وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه » ^(٢) . وهو في الشعر كثير . منه

(*) في الترصيع انظر الصناعتين : ٣٩٠ ، والعملة : ٢٦/٢ ، وبديع ابن منقذ : ١١٦ ، وحدائق السحر : ٩٠ ، ونهاية الإيجاز : ١٤٤ ، والجامع الكبير : ٢٦٣ ، والمثل السائر : ٢٧٧/١ ، والمعيار : ٨٣ ، وتحرير التحبير : ٣٠٢ .

وقال ابن الأثير عن هذا الفن : (وهو مأخوذ من ترصيع العقد ، وذلك أن يكون في أحد جانبي العقد من اللآلئ مثل مائي الجانب الآخر . وكذلك نجعل هذا في الألفاظ المشورة من الأسجاع وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية) المثل السائر : ٢٧٧/١ ، وانظر الجامع : ٢٦٣ . وانظر التعليق التالى .

(١) نفى ابن الأثير أن يوجد هذا الفن في القرآن الكريم لما فيه من التكلف ، قال ابن الأثير : (فأما قول من ذهب إلى أن في كتاب الله منه شيئا ومثله بقوله تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) فليس الأمر كما وقع له ، فإن لفظة (لفي) قد وردت في الفقرتين معا ، وهذا يخالف شرط الترصيع الذى شرطناه لكنه قريب منه) ، المثل السائر : ٢٧٨/١ . بل ونفى ابن الأثير أيضا أن يكون هذا النوع موجودا في أشعار العرب وذهب إلى أنه قليل في أشعار المحدثين .

(٢) انظر المقامة الأولى الصناعية .

قول أبي فراس :

وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاعِيَيْنِ كَرِيمَةً وَأَمْوَالُهُ لِلطَّلَبِينَ نِهَابٌ ^(١)

وقول آخر ^(٢) :

ثَمَانِيَةٌ لَمْ تَفْتَرِقْ مُذْجَمَعَتِهَا يَقِينُكَ وَالتَّقْوَى وَجُودُكَ وَالغِنَى
فَلَا اقْتَرَقَتْ مَاذِبٌ عَنْ نَاطِرٍ شَفْرُ
وَلَفْظُكَ وَالْمَعْنَى وَحَرْبُكَ وَالتَّصَرُّ

ومنه قول أبي الورد ^(٣) :

يُرُوحُ إِلَيْهِمْ عَازِبُ الْحَمْدِ وَأَفِيَا وَيَعْتَدُو إِلَيْهِمْ طَالِبُ الرَّفْدِ عَافِيَا ^(٤)

وقد يجيء مع التجنيس كقولهم : « إذا قلت الأنصار كلت الأبصار ،
وما وراء الخلق الدميم إلا الخلق الدميم » وقول المطرزي :

وَزَيْدٌ نَدَا فَوَاضِلَهُ وَرِيٌّ وَرُئْدُ رَبِّهَا فَضَائِلُهُ نُضِيرُ
وَدُرُّ جَلَالِهِ أَبَدًا تَمِينٌ وَدَرُّ تَوَالِيهِ أَبَدًا غَزِيرُ

(١) ديوانه : ٢٤/١ ، حدائق السحر : ٩١ ، والمعيار : ٨٤ . وهو في مدح ابن عمه سيف الدولة .
(٢) بدون عزو في المعيار : ١٥٢ ، ورواية عجز البيت الثاني فيه (وسيفك والنصر) .
(٣) كذا في (ط) ، والذي في المعيار : ٨٤ (الأبيوردي) . وهو أبو المظفر محمد بن أبي العباس
الشهير بالأبيوردي (بفتح الهمة وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء التحتية ، وفتح الواو وسكون الراء ،
وبعدا دال مهمل) : نسبة إلى « أبي ورد » ، ويقال لها « أبا ورد » ، و « با ورد » ، وهي بلدة بخراسان .
وصفه ياقوت بأنه كان إماما في كل فن من العلوم عارفا باللغة والنحو والنسب والأخبار ، ويده باسطة
في البلاغة والإنشاء . وقد توفي مسموما بأصفهان سنة ٥٠٧ هـ .
(٤) ديوان الأبيوردي : ١١٤/١ - من قصيدته في مدح الخليفة المقتدى العباسي .

/ القسم الثالث عشر

التسميط (*)

وهو على قسمين : الأول : أن يكون في صدر الكلام أو الرسالة أو البيت ^(١) أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضى ^(٢) ، أو الرسالة ^(٣) حتى تنتهى فتصير كالسُمط الذى احتوى على جواهر متشاكلة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ [سورة التكويد : ١ - ١٤] وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [سورة التكرير : ١٥ - ١٨] (وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [سورة الانفطار : ١ - ٥] وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ

(٥) التسميط : نقل ابن رشيق عن أبي القاسم الزجاجى أنه [إنما سُمى بهذا الاسم تشبيهاً بسُمط اللؤلؤ ، وهو سلكه الذى يضمه ، ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافى متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذى بنيت عليه فى القصيدة صار كأنه سُمط مؤلف من أشياء مفترقة) . العمدة ١/ ١٨٠ ، وانظر المعيار : ١٠٠ ، وحدائق السحر : ١٦٢ ، وتحرير التحبير : ٢٩٥ ، وبديع القرآن : ١٠١ . وقد فرق ابن أبى الأصبع بين التسجيع والتسميط . انظر : تحرير التحبير : ٣٠٠ ، وقال الوطواط : « ويكون التسميط » بأن يقسم الشاعر بيته إلى أربعة أجزاء ، ويراعى السجع فى الأجزاء الثلاثة الأولى منها ويجعل القافية فى القسم الرابع والأخير من البيت (حدائق السحر : ١٦٢) .

(١) كذا فى (ط) ، ولعل صوابه « أو القصيدة » .

(٢) ذكر الزنجالى هذا القسم وذكر أنه تعريف الخليل بن أحمد للشعر المسط (انظر المعيار :

١٠٠) .

(٣) كان فى (ط) (أورسالة) .

انْشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿ [سورة الانشقاق : ١ ، ٢] . وقوله تعالى :
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ^(١) [سورة الرحمن : ١ - ٦] ومثله في القرآن كثير .

ومنه قول امرئ القيس ^(٢) :

وَمُسْتَلِيمٍ كَشَفْتُ بِالرُّمَحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبِ ذِي سَفَاسِقٍ ^(٣) مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ ^(٤) خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ يَحْجُلُنَ ^(٥) حَوْلَهُ
كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحُ جِرْيَالٍ

وكقول الآخر :

حُلُوٌّ شَمَائِلُهُ تَنْدَى أَنَامِلُهُ إِنْ جَاءَ سَائِلُهُ أَغْنَاهُ نَائِلُهُ
حتى يروحَ لَهُ مَا شَاءَ مِنْ مَالٍ

القسم الثاني : أن يصير كل بيت أربعة أقسام كقول جنوبي الهدلية :

وَجَرْدٍ وَرَدَّتْ ، وَتَغْرِ سَدَّدَتْ وَعِلْجٍ شَدَّدَتْ ، عَلَيْهِ الْجَمَالَا
وَمَالٍ حَوَيْتْ ، وَخَيْلٍ حَمَيْتْ وَضَيْفٍ قَرَيْتْ يَخَافُ الْوَكَالَا ^(٦)

(١) كذا في (ط) . ولعل هنا سقطاً أو تحريفاً . وهذا التنظير من المؤلف بين ماى آيات القرآن
وبين ما أطلق عليه النقاد « الشعر المسط » أجد له نبوة في نفسى وعدم ارتياح ا .
(٢) المعيار : ١٠٠ ، وهذا الشعر ليس في أصول ديوان امرئ القيس المخطوطة ، وذكره محققه
الأستاذ محمد أبو الفضل في ملحق الشعر المنسوب لامرئ القيس (ديوانه : ٤٧٥) وهو في الصحاح
للجوهرى مادة (سمط) منسوباً لامرئ القيس (١١٣٤/٣) . ونقل الزبيدي في تاج العروس مادة
سمط (١٦١/٥) عن الصاغاني أن هذا الشعر ليس في شعر امرئ القيس ولا في شعر من يقال له امرؤ
القيس سواه .

(٣) (ط) (شقاشق) . وهو تصحيف .

(٤) (ط) : « الحرب » ويبدو أنه تحريف .

(٥) الصحاح والتاج : تمجبل .

(٦) هذان البيتان من نفس وزن وقافية قصيدة جنوبي الهدلية في رثاء أخيها عمرو ذي الكلب في
شرح أشعار الهدليين : (٥٨٣/٣) التي مطلعها :

سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَخْبَهُ فَأَفْظَعْنِي حِينَ رَدُوا السُّؤَالَ =

/ وقد أبدع الحريري في التوشيح ^(١) بقصيدته التي أولها ^(٢) :

حَلَّ اذْكَارَ الْأَزْبُعِ وَالْمَهْدِ الْمَرْبُوعِ
وَالظَّاعِنِ الْمَوْدِعِ وَعَدُّ عَنْهُ وَدَعِ
وَأَنْدَبَ زَمَانًا سَلَفًا سَوَّدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تَزَلْ مَعْتَكِفَا عَلَى الْقَيْحِ الشَّنِيعِ

ومن بديع التسميط أيضًا قوله في قصيدته التي يقول فيها ^(٣) :

وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّقْشُ مِنْ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُ
وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ تَغَامَمْتَ وَلَا غَمَ
سَتَذْرَى الدَّمُ لَا الدَّمْعُ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعَ
يَقَى فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ وَلَا خَالَ وَلَا غَمَ

جعل قصيدته كلها على هذا المنوال .

= ولكنها ليست فيها . وذكر الأستاذ عبد الستار فراج في تخریج أبيات هذه القصيدة أن في كتاب الفاضل بعد البيت (١٩) من القصيدة خمسة أبيات . وساقها . والبيتان اللذان معنا منهما وروايتها :

وَعُوفٍ وَرَدَتْ ، وَتَمَّرٍ سَلَدَتْ ... عَلَيْهِ الْحَبَالَا
..... بِخَافِ الْأَكَالَا

وانظر شرح أشعار الهذليين (١٤٤٤/٣) .

(١) كذا في (ط) .

(٢) من المقامة الخمسين البصرية : ٥٩٦ ، وحدائق السحر : ١٦٣ ، والمعيار : ١٠١ .

(٣) من مقامته الحادية عشرة الساوية : ١٠١ - ١٠٢ .

القسم الرابع عشر

التجزىء (*)

وهو أن يكون الكلام مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة أجزاء (١).

مثال الثلاثة أجزاء من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [سورة الكوثر : ١ - ٣] .

ومثال الأربعة قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام يعظ أباه

بقوله : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْعًا يَا أَبَتِ

إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ

الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ

الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٤٢ - ٤٥] وفي القرآن منه كثير .

ومنه قول ابن المعتز في الثلاثة :

عَجَبًا لِمُنْصَلِكِ الْمُقْلِدِ كَيْفَ لَمْ تَسِيلِ الدَّمَاءَ عَلَيْكَ مِنْهُ سِيُولًا

لَكَ حُسْنُهُ مُتَقَلِّدًا وَبَهَاؤُهُ مُتَنَكِّبًا وَمَضَاؤُهُ مَسْلُُولًا

(٥) بديع ابن منقذ : ٦٣ ، وتحرير التحبير : ٢٩٩ ، تحت عنوان (التجزئة) ويلاحظ هنا أن

المؤلف متابع لابن أبي الإصبع في تفرقه بين التسجيع والتسميط والتجزئة .

(١) هذا تعريف ابن منقذ : ٦٣ .

(٢) بديع ابن منقذ : ٦٣ دون عزو ، ولم أقع عليه فيه ديوان ابن المعتز .

ومثال الأربعة الأجزاء قول المتنبي :

فَتَحْنُ فِي جَدَلِ وَالرُّومِ فِي وَجَلٍ وَالْبَحْرُ فِي تَحَجَلٍ وَالْبِرُّ فِي شُغَلٍ ^(١)

ومنه قول ابن المقرئ ^(٢) :

إِذَا صَلَّوْا أُورَى وَإِنْ عَجَلُوا ارْتَأَى وَإِنْ بَخِلُوا أُعْطِيَ وَإِنْ غَدَرُوا وَفَى ^(٣)
فَلِلْجُودِ مَا أَبْقَى ^(٤) وَلِلْمَجْدِ مَا أَبْتَى وَلِلنَّاسِ مَا أَبَدَى وَلِللهِ مَا أَخْفَى

(١) ديوانه : ٢٠٤/٣ ، وبدیع ابن منقذ : ٦٣ ، وتحرير التحبير : ٢٩٩ ، وروايه عجزه في الديوان : (والبرُّ في شغل والبحر في تحجل) والجلد : الفرح ، والوجل : الخوف . قال البرقوق : يقول : نحن المسلمون فرحون بانتصاره ، والروم في خوف منه لغاراته وغزوه ، والبر مشتغل بميشه لا يتفرغ لغيره ، والبحر في تحجل من ندى يديه .

(٢) كذا في (ط) ، وهو في بدیع ابن منقذ : ٦٤ منسوبا لابن هانيء المقرئ . وهو في ديوانه : ٢١١ في مدح جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسية .

(٣) رواية الديوان : (إذا أصلدوا أورى) .

(٤) لفظ الديوان : (فللمجد .. وللجود ما اقتنى) .

/ القسم الخامس عشر /

في التوشيح (*)

التوشيح أن تكون ذبول الأبيات ذات قافيتين على بحرین أو ضربین من بحر واحد فعلى أى القافيتين وقفت كان شعراً مستقيماً كقوله :

اسلّم ودُمّت على الحوادثِ مَارساً رُكنا ثبيرٍ ، أو هضابُ حِراءِ
ونل المرادُ ممكناً منه على رَغَمِ الدهورِ ، وفز بطول بقاءِ

قافيتها على ثانی قافية من ثانی الكامل وعلى الأول من سادسه (١) .

(٥) ما سيسوقه المؤلف من تعريف للتوشيح هو ماذهب إليه ابن الأثير في الجامع الكبير : ٢٤٢ ، والمثل السائر : ٢١٦/٣ ، والزنجاني في المعيار : ٩٩ . وهذا المعنى للتوشيح عندهم يخالف ما عليه الجمهور حيث التوشيح عندهم يساوى الإرصاء والتسليم (انظر نقد الشعر لقدماء : ١٦٨ ، والصناعتين : ٣٩٧ ، والعمدة : ٣١/٢ ، ٣٤ ، وتحرير التحبير : ٢٢٨ ، ٢٣١ ، وبديع القرآن : ٩٠ ، والبرهان للزركشى : ٩٥/١ ، ومعترك الأقران : ٤٩/١) وهو أن يكون أول البيت دالاً على قافيته ، حتى إن من يعرف قافية القصيدة التي منها البيت إذا سمع أول البيت استنبط منه قافيته وعرفها .

وهذا الذى أسماه ابن الأثير والزنجاني « التوشيح » وتابعهما ابن النقيب هو نفسه الفن المسمى بالشرع ، والذي سماه ابن أبى الإصبع « التؤام » انظر تحرير التحبير : ٥٢٢ ، وبديع القرآن : ٢٣١ . وقد استجاد السيوطى هذه التسمية في شرح عقود الجمان : ١٥٥ ، وذكر أن مبتدع هذا الفن الحريرى . (١) البيتان في المثل السائر : ٢١٦/٣ ، والجامع الكبير : ٢٤٢ ، والمعيار : ٩٩ دون عزو ، وكان البيت الثانى في (ط) : (ونل المراد منها ممكناً) . والتصويب عن ابن الأثير والزنجاني . والبيتان من الكامل التام ، وضربهما مقطوع على (متفاعل) أى محذوف ساكن الوند الجموع . وهو مايرده المؤلف بقوله (ثانى الكامل) . ويمكننا أن نقف في هذين البيتين على قافية أخرى فنقول :

اسلّم ودمت على الحوا دت مارسا ركناً ثبير

ونل المراد ممكناً منه على رَغَمِ الدهور

فيكون البيتان من مجزوء الكامل ، وضربهما (ركناً ثبير ، رَغَمِ الدهور) على متفاعلان ، أى دخله

التدليل ، وهو زيادة ساكن على آخره ، وهو ما يريده المؤلف بقوله (سادس الكامل) .

(وأما ماهو من بحر واحد) ^(١) وقد يسمى هذا النوع المتلون ، وذكره الزنجاني وأنشد فيه :

أَبْنَى لَا تُظْلِمُ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ ^(٢)

وقال : إن قيده كان من سابع الكامل وإن أطلقته كان من سادسه ^(٣) :

وهذا النوع في القرآن العظيم ما يشبهه وهو ماورد في الآيات من الوقف الكافي والتمام ^(٤) إن وقفت على الوقف الكافي كان حسنا ، وإن وقفت على التمام كان أجود كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٤] إن وقفت على « من قبلك » كان وقفا حسنا . وإن وقفت على « يوقنون » كان أحسن وهو تمام . وكذلك كل ما أشبهه .

(١) كذا في (ط) ، ولعل هنا سقطا .

(٢) العمدة : ١٤٧/١ ، والمعيار : ٩٨ .

وكان في ط (أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير ، ولا الفقير ولا البائس) وهذه الزيادة إثباتها يخل بموضع الشاهد . ولا أدري ما أتى بها هنا - وهي ليست في العمدة ولا المعيار .

(٣) أي إن أنشدنا البيت (ولا الكبير) مقيدا بإسكان الراء صار الضرب على (متفاعلان) فدخله التذييل وهو زيادة السكون على (متفاعلين) ، وهو مايريد بسادس الكامل ، وأما إن أنشدناه بالإطلاق فقلنا (ولا الكبير) صار الضرب على (متفاعلاتين) فدخله الترفيل وهو زيادة حركة وسكون على آخره وهو المراد بسابع الكامل .

(٤) الوقف التام : هو الذي يتم به المعنى ، ويكون غير متعلق بما بعده في المعنى . أما الوقف الكافي فهو الذي يكون له بما بعده تعلق في المعنى دون اللفظ . وإن كان التعلق في اللفظ فهو الوقف الحسن . والتعلق اللفظي هو أن يكون ما بعده متعلقا بما قبله من جهة الإعراب كأن يكون صفة أو معطوفا بشرط أن يكون ما قبله كلاما تاما . وأما التعلق المعنوي فهو أن يكون تعلقه من جهة المعنى فقط دون شيء من تعلقات الإعراب . كالإخبار عن حال المؤمنين في أول سورة البقرة مثلا فإنه لا يتم إلا إلى قوله تعالى (المفلحون) ، ثم أحوال الكافرين يتم عند قوله تعالى : (ولهم عذاب عظيم) ، ثم تمام أحوال المنافقين عند قوله : (إن الله على كل شيء قدير) حيث لم يبق لما بعده تعلق بما قبله لا لفظا ولا معنى .

وانظر المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية : ٥٨ ، ٥٩ .

ومن هنا يظهر أن المؤلف - رحمه الله - قد جانبه الصواب في تنظيره بين ما في القرآن من وقوف وبين باب التوشيح والمتلون : فالوقوف مرجعها إلى المعاني . أما هذا الباب من البديع الذي بين أيدينا فمرجعه إلى اللفظ وحسب ، وإلى تجميله وإظهار البراعة في الصياغة ، ولا تعلق له البتة بجانب المعاني .

براعة المطلب (*) وحسن التوسل

وهو أن تكون ألفاظ المطلب مهذبة مقترنة بتعظيم المدوح كقوله تعالى : ﴿ فتلقي آدم من ربه كلماتٍ فتابَ عليه إنه هو التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧] وكقوله تعالى في قصة نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [سورة هود : ٤٥] . وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ^(١) [سورة إبراهيم : ٣٧] . وقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ ﴾ إلى قوله ^(٢) ﴿ وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [سورة يوسف : ١٠١] . وقوله تعالى حكاية عن هارون عليه السلام : ﴿ قَالَ ابْنُ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَّفُونِي ﴾ إلى قوله ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٣)

(٥) حدائق السحر تحت عنوان « حسن الطلب » ١٢٨ ، والمعيار : ١٣٤ .
وذكر السيوطي في شرح عقود الجمان : ١٧٤ أن هذا الفن البديهي من مستخرجات الزنجاني ،
والحق أنه مسبوق في هذا بالطوطاط في حدائق السحر ونقله عنه الزنجاني . وهذا الفن جعله السيوطي قريبا
من التخلص . وانظر معترك الأقران : ٦٢/١ .

(١) قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم :
٣٧] .

(٢) قال تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [سورة يوسف : ١٠١] .
(٣) قال تعالى : ﴿ قَالَ ابْنُ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ لِي الْأَعْدَاءَ
وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٠] .

[سورة الأعراف : ١٥٠] وقوله تعالى حكاية عن يونس عليه الصلاة والسلام ﴿ فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٧] وقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ إلى قوله : ﴿ فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ^(١) [سورة المائدة : ١١٦ - ١١٨] وقوله تعالى : (فيما حكاها رسوله عليه الصلاة والسلام عن عباده المؤمنين) ^(٢) ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ إلى قوله : ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ ^(٣) [سورة آل عمران : ١٩٠ - ١٩٥] .

وجاء من هذا النوع في الشعر كثير . منه قول المتنبي :

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُوتِي بَيِّنٌ عِنْدَهَا وَخِطَابٌ ^(٤)

• • •

(١) يقول تعالى : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما لي نفسي ولا أعلم ما لي نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [سورة المائدة : ١١٦ - ١١٨] .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) يقول تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخصيتنا وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا نخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٠ - ١٩٤] .

(٤) ديوانه : ٣٢٤/١ ، وحدائق السحر : ١٢٩ ، والمعيار : ١٣٥ . من قصيدته في مدح كافور .

القسم السابع عشر

المخالفة (*)

أعلم أن المخالفة هو ^(١) الخروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتداء
بآثارهم مثل / قول نُصَيْب ^(٢) :
٢٣٤
طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزَّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ
وليس من المعهود رد المحبوب على عَقِبِهِ إذا زار ^(٣) . ومثل قول
ابن عتيق ^(٤) :

جُعِلَ النَّدُّ وَالْأَلْوَةُ وَالْمِسْكُ أَصِيلاً لَهَا عَلَى الْكَافُورِ ^(٥)

(*) هذا القسم نقله المؤلف عن بديع بن منقذ : ١٦٥ . وهو ما أطلق عليه قدامة من قبل « مخالفة
العرف » وجعله من عيوب المعاني . (انظر نقد الشعر : ٢١٥) .
وقد جانب التوفيق المؤلف في عقده هذا القسم في القسم الثاني الذي ترجع الفصاحة فيه للألفاظ
والتأمل في أمثلة المخالفة التي ساقها يجد أن الحكم بالرداعة والمخالفة راجع في المقام الأول لسبب معنوي
ولا علاقة للألفاظ به البتة .

(١) كذا في (ط) .

(٢) كذا في (ط) وهو خطأ تابع فيه المؤلف ابن منقذ في بديعه : ١٦٥ ، والصواب أنه لجرير
ابن عطية : ديوانه : ٤٥٢ (دار صادر) ، والموازنة للامدي : ١٨٧/٢ ، والصناعتين : ٣٠١ .
(٣) قال الآمدي : (وقد استجفى الناس قوله « فارجمي بسلام » وإنما قال هذا لأنه عاتب عليها
ألا ترى إلى قوله بعد هذا .

لو كان عهدك كالذي عاهدتنا لوصلت ذاك فكان غير رمام
الموازنة : ١٨٧/٢ ، ١٨٨ .

(٤) كذا في (ط) ، وما في مطبوعة ابن منقذ : ١٦٥ أنه قول ابن قيس لأبي دهبيل الجمحي ،
وقد وقعت أخيراً على نشرة أخرى من كتاب ابن منقذ بتحقيق عبداً . : ٢٣٩ . وفيها أنه لعبد الرحمن
ابن حسان ص ٢٣٩ .

(٥) مطبوعة ابن منقذ التي اعتمدت عليها : (تجعل الند والهنجوج والمسك صلاء لها على الكافور
ورواية النشرة الأخرى من كتاب ابن منقذ : ٢٣٩) (تجعل الند والأكو ، والمسك صلاها ..) .

ومعلوم أن الزُّنْج - على نتن رائحتهم - لو تطيبوا ببعض هذا الطيب لطابت رائحتهم ، وإنما الحسن الجيد قول امرئ القيس :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ نَحْوَهَا وَجَدْتُ بِهَا طِيْبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيَّبِ (١)

ومن ذلك قول امرئ القيس :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ (٢)

وهذا مخالف للمعتاد لأن فيه توعداً للمحجوب ، والمحج لا يتوعد محبوبه .

وكذلك قوله :

وَإِنْ تَكُ سَاعَتُكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِي (٣)

والقرآن العظيم كله مخالف لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر (٤) التي يستعملها الناظمون والناثرون . ولهذا قال الغفاري (٥) : « لقد عرضته على أقرء الشعر فلم يلتئم ؛ فإنه ليس بالشعر » .

(١) ديوانه : ٤١ ، الصناعتين : ١٠٣ ، وابن منقذ : ١٦٦ . ورواية الديوان وابن منقذ (ألم تراني ... طارقاً) ورواية الصناعتين : (ألم تراني طارقاً) .

(٢) ديوانه : ١٣ .

(٣) ديوانه : ١٣ وروايته (وإن كنت قد) قال شارحه : (سلى ثيابي من ثيابك أي أخرجني أمري من أمرك أي إن كان في خلقي مالا ترتضينه فاقطعي أمري من أمرك . ويقال : نسل الريش ينسل : إذا سقط) اهـ وذكر ابن منقذ أن المخالفة في البيت للمعتاد أن « المحب لا يخلو حبيبه بين فراق ووصال » ، يدعي ابن منقذ : ١٦٦ .

(٤) هذه مقولة حق لكن ليس - هنا - موضعها اللام ، وإتيان المؤلف بها في هذا الموضع لا يليق ؛ فالمخالفة التي عقد لها المؤلف هذا القسم شيء مستطبع عند نقاد الأدب ، وإتيانه بهذه المقولة في حق القرآن عقب هذا الحديث قد يوحي أن مالي القرآن من المخالفة مثل هذه المخالفة . وتعالى كلام الله عن ذلك .

(٥) هو أُنَيْسُ الْغِفَارِيُّ أخو أبي ذر الغفاري وكان شاعراً . ونص قوله في صحيح مسلم (١٩٢٠/٤) ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) - باب فضائل أبي ذر رضي الله عنه (٢٨) : « قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة . فما هو بقولهم . ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر ، فما يلتئم على لسان أحد بعدى ؛ أنه شعر . والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون » وأقرء الشعر : أي طرقة وأنواعه .

القسم الثامن عشر

لزوم مالا يلزم (*)

ويسمى التضييق ^(١) والتشديد والإعانات

وهو التزام أن يكون ما قبل القافية حرفا معينا كما في قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ﴾ [سورة العلق : ١ - ٢] وقوله تعالى : ﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾ [سورة الطور : ١ - ٢] وقوله تعالى : ﴿ فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر تتربص به ربّ المنون ﴾ [سورة الطور : ٢٩ - ٣٠] وقوله تعالى : ﴿ في / سندر مخضوب وطلح منضوب ﴾ ٢٣٥ [سورة الواقعة : ٢٨ - ٢٩] وهو في القرآن كثير . وجاء في الحماسة ^(٢) :

إِنَّ التّي زَعَمَتْ فُوَادَكَ مَلَهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا
يَيْضَاءُ بَاكَرَهَا التَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلِبَاقَةٍ فَأَدَقَهَا وَأَجَلَهَا

(٥) ذكره ابن المعتز في بديعه : ٧٤ « تحت اسم الإعانات » والزنجاني في المعيار : ٩٧ تحت اسم الإعانات أيضا قال : (ويقال له التضييق والتشديد ولزوم مالا يلزم) ، والمثل السائر : ٢٨١/١ ، والجامع الكبير : ٢٦٥ ، واعتماد المؤلف الأكبر . هنا على المثل السائر . وذكره ابن أبي الاصبع تحت اسم (الالتزام) تحرير التحبير : ٥١٧ ، وبديع القرآن : ٢٢٧ .

(١) ورد هذا المصطلح « التضييق » عند ابن منقذ : ١٥٤ ، ١٥٥ . ولكنه لا يريد به لزوم مالا يلزم وقد عرفه بقوله : (هو أن يضيق اللفظ عن المعنى ، لكون المعنى أكثر من اللفظ) .

(٢) هي لعروة بن أذينة ، ديوان الحماسة : ١٣/٢ ، والمثل السائر : ٢٨٥/١ ، ١٩٠ . وأذينة : لقب أبيه ، شاعر من شعراء المدينة المتقدمين ، عرف بالفرل وغلب عليه . وكان عالما ناسكا معلودوا في الفقهاء والمحدثين . عاش في العصر الأموي وتوفي في حدود الثلاثين ومائة .

حَجَبَتْ نَجِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا
وَإِذَا وَجَدْتُهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةَ شَفَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَوَادِ فَسَلَّهَا

وكذلك قول كثير عزة في أبيات له :

خَلَيْتِي هَذَا رَسْمٌ عَزَّةٌ فَاغْفِلَا قَلُوصِيكُمَا ثُمَّ أَنْزِلَا حَيْثُ حَلَّتِ (١)
فَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَازِيرَةٌ نَذْرًا فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ (٢)

وقول المعري :

لَا تَطْلُبْنِ بَغَيْرِ جِدِّ حَاجَةً قَلَمُ الْبَلِيغِ بَغَيْرِ جِدِّ مِعْزَلِ
سَكَنَ السَّمَانِ السَّمَاءَ كِلَاهِمَا هَذَا لَهُ رُمَحٌ وَهَذَا أُعْزَلُ (٣)

وفي هذا القرآن العظيم من هذا النوع كثير . ومن ذلك قوله تعالى :
﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴾ [سورة ق : ١٩] لزم الياء والبدال في أكثر هذه السورة . وقوله
تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ إلى
قوله : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [سورة الإنسان : ١ - ٦] التزام قافية توافق قافية (٤) .
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ
فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسَاوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَايِكَةُ مُقَرَّنِينَ ﴾ (٥) [سورة
الزخرف : ٥٢ - ٥٣] والقرآن مشحون بهذا . وهذا النوع أتى في القرآن عفواً من
غير قصد ، وربما وقع في أقوال فصحاء العرب من غير قصد ، والمتأخرون
يقصدون ذلك ويتكلفون في استعماله

• ليس التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ (٦) •

(١) ديوانه : ٩٥ ، المثل السائر : ٢٨٦/١ وهو مطلع القصيدة .

(٢) ديوانه : ٩٧ ، وترتيبه التاسع من أبيات القصيدة .

(٣) البيتان في المثل السائر : ٢٨٣/١ . ورواية صدر الأول (لا تطلبن بألة لك) .

(٤) كذا في (ط) .

(٥) كان في (ط) : مقرنين وهو خطأ . و(أساور) قراءة العشرة عدا حفصا ويعقوب فقرأ

(أسورة) (البلور الزاهرة : ٢٩٠) .

(٦) للمتنبي . ديوانه (٧٢/٢) .

القسم التاسع عشر

التفوييف (*)

والمفوف عند أرباب هذه الصناعة فيه قولان .

الأول : أن تكون ألفاظه سهلة / المخارج ، عليها رونق الفصاحة وبهجة ٢٣٦
الطلاوة ، وعذوبة الحلاوة ، مع الخلو من البشاعة ، مُلَطَّفَةٌ عند الطلب والسؤال ،
مفخمة عند الفخار والتزال . وإن كان شعراً فليكن شعره سهل العروض ، وقوافيه
عذبة المخارج سهلة الحروف ، ومعانيه مواجهة للغرض المطلوب ، ظاهرة منه حيث
لا تحتاج إلى إعمال الفكر في استنباط معانيه . فإذا كان كذلك يسمى مُفَوِّفاً
بما تنوع من ألفاظه ومعانيه فأشبه البرد المفوف الذي فيه ألوان مختلفة وألوان
متقابلة ، وأصل التفوييف بياض يكون على الأظفار .

الثاني : المفوف من الكلام والشعر هو الذي يكون فيه التزامات لا تلزم
تكتب بأصباغ مختلفة حتى يفتن للالتزامات التي جعلت عليه .

وعلى كلا القولين فالقرآن العزيز كله كذلك فإن كان التفوييف بأصباغ
مختلفة الألوان فتفوييف القرآن العظيم مقاطع آياته وفواتحها وتخزيه وتعشيره وأرباعه
وأخماسه وأسباعه ، فإن العلماء رضى الله عنهم رخصوا بأن يكون ذلك بالحمر
أو الخضرة أو الصفرة أو بالألوان مخالفة للون الحبر والمداد حتى يعلم أنها ليست
من نفس القرآن فاستحبوا ذلك فإذا صار على هذه الصفة أشبه البرد المفوف بل
أجل وأحسن وأبهى وألطف . وإن كان التفوييف القول الأول فالقرآن العظيم كله
كذلك أيضاً فاعرف ذلك .

(٥) التفوييف - عقد له ابن أبي الإصبع باباً في تحرير التحبير : ٢٦٠ ، وبديع القرآن : ٩٨ وانظر
معترك الأقران : ٣٩٤/١ . وقد خالف المؤلف عادته فلم يأت بأمثلة لهذا النوع .

القسم الموفق عشرون

التطريز (*)

قال علماء البيان : التطريز هو أن تأتي قبل القافية بسجعاً متناسبة^(١) فيبقى في الأبيات أواخر الكلام كالطراز في الثوب . ومنه قول الشاعر^(٢) :

أُنْسِي وَأَصْبِيحُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ دَنِفًا يَرِي لِي الْمُسْتَفْقَانِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
قَدْ خَدَدَ الدَّمْعُ خَدَيَّ مِنْ تَذَكُّرِكُمْ وَهَدَّنِي الْمُضْنِيَّانِ الشُّوقُ وَالْكَمَدُ
كَأَنَّمَا مُهَجَّتْ شَلْوٌ بِمَسْبَعَةٍ يَنْتَابُهَا الضَّارِيَّانِ الدُّنْبُ وَالْأَسَدُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ خَفِيِّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي فَدَى لَكَ الْفَانِيَانِ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
إِنِّي لِأَحْسُدُ فِي الْعُشَاقِ مُصْطَبِرًا وَحَسْبُكَ الْقَاتِلَانِ الْحُبُّ وَالْحَسَدُ

/ قال المصنف عفا الله عنه : هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر القدماء شيء منه ولا في كلامهم . وقد استقرت من الكتاب العزيز وأشعار المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام :

الأول : ماله عِلْمَانِ عِلْمٌ مِنْ أَوَّلِهِ وَعِلْمٌ مِنْ آخِرِهِ .

الثاني : ماله عِلْمٌ مِنْ أَوَّلِهِ .

الثالث : ماله عِلْمٌ مِنْ آخِرِهِ .

(٥) في « التطريز » انظر الصناعتين : ٤٤٣ ، وبدیع ابن منقذ : ٦٤ . وقد عقد ابن أبي الإصبع باباً للتطريز ولكنه يخالف ما معنا في هذا الباب (تحرير التحبير : ٣١٤) .

(١) عرفه العسكري بأنه أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب ، (الصناعتين : ٤٤٣) .

(٢) الأبيات في بدیع ابن منقذ : ٦٥ ، وتحرير التحبير : ٣١٦ مع اختلاف طفيف في اللفظ .

فَأَمَّا الَّذِي لَهُ عِلْمَانِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ . وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيِكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ [سورة الروم : ٢١ - ٢٤] . ومنه في الشعر قول بعضهم من آيات :

وَالْمُسْعِدَانِ عَلَيْهَا الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ أَفْقَاهُمَا الْخَاذِلَانِ الْوَجْدُ وَالْكَمْدُ
وَالْعَاذِلَانِ عَلَيْهَا رَدُّ عَذْلَهُمَا فِي حُبِّهَا الْعَاذِرَانِ الْحُسْنُ وَالْجَيْدُ
وَالْبَاقِيَانِ هَوَاهَا وَالْعَرَامُ بِهَا فِدَاهُمَا الذَّاهِبَانِ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ هُمْ قَوْمٍ يَعْدِلُونَ . أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ . أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نَشْرًا ^(١) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿ [سورة المل : ٦٠ - ٦٤] .

وأما الذي طرازه من أوله فمنه في القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ

(١) قرأ المدنيان والمكي والبصريان بالنون مضمومة مع ضم الشين وابن عامر بالنون مضمومة مع إسكان الشين . وحمة والكسائي وخلف بالنون مفتوحة مع إسكان الشين . وعاصم وحده بالياء الوحدة المضمومة مع إسكان الشين . (البدر الزاهرة : ٢٢٧ ، ٢٣٧) .

الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح
٢٣٨ / له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿ [سورة الحشر : ٢٢ - ٢٤] .

وهذا النوع قد ورد فيه من أشعار المتقدمين والمتأخرين فمن ذلك قول
البحترى ^(١) :

تَعَلُّوا الْوَفُودَ ثَلَاثَةً فِي أَرْضِيهِ إِفْضَالُهُ وَجَدَاهُ وَالْإِنْعَامُ
وَوَثْلَانَةٌ تُعْشَاكَ مَهْمَا زُرْتَهُ إِزْفَادُهُ وَالْمَنُّ وَالْإِكْرَامُ
وَوَثْلَانَةٌ قَدْ جَاءَتْ بِأَخْلَاقِهِ قَوْلُ الْبَدَا وَالزُّورُ وَالْآثَامُ
وَوَثْلَانَةٌ فِي الْغُرِّ مِنْ أَفْعَالِهِ تَذْيِيرُهُ وَالنَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ

وأما الذى علّمه من آخره ففي القرآن منه كثير فمن ذلك قوله تعالى :
﴿ تَخَلَّقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبَأَى آيَاءَ
رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبَأَى آيَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ [سورة
الرحمن : ١٤ - ١٨] إلى آخر السورة . ومنه قوله تعالى : ﴿ فكيف كان عذابي
ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ [سورة القمر : ١٨ - ١٩] إلى آخر السورة .
ومن ذلك فى الرسائل قوله تعالى : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ^(٢) إلى آخر
السورة .

• • •

(١) من قصيدته فى مدح أحمد بن ابراهيم ، ديوانه ٢١١٢/٤ ، وبديع ابن منقذ : ٦٨ مع تفاوت
طفيف بينهما فى الرواية .

(٢) تكررت عشر مرات فى السورة فى الآيات : ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ،
٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ .

القسم الحادس والعشرون

ما يقرأ من الجهتين (*)

مثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ كَلِّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٣ ، وسورة يس : ٤٠] . وقوله تعالى : ﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ ﴾ [سورة المدثر : ٣] وأرباب علم البيان يسمون هذا النوع العكس والتقليب ^(١) وهو عندهم على أربعة أنواع ^(٢) :

الأول : قلب البعض ، وهو أن تقلب حروف الكلمة ^(٣) وهو كقوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » ^(٤) ومنه قول الحريري :

لَجَوْبُ الْبِلَادِ مَعَ الْمَتْرَبِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَتْرَبِ

الثاني : مقلوب الكل كقولهم : « كفه بحر وجناحه رحب » .

(٥) هذا الفن ذكره الوطواط في حدائق السحر تحت عنوان « المقلوبات » : ١٠٧ ، والرازي في نهاية الإيجاز بعنوان : القلب : ١٤٠ ، والزنجاني تحت العكس والتبدل في المعيار ١٥٧ . وجعله ابن الأثير من أقسام التجنيس في الجامع الكبير : ٢٦١ ، وعنون له بالمكوس ، وجعله في المثل السائر مما يشبه التجنيس : ٢٧٣/١ .

(١) انظر ماسبق في ضبط المصطلح .

(٢) هذه القسمة عند الوطواط في حدائق السحر : ١٠٧ ومعظم أمثلتها فيه .

(٣) كذا في (ط) ولعل هنا سقطا ، وتعريف هذا القسم عند الوطواط : (أن توجد في النظم أو النثر كلمتان أو أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف بحيث لا يشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها) حدائق السحر : ١٠٨ .

(٤) سبق .

الثالث المجتّع : وهو أن يقع مقلوب الكل في جناح البيت أو جناحي
المصراع كقوله :

٢٣٩ / لآخ أنوار الذى من كفه في كَل حال

الرابع : المسوى ، وهو أن يقرأ طردًا وعكسا من الجهتين ومنه الكلمتان
في الآيتين المتقدمتين . ومنه قول الحريرى :

أَسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَازَع إِذَا الرُّءُ أَسَا (١)

الآيات . ومنه قول الآخر :

أَرَاهُنَّ نَادِمَنَّهُ كَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ كَيْلُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارًا

ومن أنواع هذا الباب ما إذا انعكست الكلمات يخرج منها كلام صحيح
كالرسالة المشتملة على مائتى كلمة للحريرى فى المقامة القهقرية (٢) التى أولها .
« الإنسان صنيعه الإحسان » ، إلى أن ختم بقوله : « الأحرار عند الأسرار » .
ومن هذا النوع أيضا ما قلب فيه الألفاظ بطريق العكس لتفيد معنى آخر
كقولهم « كلام الملوك ملوك الكلام ، وعادات الأشراف أشراف العادات » .

• • •

(١) المقامة السادسة عشرة المغربية : ١٥٤ ، وأس : بضم المزة من الأوس وهو الإعطاء .
والأرمل : الفقير ، إذا عرا : أى أتى طالبا للرفد ، و(أسا) من الإسامة .

(٢) هى المقامة السابعة عشرة .

القسم الثالث والعشرون

رد العجز على الصدر ويسمى التصدير (*)

وهو أيضاً من ضروب البيان وفنون التلعب باللسان . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ لَشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصُلُّ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ﴾ [سورة الأنعام : ١٣٦] ومنه قولهم : « القتل أنفى للقتل » . ومنه قول بعض البلغاء . « الحيلة ترك الحيلة » . ومنه قول الشاعر :

تَسِيرُ الثُّجُومُ الدَّائِرَاتُ بِحُكْمِهِ وَذَاكَ إِذَا عُدَّتْ عُلاَهُ يَسِيرُ
وقول الآخر :

لَقَدْ حَازَ أَنْوَاعَ الْفَضَائِلِ كُلَّهَا وَأَمْسَى وَجِيْدًا فِي فُنُونِ الْفَضَائِلِ
وقول الآخر :

سَأَلْتُ صُرُوفَ الدُّهْرِ حَظَّ مُمْلِكٍ فَشَحَّتْ ، وَجَادَتْ لِي بِحَظِّ أَدِيبٍ

(*) انظر بدیع ابن المعتز : ٤٧ ، والصناعتين : ٤٠٠ ، ونهاية الإيجاز : ١٣٤ ، والمعيار : ٨٨ ، وتحرير التبحر : ١١٦ ، وبدیع القرآن : ٣٦ . وتسمية ابن المعتز (رد أعجاز الكلام على ما تقدمها) ، ومصطلح أبي هلال والرازي والزنجاني وابن أبي الإصبع (رد العجز على الصدر) . أما (التصدير) فهي تسمية الحاتمي في حلية المحاضرة : ف ٥٥ ، وتبعه عليها ابن رشيق في العمدة : ٣/٢ . وقرق بين التصدير والترديد فجعل التصدير مخصوصاً بالقوافي ترد على الصدر ، والترديد يقع في أضعاف البيت . وذكره ابن منقذ باسم « الترديد » وجعله و « التصدير » شيئاً واحداً (بدیع ابن منقذ : ٥١) . وقرق ابن أبي الإصبع بين التوشيح وبين التصدير رغم اشتراكهما في دلالة الصدر على العجز بأن دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية (انظر تحرير التبحر : ٢٣١) مع ملاحظة اختلاف معنى « التوشيح » عند ابن أبي الإصبع عنه عند ابن النقيب . وانظر ماسبق في ضبط مصطلح « التوشيح » .

/ فصل

ومن هذا الضرب التجنيس (*)

وهو عند أكثر علماء علم البيان على قسمين : تجنيس حقيقي ومشبه بالتجنيس (١) .

أما التجنيس الحقيقي فهو أن تأتي بكلمتين كل واحدة منهما موافقة للأخرى في الحروف مغايرة لها في المعنى . ولم يرد ذلك في الكتاب العزيز إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [سورة الروم : ٥٥] .

(*) هذا تصرف غريب من الشيخ ابن النقيب - رحمه الله - أن يجعل « التجنيس » فرعاً ، و« رد العجز على الصدر » أصلاً له وضرباً من ضروب الفصاحة . وقد تعاقب أئمة البلاغة والبيان على أفراد التجنيس برأسه ، حتى ألفوا فيه كتباً مستقلة كفعل السيوطي مثلاً والصفدي . وقد جعله ابن المعتز من أصول البديع التي ذكرها وهي الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد الأعجاز على الصدور ، والمذهب الكلامي (بديعه : ٢٥) . وقال فيه ابن الأثير : (اعلم أن التجنيس غرة شاذخة في وجه الكلام . وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه ففرّجوا وشرّقوا ، ولاسيما المحدثين منهم من صنف للناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة ..) الجامع الكبير : ٢٥٦ ، والمثل السائر : ٢٦٢/١ . وقد سبقت مقالة ابن الأثير في رفض أن يكون « رد الأعجاز على الصدور » باباً مستقلاً ، ورأيه أنه من أقسام التجنيس ، فإن يأتي الشيخ ابن النقيب ويخالف هذا الإجماع ويجعل التجنيس فرعاً على رد الأعجاز على الصدور ، ولا يفرد به قسم خاص هذا مسلك منه غريب !! وانظر في التجنيس : حلية المحاضرة : ف ٢٤ ، والصناعتين : ٣٣٠ وبديع ابن منقذ : ١٢ ، وحدائق السحر : ٩٤ ، ونهاية الإيجاز : ١٢٦ ، والمعيار : ٧٣ ، وتحريم التحبير : ١٠٢ ، وبديع القرآن : ٢٧ .

وقد سبق في قسم المطابقة أن قدامة بن جعفر يطلق على هذا الفن « المطابق » وعلى المطابق « المجانس » .

(١) هذه قسمة ابن الأثير في المثل السائر : ٢٦٢/١ . إلا أن ما أشبه التجنيس لم يلتزم فيه المؤلف بقسمة ابن الأثير .

وأما المشبه بالتجنيس فكثير . وقد احتوى الكتاب العزيز منها على اللباب ،
وأتى منها بالعجب العجاب ، وهو على ضروب :

الأول : التجنيس المماثل ^(١) وهو أن يكون من اسمين أو فعلين مثل قوله
تعالى : ﴿ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَيُّضًا عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [سورة
يوسف : ٨٤] وقوله تعالى : ﴿ الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ
لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ [سورة النور : ٢٦] وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيسُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٩] وقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [سورة المؤمنون :
٢٣] .

الثاني : التجنيس المغاير ^(٢) : وهو يكون من اسم وفعل . ومنه قوله
تعالى : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة البقر : ٤٤] وقوله تعالى :
﴿ أَرِيفٌ أَرْزَقَهُ ﴾ [سورة النجم : ٥٧] وقوله تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ
رَبِّكَ ﴾ [سورة القلم : ١٩] وفي القرآن منه كثير .

وقد جمع بعض الشعراء في أبيات نذكرها في آخر هذا الفصل فيها أجناس
من التجنيس ^(٣) .

الثالث : تجنيس التصحيف وهو أن يكون التَّنْقِط ^(٤) فرقاً بين الكلمتين .
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [سورة الكهف : ١٠٤]
ومنه قول الشاعر :

الْقَابِضُونَ عَلَى الْعُلْيَا بِكَفِّهِمْ وَالْقَابِصُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَطْرَافِ
المُحْسِبُونَ إِذَا جَدَّ الْفَخَارُ بِهِمْ وَالْمُحْسِنُونَ إِذَا سِيلُوا بِالْحَافِ

(١) انظر تحرير التحبير : ١٠٥ ، وبدیع ابن منقذ : ١٤ .

(٢) بدیع ابن منقذ ١٢ ، وتحرير التحبير : ١٠٣ .

(٣) هذه العبارة كذا في (ط) .

(٤) (ط) : (اللفظ) وهو تحريف . وانظر بدیع ابن منقذ : ١٧ ، والمعيار : ٧٧ ، وتحرير التحبير :

١٠٥ ، والبحر المحیط : ١٦٧/٦ ، ومعترك الأقران : ٤٠٠/١ ويسمى جناس الخط .

الرابع : تجنيس التصريف ^(١) : وهو أن يكون الحرف فرقاً بين الكلمتين . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ [سورة الأنعام : ٢٦] وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴾ [سورة التكويم : ١٥ - ١٦] .

الخامس : تجنيس التشكيل ^(٢) : وهو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [سورة الصافات : ٧٢ - ٧٣] وقوله / تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْلِقُكَ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾ [سورة القيامة : ٣٧] . ومنه قول بعضهم ^(٣) :

أَنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَنِّي غَيْرُ عَاشِقٍ وَأَمِّي لَا أَعْبَأُ بَيْنَ مَفَارِقِي
فَلِمَ قَرَحْتَ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامِي وَلِمَ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي

وهذه أبيات جمعت فيها أجناس من التجنيس التي تقدم ذكرها وهي ^(٤) :

رُبُّ نَحْوِي عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتِ سَلَبْتَنِي بِحُسْنِهَا حَسَنَاتِي
وَرَمَتْ بِالْجِمَارِ حَبَّةً ^(٥) قَلْبِي أَيُّ قَلْبٍ يَقْوَى عَلَى الْجِمَارَاتِ
وَأَفَاضَتْ مَعَ الْحَجِيجِ فَفَاضَتْ مِنْ دُمُوعِي سَوَابِقُ الْعَبْرَاتِ ^(٦)
حَرَمَتْ حِينَ أَحْرَمْتَ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحَتْ حِمَايَ بِاللَّحْظَاتِ
لَمْ أَتْلُ فِي ^(٧) مَنِيٍّ مَتَى النَّفْسِ لَكِنَّ خِفْتُ بِالْخِيفِ أَنْ تُكُونَ وَفَاتِي

(١) (ط) : (التحريف) وهو خطأ . وانظر بديع ابن منقذ : ٢٢ ، وتحرير الحبير : ١٠٧ ، وبديع القرآن : ٢٩ .

(٢) سماه ابن منقذ وابن أبي الإصبع (تجنيس التحريف) . انظر ابن منقذ : ٢٠ ، وتحرير التحبير :

١٠٦ .

(٣) البيهقي في بديع ابن منقذ : ٢١ دون نسبة .

(٤) الأبيات في بديع ابن منقذ : ١٤ دون عزو .

(٥) ابن منقذ (جرة قلبي) .

(٦) هذا البيت مكانه بعد البيت التالي : « حرمت حين » عند ابن منقذ .

(٧) ابن منقذ : من .

فقوله : « عَرَفْتَ فِي عَرَفَاتٍ » تجنيس مغاير ، وقوله : « سَلَبْتَنِي بِحَسَنَاتِهَا حَسَنَاتِي » مماثل ، وكذلك : « وَأَفَاضْتَ فِقَاضَتِي » ، وكذلك : « حَرَمْتَ وَأَحْرَمْتَ » ، وكذلك : « بِالْجَمَارِ وَالْجَمْرَاتِ » ، وقوله : « لَمْ أُنَلْ فِي مَنِي مَنَى النَّفْسِ » ، تجنيس التشكيل ، وقوله : « خَفْتُ بِالْحَيْفِ » تجنيس مغاير .

السادس : تجنيس العكس : وهو أن تكون حروف الكلمتين غير مرتبة ^(١) . مثاله من القرآن قوله تعالى : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ ^(٢) أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [سورة طه : ٩٤] . وقد جاء في الشعر أن يقدم حرفاً في كلمة ويؤخره في أخرى . ومنه قول حسان ^(٣) في مدح النبي ﷺ :
تَحْمِيلُهُ النَّاقَةَ الْأَذْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبُدْرِ غَشَى نَوْرُهُ الظُّلْمَا

السابع : تجنيس التركيب : وهو أن يجمع بين اسمين أو اسم وفعل ، ثم يجعلهما كالكلمة الواحدة ^(٤) . مثال الاسم مع الاسم « بعل بك » . و « معدى كرب » . ومثال الفعل مع الاسم « حضرموت ورام ، هُرْمَز » . وقد جاء في القرآن العظيم ^(٥) : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [سورة الفجر : ٦ - ٧] وفي الشعر كثير . من ذلك قول بعضهم ^(٦) :

(١) تعريف ابن أبي الإصبع أوضح حيث عرّفه بأنه (أن تكون إحدى الكلمتين عكس الأخرى بتقديم بعض حروفها على بعض) تحرير التحبير : ١٠٨ .

(٢) (ط) : « أخاف » وهو وهم . والشاهد في الآية قوله (بين بني) ، حيث (بني) معكوس (بين) .
(٣) في بديع ابن منقذ : ٣٠ ، وتحرير التحبير : ١٠٨ أنه من قول عبد الله بن رواحة ، وفي العملة ١٣٦/٢ أنه لكعب بن زهير . وهو ليس في ديوان كعب الذي بين أيدينا ، ولا في ديوان حسان . وهو في ديوان الحماسة ٢٨٤/٢ منسوباً لأبي ذؤيب الجُمَحِي . ورواية عجزه فيه : (كالبدر جلى ليلة الظلم) وأبو ذؤيب كنيته ، واسمه وهب بن زمة ، شاعر مجيد أدرك خلافة علي بن أبي طالب وامتدت حياته حتى خلافة الوليد بن يزيد .

(٤) ابن منقذ : ٣٣ ، وتحرير التحبير : ١٠٩ . قال ابن أبي الإصبع : وهو أن تركيب كلمة من كلمتين يماثل بها كلمة مفردة في المجاء واللفظ . وهو قسمان : قسم تتشابه الكلمتان فيه لفظاً وخطاً وقسم يتشابهان فيه لفظاً لا خطاً .

(٥) لا أدري أين تجنيس التركيب هنا .

(٦) في بديع ابن منقذ : ٣٥ منسوباً لوجيه الدولة مع تفاوت طفيف في اللفظ لعله تصحيف . والبيتان ليسا في ديوانه المطبوع .

جَعَلْتَ مُلْكَنَا مَدِيدَ الدَّوَامِ إِنَّ أَسْيَافَنَا الْغِضَابَ ^(١) الدَّوَامِي
وَأَقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ بِاِقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ

/ ومنه :

وَسُجُومِ دَمْعِي فِي الْهَوَى وَصَبِيهِ ^(٢) بِأَبِي غَزَالٍ نَامَ عَنِ وَصْبِي بِهِ

ومنه قول المتنبي ^(٤) :

وشادينِ قلتُ له هل لك في المناذمة
فقال كم من عاشقٍ سفكْتُ بالمتى دمة

ومنه في الشعر كثير .

الثامن : تجنيس التصريف ^(٥) : وهو أن تنفرد إحدى الكلمتين عن الأخرى بحرف مثل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [سورة غافر : ٧٥] ومثل قوله تعالى : ﴿ لَنَكُونَنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ [سورة فاطر : ٤٢] ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرِ ^(٦) ﴾ ومنه قول الأعشى :

(١) لعل صوابها (العضاب) بالعين المهملة . والعضب : هو السيف القاطع . والجمع : عضاب .

(٢) الشاهد هنا في قوله (باقتسام) ، و (وقت سام) ، و (اقتحام) ، و (وقت حام) .

(٣) البيت ملفق من بيتين في بديع ابن منقذ : ٣٦ . وقد عزاها للباخرزي وهما :

بأبي غزال نام عن وصبي به وخفوق قلبي نحوه وصبييه

بالبته يُحنى على ولبي به وسجوم دمعي في الهوى ولبييه

والشاهد في (وصبي ٤) ، و (صبييه) وفي (ولبي ٤) ، و (ولبييه) .

(٤) كذا في (ط) ، ولم أجده في ديوان المتنبي أو زيادته للميمنى . والبيتان عزاها الثعالبي في

بيتمة الدهر : (٤٢٧/٤) إلى أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد دُرُست ، وهما له في فوات الوفيات لابن

شاعر : ٥٤٩/١ ، وأنوار الربيع لابن معصوم : ١٠٨/١ - ١٠٩ . وابن دُرُست : بضم الدال وفتح

الواو وسكون السين بعدها تاء - هكذا ضبطه الشيخ محيى الدين عبد الحميد في تعليقه على فوات الوفيات .

وهو أحد أعيان الأكمة بخراسان أقرأ الناس الأدب والنحو . أخذ اللغة عن الجوهري ، وعنه أخذ الواحدى .

وتوفى ٤٣١ هـ .

(٥) هذا القسم هو بعينه القسم الرابع الذى سبق .

(٦) سبق في قسم السهل المتنع .

وَرَأَيْتُ أَنَّ الشَّيْبَ نَحَا نَشَهُ الْبَشَاشَةُ وَالْبَشَارَةُ (١)

التاسع : تجنيس الترجيع (٢) : وهو أن ترجع الكلمة بذاتها كما قال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [سورة الحديد : ٢٥] ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ [سورة العاديات : ١١] وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (٣) . [سورة القصص : ٤٥] ومنه قول الشاعر :

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزٌّ أَهْلَهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَّا وَالْقَنَابِلِ (٤)
وقال الخليل (٥) :

فَأُتِّ عَلَيْهِ وَمَالُهُ مِنْ مَالِهِ مِمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عَنَّا قُ
وقال آخر (٦) :

عَدِيرِي مِنْ دَهْرٍ مُوَارٍ مُوَارِبٍ لَهُ حَسَنَاتٌ كُلُّهُنَّ ذُؤُوبٌ
ولأبي تمام :

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِرٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضِرٍ قَوَاضِبٍ (٧)

(١) كذا في (ط) ، وما في ديوان الأعشى : ٢٠ ، (ورأت بأن الشيب جانبه) ، والضمير في « رأيت » يعود على ذكر الحبيبة في الأبيات قبله ، يدمع ابن منقذ : ٢٢ . والبشارة : بالفتح الجمال .
(٢) ابن منقذ : ٢٦ .

(٣) أورد ابن أبي الإصبع الآية مثلاً لتجنيس التحريف .

(٤) يدمع ابن منقذ : ٢٦ ، وعزاه إلى بعض العرب .

(٥) هو ربيع بن مالك من بني أنف الناقة شاعر مخضرم ، مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما .

(٦) هو أبو هلال المسكري . الصناعتين : ٣٤٣ ، ودمع ابن منقذ : ٢٧ غير منسوب .

(٧) سبق في قسم التذييل .

/ القسم الثالث والحشرون

التسهيم (*)

وهو أن يكون في القافية ما يدل على الكلام ، أو في الكلام ما يدل على القافية كقول أبي حية^(١) :

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءَ يَوْمَ وَلَيْلَةَ تَقَاضَاهُ دَهْرًا لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا^(٢)

ومثله :

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتِيهِ بِمَحَلِّهِ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَمْتِهِ بِمَحْرَمِ^(٣)

ومثله :

هِيَ الدُّرُّ مَثُورًا إِذَا مَا تَكَلَّمْتَ وَكَالدُّرُّ مَنْظُومًا إِذَا لَمْ تَكَلِّمْ^(٤)

-
- (٥) كان في (ط) : (التسهيل) باللام ، وهو تحريف ، والصواب ما أثبت . انظر العمدة : ٣١/٢ ، وبدیع ابن منقذ : ١٢٧ ، والمعيار : ١٤٨ ، وتحريم التحير : ٢٦٣ ، وبدیع القرآن : ١٠٠ . وهذا النوع من البديع هو ما سماه قدامة وأبو هلال « التوشيح » (انظر نقد الشعر : ١٦٨ ، والصناعتين : ٣٩٧ . وذكر الحاتمي أن الذي اخترع هذه التسمية على بن هارون المنجم ، حلية المحاضرة : ف ٣٩ . وذكر ذلك ابن رشيق (العمدة ٣١/٢) . وانظر تفرقة ابن أبي الإصبع بين التسهيم والتوشيح في تحريم التحير : ٢٦٧ . وما سبق في ضبط مصطلح « التوشيح » .
- (١) هو أبو حية الثمري واسمه الهيثم بن الربيع من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .
- (٢) البيان والتبيين : ٢٢٩/٢ . ودلائل الإعجاز : ٤٨ .
- (٣) كذا في (ط) : « محرم » ، والصواب « بحرام » . كما في ديوان البحري : ١٩٩٧/٣ ، والصناعتين : ٣٩٨ ، والجامع الكبير : ٢٣٩ ، والمعيار : ١٤٨ ، وتحريم التحير : ٢٦٦ .
- (٤) بدیع ابن منقذ : ١٢٧ . ولفظه (هو الدر) .

القسم الرابع والخمسون

الاتفاق والاطراد (*)

- وهو أن يوفق شيئاً لا يتفق عاجلاً مثل قول أبي تمام في الغزل :
- لِسَلْمَى سُلَامَانَ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ وَهِنْدَ بَنِي هِنْدٍ وَسُعْدَى بَنِي سَعْدِ (١)
- وقوله أيضاً يصف حصاناً :
- بِحَوَافِرِ حُفْرِ وَصُلْبِ صُلْبٍ وَمَشَاعِرِ شَعْرِ وَخَلْقِ أُخْلِقِ (٢)
- ومن ذلك أيضاً :
- وَحَمْدَانُ حَمْدُونَ وَحَمْدَانُ حَارِثُ وَحَارِثُ لُقْمَانَ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ (٣)
- وهذه كلها تعسفات ليس في القرآن العظيم منها شيء (٤) .

(٥) هذا القسم نقله المؤلف عن بديع ابن منقذ : ٨٧ ، وانظر باب الاتفاق في تحرير التحبير : ٥٠٣ .

(١) ديوانه (١١٨/٢) تيريزى ، وبديع ابن منقذ : ٨٨ . وكان في (ط) (وسعد بنى) .

(٢) ديوانه (٤١٠/٢) تيريزى ، وبديع ابن منقذ : ٨٨ - قال التيريزى : اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلها مجانس للاسم .

(٣) ديوان المتنبي : ٤٠٠/١ ، وبديع ابن منقذ : ٨٩ ، وكان في ط : (ولقمان لقمان ولقمان) وهو تحريف ، وهو في مدح سيف الدولة الحمداني وقبله قوله :

وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه تشابهه مولى كرم ووالد

قال البرقوق في شرح البيت : هؤلاء آباء سيف الدولة . يقول : أنت تشبه أباك ، وأبوك يشبه أباه ، وأبوه أباه .. الخ ، أى أن كل واحد من آبائك يشبه أباه في كرمه وسائر محاسنه . وذكر البرقوق استقبح الصاحب بن عباد هذا البيت ورد ابن فورجة عليه . قال ابن فورجة : أما سبك البيت فأحسن سبك . يريد أنت تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه أباه فأنت أبوك إذ كان بك أخلاقه ، وأبوك أبوه - إلى آخر الآباء . فليت شعري ما الذى استقبحه ؟ فإن استقبح قوله : (وحمدان حمدون) فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ ، بل والمعنى ، كيف يصنع والرجل اسمه هكذا وهكذا أباه ؟ .

(٤) فإذا كان الأمر كذلك فكان حق المؤلف أن يسقطه من هنا ، وبأى به في القسم الثالث الذى وعد به لما لم يأت في القرآن .

/ فصل

وقد كان ينبغي أن يكون مقدماً في أول الكتاب ذكر ما اشتق منه القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وبيان معانيها (١) .

أما القرآن فاشتقاقه فيه قولان :

أحدهما : التبع والجمع ، من قولهم : قرأت الماء في الحوض : إذا تتبعته وجمعت فيه ، فهو جامع لما في كتب الأولين المنزلة على سائر النبيين .

والثاني : أنه مشتق من الإظهار والبيان لأنه أظهر سائر العلوم المحتاج إليها في أمر الدين والدنيا وجمع بينها وكلاهما حسن ، والأول أظهر .

وقد يأتي القرآن بمعنى الصلاة في مثل قوله تعالى : ﴿ وقرآن الفجر ﴾ [سورة الإسراء : ٧٨] أى وصلاة الفجر وبمعنى القراءة . وفي مرثية عثمان رضى الله عنه :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (٢)

وأما السورة ففيها أربعة أقوال :

الأول : أنها سميت بذلك لعظمتها وعلو شأنها من قولهم : « فلان (٣) سورة من المجد » .

الثاني : سميت بذلك لكرمها وتماها ، من قولهم : « لفلان سورة من الأهل » أى أقوام كرام .

(١) هذا الكلام يستأنس به أن ما بين أيدينا مقدمة في تفسير القرآن . انظر مقدمة التحقيق .

(٢) هو لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، ديوانه : ٩٦/١ ، وتفسير الطبرى : ٩٧/١ .

(٣) كذا في (ط) ، ولعل الصواب (لفلان) .

الثالث : أنها قطعة من القرآن ، واشتقاقها من السور الذى يفضل من الشارب ، وعلى هذا يكون أصلها الهمز وإنما ترك لانضمام ما قبله ؛ فأبدلوا منه واوا .

الرابع : سميت سورة لأن قارئها ينتقل من منزلة فى الأجر إلى منزلة أعلا منها . قال الشاعر (١) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةَ تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ
كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبٌ (١)

ومعناه أعطاك منزلة فوق منازل الملوك ، وهو قول حسن .

وأما الآية ففيها أربعة أقوال :

الأول : أنها اشتقت من العلامة ، والآية علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها .

الثانى : أنها سميت بذلك لأنها كلمات مجتمعة من القرآن من قولهم : خرج القوم بآيتهم ، أى بجماعتهم .

الثالث : الآية : الرسالة والقصد . قال الشاعر (٢) :

أَلَا أُلَيْعَا هَذَا الْمَعْرُضَ آيَةً أَيْقِظَانَ قَالَ الْقَوْلُ إِذْ قَالَ أُمُّ حَلَمٍ (٤)

معناه : بلغاه رسالة ، والآية رسالة من الله إلى نبيه وخلقه .

الرابع : إنما سميت بذلك لأنها / عجب ؛ لأنها تشبه كلام البشر ٢٤٥ ولا يقدر على الإتيان بمثلها ، من قولهم : « فلان آية من الآيات » أى عجب ، وهو قول حسن .

(١) هو النابغة الذبياني .

(٢) ديوانه : ٧٣ ، ٧٤ ، وتفسير الطبرى : ١/١٠٥ .

(٣) هو كعب بن زهير .

(٤) تفسير الطبرى : ١/١٠٦ .

وأما الكلمة فهي اللفظة الدالة على المعنى المفرد أو على معنيين أحدهما حقيقة والآخر مجاز ، وهي في كتاب الله تعالى تطلق ويراد بها معان سبعة :
أحدها : كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله .

الثاني : تطلق ويراد بها الشرك قال الله تعالى : ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ [سورة التوبة : ٤٠] يعني الشرك ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ [سورة التوبة : ٤٠] يعني كلمة الإخلاص والتوحيد . ومنه قوله تعالى : ﴿ وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه ﴾ [سورة الزخرف : ٢٨] . قال مجاهد والسُّدِّيُّ : هي قول لا إله إلا الله .

الثالث : تطلق ويراد بها الوعد . ومنه قوله تعالى : ﴿ ولولا كلمةٌ سبقت من ربك ﴾ [سورة يونس : ١٩] يعني وعدهم الساعة . قال الله تعالى : ﴿ بل الساعةُ موعدهم ﴾ [سورة القمر : ٤٦] .

الرابع : تطلق ويراد بها دعاء الله الخلق إليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ﴾ [سورة آل عمران : ٦٤] .

الخامس : تطلق ويراد بها عيسى عليه الصلاة والسلام . ومنه قوله تعالى : ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ﴾ [سورة النساء : ١٤١] . سماه كلمة لأنه أوجد بالكلمة وهي قوله « كن » .

السادس : تطلق ويراد بها القصة والقصيدة . والعرب يقولون كلمة امرئ القيس يريدون قصيدته ويقولون : « خبرنا كلمة فلان » يريدون قصته . وفي الحديث : « واستحللتم فروجهن بكلمة الله » ^(١) . يعني النساء كأنه يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٩] .

السابع : تطلق ويراد بها الكلمة الواحدة المفردة التي جمعها كلمات .

(١) صحيح مسلم : (٨٨٩/٢) ، كتاب الحج (١٥) - أسباب حجة النبي ﷺ (١٩) .

والكلمات في كتاب الله تعالى تأتي على ستة معانٍ :

الأول : تطلق ويراد بها علم الله سبحانه وتعالى . ومنه قوله تعالى : ﴿ لَتَنفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [سورة الكهف : ١٠٩] .

الثاني : يراد بها مواعيده سبحانه وتعالى . ومنه قوله تعالى : ﴿ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ [سورة يونس : ٦٤] . أي لا خلف لما وعد .

الثالث : تطلق ويراد بها الخصال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٤] أي بعشر خصال من الطهارة معروفة .

الرابع : تطلق ويراد بها الاعتراف وطلب المغفرة . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ [سورة البقرة : ٦٧] وهي قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٣] .

الخامس : تطلق ويراد بها عيسى عليه الصلاة والسلام ، قاله الهروي ^(١) في قوله تعالى : ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ﴾ [سورة التحريم : ١٢] .

السادس : تطلق ويراد / بها القرآن . ومنه الحديث « أعوذ بكلمات الله ٢٤٦ التامات ^(٢) » ، يعني القرآن ، قاله الهروي أيضاً وغيره .

وأما الحرف فله في كتاب الله تعالى ولسان العرب محامل :

(١) لعله أبو عبيد الهروي أحمد بن محمد المتوفى ٤٠١ هـ صاحب كتاب الغريبين غريبى القرآن والحديث . وكتابه أصدر منه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جزءاً بتحقيق الدكتور محمود الطناحى ولم يكمل .

(٢) صحيح مسلم (٢٠٨٠/٤) ، كتاب الذكر والدعاء (٤٨) باب في التعموذ من سوء القضاء .

أحدها : اللفة يقال : « هذا حرف بنى فلان » أى لغتهم .

الثانى : يطلق ويراد به معنى من المعانى . ومنه الحديث : « نزل القرآن على سبعة أحرف ^(١) » أى على سبعة معانٍ .

الثالث : يطلق ويراد به أحد القراءات ، وعليه حمل ، بعضهم قوله ﷺ : « نزل القرآن على سبعة أحرف » .

الرابع : يطلق ويراد به الآية . ومنه الحديث : « لكل حرف ظهر وبطن وحدٌ ومُطَّلَعٌ ^(٢) » . وفى رواية : « ولكل آية منه ظهر وبطن وحدٌ ومُطَّلَعٌ » .

الخامس : يطلق ويراد به الشك . ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [سورة الحج : ١١] أى على شك . وقال ابن عرفة ^(٣) : معناه على غير طمأنينة .

السادس : يطلق ويراد به الجانب ، ومنه قول ابن عباس : « أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف » - أى جنب . ومنه : « حرف الجبل » : جانبه .

السابع : الحرف : الناقة . ومنه قول كعب بن زهير :
حَرْفٌ أَتُحُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّجَةٍ وَعَمَّها نَحالُها قَوْداءُ شِمْلِيلٍ ^(٤)

الثامن : يطلق ويراد به أحد حروف الهجاء التى يجمعها أبجد .

• • •

(١) ينظر الحديث وأسانيده والقول عليه فى تفسير الطبرى ٢٢/١ - ٦٧ .

(٢) انظر تفسير الطبرى : ٢٢/١ ، وتضعيف الشيخ أحمد شاکر للحديث بامشها . وعزاه الزبيدى

فى إتخاف السادة المتقين : (٥٢٧/٤) لى ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود مرفوعاً ، ولى الطبرانى وأبى يعلى والبخارى عنه موقوفاً ، والديلمى من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً .

(٣) لعله أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة الشهرى يَنْطَوِيهِ .

(٤) ديوانه : ١١ .

فصل

في ذكر إعجاز القرآن العظيم (*)

قد تكلم العلماء في ذلك ، فقال قوم : إعجازه من جهة إيجازه ، واحتواء لفظه القليل على المعاني الكثيرة ، مثل قوله تعالى : ﴿ ولکم فی القصاص حياة ﴾ [سورة البقرة : ١٧٩] . وقوله تعالى : ﴿ إذ فرعوا فلا قوت ﴾ الآية [سورة سبأ : ٥١] ﴿ فكللاً أخذنا بذنبيه ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ فاصدغ بما تؤمر ﴾ [سورة الحجر : ٩٤] . وقوله تعالى : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء ﴾ [سورة الأنفال : ٥٨] وقوله تعالى : ﴿ فلما استياسوا منه خلصوا نجياً ﴾ [سورة يوسف : ٨٠] وقوله تعالى : ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقهِ فأولئك هم الفائزون ﴾ [سورة النور : ٥٢] وقوله تعالى : ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ [سورة الروم : ٤] وقوله تعالى : ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤] وأشبابها كثير . إذا تأملت / الكتاب العزيز وجدت ٢٤٧ فيه من هذا كثير . وقد اعترض على هذا القول بأنه قد وجد في السنة وكلام العرب مالفظه قليل ومعناه كثير مثل قوله ﷺ : « الأعمال بالنيات » و« المجالس بالأمانات »^(١) ، وأشبابه كثير .

وقال قوم : إعجازه من جهة حسن تركيبه ، وبديع ترتيب ألفاظه ، وعدوية مساقها ، وجزالتها ، وفخامتها ، وفصل خطابه .

(٥) اعتماد المؤلف هنا الأكبر على « الشفا » للقاضي عياض : ٥٠ - ٥٤٢ . وانظر الإتيان للسيوطي :

٢٣ - ٣/٤ .

(١) سبق .

وقال قوم : إعجازه من غرابة أسلوبه العجيب ^(١) ، واتساقه الغريب الذى خرج عن أعاريض النظم وقوانين النثر وأساجيع الخطب وأنماط الأراجيز وضروب السجع . وقد اعترض على هذا القول من وجوه :

الأول : لو كان الابتداء بالأسلوب معجزًا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزًا .

الثاني : أن الابتداء بأسلوب لا يمنع الغير من الإتيان بمثله .

الثالث : أن الذى تعاطاه مسيلمة من الحماسة فى معارضة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ [سورة الكوثر : ١] - والطاحنات طحنًا - هو أسلوب فى غاية الفطاعة والركاكة وكان مبتدئًا به ولم يعد ذلك معجزًا بل عُدَّ سُخْفًا وُحْمَقًا .

الرابع : لما فاضلنا بين قوله تعالى : ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب ﴾ [سورة البقرة : ١٩٧] وبين قولهم : « القتل أنفى للقتل » لم تكن المفاضلة بسبب الوزن وإنما تعلق الإعجاز بما ظهرت به الفضيلة .

الخامس : أن وصف العرب القرآن بأن له لحلاوة وأن عليه لطلاوة لا يليق بالأسلوب .

وقال قوم : إعجازه بمجموع هذه الوجوه الثلاثة . وهذا الكلام يحتاج إلى نظر ؛ لأن مجموع هذه الأقسام الثلاثة إنما تكون معجزة فى حق العرب خاصة ؛ لأن الفصاحة والبلاغة فىهم جِبِلَّةٌ وَخِلْقَةٌ وهم فرسانها أصحاب قَصَبَاتِ السَّبْقِ فيها إلى الأمد ، لا يباريهم فيها أحد ولا يجاريهم فى مضمارها جواد ، ولا يباريهم فى التفرد بها مُمارٍ ذو عناد ، قد أَلْقَتِ الأُممُ إليهم فيها مقاليد الإذعان ، وخفضوا لهم جناح الذل بما حصل لهم عندهم من العرفان ، فثبت لديهم أن أحدًا لا يجاريهم فى هذا المضمار ، ولا يدانهم فى إظهار ولا إضمار ، فجاءهم هذا

(١) هذا الوجه وما وجه له من اعتراض نقله المؤلف من نهاية الإيجاز للرازى : ٨٠ - ٨٢ .

الكتاب العزيز بقاصمة الظهر وفادحة القهر ، ودُعوا إلى المعارضة فلم يقدموا ،
 وتُدبوا إلى المساجلة والمجاراة فأمسكو وأحجموا ، وقرعوا بقوارع التوبيخ والتفريع
 فركبوا تحيول العجز واستلأموا (١) ؛ فقامت الحجة عليهم بذلك وصحت
 المعجزة لديهم لحصول التحدى والعجز عن الإتيان بمثله .

أما الأعاجم ومن يجرى مجراهم فلا تقوم عليهم بذلك حجة ولا تصح فيهم
 بذلك معجزة لأنهم معترفون أن الفصاحة / ليست من شأنهم ، ولا مضمارها من ٢٤٨
 حلبات ميدانهم ، والله سبحانه أرسل محمداً ﷺ إلى الخلق كافة أحمرهم
 وأسودهم ، قال الله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾
 [سورة الأعراف : ١٥٨] وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾
 [سورة سبأ : ٢٨] ولا يثبت إعجازه على الكافة إلا بما يعزب على الكافة الإتيان
 بمثله مع اعترافهم بأن في مقدورهم من جنسه . ولو جاء موسى لقومه بالفصاحة
 وعيسى لبني إسرائيل بالبراعة لما قامت لهما على قومهما بذلك حجة .

وقال قوم : إنما وقع إعجازه بما فيه من المعاني الخفية والجلية وفنون العلوم
 النقلية والعقلية . وأصحاب هذا القول لهم في ذلك خمسة مذاهب : منهم من
 قال : إعجازه فيما جاء فيه من أخبار القرون السالفة في الأزمنة الخالية
 والأعصر الماضية في الأماكن القاصية والدانية . وقصص الأنبياء مع أممها بما
 التمسوه منه مثل قصة أهل الكهف وقصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام
 وحال ذى القرنين ، وما لم يسألوه عنه من قصص بقية الأنبياء صلوات الله عليهم
 أجمعين ، مع تحققهم أنه أمى لا يحسن الكتابة ، ولا تقدمت منه دراسة ،
 ولا سبقت منه رحلة ، ولا انتهت إليه نخلة ، ولم يكن بأرضه من يعلم الأخبار ،
 ويقتنى الآثار سوى أهل الكتاب الذين صرح بسبهم وأطلق لسانه في ثلهم وضلل
 عقولهم وهجن طريقهم ، وأظهر معائبهم ، ولو كان أحد منهم أطلعه على شيء

(١) استلأم : أى لبس الأمة وهى الدرع .

من ذلك أو أعلمه به لقابله بالإفصاح في الرد عليه ، ولملأوا الأرض بالتشنيع والتفريع ، وحيث لم ينقل ذلك علم أنه لم يعلمه بشر وليس ذلك إلا من جهة الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . مع أنه قد تعرض جماعة من سفهائهم فقالوا ما أخبر الله عنهم ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ [سورة النحل : ١٠٣] وكانوا يقولون أنه سلمان الفارسي وغيره ؛ فرد الله سبحانه عليهم بقوله : ﴿ لِسَانَ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ﴿ سورة النحل : ١٠٣ .

وقد اعترض على هذا القول بأن بعض سور القرآن ليس فيها شيء من ذكر القرون الماضية والأعصر الخالية وتلك السورة معجزة قد تحداهم الله بالإتيان بمثلها فلم يقدرُوا .

ومنهم من قال : إعجازه بما فيه من الإخبار بما يكون وما كان مما وقع على حكم ما أخبر به مثل قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [سورة النصر : ١] إلى آخرها وقوله : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ ﴾ [سورة الفتح : ٢٧] وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومَ ﴾ [سورة الروم : ١-٢] وقوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) [سورة التوبة : ٣٣] وقوله / ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [سورة النور : ٥٥] وقوله : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ [سورة البقرة : ٩٥] وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [سورة البقرة : ٢٤] وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ الآية [سورة الحجر : ٩] .
 وقوله : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥] وقوله : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ الآية : [سورة التوبة : ١٤] وقوله ﴿ هُوَ الَّذِي ^(٢) أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ [سورة التوبة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ ، الصف : ٩] وقوله : ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ [سورة آل عمران : ١١١] وقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [سورة المائدة : ٤١] وقوله : ﴿ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران :

(١) ط (الكافرون) وهو وهم .

(٢) كان في ط (هو الله الذي) وهو خطأ .

[١٥٤] وقوله : ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ [سورة المجادلة : ٨] وقوله : ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ [سورة النساء : ٤٦] وقوله : ﴿ يعِدُّكُمْ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ [سورة الأنفال : ٧] وقوله : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ [سورة الحجر : ٩٥] وقوله : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ [سورة المائدة : ٦٧] إلى غير ذلك مما كشف به أخبار المارقين وأسرار المنافقين وكان جميعه كما أخبر وصدق الله ورسوله .

وقد اعترض على هذا القول بأن بعض سور القرآن ليس فيها شيء من الإخبار بالمغيبات وتلك السور معجزة قد تحداهم الله بالإتيان بمثلها فلم يقدرُوا على ذلك وضاعت عليهم مع فصاحتهم المسالك .

ومنهم من قال : إعجازه بما احتوى عليه من العلوم التي لم يسبق إليها أحد من البشر قبل نزوله ولا اهدت إليها فطن العرب ولا غيرهم من الأمم . وقد اعترض على هذا القول بأنه قد وجد في السنة وكلام العرب مثل هذا ولم يُعد معجزة .

ومنهم من قال : إعجازه حصل بما فيه من نشاط القلوب الواعية وغير الواعية إليه وإقبالها بوجه المودة عليه ، واستحلاء طعم عدوية ألفاظه ومعانيه ، وهشاشتها بما يتردد عليها من مبشرات المبهجة ، ومحذراته المزعجة ، وآياته المقلقة ، وأخباره المونقة ، مع كثرة قرعه للأسماع ، وصدعه بما يخالف الطباع ، ومع ذلك فالقلوب مقبلة على أذكاره وراغبة في تكراره ، شجية عند سماع مزماره ، يجد ذلك منهم البر والفاجر والمؤمن والكافر . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [سورة الزمر : ٢٣] الآية . وروى أن نصرانياً مرَّ بقارىء فوق ييكنى . فقيل له : مم بكائك ؟ قال : الشجاء والنظم . وفي الحديث الذى وصف به النبي ﷺ القرآن بأنه لا يخلِّق على كثرة الرد ولا تنقضى عبره

ولا تفنى عجائبه : « هو الفصل ليس بالهزل لا تشيع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة (١) » . وهو الذى لم تلبث الجن حين سمعته أن قالوا : ﴿ إنا سمعنا قرآنا عَجَبًا ﴾ [سورة الجن : ١] الآيات .

وقد اعترض على هذا / القول بأنه قد يوجد في السنة وكلام فصحاء العرب وأشعار فحول الشعراء ما يحسن موقعه ، وتشرئب النفوس إلى سماعه ، ولا تمله على تكرراره .

ومنهم من قال : إعجازه بما يقع في النفوس منه عند تلاوته من الروعة ، وما يملأ القلوب عند سماعه من الهيبة وما يلحقها من الخشية سواء كانت فاهمة لمعانيه ، أو غير فاهمة ، أو عالمة بما يحتويه ، أو غير عالمة ، كافرة بما جاء به أو مؤمنة . ولذلك قال ﷺ : « القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم » . فهذه الهيبة (٢) لم تزل تعترى من سمعه وقد اغترث جماعة من الصحابة قبل الإسلام وبعده فمات منهم خلق كثير من المؤمنين ، وسلبت به عقول كثير من الموقنين ، وتدلّهت به ألباب جماعة من المحسنين . وقد صح أن جبير بن مطعم قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ [سورة الطور : ٣٥] إلى قوله تعالى : ﴿ الْمَسْيطِرُونَ ﴾ [سورة الطور : ٣٧] « كاد قلبي يطير (٣) » . وفي رواية : « أول ما قرر الإيمان في قلبي (٤) » . وروى أن عتبة بن ربيعة كلمه رسول الله ﷺ في ماجاء به من خلاف قومه فتلا عليهم (٥) ﴿ حم

(١) سنن الدارمي : ٤٣٥/٢ - ٤٣٦ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم : ٢٥٣/٥ . وانظر مجمع الزوائد :

١٦٥/٧

(٢) ط (الغيبة) وقد أبدلتها كما هو مقتضى السياق .

(٣) صحيح البخارى (فتح البارى ٦٠٣/٨) - كتاب التفسير (٦٥) - حديث ٤٨٥٤ .

(٤) صحيح البخارى (فتح البارى ٣٢٣/٧) - كتاب المغازى (٦٤) - حديث ٤٠٢٣ .

(٥) كنا في (ط) وأظنها (عليه) .

فصلت ﴿ إلى قوله : ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلُ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [سورة فصلت : ١٣] فأمسك عتبة علي في رسول الله ﷺ وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي ﷺ يقرأ وعتبة مُصنَعُ مَلَقَ يَبِيدُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ مَعْتَمِدًا عَلَيْهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ عَتْبَةُ لَا يَدْرِي بِمَا يَرِاجِعُهُ ، وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْهُ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : لَقَدْ كَلَمَنِي كَلَامًا مَأْسَمِعَةً أُذْنَايَ بِمِثْلِهِ قَطْ ، فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ ^(١) . ومثل هذا كثير .

وأما من مات عند سماع تلاوة القرآن من المؤمنين ، وزال عقله وتدله من المحبين ، وراجع الأمر من المذنبين العاصين فكثير لا يمكن حصره ، ولا يسعنا هاهنا ذكره فكتب الرقائق فيها من ذلك كثير .

وقد اعترض هذا القول بأن جماعة من أرباب القلوب وذوى الاستغراق في بديع أوصاف المحبوب حصل له من سماع بعض الأشعار ما أخرجه عن طوره وربما مات على فوره .

وقال قوم : إعجازه حفظ آياته من التبديل وصون كلماته من النقل والتحويل ولا يستطيع أحد أن يتحيف منه سَمِطًا ، ولا يزيد شِكْلًا ولا نَقْطًا ، ولا يدخل فيه كلمة من غيره ، ولا يخرج منه أخرى ولا يبدل حرفًا بحرف ، وذلك من آياته / الكبرى . وكم جهد أهل العناد في ذلك فما قدروا له ، وما ٢٥١ استطاعوا . وكم قصدوا تحريفه فأبى الله ذلك فأذعنوا له وأطاعوا !

رَوَى أَنَّ يَهُودِيًّا تَكَلَّمَ فِي مَجْلِسِ الْمُتَوَكِّلِ فَأَحْسَنَ الْكَلَامَ وَنَظَرَ فَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْأَعْلَامِ وَنَاضَلَ فَتَحَقَّقُوا أَنَّهُ مَسَدُّ السَّهَامِ ، فَدَعَاهُ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَبَى وَأَقَامَ لِفِرْطِ الْإِبَاءِ عَلَى مَذْهَبِ الْآبَاءِ بَعْدَ أَنْ بَدَلَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ ضَرْبًا مِنَ الْإِنْعَامِ ، وَصَنُوقًا مِنَ الرَّفْعَةِ وَالْإِكْرَامِ ، وَرَاجِعَهُ فِي ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَلَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ إِلَّا طَغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَغَابَ عَنْهُ مَدَّةٌ ثُمَّ دَخَلَ إِلَى مَجْلِسِهِ وَهُوَ يَعلَنُ الْإِسْلَامَ ،

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي : ٣٥٨/٥ .

ويدين دينه ، فقال له المتوكل : أسلمت ؟ قال : نعم . قال ما سبب إسلامك ؟ فقال : لما قطعت من عنقي قلادة التقليد ، وصرت من رتبة الاجتهاد إلى مرتقى ماعليه مزيد نظرت في الأديان وطلبت الحق حيث كان فأخذت التوراة فنظرت فيها ، وتدبرت معانيها وكتبتها بخطى وزدت فيها ونقصت ودخلت بها السوق وبعتها ، فلم ينكر أحد من اليهود منها شيئاً ، وأخذت الإنجيل وزدت فيه ونقصت ، ودخلت به السوق وبعته ، فلم ينكر أحد من النصارى منه شيئاً وأخذت القرآن وقرأته وتأملته فإذا : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [سورة الحجر : ٩] فكتبت وزدت فيه ونقصت ودخلت به السوق وبعته فنظر فيه المسلمون فعرفوا المواضع التي زدت فيها ونقصت ، وردوا كل كلمة إلى موضعها ، وكل حرف إلى مكانه ، فعلمت أنه الحق لتحقيق وصفه بأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد^(١) فأمنت به وصدقت ماجاء به .

* * *

(١) تضمين من سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

فصل

اختار القاضي عياض^(١) وجماعة أن الإعجاز الظاهر المتحقق إنما هو
في الأربعة :

الأول : حسن تأليفه ، والتتام كلمه ، وفصاحته ، ووجوه إيجازه وبلاغته
الخارقة عادات العرب .

الثاني : صورة نظمه العجيب الأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام
العرب .

الثالث : ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع ، فوجد
كما أخبر .

الأربعة : ما أتى به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة
وما عدا هذه الأربعة ومادلت عليه خصائص تفرد بها ومآثر يستأثر بحصولها .

وقال قوم : وجوه إعجازه ثمانية وقد / قدمناها في الفصل الذي قبل هذا ٢٥٢
الفصل وزاد بعضهم على هذا ونقص آخرون .

وقال قوم : إعجازه في خروج الإتيان بمثله عن مقدور البشر .

وقال قوم : إعجازه صرف الله خلقه عن القدرة على الإتيان بمثله ،
ولولا ذلك لدخل تحت مقدورهم .

(١) هو القاضي عياض بن موسى عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته . صاحب كتاب الشفا
بتعريف حقوق المصطفى . توفي سنة ٥٤٤ هـ .
وانظر : الشفا للقاضي عياض : ١/٥٠٠ - ٥٢٥ والإتيان : ١٦/٤ .

وقد اعترض على هذا القول بوجوه ثلاثة ^(١) :

الأول : أن عجز العرب عن المعارضة لو كان من أجل أن الله تعالى عَجَّزَهُمْ ^(٢) عنها بعد أن كانوا قادرين عليها لما كانوا مستعظمين لفصاحته بل يجب أن يكون تعجبهم من تعذر ذلك عليهم بعد أن كان مقدورًا لهم . كما أن نبيًا لو قال : معجزتي أني أضع يدي على رأسي هذه الساعة ويكون ذلك متعذرًا عليكم ، ويكون الأمر كما زعم ، لم يكن تعجب القوم من وضعه يده على رأسه بل من تعذر ذلك عليهم . ولما علمنا بالضرورة أن تعجب العرب كان من فصاحة القرآن نفسه بطل القول بالصرف .

الثاني : لو كان كلامهم مقارنًا في الفصاحة قبل التحدى لفصاحة القرآن لوجب أن يعارضوه بذلك ولكان الفرق بين كلامهم بعد التحدى وكلامهم قبله كالفرق بين كلامهم بعد التحدى وبين القرآن ، ولما لم يكن كذلك بطل ذلك .

الثالث : أن نسيان الصيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال العقل ، ومعلوم أن العرب مازالت ^(٣) عقولهم بعد التحدى . فبطل أن يكون الإعجاز بالصرف بل الإعجاز ليس بالصرف ^(٤) .

وكل واحد من هذه الأقوال يحتمل أن يكون معجزة إذا تحدى بها الرسول ﷺ وعجزوا عن الإتيان بمثل ما تحدى به ، وسمى هذا القول معجزة لتعجيزه من رام معارضته والإتيان بمثله ، لأنها اسم فاعل من أعجزت يقال : أعجزت هذه القصة فهي معجزة .

والذي يتعين اعتقاده أن القرآن بجملة ألفاظه ومعانيه وبعضه وكله معجزة

(١) من كلام الرازي في نهاية الإيجاز : ٧٩ .

(٢) نهاية الإيجاز : أعجزهم .

(٣) (ما زالت عقولهم) أى : لم تزل - من الفعل : زال ، يزول ، زوالاً . وليس من زال ، من أخوات كان .

(٤) آخر النقل في نهاية الإيجاز .

إما لسلب قدرتهم عن الإتيان بمثله ، وإما لصرفهم عنه ؛ لأن النبي ﷺ تحدى به ، وعرض عليهم الإتيان بمثله ، فعجزوا عن ذلك ؛ ولأن الله سبحانه أخبر أنهم لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، أو عشر سور من مثله فعجزوا عن ذلك ، أو سورة منه ، أو آية لتحديه ﷺ بها وعجزهم عن الإتيان بمثله هذا الذى وقع عليه تصريح الكتاب وصریح الخطاب ولا مرية فى ذلك ولا خلاف (١) .

فإن قال قائل : إن سورة من القرآن معجزة ومع هذا أنها لم تحتو على جميع ما أودع القرآن من الإيجاز ، وضروب / البيان ، وعضوبة المساق ، وغرابة ٢٥٣ الأسلوب ، والأخبار عن القرون السالفة فى الأعصر الماضية إلى غير ذلك مما تقدم ذكره .

فالجواب عنه : أن السورة من القرآن جامعة لجميع ما ذكرناه إما منطوقاً به أو مشاراً إليه ؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ (٢) وادعوا من استطعتم من دون الله ﴿ [سورة يونس : ٣٨] فما وقع التحدى إلا بسورة منكورة أتى سورة كانت ؛ فهذا دليل على أن القرآن العظيم قد احتوت أقصر سورة فيه من المعانى البديعة والفصاحة التى تسد بها عن معارضته الذريعة . ونضرب لك مثلاً ليتحقق عندك ما ذكرناه فنقول :

سورة الكوثر (٣) أقصر سورة ، وفيها من الألفاظ البديعة الرائقة التى اقتضت بها أن تكون مبهجة والمعانى المنيرة الفائقة التى اقتضت بها أن تكون معجزة أحد وعشرون : ثمانية فى قوله : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ [سورة الكوثر : ١] ، وثمانية فى قوله : ﴿ فصلّ لربك وانحر ﴾ [سورة الكوثر] ، وخمسة فى قوله : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ [سورة الكوثر : ٣] .

(١) كلام المؤلف هنا فى هذا الموضع فيما يتعين اعتقاده فيه اضطراب وتناقض مع ما سبق أن قرره من رفض القول بالصرفة .

(٢) (ط) : (بسورة من مثله) وهو وهم .

(٣) كلام المؤلف عن سورة الكوثر نقله من نهاية الإيجاز للرازى : ٣٧٥ - ٣٨٠ وهو خاتمة الكتاب ، وقد ذكر الرازى أنه لخصه من رسالة للزمخشري فى هذا .

أما الثانية التي في قوله : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ :

فالأول : أن قوله : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ دل على عطية كثيرة مسندة إلى معط كبير ، ومن كان كذلك كانت النعمة عظيمة عنده . وأراد بالكوثر الخير الكثير ، ومن ذلك الخير الكثير ينال أولاده إلى يوم القيامة من أمته . جاء في قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم ^(١) » ، ومن الخير الذى وعد به ما أعطاه الله فى الدارين من مزايا التعظيم والتقديم والثواب ما لم يعرفه إلا الله . وقيل إن الكوثر ما اختص به من النهر الذى ماؤه أحلى من كل شئ وعلى حافاته أوانى الذهب والفضة كالنجوم أو كمدد النجوم .

الثانية : أنه جمع ضمير المتكلم وهو يشعر بعظم الربوبية .

الثالثة : أنه بنى الفعل على المبتدأ فدل على خصوصية وتحقيق على ماينا فى باب التقديم والتأخير .

الرابعة : أنه صدر الجملة بحرف التوكيد الجارى مجرى القسم .

الخامسة : أنه أورد الفعل بلفظ الماضى دلالة على أن الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة ، ودلالة على أن المتوقع من سيب الكريم فى حكم الواقع .

السادسة : جاء بالكوثر محذوف الموصوف ؛ لأن المثلث ليس فيه ما فى المحذوف من فرط الإبهام والشياع والتناول على طريق الاتساع .

السابعة : اختيار الصفة المؤذنة بالكثرة .

الثامنة : أتى بهذه الصفة مصدرة باللام المعروف / بالاستغراق ^(٢) لتكون لما يوصف بها شاملة وفى إعطاء معنى الكثرة كاملة .

(١) انظر البحر المحيط : ٢١٢/٧ .

(٢) فى نهاية الإيجاز : ٣٧٧ باللام المعرفة .

وأما الثانية التي في قوله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ :

فالأول : فاء التعقيب ها هنا (مستفادة) ^(١) من معنى التسبب لمعنيين :
أحدهما : جعل الإنعام الكثير سبباً للقيام بشكر المنعم وعبادته .

الثانية : جعله لترك المبالاة بقول العدو فإن سبب نزول هذه السورة أن
العاص بن وائل قال : إن محمداً صنبوراً « والصنبور » الذي لاعقب له فشق
ذلك على رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه السورة .

الثالثة : قصده باللام ^(٢) التعريضُ بذكر العاص وأشباهه ممن كانت
عبادته ونحره لغير الله ، وتثبيتُ قدمي رسول الله ﷺ على الصراط المستقيم
وإخلاصه العبادة لوجهه الكريم .

الرابعة : أشار بهاتين العبادتين إلى نوعي العبادات أعنى الأعمال البدنية
التي الصلاة قوامها ، والمالية التي نحر الإبل سنامها ؛ للتنبيه على ما لرسول الله
ﷺ من الاختصاص في الصلاة التي جعلت فيها قرّة عينه ، ونحر الإبل التي
همتته فيه قوية . روى عنه ﷺ أنه أهدى مائة بدنة فيها جمل في أنفه برة من
ذهب ^(٣) .

الخامسة : حذف اللام الأخرى لدلالة الأولى عليها .

السادسة : مراعاة حق السجع الذي هو من جملة صنعة البديع إذا ساقه
قائله مساقاً مطبوعاً ولم يكن متكلفاً .

(١) مافي نهاية الإيجاز (مستعارة) ولعلها الصواب .

(٢) كان في (ط) : (بالأمر) وصوته عن نهاية الإيجاز .

(٣) في سنن ابن ماجه (١٠٢٧/٢) - كتاب المناسك (٢٥) - باب (٨٤) ، ومسنده أحمد :
٢٦٩/١ . والذي فيها برة من فضة ، وفي لفظ لأبي داود : (برة من ذهب) انظر سنن أبي داود
(٣٦١/٢) ، كتاب المناسك (٥) ، باب في الهدى (١٣) . والبرة : حَلَقَةٌ تُجَعَلُ في أنف البعير .

السابعة : قوله « لربك » فيه حُسنان : وروده على طريق الالتفات التي هي أم من الأمهات . وصرف الكلام عن لفظ المضمر إلى لفظ المظهر وفيه إظهار لكبرياء شأنه وإثباته لعز سلطانه ومنه أخذ الخلفاء : « يأمرك أمير المؤمنين بكذا » . وعن عمر عن الخطاب رضى الله عنه حين خطب الأزديّة إلى أهلها فقال : خطب إليكم سيد شباب قريش مروان بن الحكم ^(١) .

الثامنة : علّم بهذا أن من حقوق الله التي تعبد العباد بها أنه ربه ومالكهم وعرض بترك التماس العطاء من عبد مربوب ترك عبادة ربه .

وأما قوله جل جلاله : ﴿ إن شئتُك هو الأبر ﴾ ففيه خمس فوائد :

الأولى : أنه علل الأمر ^(٢) بالإقبال على شأنه وترك الاحتفال بشأنه على سبيل الاستئناف الذي هو حسنٌ حسنٌ الموقع وقد كثرت في التنزيل مواقعه .

الثانية : ويتجه أن يجعلها جملة للاعتراض ^(٣) مرسله إرسال الحكمة الخاتمة الأغراض كقوله تعالى : ﴿ إن خيرَ من استأجرت القويّ الأمينُ ﴾ [سورة القصص : ٢٦] وعنى بالشأن العاص بن وائل .

الثالثة : إنما لم يسمه باسمه / ليتناول كل من كان في مثل حاله .

٢٥٥

الرابعة : صدر الجملة بحرف التوكيد الجارى مجرى القسم وعبر عنه بالاسم الذى فيه دلالة على أنه لم يتوجه بقلبه إلى الصدق ولم يقصد بلسانه الإفصاح عن الحق بل نطق بالشنان الذى هو قرين البغى والحسد ، وعين البغضاء والحرد ولذلك وسمه بما ينبىء عن الحقد .

(١) يبدو أن هنا سقطاً يوضحه ماى نهاية الإيجاز : ٣٧٩ فبعدها : (وسيد أهل المشرق جرير ابن بجملة . ويخطب إليكم أمير المؤمنين على نفسه) .

(٢) (الأمر) أى فى قوله (فصل .. وانحر) .

(٣) ط (الاعتراض) .

الخامسة : جعل الخبر معرفة وهو « الأبر والشانء » حتى كأنه الجمهور^(١) الذى يقال له الصنبور .

ثم هذه السورة - مع علو مطلعها وتمام مقطعها واتصافها بما هو طراز الأمر كله من مجيئها مشحونة بالنكت الجلائل - مكتنزة بالمحسن غير القلائل ، فهى خالية عن تصنع من يتناول التنكيت ، ويعمل بعمل من يتعاطى بمحاجته التبكيت .

قال المصنف عفا الله عنه : والأقرب من هذه الأقاويل إلى الصواب قول من قال : إن إعجازه بحراسته من التبديل والتغير ، والتصحيح والتحريف ، والزيادة والنقصان ، فإنه ليس عليه إيراد ولا مطعن .

وقال بعض العلماء : إن إعجازه إنما وقع بكون المتكلم به عالماً بمراده من كل كلمة وما يليق بها ، وما ينبغى أن يلائمها من الكلام وما يناسبها فى المعنى . لا يخفى عنه مادق من ذلك وما جل ، ولا مصرف كل كلمة ولا مألها ، وغير الله تعالى لا يقدر على ذلك لأنه أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً . وهذا القول من الأقوال التى لا مطعن عليها .. وقد عدد العلماء وجوهاً من إعجازه غير ما ذكرناه ، الأولى أن نعد من خصائصه .

وقال قوم : إعجازه من جهة أن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة قائمة بالذات وأن العرب إذا تحدوا بالتماس معارضتهم له والإتيان بمثله أو بمثل بعضه كلفوا مالا يطاق . ومن هذه الجهة وقع عجزهم . وهذا القول أيضاً حسن والله أعلم .

(١) كذا فى (ط) ، ونهاية الإيجاز . وفى نفسى منها شيء .

فصل (١)

فيما احتوى عليه هذا الكتاب العزيز من تلوين الخطاب ومعدوله ، وفنون البلاغة ، وضروب الفصاحة ، وأجناس التجنيس ، وبدائع البديع ، ومحاسن الحكم والأمثال ، مفصلاً ومجماً . خاطب (٢) العرب بلسانهم لتقوم به المحجة عليهم . والخطاب / الوارد عليهم ينقسم إلى قسمين : باقي على أصل مدلوله وموضوعه ، ومعدول به عن حقيقته إلى مسموعه . ومجموعة ماعدل ومالم يعدل مائة وعشرون قسماً :

الأول : خطاب عام وهو ما أريد به جميع من يعقل مثل قوله تعالى : ﴿ واتقوا الذى خلقكم والجيلَةَ الأولين ﴾ [سورة الشعراء : ١٨٤] وقوله : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ [سورة الصافات : ٩٦] .

الثاني : خطاب خاص بلفظ عام كقوله تعالى : ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٦] وقوله تعالى : ﴿ هذا ما كنزتم لأنفسكم ﴾ [سورة التوبة : ٣٥] .

الثالث : خطاب الجنس مثل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس ﴾ (٣) .

(١) هذا الفصل الأخير وكأن المؤلف أراد أن يصنع فيه فهرساً إجمالاً لما سبق من فنون البلاغة التي ذكرها . وأضاف إليها ما وقع عليه من تلوين الخطاب ، وهذه الأوجه الستة عشر من أوجه الخطاب ذكرها الزركشى وغيرها في البرهان : ٢١٧/٢ - ٢٥٣ ، والسيوطى في الإتيان : ٩٩/٣ - ١٠٥ ، ومعترك الأقران : ٢٣١/١ - ٢٣٧ .

(٢) كذا في (ط) .

(٣) وردت في مواضع عدة في القرآن : (البقرة : ٢١ ، ١٦٨ / النساء : ١ ، ١٧٠ ، ١٧٤ / الأعراف : ١٥٨ / يونس : ٢٣ ، ٥٧ ، ١٠٤ ، ١٠٨ / الحج : ١ ، ٥ ، ٤٩ ، ٧٣ / النحل : ١٦ / لقمان : ٢٣ / فاطر : ٥ ، ١٥ / الحجرات : ١٣) .

الرابع : خطاب النوع مثل قوله تعالى : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ [سورة الأعراف : ٣٦] ويريد بني آدم من صلبه خاصة ^(١) وقوله تعالى : ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ ^(٢) .

الخامس : خطاب العين كقوله تعالى : ﴿ يا آدم اسكن أنتَ وزوجك الجنة ﴾ [سورة البقرة : ٣٥ ، والأعراف : ١٩] ﴿ يا نوح اهبط بسلام منا ﴾ [سورة هود : ٤٨] ﴿ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ [سورة الصافات : ١٠٤ ، ١٠٥] .

السادس : خطاب المدح مثل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ^(٣) .

السابع : خطاب الذم كقوله : ﴿ يا أيها الذين كفروا ﴾ [سورة التحريم :

٧] .

الثامن : خطاب الكرامة كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ [سورة

المائدة : ٦٧] .

التاسع : خطاب الإهانة كقوله تعالى : ﴿ إنك رجيم ﴾ [سورة الحجر : ٣٤ ،

سورة ص : ٧٧] .

العاشر : خطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان

ما عرَّك بربك الكريم ﴾ [سورة الإنفطار : ٦] .

الحادى عشر : خطاب الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم

فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولنن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين ﴾ [سورة النحل : ١٢٦]

خاطب بذلك النبي ﷺ بدليل قوله : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾ [سورة

النحل : ١٢٧] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا

(١) كذا في (ط) ، وهو كلام عجيب .

(٢) وردت في (سورة البقرة : ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ / آل عمران : ٧٢ / طه : ٨٠ / الصف : ٦) .

(٣) وردت في مواضع كثيرة يصعب حصرها هنا . انظرها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

(أيها) .

أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيم ﴿ [سورة النور : ٢٢] خاطب بذلك أبا بكر رضى الله عنه حين حرم مسطحا رفده حين تكلم في حديث الإفك .

الثاني عشر : خطاب الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى ^(١) : ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ [سورة ق : ٢٤] والخطاب لمالك خازن النار تقديره : ألق ألق . وقد سمع عن بعض العرب : « يا حرسى اضربا عنقه » . وقد حمل بعض الأئمة قول امرئ القيس :

• قفائتك من ذكرى حبيب ومنزل ^(٢) •

على هذا الحمل .

الثالث عشر : خطاب العين والمراد به الغير كقوله تعالى يخاطب به / ^{٢٥٧} النبي ﷺ ﴿ لكن أشركت ليحبطن عمالك ﴾ [سورة الزمر : ٦٥] والمراد به أمته .

الرابع عشر : الخروج بخطاب الحضرة إلى الغيبة مثل قوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ﴾ [سورة يونس : ٢٢] .

الخامس عشر : الخروج من الغيبة إلى الحضور كقوله تعالى : ﴿ فأما الذين استودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٦] وقوله تعالى : ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ﴾ .

السادس عشر : خطاب التحنن مثل قوله تعالى : ﴿ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ ^(٣) إلى قوله : ﴿ تشعرون ﴾ [سورة الزمر : ٥٣ - ٥٥] .

(١) هو قول الفراء في معانى القرآن : ٧٨/٣ . وهناك مذهب آخر أن الألف للشبهة فعلاً . وانظر البحر المحيط : ١٢٦/٨ .

(٢) صدر مطلقته الشهيرة .

(٣) تكلمة الآيات : يقول تعالى : ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وأنبوا لى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ .

السابع عشر	: إطلاق اسم العلم على المعلوم .
الثامن عشر	: إطلاق المعلوم على العلم .
التاسع عشر	: إطلاق القدرة على المقدور .
العشرون	: إطلاق اسم الإرادة على المراد .
الحادى والعشرون	: إطلاق اسم المراد على الإرادة .
الثانى والعشرون	: إطلاق اسم الفعل على أول جزء منه وعلى آخر جزء منه .

الثالث والعشرون	: إطلاق اسم الأمل على المأمول .
الرابع والعشرون	: إطلاق اسم الوعد والوعيد على الموعد .
الخامس والعشرون	: إطلاق اسم العقد والعهد على الملتزم بهما .
السادس والعشرون	: إطلاق اسم البشرى على المبشر به .
السابع والعشرون	: إطلاق اسم القول على المقول .
الثامن والعشرون	: إطلاق اسم النبأ على المنبأ به .
التاسع والعشرون	: إطلاق الاسم على المسمى .
الثلاثون	: إطلاق اسم الكلمة على المتكلم .
الحادى والثلاثون	: إطلاق اسم اليمين على المحلوف عليه .
الثانى والثلاثون	: إطلاق اسم الحكم على المحكوم به .
الثالث والثلاثون	: إطلاق العزم على المعزوم عليه .
الرابع والثلاثون	: إطلاق اسم الهوى على المهوى .
الخامس والثلاثون	: إطلاق اسم الخشية على المخشى .
السادس والثلاثون	: إطلاق اسم الظن على المظنون .

- السابع والثلاثون : إطلاق اسم الظن على المظنون .
- الثامن والثلاثون : [إطلاق اسم ^(١) اليقين على المتيقن .
- التاسع والثلاثون : إطلاق اسم الشهوة على المشتى .
- الأربعون : إطلاق اسم الحاجة على المحتاج .
- الحادى والأربعون : إطلاق اسم السبب على المسبب .
- الثانى والأربعون : إطلاق اسم الكتابة على الحفظ .
- الثالث والأربعون : إطلاق اسم السمع على القبول .
- الرابع والأربعون : إطلاق اسم الإيمان على مانشأ عنه .
- الخامس والأربعون : إطلاق اسم المسبب على السبب .
- ٢٥٨ السادس والأربعون : / إطلاق اسم العقوبة على الإساءة .
- السابع والأربعون : إطلاق اسم الأكل على الأخذ .
- الثامن والأربعون : إطلاق اسم الغلبة على المقاتلة التى هى سبب عنها .
- التاسع والأربعون : إطلاق اسم الرجز والرجس على عبادة الأصنام .
- الخمسون : إطلاق اسم المغفرة على التوبة .
- الحادى والخمسون : إطلاق اسم الكبرياء على الملك .
- الثانى والخمسون : إطلاق اسم القوة على السلاح .
- الثالث والخمسون : إطلاق اسم الاعطاء والإيتاء على الالتزام .
- الرابع والخمسون : إطلاق اسم الفعل على غير فاعله .
- الخامس والخمسون : إطلاق اسم الفعل على سببه .

(١) ساقط من ط .

- السادس والخمسون : إطلاق اسم الفعل على الأمر به .
- السابع والخمسون : إطلاق اسم البغض على الكل .
- الثامن والخمسون : إطلاق اسم الكل على البعض .
- التاسع والخمسون : إطلاق اسم القيام على الصلاة .
- الستون : إطلاق اسم الركوع عليها .
- الحادى والستون : إطلاق اسم السجود عليها .
- الثانى والستون : إطلاق اسم القراءة عليها .
- الثالث والستون : إطلاق اسم التسبيح عليها .
- الرابع والستون : إطلاق اسم الذكر عليها .
- الخامس والستون : إطلاق اسم الاستغفار عليها .
- السادس والستون : إطلاق اسم الذقن على الوجه .
- السابع والستون : إطلاق اسم الأنف على الوجه .
- الثامن والستون : إطلاق اسم الرقبة على الجملة .
- التاسع والستون : إطلاق اسم اليدين على الجملة .
- السبعون : إطلاق اسم اليمين على الجملة .
- الحادى والسبعون : إطلاق اسم العضد على الجملة .
- الثانى والسبعون : إطلاق اسم الأصابع على الأرجل .
- الثالث والسبعون : إطلاق اسم الوجه على الجملة .
- الرابع والسبعون : إطلاق اسم بعض الرأس على الرأس .
- الخامس والسبعون : إطلاق اسم بعض الأذن على الأذن .
- السادس والسبعون : وصف الوجه بالخشوع ، والخشوع إنما يكون فى القلوب .

- السابع والسبعون : وصفها بالرضى .
- الثامن والسبعون : وصف الجميع بما هو وصف البعض .
- التاسع والسبعون : إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه .
- الثمانون : إطلاق اسم الفعل على ما كان عليه .
- الحادى والثمانون : إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه .
- الثانى والثمانون : إطلاق اسم المتوهم على المتحقق .
- الثالث والثمانون : إطلاق اسم الشيء على ما يظنه الناظر وهو على خلافه .
- الرابع والثمانون : التعبير بالإذن عن المشيئة .
- الخامس والثمانون : إطلاق اسم الشيء على ملازمه .
- ٢٥٩ السادس والثمانون : إطلاق / اسم الحال على المحل .
- السابع والثمانون : إطلاق اسم الأفواه على الألسن .
- الثامن والثمانون : التعبير بالألسنة عن اللغات .
- التاسع والثمانون : إطلاق ترك الكلام على الغضب .
- التسعون : التعبير بالإيأس عن العلم .
- الحادى والتسعون : التعبير بالدخول عن الوطاء .
- الثانى والتسعون : إطلاق اسم الأسد على الشجاع .
- الثالث والتسعون : إطلاق اسم الفوز والحياة على الإيمان .
- الرابع والتسعون : إطلاق اسم الظلمة والموت على الجهل .
- الخامس والتسعون : إطلاق اسم السراج والنور على الهادى .
- السادس والتسعون : إطلاق اسم الخطب على التهمة .

- السابع والتسعون : إطلاق اسم الإنسان على تمثاله .
- الثامن والتسعون : التجوز بالماضى عن المستقبل .
- التاسع والتسعون : التجوز عن الماضى بالمستقبل .
- المائة : إطلاق اسم الخير عن ^(١) النهى .
- الحادى بعد المائة : إطلاق لفظ الخير عن ^(٢) الدعاء .
- الثانى بعد المائة : إطلاق الأمر على الخير .
- الثالث بعد المائة : توكيد الخير .
- الرابع بعد المائة : التجوز بجواب الشرط عن الأمر .
- الخامس بعد المائة : التجوز بلفظ النهى عن ^(٣) أشياء ليست مرادة بالنهى وإنما يراد بها ما يقاربها ويلازمها .
- السادس بعد المائة : التجوز بالنهى لمن لا يصح نفيه وإنما المراد به من يصح نفيه .
- السابع بعد المائة : التجوز بنهى من يصح نفيه والنهى فى الحقيقة غيره .
- الثامن بعد المائة : التجوز بها عن الأمر والنهى والتقرير .
- التاسع بعد المائة : التجوز بهمزة الاستفهام عن الأمر والإيجاب والتقرير والتوبيخ .
- العاشر بعد المائة : التجوز بنفى ويتجوز بها فى مواضع قد تقدم ذكرها فى فصل المجاز .
- الحادى عشر بعد المائة : التجوز بعلى ويتجوز فى مواضع مضى ذكرها فى باب المجاز عن «عن» وهى حقيقة مجاوزة جرع عن جرم ويتجوز بها فى المعانى وقد تقدم ذكره .

الثاني عشر بعد المائة : التجوز بمن وهي حقيقة في ابتداء الغاية في الأمكنة وتجاوز بها عن ابتداء الغاية في الأزمنة .

الثالث عشر بعد المائة : حرف « ثم » ؛ وتستعمل حقيقة في التراخي المعنوي ومجازًا في التراخي الزماني .

الرابع عشر بعد المائة : حرف « ما » قال سيبويه : هي للأصناف والأخلاق وهي حقيقة في الأجرام وتجاوز في المعاني .

الخامس عشر بعد المائة : حرفا « لعل وعسى » وحقيقتهما الترجي والتوقع ويتجاوز بهما في الإيجاب .

٢٦٠ / فهذه مائة وخمسة عشر قسمًا : إذا حررت بتفاصيلها جاوزت المائة وعشرين نوعًا بل أكثر من ذلك وقد ذكرناها مفصلة معينة بشواهدنا من الكتاب العزيز والكلام الفصيح وأشعار العرب واخضرمين والمتأخرين ونسأل الله العون والصون والتوفيق إلى ما يقربنا إليه ويذلنا لديه والله الموفق لأرب غيره ولا يستعان بسواه (١) .

• • •

(١) في هامش الصفحة كتب مصححها : (يقول مصححه عفا الله عنه ، الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع كتاب (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان) لمؤلفه شيخ الإسلام على التحقيق ناصر السنة قاصع البدع فمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزية وهو كما ترى لم يؤلف في بلاغة القرآن مؤلف على مثاله ، ولم تنسج يد ناسج على منواله . وكان طبعه الزاهي الزاهر بمطبعة السعادة بمصر ، والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ماتعاقبت الأوقات) .

... وبعد فقد تبين لنا أن ما نشر تحت اسم « الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان » أو « كنوز العرفان في أسرار وبلاغة القرآن » منسوباً إلى الإمام ابن قيم الجوزية ما هو إلا مقدمة تفسير الإمام جمال الدين محمد بن سليمان المعروف بابن النقيب . وقد وفق الله للكشف عنها وشرحها وصنع فهارسها ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وكتب أبو يحيى زكريا ابن سعيد على مدرس البلاغة والنقد الأدبي بدار العلوم ، جامعة القاهرة .
الخميس الخامس والعشرون من ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة . الموافق للثاني والعشرين من أكتوبر ١٩٩٢ م .

- القسم ٤ : إطلاق اسم الفعل على غير فاعله
- القسم ٥ : الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم
- القسم ٦ : إطلاق اسم البعض على الكل
- القسم ٧ : إطلاق اسم الكل على البعض
- القسم ٨ : وصف الكل بصفة البعض
- القسم ٩ : إطلاق اسم الفعل على مقاربه
- القسم ١٠ : إطلاق اسم الشيء على ما كان عليه
- القسم ١١ : إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه
- القسم ١٢ : إطلاق اسم المتوهم على المحقق
- القسم ١٣ : إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد والأمر
على خلافه
- القسم ١٤ : التضمين
- القسم ١٥ : فى مجاز اللزوم
- القسم ١٦ : التجوز بالمجاز عن المجاز
- القسم ١٧ : التجوز فى الأسماء
- القسم ١٨ : التجوز فى الأفعال
- القسم ١٩ : التجوز بالحروف
- القسم ٢٠ : الاستعارة

فصل : جملة مما احتوى عليه القرآن الكريم من أقسام الاستعارة ..

القسم ٢١ : فى التشبيه

فصل فى التمثيل

القسم ٢٢ : فى الإيجاز والاختصار

- القسم ٢٣ : في التقديم والتأخير
- القسم ٢٤ : في الجمع بين الحقيقة والمجاز

الفن الأول

(الكلام على ما يختص بالمعاني وينقسم إلى عدة أقسام)

- القسم ١ : التناسب ويسمى التشابه أيضا
- القسم ٢ : التكميل
- القسم ٣ : التميم
- القسم ٤ : التقسيم
- القسم ٥ : المؤاخاة
- القسم ٦ : الاعتراض والحشو
- القسم ٧ : الالتفات
- القسم ٨ : الحمل على المعنى
- القسم ٩ : الزيادة في البناء
- القسم ١٠ : الإطالة والإسهاب
- القسم ١١ : التكرار
- القسم ١٢ : القسم
- القسم ١٣ : الاقتباس
- القسم ١٤ : التذييل
- القسم ١٥ : المفاصلة
- القسم ١٦ : الإشارة

- القسم ١٧ : فى الكناية
- القسم ١٨ : التعريض
- القسم ١٩ : الاستطراد
- القسم ٢٠ : التورية
- القسم ٢١ : الاحتجاج النظرى
- القسم ٢٢ : حسن المطالع والمبادئ
- القسم ٢٣ : حسن المقطع
- القسم ٢٤ : براعة الاستهلال
- القسم ٢٥ : الانتقال من فن إلى فن ويسمى التخلص
- القسم ٢٦ : الاقتضاب
- القسم ٢٧ : التطبيق
- القسم ٢٨ : المقابلة
- القسم ٢٩ : الاحتراس
- القسم ٣٠ : الاختصاص
- القسم ٣١ : الاختراع
- القسم ٣٢ : الهدم
- القسم ٣٣ : الاستفهام
- القسم ٣٤ : المزلزل
- القسم ٣٥ : التعجب
- القسم ٣٦ : السلب والإيجاب
- القسم ٣٧ : الهزل الذى يراد به الجد
- القسم ٣٨ : التلميح
- القسم ٣٩ : النسخ والسسخ والمسح
- القسم ٤٠ : التعديد
- القسم ٤١ : الموجه

.....	القسم ٤٢ : المحتمل الضدين
.....	القسم ٤٣ : التجريد
.....	القسم ٤٤ : الرجوع والاستدراك
.....	القسم ٤٥ : السؤال والجواب
.....	القسم ٤٦ : التوهم
.....	القسم ٤٧ : التشعيب
.....	القسم ٤٨ : الاستثناء
.....	القسم ٤٩ : الغرابة والظرافة والسهولة
.....	القسم ٥٠ : مايوهم فساداً وليس بفساد
.....	القسم ٥١ : النادر والبارد
.....	القسم ٥٢ : المساواة والتقصير
.....	القسم ٥٣ : التصريح بعد الإبهام
.....	القسم ٥٤ : التعقيب المصدري
.....	القسم ٥٥ : النفي والإثبات
.....	القسم ٥٦ : الضمائر وما يتعلق بها
.....	القسم ٥٧ : الفصل والوصل

فصل يشتمل على ذكر جمل عُطف بعضها على بعض بالواو والفاء و ثم

.....	القسم ٥٨ : في الوصف
.....	القسم ٥٩ : تنسيق الصفات بغير حرف نسق
.....	القسم ٦٠ : حسن النسق
.....	القسم ٦١ : المدح والذم
.....	القسم ٦٢ : الحمد والشكر
.....	القسم ٦٣ : تأكيد المدح بما يشبه الذم

.....	القسم ٦٤	: المبالغة
.....	القسم ٦٥	: الرثاء والتعزية
.....	القسم ٦٦	: الشكاية
.....	القسم ٦٧	: الحكاية
.....	القسم ٦٨	: الاقتضاء
.....	القسم ٦٩	: التذكير
.....	القسم ٧٠	: الوعد والوعيد
.....	القسم ٧١	: العتاب والإنذار
.....	القسم ٧٢	: الإعتاب
.....	القسم ٧٣	: الاعتذار
.....	القسم ٧٤	: تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل
.....	القسم ٧٥	: الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية .
.....	القسم ٧٦	: لام التأكيد
.....	القسم ٧٧	: الاقتصاد والإفراط والتفريط
.....	القسم ٧٨	: الغزل
.....	القسم ٧٩	: التشبيب
.....	القسم ٨٠	: الاستدراج
.....	القسم ٨١	: خذلان المخاطب
.....	القسم ٨٢	: التعليق والإدماج
.....	القسم ٨٣	: الاستخدام
.....	القسم ٨٤	: التفقير

الفن الثالث

ما يتعلق باللفاظ من الفصاحة

- القسم الأول : التهذيب
- القسم ٢ : الانسجام
- القسم ٣ : الاشتقاق
- القسم ٤ : الجزالة والردالة
- القسم ٥ : السهل الممتنع
- القسم ٦ : الرشاقة والجهامة
- القسم ٧ : الفك والسبك
- القسم ٨ : الحل والعقد
- القسم ٩ : الازدواج
- القسم ١٠ : تضمين المزدوج
- القسم ١١ : التسجيع
- القسم ١٢ : الترصيع
- القسم ١٣ : التسميط
- القسم ١٤ : التجزىء
- القسم ١٥ : التوشيح
- القسم ١٦ : براعة المطلب وحسن التوسل
- القسم ١٧ : المخالفة

.....	القسم ١٨ : لزوم ما لا يلزم
.....	القسم ١٩ : التفويف
.....	القسم ٢٠ : التطريز
.....	القسم ٢١ : ما يقرأ من الجهتين
.....	القسم ٢٢ : رد العجز على الصدر
.....	فصل في التجنيس
.....	القسم ٢٣ : التسهيل
.....	القسم ٢٤ : الاتفاق والاطراد
.....	فصل في اشتقاق لفظ القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وبيان
.....	معانيها
.....	فصل في إعجاز القرآن العظيم
.....	فصل
.....	فصل
.....	فهرست

الفهارس الفنية

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- ٣ - فهرس الفنون والمباحث البلاغية مرتبة ترتيباً ألف بائياً
- ٤ - فهرس الأشعار
- ٥ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة
- ٦ - فهرس الشعراء
- ٧ - فهرس الأعلام
- ٨ - فهرس الكتب
- ٩ - فهرس الفوائد والتنبيهات من التعليقات
- ١٠ - فهرس أبواب الدراسة
- ١١ - فهرس المصادر والمراجع
- ١٢ - فهرس موضوعات الكتاب

١ - فهرس القرآن الكريم

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
سورة الفاتحة			
١	بسم الله الرحمن الرحيم	إطلاق الاسم على المسمى	٣٠
٢	الحمد لله	الإيجاز والاختصار	١٤٥
٢	الحمد لله رب العالمين	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٥ - ٢	الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين	الانتفات من الغيبة إلى الخطاب	٢٠٥
٥ - ٤	مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين	الانتفات من الغيبة إلى الحضور	٢٠٢
٥	إياك نعبد وإياك نستعين	التقديم والتأخير	١٦٧
٥	إياك نعبد وإياك نستعين	التقديم والتأخير	١٧٠
٥	إياك نعبد وإياك نستعين	المرزل	٣٣٤
٦ - ٧	إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم	التصريح بعد الإبهام « التفسير »	٣٧٣
٧	الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ...	الانتقال من الحضور إلى الغيبة	٢٠٢
٧	أنعمت عليهم	المرزل	٣٣٤
سورة البقرة			
١	آلم	الإيجاز بالحذف	١٦٣
٢ ، ١	ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه	التقديم والتأخير	١٦٩
٢ ، ١	ألم ذلك الكتاب ..	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٢	لا ريب فيه	التجوز بالحروف	٧٨
٤	والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون	التوشيح	٤٨٤
٥	أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون	الإيجاز	١٤٧
٥	أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون	التكرار	٢٢٧
٥	أولئك على هدى من ربهم	التجوز بالحروف	٨١

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦	إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون	العتاب والإنذار	٤١٩
٧ ، ٦	إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله	المدح والذم	٤٠٠
٧	ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة	التشبيه	١٢٤
٨	ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله	الفصل والوصل	٣٨٧
٨ - ١٠	ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم	المدح والذم	٤٠٠
٩	يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم	الازدواج	٤٦٩
٩	وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون	الإيجاز بالحذف	١٥٣
١٠	في قلوبهم مرض	التجوز	٧٨
١١	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون	الاختصاص	٣٢٣
١١	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون	الإيجاز بالحذف	١٥٣
١١	قالوا إنما نحن مصلحون	التضمين والإيداع	٢٤١
١١ ، ١٢	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون	الفصل والوصل	٣٩٠
١١ ، ١٢	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون	المقابلة في المعنى	٣١٣
١٣	وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون	المقابلة في المعنى	٣١٤
١٣	ألا إنهم هم المفسدون		٣٢٣
١٣	قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء	الإيداع والتضمين	٢٤١

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٤	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون	الخطاب بالجملة الفعلية	٤٢٧
١٤ ، ١٥	وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم	الفصل والوصل	٣٩٠
١٥	الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون	الفصل والوصل	٣٩٠
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم	الاختصاص	٣٢٤
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم	النفى والإثبات	٣٨٠
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون	تشبيه المركب	١٢٦
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا	التشبيه	١٢٣
١٨	صم بكم عمى فهم لا يرجعون	التشبيه	١٢٤
١٨	صم بكم عمى ...	التشبيه	١٢٦
١٩	يجعلون أصابعهم في آذانهم	إطلاق اسم الكل على البعض	٥٠
٢٠	يكاد البرق يخطف أبصارهم	الاستعارة	١٠٦
٢٠	يكاد البرق يخطف أبصارهم	التشبيه	١٣٣
٢١	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٢٣	فأتوا بسورة من مثله	التشبيه	١٢٣
٢٣	وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٢٤	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة	الإرداف	٢٦٩
٢٤	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا		٥١٤
٢٥	وأتوا به متشابهيا	التشبيه	١٢٣
٣٠	قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك	الحكاية	٤١٤
٣٠	قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء	التضمين والإبداع	٢٤١
٣٥	يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٣٦	فأخرجهما مما كانا فيه	إطلاق نسبة الفعل على	٤٢
٣٦ - ٣٨	وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو .. قلنا اهبطوا	سبب سببه	٢٢٩
٣٧	منها جميعا فطلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو	التكرار براعة الطلب وحسن	٤٨٥
٣٧	التواب الرحيم فطلقى آدم من ربه كلمات	التوسل	٥٠٩
٤٠	يا بنى إسرائيل	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٤٠	وأوفوا بعهدى	إطلاق العهد والعقد على	٢٧
٤٠	يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم	الملتزم منهما	٤١٦
٤٤	وأوفوا بعهدى أوف بعهدىكم	التذكير	٧٨
٤٧	أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم اذكرو نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم	التجوز بالحروف	٤١٦
٤٧	على العالمين يا بنى إسرائيل	التذكير	٥٢٧
٥١	ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون	فى ذكر إعجاز القرآن	٤٤
٥٥	وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الإخبار عن الجماعة بما	الإخبار عن الجماعة بما	٤٤
٥٥	يتعلق ببعضهم	يتعلق ببعضهم	٤٥
٥٧	لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة	التجوز بالحروف	٨٢
٦١	وأنزّلنا عليكم المن والسلوى لن نصبر على طعام واحد	الإخبار عن الجماعة بما	٤٥
٦٧ - ٧١	وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتأخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ... فذبحوها وما كادوا يفعلون	يتعلق ببعضهم	٣٥٤
٦٨	ادع لنا ربك بين لنا ماهى قال إنه يقول إنها بقرة	السؤال والجواب	٣٩٣
٦٩	لا فارض ولا بكر عوان بين ذاك قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر	الوصف	٣٩٣
٦٩	الناظرين قال إنه يقول إنها بقرة صفراء	الوصف المختل للضدين	٣٤٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٧٠	إن البقر تشابه علينا	التشبيه	١٢٣
٧١	قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض		
٧٢	ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها	الوصف	٣٩٣
٧٢	وإذ قتلتم نفسا	الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم وفى خطابهم	٤٤
٧٢	فإذا رأتم فيها	بما يتعلق ببعضهم	٧٩
٧٢	وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون	التجوز بالحروف	١٩٦
٨١	بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ...	الاعتراض والحشو	٣٥٣
٨٣	لا تعملون إلا الله	الرجوع والاستدراك	
٨٤	لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم	التجوز بلفظ الخبر عن النهى	٧٣
٨٥	أقتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض	التجوز بلفظ الخبر عن النهى	٧٣
٨٥	أقتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض	التجوز بالحروف	٧٨
٨٧	فريقا كذبتهم وفريقا تفتلون	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٨
٨٨	بل لعنهم الله بكفرهم	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٧١
٩٢	ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون	ذكر الفاعل والمفعول	١٥٤
٩٥	قل إن كانت لكم الدار الآخرة	الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم وفى خطابهم	٤٤
٩٦	ولتجدنهم أحرص الناس على حياة	بما يتعلق ببعضهم	٥١٤
٩٨	من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين	التنكير	١٤٣
١٠٢	ولقد علموا لمن اشتراه	الاختصاص	٣٢٠
١٠٢	واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان	اتصال قد بالفعل	١٩٨
١١٢	بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٧١
١١٣	وقالت اليهود ليست النصارى على شى وقالت النصارى	الرجوع والاستدراك	٣٥٣
		الحكاية	١١٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١١٣	وقالت اليهود ليست النصرارى على شىء وقالت النصرارى ليست اليهود على شىء	الإيذاء والتضمين	٢٤١
١٢٢	اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين	التذكير	٤١٦
١٢٢	يابنى إسرائيل	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
١٢٤	وإذ ابتلى إبراهيم ربه	المرزل	٣٣٤
١٢٤	وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن		٥٠٩
١٢٧	وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت	التصریح بعد الإبهام	
٣٧٤		« التفسير »	
١٣٣ - ١٣٧	أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ... فائما هم فى شقاق	التلميح	٣٤١
١٣٥	ملة إبراهيم ...	الإيجاز بالحذف	١٤٦
١٣٨	صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة	الأمثال السائرة	١٣٦
١٣٨	« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة	الإيجاز بالحذف	١٤٦
١٣٨	صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة	التلميح	٣٤١
١٣٨	صبغة الله	التعقيب المصدرى	٣٧٨
١٤٣	وما كان الله ليضيع إيمانكم	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٨
١٤٤	قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام	التشعيب	٣٥٨
١٤٥	ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض .	التشعيب	٣٥٨
١٥٦ - ١٥٧	الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهنتون	الثناء والتعزية	٤١٠
١٥٧	أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة	التجوز بالحروف	٨٢
١٦١	أولئك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظة واحدة		١٧٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٦٥	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا	إطلاق اسم الشيء على الذى يظنه المعتقد والأمر على خلافه	٥٧
١٦٨	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٧٤	ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم	التعبير بترك الكلام عن الغضب	٦٥
١٧٥	فما أصبرهم على النار	التعجب	٣٣٦
١٧٧	وفى الرقاب	التعبير بالرقبة عن الجملة	٤٨
١٧٧	وابن السبيل	تسمية المسافر بابن السبيل	٦٢
١٧٧	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر	الرجوع والاستدراك	٣٥٣
١٧٧	والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس	الثناء والتعزية	٤١٠
١٧٨	كتب عليكم القصاص فى القتل	إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه	٥٥
١٧٩	ولكم فى القصاص حياة	الإيجاز باللفظ	١٤٢
١٧٩	ولكم فى القصاص حياة	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١١
١٧٩	ولكم فى القصاص حياة	-	٥١٢
١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين	الإيجاز بالحذف	١٦١
١٨٧	أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن	الكناية	٢٦٣
١٨٨	ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤٠
١٩٠	وقاتلوا فى سبيل الله	التجوز بالحروف	٧٩
١٩٤	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٦
١٩٤	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم	الازدواج	٤٦٩
١٩٦	فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية	الإيجاز بالحذف	١٥٦
١٩٦	ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعت تلك عشرة كاملة	التتميم	١٨٤
١٩٦	ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعت تلك عشرة كاملة	الاعتراض والحشو	٢٠١

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٩٦	تلك عشرة كاملة	الاطناب والاسهاب	٢٢٢
١٩٦	فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة	التكرار	٢٣٠
٢٤٤	وقاتلوا في سبيل الله	التجوز بالحروف	٧٩
٢١٠	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام	التجوز بالحروف	٧٦
٢١٣	فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه	التجوز بالحروف	٧٩
٢١٥	وابن السبيل	تسمية المسافر بابن السبيل	٦٢
٢٢١	والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤١
٢٢١	والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه	التعبير بالإذن عن التيسير والتسهيل	٦١
٢٢٤	ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم	إطلاق اسم اليمين على المحلوف عليه	٣١
٢٢٨	والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء	المحتمل للضدين	٣٤٧
٢٢٩	فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان		٥٠٨
٢٣٠	فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره		٤٣
٢٣١	وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف	نسبة الفعل إلى الآذن فيه	٤٣
٢٣١ - ٢٣٢	وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ... وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ...	إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه	٥٣
٢٣٢	فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن	التكرار	٢٢٩
٢٣٢	فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن	نسبة الفعل إلى الآذن فيه	٤٣
٢٣٣	فلا جناح عليكم إذا سألتم ما آتيم بالمعروف	إطلاق اسم المسبب على السبب	٥٤
٢٣٣	والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين	التجوز بلفظ الخبر عن الأمر	٧٢
٢٣٤	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا	إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه	٥٣

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٣٤	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا	التجوز بلفظ الخبر عن الأمر	٧٢
٢٣٤	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا		٣١٩
٢٣٥	ولا تعزموا عقدة النكاح	التجوز بلفظ العزم على المعزوم عليه	٣٢
٢٣٥	ولكن لا تواعدهن سيرا	التجوز بالمجاز عن المجاز	٦٧
٢٣٥	ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء		٢٧٧
٢٣٧	- إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح	الاستعارة	١٠٧
٢٣٨	- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى	التكرار	٢٢٩
٢٣٨	- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى	التكرار	٢٣١
٢٣٨	- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى	مايوهم فسادا وليس بفساد	٣٦٥
٢٣٩	- فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون	التعبير عن الصلاة بالذكر	٤٧
٢٤٠	- متاعا إلى الحول غير إخراج	النسخ	٣١٨
٢٤٠	- والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا	مايوهم فسادا وليس بفساد	٣٦٥
٢٤٣	- فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم		٦١
٢٤٥	- والله يقبض ويبسط	التعديد	٣٤٤
٢٥٠	- ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين	الاقتضاء	٤١٥
٢٥٣	- ولو شاء الله ما اقتلوا	التجوز بالحذف	١٥٢
٢٥٥	- ولا يحيطون بشيء من علمه	التجوز بلفظ العلم عن المعلوم	٢٥
٢٥٥	- الله لا إله إلا هو الحى القيوم	المدح والذم	٤٠٠
٢٥٨	- رى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت	المخالطة والإلغاز	٢٥٧
٢٦٠	- قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى	الرجوع والاستدراك	٣٥٣
٢٦١	- مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة	التشبيه	١٣٥
٢٦١	- الذين ينفقون	فى الوصف	٣٩٤
٢٦٤	- كالذى ينفق ماله رثاء الناس	التشبيه	١٢٣
٢٦٥	- الذين ينفقون	فى الوصف	٣٩٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٦٨	- الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله	الوعد والوعيد	٤١٧
٢٧٢	- وماتنفقون إلا ابتغاء وجه الله	التجوز بلفظ الخبر عن	٧٣
٢٨٨	- والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء	الاستخدام	٤٨٨

سورة آل عمران

٢٨٦	ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٤٠٠	الله لا إله إلا هو الحى القيوم	المدح والذم	٤٠٠
٤١٧	- إن الله لا يخلف الميعاد	الوعد والوعيد	٤١٧
١٢٣	- كذاب آل فرعون	التشبيه	١٢٣
١٣	- يروونهم مثليهم رأى العين	إطلاق اسم التوهم على	٥٦
١٤	- زين للناس حُب الشهوات	المحقق	٥٦
٣٤	- من النساء والبنين	إطلاق اسم الشهوة على	٣٤
٣٤	- من النساء والبنين	المُشتهى	٣٤
٢٦ - ٢٧	قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ... الآيات	-	٣٤
٢٦	- بيدك الخير إنك على كل شىء قدير	الطباق	٣٠٣
٢٦	قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير	فى الضمائر وما يتعلق بها	٣٨٤
٣٧	- كلما دخل عليها زكراها المحراب وجد عندها رزقا	المنفصل	٤٢٤
٤٢	- وإذ قالت الملائكة	التجوز بالحروف	٨٢
٤٣	- واركمى مع الراكمين	الحمل على المعنى	٢١٤
٤٥	- وجها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين	التجوز بالركوع عن الصلاة	٤٦
٣٠	- وجها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين	إطلاق اسم الكلمة على المتكلم به	٣٠

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٥	- إن الله يُشْرِكُ بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم	إطلاق اسم الكلمة على المتكلم به	٣١
٤٦	- يكلم الناس فى المهذ وكهلا	الاحتراس	٣١٦
٤٩	- وأبرئ الأكمه والأبرص وأخى الموتى بإذن الله التعبير بالإذن عن المشيئة		٦١
٥٤	- ومكروا ومكر الله	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٦
٥٤	- ومكروا ومكر الله	الفصل والوصل	٣٩٠
٦٠	- إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده		١٧٩
٦٤	- إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله	-	٥٠٨
٧٢	- يابنى إسرائيل	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٧٧	- ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة التعبير بترك الكلام عن الغضب		٦٥
٩٢	- لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	الانسجام	٤٥٦
١٠٢	- ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون	التجوز بلفظ النبى عن أشياء ليست مرادة بالنبى	٧٤
١٠٣	- واعتصموا بحبل الله جميعا	الاستعارة	١٠٧
١٠٤	- ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر	التكرار	٢٢٩
١٠٤	- ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر	التكرار	٢٣١
١٠٦	- فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم	الإيجاز بالحذف	١٥٧
١٠٦	- أكفرتم بعد إيمانكم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٠٦	- فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٨
١١١	- لن يضروكم إلا أذى	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١٤
١١٢	- ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس	الاستعارة	٩٨
١١٣	يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون	التعبير بالسجود عن الصلاة	٤٦
١١٧	مثل ما يتفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر	التشبيه	١٢٣

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
		مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها	١١٧
١٣٥	التخييل	صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته	١١٨
٦٤	التعبير بالصدر عن القلب	وما تخفى صدورهم أكبر	١١٨
		يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا بطانة من دونكم	
		لا يآلونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت	
١٦٠	الايجاز بالحذف	البغضاء من أفواههم .	
٣٨١	النفي والإثبات	وجنة عرضها السموات والأرض	١٣٣
٣٢٨	الهدم	والله لا يحب الظالمين	١٤٠
٤٠٩	الثناء والتعزية	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل	١٤٤
٦١	التعبير بالإذن عن المشيئة	وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله	١٤٥
		وكأن من نبي قيل معه ربيون كثير فما وهنوا	١٤٦
		لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما	
٤٠٩	الثناء والتعزية	استكانوا	
٥١٤	فى ذكر إعجاز القرآن	يخفون فى أنفسهم	١٥٤
١٥٣	الإيجاز بالحذف	والله يحيى ويميت	١٥٦
	إطلاق اسم الفعل على غير	هو من عند أنفسكم	١٦٥
٤٢	فاعله		
	إطلاق اسم السبب على	سنتكب ما قالوا	١٨١
٣٧	المسبب		
		كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم	١٨٥
٤١٠	الثناء والتعزية	القيامة	
١٥٦	الإيجاز بالحذف	لتبلون فى أموالكم وأنفسكم	١٨٦
٢٣٩	القسم المضمرة	لتبلون فى أموالكم وأنفسكم	١٨٦
٩٨	الاستعارة	فنبئوه وراء ظهورهم	١٨٧
		إن فى خلق السموات والأرض .. إلى قوله	١٩٠-١٩٥
	براعة المطلب وحسن	فاستجاب لهم ربهم	
٤٨٦	التوسل		
٧٩	التجوز بالحروف	ويتفكرون فى خلق السموات والأرض	١٩١
		ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم	١٩٤
٤١٥	الاقضاء	القيامة إنك لا تخلف الميعاد	
٤١٧	الوعد والوعيد	ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك	١٩٤
١٠٤	-	فاستجاب لهم ربهم	١٩٥
	التجوز بالنهى لمن لا يصلح	لا يفرنك قلب الذين كفروا فى البلاد	١٩٦
٧٥	نبيه		

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
سورة النساء			
١	واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام	الإيجاز بالحذف	١٤٥
١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة	الحمل على المعنى	٢١٤
١	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٢	وآتوا اليتامى أموالهم	إطلاق اسم الشيء على ما كان عليه	٥٤
٣	وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء	ما يوهم فسادا وليس بفساد	٣٦٥
١٤	ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين	الوعد والوعيد	٤١٨
١٧	وكان الله عليما حكيما	الازدواج	٤٦٩
٢١	وأخذن منكم ميثاقا غليظا	نسبة الفعل إلى الآذن فيه	٤٣
٢٣	وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم	-	٦٦
٢٥	فانكحوهن بإذن أهلهن	-	٤١
٢٥	محصنات غير مسافحات	التميز بالمسافحة عن الزنا	٦٣
٤٣	لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون	الاستخدام	٤٤٦
٤٣	إلا عابري سبيل	-	٤٤٦
٤٦	من الذين هادوا يجرفون الكلم عن مواضعه	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٥
٤٧	آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها ... وكان أمر الله مفعولا	الوعد والوعيد	٤١٧
٧٨	أنها تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة	الثناء والتعزية	٤١٠
٧٨	قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا	الحكاية	٤١٤
٧٩	ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك	الحكاية	٤١٤
٨١	فأعرض عنهم	التجوز بالحروف	٨٢

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
		ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة	٨١
٣٤٦	الموجه	منهم غير الذى تقول	
٤٨	التعبير بالرقبة عن الجملة	فصحرير رقية	٩٢
٤٦٩	الازدواج	وكان الله عليما حكيما	٩٢
		ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها	٩٣
٤١٨	الوعد والوعيد	وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما	
٤٦	التعبير عن الصلاة بالسجود	فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم	١٠٢
٤٦٩	الازدواج	وكان الله عليما حكيما	١٠٤
٤٦٩	الازدواج	وكان الله عليما حكيما	١١١
٣٧٨	التعقيب المصدرى	وَعَدَ اللهُ	١٢٢
٢٤٩	التنديل	ومن أصدق من الله قيلا	١٢٢
٧٨	التجوز بالحروف	ويستفتونك فى النساء	١٢٧
٧٩	التجوز بالحروف	قل الله يفتيكم فىهن	١٢٧
٥٠٨	-	وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه	١٤١
	إطلاق اسم السبب على	إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم	١٤٢
٣٧	المسبب		
٣٩٠	الفصل والوصل	يخادعون الله وهو خادعهم	١٤٢
	التجوز بلفظ الإرادة عن	يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله	١٥٠
٢٦	المراد		
	التجوز بلفظ الإرادة عن	ولم يفرقوا بين أحد منهم	١٥٢
٢٦	المراد		
٥٢٦	فى ذكر إعجاز القرآن	يا أيها الناس	١٧٠
٤٦٩	الازدواج	وكان الله عليما حكيما	١٧٠
٥٢٦	فى ذكر إعجاز القرآن	يا أيها الناس	١٧٤

سورة المائدة

	إطلاق العهد والعقد على	يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود	١
٢٧	الملتزم منهما		
		حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير .. إلا ما	٢
٣٥٩	الاستثناء	اضطررتم إليه	

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٥	وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات		
٥٨		الإيجاز بالحذف	١٥٨
٥	ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله	التجوز بالمجاز عن المجاز	٦٧
٦	وامسحوا برؤوسكم	إطلاق اسم الكل على البعض	٥٠
١٣	فما نقضهم ميثاقهم لعناهم	ذكر الفاعل والمفعول	١٥٤
١٨	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه	-	٣٢٨
١٨	فلم يعذبكم بذنوبكم	الهدم	٣٢٨
٢٠	اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين	التذكير	٤١٦
٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	نسبة الفعل إلى الأمر به	٤٣
٤١	من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم (التعبير بالأفواه عن الألسن)		٦٤
٤١	من الدين هادوا سماعون للكذب	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٤
٤٢	وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط	التجوز بلفظ المراد عن الإرادة	٢٦
٤٥	وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس	التضمين والابديع	٢٤٢
٤٥	أن النفس بالنفس والعين بالعين	التجوز بالحروف	٨٦
٥١	إن الله لا يهدي القوم الظالمين	الإيجاز بالحذف	١٥٦
٥٤	فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين	التكميل	١٨٣
٦١	فهل أنتم متتهون	التجوز بالحروف	٧٦
٦٤	لعنوا بما قالوا	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٦٧	يا أيها الرسول بلغ	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٦٧	والله يعصمك من الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٥
٩٥	فجزاء مثل ما قتل من النعم	التشبيه	١٢٣
١١٦	وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله	(التجوز بالفعل الماضي) عن المستقبل	٧٠
١١٦	وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ... إنك أنت علام الغيوب	تأكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل	
١١٦	أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله	التجوز بالحروف	٧٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١١٦	تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت	فى الضمائر وما يتعلق بها	٣٨٤
١١٦ - ١١٨	علام الغيوب		
	وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس	براعة المطلب وحسن	
	اتخذونى وأمى إلهين من دون الله .. فإنك أنت	التوسل	٤٨٦
	العزیز الحكيم	الاختصاص	٣٢٢
١١٧	ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به		

سورة الأنعام

١	الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل		
	الظلمات والنور	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٦
٣	وهو الله فى السموات وفى الأرض	التجوز بالحروف	٨١
٥	فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون	إطلاق اسم النبأ على النبأ	
		عنه	٢٩
٩	ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم		
	ما يلبسون	التجنيس	٤٩٩
١٤	قل أغفر الله أتخذ وليا	الاستفهام	٣٣١
١٤	وهو يُطعمُ ولا يُطعم	السلب والإيجاب	٣٣٧
٢٦	وهم يهنون عنه وينأون عنه	التجنيس	٥٠٠
٢٩	صم وبكم فى الظلمات	التجوز بالحروف	٨٠
٣٤	لا مبدل لكلمات الله	إطلاق اسم الكلمة على	
		المتكلم به	٣٠
٣٦	إنما يستجيب الذين سمعون	الاختصاص	٣٢٣
٣٨	ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم	التتميم	١٨٤
٥٧	قل إلى على بينة من ربى	التجوز بالحروف	٨١
٦٨	وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم	الاستعارة	٩٩
٦٨	فأعرض عنهم	التجوز بالحروف	٨٢
٧٠	أولئك الذين أسلوا بما كسبوا	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٨٢	أولئك لهم الأمن وهم مهنتون	الإيجاز باللفظ	١٤٢
٩٤	ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم	الإيجاز بالحذف	١٥٩
١١٤	أفغير الله أتفى حكما	الإيجاز بالحذف	١٦٠

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٢٢	أومن كان ميتا فأحييناه	الاستعارة	٩٤
١٢٤	حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله . الله أعلم حيث يجعل رسالته	الترديد	٢٨٤
١٣٦	فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله	رد العجز على الصدر	٤٩٧
	فهو يصل إلى شركائهم	« التصدير »	١٥٢
١٣٧	ولو شاء الله ما فعلوه	الإيجاز بالحذف	٧٧
١٤٣	الذكرين حَرَّمَ أم الأثنتين	التجوز بالحروف	٣٢٩
١٤٣	الذكرين حَرَّمَ أم الأثنتين	الاستفهام	٧٧
١٤٤	الذكرين حَرَّمَ أم الأثنتين	التجوز بالحروف	
١٤٥	قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير	الاستثناء	٣٥٩
١٤٨	هل عندكم من علم فتخرجوه لنا	التجوز بالحروف	٧٧
١٥٨	لا تنفع نفساً إيمانها	الحمل على المعنى	٢١٥

سورة الأعراف

١	المص	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٧
٢	فلا يكن في صدرك حرج منه	التعبير بالصدر عن القلب	٦٤
١١	ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم	التجوز بالحروف	٨٤
١١	ولقد خلقناكم ثم صورناكم	-	٨٥
١١	ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم	-	٨٥
١٩	يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٢٣	ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين	-	٥٠٩
٢٧	كما أخرج أبويكم من الجنة	إطلاق نسبة الفعل على سبب سببه	٤٢
٢٨	أتقولون على الله ما لا تعلمون	التجوز بالحروف	٧٨
٢٩	قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين	الالتفات	٢٠٣
٣٦	يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٣	وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٤٤	ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٤٥	ويغونها عوجا	الاستعارة	٩٩
٤٦	وعلى الأعراف رجال	التجوز بالحروف	٨١
٤٨	ونادى أصحاب الأعراف	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٥٤	ألا له الخلق والأمر	-	٥١١
٥٦	ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٥٨	ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٦٠	إنا لنراك فى ضلال مبين	التجوز بالحروف	٨٠
٦٠ - ٦١	قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين . قال	النفى والإثبات	٣٨١
٧٠	فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين	الافتضاء	٤١٥
٧٥	قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون	الكناية	٢٧٠
٨٥	وما خلق الله من شىء	الإيجاز بالحذف	١٥٤
١٠٥	حقيق على أن أقول على الله إلا الحق	التضمين	٥٩
١١٥	قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين	تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل	٤٢٢
١١٥	قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين	تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل	٤٢٥
١٥٠	قال ابن أمم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى	فى الشكاية	٤١٢
١٥٠	قال ابن أمم إن القوم استضعفوني إلى قوله	براعة المطلب وحسن التوسل	٤٨٥
١٥٤	ولما سكت عن موسى الغضب	الاستعارة	١٠٠
١٥٨	يا أيها الناس إلى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون	الالتفات	٢١٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٥٨	قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا	-	٥١٣
١٥٨	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٦٤	وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون	الاعتذار	٤٢١
١٧٥ - ١٧٦	واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ...	التشبيه	١٢٥
١٧٦	فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث	التشبيه	١٣٥
١٧٩	لهم قلوب لا يفقهون بها	التعبير بالقلب عن العقل	٦٤
١٧٩	ولهم آذان لا يسمعون بها	-	٦٤
١٨٥	أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء	التجوز بالحروف	٧٩
١٩٥	أم لهم أعين يبصرون بها	التعبير بالعين عن الإدراك	٦٤
١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین	الإيجاز باللفظ	١٤٢

سورة الأنفال

٧	يعدكم الله إحدى الطائفتين	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٥
٧ - ٨	ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل	التكرار	٢٢٨
١٠	وما النصر إلا من عند الله	-	١٧٩
١١	ويذهب عنكم رجز الشيطان	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤٠
١٧	وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى	إطلاق اسم الفعل على الجزء الأول منه وعلى الجزء الأخير منه	٢٦
١٢	فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان	التعبير بالأصابع عن الكف والأرجل	٤٨
٢٣	وهم يستغفرون	التعبير عن الصلاة بالاستغفار	٤٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٥	واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	التجوز بالنهى لمن لا يصلح نبيه والمراد به من يصح نبيه	٧٥
٣٢	وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء	الاقضاء	٤١٥
٣٨	إن يتنوها يغفر لهم ما قد سلف	الانسجام	٤٥٦
٤٣ ، ٤٤	إذ يريكم الله فى منامك قليلا .. إلى قوله « وإلى الله ترجع الأمور	التسجيع	٤٧٣
٥٨	وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء	الإيجاز باللفظ	١٤١
٥٨	وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء	-	٥١١
٦٠	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤١
٦٥	إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤٠
٦٥	إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين	التجوز بجواب الشرط عن الأمر	٧٤
٦٥	وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا	التجوز بجواب الشرط عن الأمر	٧٤
٦٦	فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين	التجوز بجواب الشرط عن الأمر	٧٤
٦٦	وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين	التجوز بجواب الشرط عن الأمر	٧٤
٧٠	يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى	التعبير باليد عن القدرة	٦٤

سورة التوبة

١	براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين	التجوز بالحروف	٨٤
١	براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين	براءة الاستهلال	٢٩٠
٣	فإن تيمم فهو خير لكم	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٧	كيف يكون للمشركين عهد	نفى الشيء لا انتفاء ثمرته	٦٢
١٢	وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم	نفى الشيء لا انتفاء ثمرته وفائدته	٦٢
١٢	إنهم لا أيمان لهم	إطلاق اسم السبب على المسبب	٢٨
١٣	ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانكم	التجوز بالحروف	٨٤
١٤	قاتلوهم بحدبهم الله بأيديكم	-	٥١٤
٢٨	- إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا	التعبير بالمسجد الحرام عن الحرم كله	٤٩
٣٠	وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله	التجوز بالحروف	٨٤
٣٠	وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله	-	٣٢٨
٣٠	ذلك قولهم بأفواههم	المهمل	٣٢٨
٣١	وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله	التجوز بالحروف	٧٨
٣٣	هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	-	١١٤
٣٥	هذا ما كنزتم لأنفسكم	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٤٠	وجعل كلمة الذين كفروا السفلى	--	٥٠٨
٤٠	وكلمة الله هى العليا	-	٥٠٨
٤٣	عفا الله عنك لم أذنت لهم	الكناية	٢٦٩
٤٣	عفا الله عنك لم أذنت لهم	العتاب والإنذار	٤١٩
٤٤ - ٤٥	لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين .. إلى قوله « فهم في ربهم يترددون »	الإطناب والإسهاب	٢٢٣
٤٥	فهم في ربهم يترددون	التجوز بالحروف	٨٠
٥٥	فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم	التجوز بالنهي لمن لا يصلح نبيه والمراد به من يصح نبيه	٧٥
٥٥	ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٤
٦٠	إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل	-	٣٩٢
٦٠	وفى الرقاب	التعبير بالرقبة عن الجملة	٤٨

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦٢	والله ورسوله أحق أن يرضوه	إفراد المجاز	١٧٥
٦٧	نسوا الله فانسهم	المقابلة فى اللفظ والمعنى	٣١٢
٨٢	فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا	الطباق والمقابلة	٣١٠/٣٠٣
٩٤	يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم قل لا تعتذروا	الاعتذار	٤٢١
١٠٨	لا تقم فيه أبدا	التعبير بالقيام عن الصلاة	٤٦
١٠٨	لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه	التجوز بالحروف	٨٣
١٠٨	لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال ..	الترديد	٢٨٤
١٠٩	- أفمن أسس بنيانه	الاستعارة	٩٩
١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ...		
٢٤٨	ومن أوفى بمعهده من الله .	التذييل	
١١٢	التائبون العابدون الحاملون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والتناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله	الموجه	٣٤٥
١١٢	التائبون العابدون الحاملون ... الحافظون لحدود الله	المدح والذم	٤٠٠
١٢٨ - ١٢٩	القد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم .. وهو رب العرش العظيم	التسجيع	٤٧٣

سورة يونس

٤	وَعَدَّ اللَّهُ	التعقيب المصدرى	٣٨٧
٥	هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا	-	٣٢٤
٥	هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا	-	٣٨٠
١٩	ولولا كلمة سبقت من ربك	-	٥٠٨
٢٢	حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم برىح طيبة	الالتفات	٢٠٥
٢٢	هو الذى يسركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى		
٢٢	الفلك وجرين بهم برىح طيبة وفرحوا بها ...	الالتفات	٢٠٦
٢٢	حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٨
٢٣	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
٢٤	إنما مثل الحياة الدنيا .. فجعلناها حصيدًا كأن لم تفن بالأمس	التشبيه	١٢٦
٢٤	إنما مثل الحياة الدنيا كإه أنزلناه من السماء	التشبيه	١٢٧
٢٤	مثل الحياة الدنيا	في الوصف	٣٩٤
٢٤	فجعلناها حصيدًا كأن لم تفن بالأمس	الاستعارة	٩٨
٣٨	فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعم من دون الله	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢١
٥٧	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٥٩	آله أذن لكم أم على الله تفترون	الاستفهام	٣٢٩
٦٠	وما ظن الذين يفترون على الله الكذب	إطلاق اسم الظن على المظنون	٣٣
٦١	وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء	التقديم والتأخير	١٧٠
٦١	وما تكون في شأن وما تلو منه من قرآن	التصریح بعد الإبهام	
		[التفسير]	٣٧٥
٦٤	لا تبديل لكلمات الله	-	٥٠٩
٨٧	وأوحينا إلى موسى وأخيه ... وبشر المؤمنين	الالتفات	٢٠٨
٦٨	أتقولون على الله ما لا تعلمون	التجوز بالحروف	٧٨
٧١	فأجمعوا أمركم وشركاءكم	الإيجاز بالحذف	١٥٩
٧٨	وتكون لكما الكبرياء في الأرض	إطلاق اسم المسبب على السبب	٤١
٨٤	إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا	التجوز بالماضي عن المستقبل	٧١
٩٣	فما اختلفوا حتى جاءهم العلم	التجوز بلفظ العلم عن المعلوم	٢٥
٩٤	فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك	التجوز بالماضي عن المستقبل	٧١
٩٩	أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين	التجوز بالحروف	٧٧
٩٩	أفأنت تكره الناس	الاستفهام	٣٣١
١٠٠	وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله	التعبير بالإذن عن المشيئة	٦١
١٠٤	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٠٨	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
سورة هود			
١	كتاب أحكمت آياته ثم فصلت	التهديب	٤٥٣
٨	أنلزمكموها وأنم لها كارهون	الاستفهام	٣٣٠
٩ ، ١٠	ولفن أذقنا الإنسان منا رحمة ... إنه لفرح فخور	التسجيع	٤٧٣
١٤	فهل أنم مسلمون	التجوز بالحروف	٧٦
١٩	ويغونها عوجا	الاستعارة	٩٩
٢٠	ماكانوا يستطيعون السمع	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٧
٢٤	مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع	التشبيه	١٢٣
٣٢	فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين	الاقضاء	٤١٥
٣٧	قال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ...	التعريض	٢٧٧
٣٨	إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم	الهزل الذى يراد به الجد	٣٣٨
٤٠ - ٤٤	حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ... وقيل بعدا للقوم الظالمين	النادر	٣٧٠
٤٤	وقيل يا أرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى وغيض الماء ...	حسن النسق	١٩٧
٤٥	إن ابنى من أهل وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين	براعة المطلب وحسن التوسل	٤٨٥
٤٨	يانوح اهبط بسلام منا	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٥٣ ، ٥٤	قالوا ياهود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ... إلى برىء مما تشركون	الالتفات	٢١٨
٧١	وامراته قائمة فضحكت	الكناية	٢٦٣
٧٢	رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت	التجوز بالحروف	٨٢
٧٧	وقال هذا يوم عصب	وصف الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه	٦٦
٨٠	لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد	الإيجاز بالحذف	١٥٨
٨٧	إنك لأنت الحليم الرشيد	المحتمل للضدين	٣٤٨
٩٣	ياقوم اعملوا على مكاتكم إلى عامل فسوف تعلمون	الإيجاز بالحذف	١٤٧
٩٥	ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود	الاستطراد	٢٨٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٩٥	ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود	التلميح	٣٤١
١٠٣	إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك	الالتفات	٢١٢
١٠٥	يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود	التقديم والتأخير	١٠٧
١٠٦ - ١٠٨	فمنهم شقى وسعيد	التقديم والتأخير	١٧٠
١٠٦ - ١٠٨	وأما الذين شقوا ففى النار ... وأما الذين سعدوا	التعبير عن الماضى بالمستقبل	٧٢
١٠٩	ففى الجنة		
١٠٩	ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل		

سورة يوسف

٤	إلى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين	التكرار	٢٢٨
١٨	فصبر جميل	الإيجاز بالحذف	١٥٨
٢١	اخرج عليهن	التجوز بالحروف	٨٢
٢٤	ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه	التقديم والتأخير	١٧٢
٢٦	إلى أراى أعصر خمرا	إطلاق اسم الشىء على ما يؤول إليه	٥٥
٢٩	يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك	الالتفات	٢٠٥
٣١	ما هذا بشرا	الفصل والوصل	٣٨٨
٣١	إن هذا إلا ملك كريم	الفصل والوصل	٣٨٨
٣٢	فذلكن الذى لتنتى فيه	التجوز بالحروف	٧٩
٤٠	ما تعبدون من دونه إلا أسماء سَمِيَّتُمْوهَا	إطلاق الاسم على المسمى	٢٩
٥٤	وقال الملك اتنوى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه		
٦٨	قال إنك اليوم ... ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ماكان	الإيجاز بالحذف	١٥٩
٦٨	يعنى عنهم من الله من شىء إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها	إطلاق اسم الحاجة على المحتاج إليه	٣٥
٨٠	فلما استياسوا منه خلصوا نجيا	-	٥١١
٨٢	واسئل القرية التى كنا فيها	التعبير بالقرية عن قاطنبا	٦٤
٨٢	واسئل القرية التى كنا فيها	الإيجاز بالحذف	١٥٤
٨٣	فصبر جميل	الإيجاز بالحذف	١٥٨

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
		يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو	٨٤
٤٩٩	التجنيس	كظيم	
١٦١	الإيجاز بالحذف	تالله تفتأ تذكر يوسف	٨٥
٤١٢	فى الشكاية	إنما أشكو بشى وحزنى إلى الله	٨٦
	التجوز بلفظ الخبر عن	لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم	٩٢
٧٣	الدعاء	ادخلوا مصر	٩٩
	إطلاق اسم الكل على		
٥٠	البعض	رب قد آتيتنى من الملك .. إلى قوله	١٠١
٤٨٥	براعة المطلب وحسن التوسل	« وألحقنى بالصالحين »	

سورة الرعد

		أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٥
٢٢٧	التكرار		
		سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار	١٠
٣٠٣	الطباق	هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا	١٢
١٨٧	التقسيم	إنما يتذكر أولو الألباب	١٩
٣٢٢	الاختصاص	أفلم يئأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا	٣١
٦٦	العلم		
١٥٧	الإيجاز بالحذف	ولو أن قرآنا سموت به الجبال	٣١
		ولو أن قرآنا سموت به الجبال أو قطعت به الأرض	٣١
٤٠٧	المبالغة	أو كُلم به الموتى	
٣٩٤	فى الوصف	مثل الجنة التى وعد المتقون	٣٥
٣٢٢	الاختصاص	فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب	٤٠

سورة ابراهيم

٩٩	الاستعارة	لتخرج الناس من الظلمات إلى النور	١
٩٩	الاستعارة	ويغفونها عوجا	٣

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٠	تريدون أن تصلونا عما كان يعبد آباؤنا	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٧١
١٠	أفى الله شك	التجوز بالحروف	٨١
١٧	وبأيتيه الموت من كل مكان وما هو بميت	الاستعارة	٩٥
١٨	مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به		
	الرياح فى يوم عاصف	التشبيه	١١٩
١٨	كرماد اشتدت به الريح	التشبيه	١٢٣
٢١	وبرزوا لله جميعا	التجوز بالماضى عن	
		المستقبل	٦٩
٢١	وبرزوا لله جميعا	الإخبار بالفعل الماضى عن	
		المضارع	٢١١
٢٢	وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم		
	فاستجيم لى		٣٩٢
٣٧	ربنا إى اسكنت ... إى قوله « لعلهم يشكرون »	براعة المطلب وحسن	
		التوسل	٤٨٥
٤٥	وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين		
	لكم كيف فعلنا بهم	الاستطراد	٢٨٢
٤٦	وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان		
	مكروهم لتزول منه الجبال	المبالغة	٤٠٦

سورة الحجر

٤	وما أهلكتنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم	ذكر الواو	١٦١
٦	يا أيها الذى نُزِل عليه الذكر إنك لمجنون	إطلاق اسم الشىء على	
		الشىء الذى يظنه المعتقد	
٥٨	والأمر على خلافه		
٥١٤			
٩	إنا نحن نزلنا الذكر	فى ذكر إعجاز	
٩	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	القرآن	٥١٨
٣٤	إنك رجم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٤٩	نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم	الانسجام	٤٥٦
٥٢	إنا منكم وجلون	فى التجوز بوصف الكل	
		بصفة البعض	٥٢

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
		وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين	٦٦
٣٧٣	التصریح بعد الإبهام « التفسیر »		
٢٣٨	القسم	لممرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون	٧٢
٩٩	الاستعارة	فاصدع بما تؤمر	٩٤
٥١١	-	فاصدع بما تؤمر	٩٤
٥١٥	في ذكر إعجاز القرآن	إنا كفيناك المستهزئين	٩٥
	إطلاق اسم اليقين على المتقين	واعبد ربك حتى يأتيك اليقين	٩٩
٣٤			

سورة النحل

	التجوز بالماضى عن المستقبل	أتى أمر الله فلا تستعجلوه	١
٧٠	الالتفات	أتى أمر الله فلا تستعجلوه	١
٢١١	الإيجاز بالحذف	ولو شاء لهداكم	٩
١٥٢	الإيجاز بالحذف	وما ذراً لكم في الأرض	١٣
١٥٤	الإطناب والإسهاب	فخر عليهم السقف من فوقهم	٢٦
٢٢٢	إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد	أين شركائى	٢٧
٥٧	التكرار	وقال الله لا تتخلوا لإهين اثنين إنما هو إله واحد	٥١
٢٣١	التجوز بالحروف	أفغفر الله تتقون	٥٢
٧٨	الاعتراض والحشو	ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون	٥٧
١٩٥	التكبير للتخصيص	يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس	٦٩
١٤٤	التجوز بالحروف	والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً	٧٨
٨٦	-	... لعلكم تشكرون	
١١		إن الله يأمر بالعدل والإحسان	٩٠
		إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى	٩٠
		وهي عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون	
١٣٩	الإيجاز باللفظ	فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم	٩٨
١٦٥	الإيجاز بالحذف		

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٠٣	إنما يعلمه بشر	-	٥١٤
١٠٣	لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى	-	٥١٤
١٠٨	مبين أولئك الذين ختم الله على قلوبهم وسممهم وأبصارهم	المؤاخاة	١٩٣
١١٢	فأذاقها الله لباس الجوع والخوف	الاستعارة	١٠٧
١١٩	ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور	-	-
١٢٠	رحيم إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين	التكرار	٢٢٨
١٢٦	وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به	الثناء والتعزية	٤٠٩
١٢٦	ولئن صبرتم لهو خير للصابرين	إطلاق اسم المسبب على السبب	٣٩
١٢٦	وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين	الثناء والتعزية	٤١٠
١٢٧	واصبر وما صبرك إلا بالله	خطاب الواحد بلفظ الجمع	٥٢٧
		-	٥٢٧

سورة الإسراء

١	سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير	الالتفات	٢٠٢
٨	وإن عدتم عدنا	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧١
٩	إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم	الإيهام من غير تفسير	٣٧٥
١٢	وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة	الاستعارة	١٠٠
٢٣	فلا تقل لهما أف	الإشارة	٢٥٩
٢٣	فلا تقل لهما أف	النفى والإثبات	٣٨١
٢٣	فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما	النفى والإثبات	٣٨٢
٢٤	واخفض لهما جناح الذل من الرحمة	الاستعارة	١٠٢

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
١٠٧	الاستعارة	واخفض لهما جناح الذل من الرحمة	٢٤
٩٩	الاستعارة	ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك	٢٩
		ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل	٢٩
٢٦٥	الكناية	البسط	
	إطلاق اسم القول على	قل لو كان معه آلهة كما تقولون	٤٢
٢٨	المقول فيه		
	إطلاق اسم المقول على	سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا	٤٣
٢٨	المقول فيه		
٣٢٩	الاستفهام	أفأصفاكم ربكم بالنبين	٤٠
		وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون	٤٤
٣٥٣	الرجوع والاستدراك	تسيبهم	
٤٧	التعبير بالقراءة عن الصلاة	قرآن الفجر	٧٨
٥٠٦	-	وقرآن الفجر	٧٨
٢٠٤	الالتفات	وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا	٨١
		قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل	٨٨
		هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم	
٧	-	لبعض ظهيرا	
٤٧	التعبير بالذقن عن الوجه	يخرون للأذقان سجدا	١٠٧
٤٧	التعبير بالذقن عن الوجه	يخرون للأذقان يكون	١٠٩

سورة الكهف

	في التجوز بوصف الكل	لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولما كنت	١٨
٥٢	بصفة البعض	منهم رعبا	
٣٠٣	الطباق	وتحسبهم أبقاظا وهم رقود	١٨
	التجوز بالنهى لمن لا يصح	ولا تغد عيناك عنهم	٢٨
٧٥	نبيه والمراد به ما يصح نبيه		
٣٩٢	-	ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه	٢٨
	التجوز بالماضى عن	إنا أعتدنا للظالمين نارا	٢٩
٧٠	المستقبل		
٢١٦	الزيادة فى البناء	وكان الله على كل شيء مقتدرا	٤٥
٣٩٤	فى الوصف	مثل الحياة الدنيا	٤٥

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٦	والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا أملا	التجوز بلفظ الأمل عن المأمول	٢٧
٤٧	ويوم نسف الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم يغادر منهم أحدا	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٤٧	ويوم نسف الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم يغادر منهم أحدا	الالتفات	٢٠٣
٤٧	ويوم نسف الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم يغادر منهم أحدا	الالتفات	٢١٢
٤٨	وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا	الإيجاز بالحذف	١٥٩
٤٩	ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها	النفي والإثبات	٣٨٢
٧١ ، ٧٢	حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبيرا	فى الضمائر وما يتعلق بها	٣٨٤ هـ
٧٤ - ٧٥	قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبيرا	فى الضمائر وما يتعلق بها	٣٨٤
٧٧	فوجدنا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه	التعبير بالإرادة عن المقاربة	٦٥
٧٩	وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا	المحتمل للضدين	٣٤٧
٧٩	وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا	الاستخدام	٤٤٨
٩٩	وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض	الاستعارة	٩٨
١٠٤	وهم يحسون أنهم يحسنون صنعا	التجنيس	٤٩٩
١٠٩	لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا	-	٥٠٩

سورة مريم

١	كهيعص	الإيجاز بالحذف	١٦٣
٤	واشتعل الرأس شيئا	استعارة المحسوس	٩٦
٤	واشتعل الرأس شيئا	الاستعارة	١١١
١٢	يا يحيى خذ الكتاب بقوة	الإيجاز بالحذف	١٤٩

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢١	قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس	الإيجاز بالحذف	١٦٥
٢٢ ، ٢٣	فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة	-	٣٩١
٣٩	وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون	العتاب والإنذار	٤١٩
٤١ - ٤٥	وإذ ذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ... إلى قوله فتكون للشيطان وليا	الاستدراج	٤٣٨
٤٢ - ٤٥	يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئا إلى قوله تعالى « فتكون للشيطان وليا »	التجزىء	٤٨١
٤٥	إلى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن	-	٤٣٩
٤٦	أراغب أنت عن آلتى يا إبراهيم	التقديم والتأخير	١٦٨
٤٦	أراغب أنت عن آلتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك وأهجرنى مليا .	التقديم والتأخير	٤٣٩
٥١ ، ٥٤	وكان رسولا نبيا		
٦١	جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا	الوعد والوعيد	٤١٧
٦١	إنه كان وعده مأتيا	التجوز بلفظ الوعد والوعيد عن الموعود من ثواب أو عقاب	٢٧
٦٤	له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا	التقسيم	١٨٦
٧١	وإن منكم إلا واردها	الإيجاز بالحذف	١٥٦
٧١	وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا	القسم المضمرة	٢٣٩
٧٣	أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديما	التعبير بالندى عن أهله	٦٥
٧٥	قل من كان فى الضلالة فلْيَمْتَدِدْ له الرحمن مدا	التجوز بلفظ الأمر عن الخبر	٧٣
٧٩	كلا سنكتب ما يقول	إطلاق اسم السبب على المسبب	٣٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٨٨ - ٩٠	وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا	التسجيع	٤٧٤
٨٩	وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا	الالتفات	٢٠٢
٩٠	تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا	المبالغة	٤٠٧
٩٧	فإنما يسرناه بلسانك	التعبير بالألسن عن اللغات	٦٤

سورة طه

١٦	فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها	التجوز بنهى من يصح نبيه والمراد فى الحقيقة غيره	٧٥
٣٩	ولتصنع على عيني	الاستعارة	١٠٢
٤٠	ثم جئت على قدر يا موسى	التضمين المنهى عنه	٢٤٥
٤٤	فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى	التجوز بالحروف	٨٦
٤٤	فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى	التذكير	٤١٦
٦٦	يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى	التشبيه	١٢٣
٦٧	فأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى	تأكيد الضمير المتصل بالتفصل	٤٢٢
٦٧	قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى	فى الضمائر وما يتصل بها	٣٨٥
٦٧	قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى	توكيد الضمير المتصل بالتفصل	٤٢٥
٧٨	فغشيهم من اليم ماغشيهم	التفسير بعد الإبهام	٣٧٦
٨٠	يا بنى اسرائيل	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٩١ - ٩٧	لن نرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال ياهارون مامنك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى أفصيت أمرى	الإيجاز بالحذف	١٤٩
٩٤	إلى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى	التجنيس	٥٠١
٩٦	فقبضت قبضة من أثر الرسول	الإيجاز بالحذف	١٥٤
١١٧	فلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى	إطلاق نسبة الفعل على سبب سببه	٤٢

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
٣٠٩	المقابلة المعنوية	فيها ولا تضحى	١١٨ - ١١٩ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تظلم
٣٦٥	مايوهم فسادا وليس بفساد	فيها ولا تضحى	١١٨ - ١١٩ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تظلم
٨٢	التجوز بالحروف	ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة صنكا	١٢٤

سورة الأنبياء

٩٨	الاستعارة	حصيدا خامدين	١٥
١٥٢	الإيجاز بالحذف	لو أردنا أن نتخذ لهمو لا تخدناه من لدنا	١٧
٩٨	الاستعارة	بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه	١٨
	الاحتجاج النظرى	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا	٢٢
٢٨٥	المذهب الكلامى	كُلٌّ في فلك يسبحون	٣٣
٤٩٥	ما يقرأ من الجهتين	أأنت فعلت هذا بأهنتنا يا إبراهيم	٦٢
٧٧	التجوز بالحروف	أأنت فعلت هذا بأهنتنا يا إبراهيم	٦٢
٣٢٩	الاستفهام	٦٢ ، ٦٣ أنت فعلت هذا بأهنتنا يا إبراهيم قال بل فعله	٦٢
٢٥٦	المغالطة	كبيرهم هذا	٦٢ ، ٦٣ أنت فعلت هذا بأهنتنا يا إبراهيم قال بل فعله
٢٧٧	التعريض	كبيرهم هذا فأسألوهم إن كانوا ينطقون	٦٦ ، ٦٧ أضعفون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم
٣٣٢	المبالغة	أف لكم ولما تعبون من دون الله أفلا تعقلون	٨٧
٤٨٦	براعة المطلب وحسن	فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك	
٤٨٦	التوسل	إلى كنت من الظالمين	
٢٦٣	الكناية	وأصلحنا له زوجه	٩٠
		٩٢ - ٩٣ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون	
٢٠٧	الالتفات	وتقطعوا أمرهم بينهم	
١٥٤	الإيجاز بالحذف	إذا فحمت بأجوج ومأجوج	٩٦
		واقرب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين	٩٧
١٦٨	التقديم والتأخير	كفروا	
١٥٤	الإيجاز بالحذف	إنكم وما تعبون من دون الله حصب جهنم	٩٨
٢٤١	الإيداع والتضمين	إنكم وما تعبون من دون الله حصب جهنم	٩٨

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
١٠٤	يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب	التشبيه	١٣٣
١٠٥	ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر	التقديم والتأخير	١٧٢
١١٢	قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون	الاقتضاء	٤١٥

سورة الحج

١	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٢	ترى الناس سكارى	-	٦
٥	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٧	وإن الساعه آتية لا ريب فيها	التجوز بالحروف	٧٨
١٠	ذلك بما قدمت يداك	التعبير باليدى عن الجملة	٤٨
١١	ومن الناس من يعبد الله على حرف	-	٥١٠
١٨	ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبلى والشجر والدواب	التجوز بالحروف ، الایجاز باللفظ ، « المقصور »	١٤٤
٢٥	إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله	الالتفات من الماضى إلى المستقبل	٢٠٣
٢٦	ألا تشرك بى شيئاً	التضمين	٥٩
٣٠	وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا	الالتفات من الماضى إلى المستقبل	٢٠٣
٣١	فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق	الالتفات من الماضى إلى المستقبل	٢٠٣
٣٣	ثم محلها إلى البيت العتيق	التعبير بمكة عن الحرم كله	٤٩
٣٤ ، ٣٥	وبشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم	التجوز بوصف الكل بصفة البعض	٥٢
٤١	الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧١
٤٦	فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور	الإطناب (على سبيل المجاز)	٢١٩
٤٩	يا أيها الناس	الإطناب (على سبيل المجاز)	٢٢٢
		فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٥٥	أو يأتيهم عذاب يوم عقيم		٦٦
٦٠	ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرته الله	إطلاق اسم المسبب على السبب	٣٩
٦٣ ، ٦٤	لم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فصيح الأرض الالتفات من المستقبل إلى محضرة إن الله لطيف خبير له ما فى السموات	الماضى وبالعكس الالتفات (الأخبار عن الماضى بالمضارع)	٢٠٣
٦٤	له ما فى السموات وما فى الأرض وإن الله هو الغنى الحميد	المقابلة فى المعنى	٢١٠
٦٥	لم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرعوف رحيم	المقابلة فى المعنى	٣١٤
٦٦	وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم	الطباق	٣٠٩
٧٣	يا أيها الناس	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
٧٣	إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستقلوه منه ضعف الطالب والمطلوب	الاختراع	٣٢٥
سورة المؤمنون			
٢٣	ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون	التجنيس	٤٩٩
٥٧	إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون	إطلاق اسم الخشية على الخشى	٣٣
٨٨	وهو يجير ولا يجار عليه	السلب والإيجاب	٣٣٧
٩١	ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض	المدمم	٣٢٨
		الإيجاز بال حذف (حذف لو)	١٦١
سورة النور			
٢	الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما	نسبة الفعل إلى الأمر به	٤٣

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢	ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله	التجوز بلفظ النهى لمن لا يصح نبيه والمراد به من يصح نيه	٧٥
٤	فاجلدوهم ثمانين جلدة	- نسبة الفعل إلى الأمر به - إطلاق اسم الكل على البعض	٤٣ ٥٠
١٠	ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم	الإيجاز بالحذف [حذف جواب لولا]	١٥٧
١٥	إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم إن الذين يجهلون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا إطلاق اسم الشهوة على المشتبه	الإطناب والإسهاب	٢٢٢
٢٠	ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم	الإيجاز بالحذف [حذف جواب لولا]	١٥٧
٢٢	ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٧
٢٣	ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً	الاعتراض والحشو	١٩٤
٢٥	يومئذ يوفيهن الله دينهم الحق	التوهم	٣٥٦
٢٦	الحيثات للحيثين والحيثون للحيثات والطيات للطيبين والطيبون للطيبات	التجنيس	٤٩٩
٢٧	حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها	ما يتكافأ تقديمه وتأخيره	١٧٢
٣١	أيها المؤمنون	الإيجاز بالحذف	١٥٥
٣٥	الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى	التشبيه المعكوس	١٣٠
٣٩	والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة	تشبيه المعنى بالصورة تشبيه المعقول بالمحسوس	١١٩ ، ١٢٥
٣٩	يحسبه الظمان ماءً	استخدام الفعل « يحب » للتشبيه	١٢٣

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٥	والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ... إلى قوله « ما يشاء »	التقسيم - التقديم والتأخير ١٨٦ ، ١٦٩	
٥٢	ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون	الإيجاز باللفظ « المقدر » ١٤١ ، ٥١١	
٥٥	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات	-	٥١٤

سورة الفرقان

٥	وقالوا أساطير الأولين	الإيجاز بالحذف	١٥٨
٧	وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق	الكناية	٢٦٣
١١ - ١٣	وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً	التسجيع	٤٧٢
٢٣	فجعلناه هباءً منثوراً	الاستعارة	٩٩
٤١	أهذا الذى بعث الله رسولا	الإيجاز بالحذف	١٥٤
٤٣	أرأيت من اتخذ إلهه هواه	التجوز بلفظ الهوى عن المهوى	٣٣
٤٨	وأزلنا من السماء ماءً طهوراً لنحى به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسى كثيراً	التقديم والتأخير	١٧٠
٧١	ومن تاب وعمل صالحاً	الإيجاز بالحذف	١٥٥

سورة الشعراء

٤	فظلت أعناقهم لها خاضعين	-	٤٨
١٩	وفعلت فعلتك التى فعلت	التفسير بعد الإبهام	٣٧٦
٢٣ - ٣١	قال فرعون ومارب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين .. إلى قوله « فأت به إن كنت من الصادقين	السؤال والجواب	٣٥٤
٢٧	إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون	إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد والأمر على خلافه	٥٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
١٥٢	يفسلون في الأرض ولا يصلحون	الإيجاز بالحذف	١٥٣
٦٣	فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم	تشبيه الحركة بالحركة والساكن بالساكن	١٣٣
٦٩ - ١٠٢	واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصنامًا فنظّل لها عاكفين	-	٢٩٥
٧٢ - ٧٨	قال هل يسمعونكم إذ تدعون ... الآيات أو يضررون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفراهم ماكنم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين	-	٢٩٥ ، ٢٩٣
٧٩ - ٨١	والذي هو بطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين	-	٣٩١
٨٨ - ٩٠	ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم	-	٢٩٨
٩١	وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين	الإيجاز ، والكناية ، وإنابة	٢٩٨ ، ٢٩٧
٩٢ - ٩٣	وقيل لهم أين ماكنم تعبدون من دون الله	-	٢٩٨
٩٧ - ٩٨	تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين	-	٦٠
١٥٦	فياخذكم عذاب يوم عظيم	التضمين	٦٦
١٦٨	قال إني لعملك من القالين	-	٤٥٨
١٨٤	واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين	الاشتقاق	٥٢٦
١٩٥	بلسان عربى مبين	في ذكر إعجاز القرآن	٢٤٢ ، ٦٤
٢٢٥	ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون	التعبير بالأكسن عن اللغات	٩٩
		الاستعارة	

سورة الحمل

١٢	وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء	الاعتراض والحشو ، الاحتراس	١٩٥
١٦	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٣١٦
٢٠ - ٢٢	وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من		٥٢٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٨ - ٢٩	الغائبين لأعذبتنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسطان ميين فمكت غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجنتك من سبأ نبأ يقين	تضمين المزدوج	٤٧٠
٢٨ - ٢٩	أذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ... إلى قوله « قالت يا أيها الملأ إني ألقى إلى كتاب كريم	الإيجاز بالحذف	١٤٨ - ١٤٩
٣٦	فلما جاء سليمان ...	الإيجاز بالحذف [حذف الفاعل]	١٥٠
٣٦ ، ٣٧	بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون	التضمين المنهى عنه	٢٤٥
٤٠ - ٤١	فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل رى ... إلى قوله « نكروا لها عرشها »	الإيجاز بالحذف	١٤٩
٤٤	وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين	التجنيس	٤٩٩
٤٨	يفسلون فى الأرض ولا يصلحون	الإيجاز بالحذف [حذف مفعول الإفساد]	١٥٣
٥٠	ومكروا مكراً ومكرنا مكراً	المقابلة فى اللفظ والمعنى	٣١٢
٦٠ - ٦٤	أمن خلق السموات والأرض و أنزل لكم من السماء ماءً فأنتننا به حلائق ذات بهجة ... إلى قوله « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين »	التطريز	٤٩٣
٦٢	أمن جعل الأرض قراراً ... الآية	الاستفهام (للمبالغة فى التعظيم)	٣٣٢
٧٨	إن ربك يقضى بينهم بحكمه	إطلاق اسم الحكم على المحكوم به	٣١
٨٥	ووقع القول عليهم بما ظلموا	إطلاق اسم القول على المقول فيه	٢٨
٨٦	ألم تر أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون	المقابلة فى المعنى دون اللفظ	٣١٣
٨٧	ويوم ينفخ فى الصور ففرع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين	التجوز بالماضى عن المستقبل	٦٩
٨٧	ويوم ينفخ فى الصور ففرع من فى السموات ومن فى الأرض	الاتفات من المستقبل إلى الماضى	٢٠٣
٢١١	المضارع بالفعل الماضى [الإخبار عن المضارع]		

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٨٧ - ٩٠	ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض ... إلى قوله « هل تجزون إلا ما كنتم تعملون »		
٨٨	صنع الله الذى أتقن كل شىء	التعقيب المصدرى التجوز بلفظ القدرة عن المقذور	٣٨٧ ٢٧٩ - ٢٥
٨٨	وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب	تشبيه الحركة بالحركة والساكن بالساكن الأمثال السائرة	١٣٣ ١٣٦
٨٩	من جاء بالحسنة	-	٣٧٩
٩١	إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة	الإيجاز بالحذف [حذف فعل الأمر]	١٦٠

سورة القصص

٧	وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إننا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين		
١٠	إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها	النادر	٣٧١
١٩	فلما أن أراد أن يطمش بالذى هو عدو لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين	التضمين	٦٠
٢٣ - ٢٤	ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ... إلى قوله تعالى « فسقى لهما »	التكرار [ما يتكرر لفظه ومعناه متحد]	٢٢٧
٢٦	إن خير من استأجرت القوى الأمين	الإيجاز بالحذف [حذف المفعول]	١٥٠ ، ١٥١
٣٥	سنشد عضدك بأخيك	فى ذكر إعجاز القرآن	٥٢٤
٤٤	وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين	التعبير بالعضد عن الجملة	٤٨
٤٥	ولكننا كنا مرسلين	الإيجاز بالحذف	١٤٨
٤٦	وما كنت بجانب الطور إذ نادينا	التجنيس	٥٠٣
		الإيجاز بالحذف	١٤٨

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
	التجوز بلفظ الوعد والوعد عن الموعود من ثواب وعقاب	أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه	٦١
٢٧	الاعتذار	تبرأنا إليك ماكانوا إيانا يعبدون	٦٣
٤٢١	الإيجاز بالحذف [حذف مفعول الإفساد]	إن الله لا يحب المفسدين	٧٧
١٥٣	التجوز بالحروف	فخرج على قومه فى زينتته	٧٩
٨٢	التجوز بنهى من يصح نهي والمنهى فى الحقيقة غيره	ولا يصدنك عن آيات الله	٨٧
٧٥			

سورة العنكبوت

٧٣	التجوز بلفظ الأمر عن الخبر	اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم	١٢
		ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فهم ألف سنة	١٤
٣٧٦	الاستثناء العدى	إلا خمسين عاماً	٤٠
٥١١	-	فكلاً أخذنا بذنبيه	٤٠
		مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل	٤١
١١٩	تشبيه المفعول بالمحسوس	العنكبوت اتخذت بيتاً	٤٤
١٥٤	ذكر الفاعل والمفعول	خلق الله السموات والأرض	٤٤
		وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك الايجاز بالحذف [حذف	٤٨
١٦١	[لو]	إذا لارتاب المبتلون	٥٦
	الإيجاز بالحذف (حذف الشرط)	بإعبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة	٥٦
١٥٦			
		ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق	٦٨
٢٦٧	الكناية « الإرداف »	لما جاءه	٦٨

سورة الروم

٢٩٠	براعة الاستهلال	ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم	٣ - ١
		سيغلبون	
٥١٤	فى ذكر إعجاز القرآن	ألم غلبت الروم	٢ - ١
١٥٥	الإيجاز بالحذف	لله الأمر من قبل ومن بعد	٤
٥١١	فى ذكر اعجاز القرآن		
٤١٧	الوعد والوعد	وعد الله لا يخلف الله وعده	٦

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦	وعد الله	التعقيب المصدرى	٣٧٨
٧ ، ٦	ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون	الاطناب والاسهاب	٢٢٣
٨	أو لم يتفكروا في أنفسهم	التورية « التردد »	٢٨٤
٢١ - ٢٤	ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة .. إلى قوله « إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون »	التجوز بالحروف	٧٩
٢٨	هل لكم بما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم	التطريز	٤٩٣
٤٣	فأقم وجهك للدين القيم	التجوز بالحروف	٧٧
٤٤	فلأنفسهم يمهدون	الاشتقاق	٤٥٧
٤٤	من كفر فعليه كفره	نسبة الفعل إلى من كان سبباً له	٤٢
٤٧	وكان حقاً علينا نصر المؤمنين	الايجاز باللفظ « المقدر »	١٤١
٥١	ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرة لظلوا من بعدهم	الاقضاء	٤١٥
٥٥	ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧١
٥٦	وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث	التجنيس	٤٩٨
٦٠	ولا يستخفنك الذين لا يوقنون	الكناية « الإرداف » جواب الشرط	٢٦٨
		التجوز بنهى من يصح نهيه والمنهى في الحقيقة غيره	

سورة لقمان

٧	وإذا تلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه قرأ	الفصل والوصل	٣٨٧
٩	وعد الله	التعقيب المصدرى	٣٧٨
١٤	ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لى ولوالديك لى	الأعتراض والحشو	١٩٦
٣٣	فلا تفرّجكم الحياة الدنيا	التجوز بلفظ النهى لمن لا يصح نهيه والمراد به من يصح نهيه	٧٥

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
٥٢٦	في ذكر اعجاز القرآن	يا أيها الناس	٣٣
٨٢	التجوز بالحروف	فأعرض عنهم	٣٠

سورة الأحزاب

٢٢٢ ، ٢١٩	الأطناب والأسهاب	ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه	٤
٧٩	التجوز بالحروف	وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به	٥
		إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت	١٠
		الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله المبالغة / الأفرط والغلو	
٤٠٦	والإيغال	الظنوننا	
٤٠٩	الثناء والتعزية	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١
		ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى	٢٥
١٧٨	التناسب المعنوى	الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً	
		وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم	٢٧
٢٦٢	الكناية	تطوؤها	
٧١	التعبير بالمستقبل عن الماضي	وإذ تقول للذي أنعم الله عليه	٣٧
٤٧	التعبير عن الصلاة بالتسبيح	وسبحوه بكراً وأصيلاً	٤٢
١٧٥	الجمع بين الحقيقة والجاز	هو الذي يصلى عليكم وملائكته	٤٣
		٤٥ - ٤٦ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله	
٤٠٠	المدح والذم	بإذنه وسراجاً منيراً	
٤٦٩	الأزدواج	وكان الله عليماً حكيماً	٥١
١٧٤	الجمع بين الحقيقة والجاز	إن الله وملائكته يصلون على النبي	٥٦
١٤٤	الايجاز باللفظ «المقصور»		
	اطلاق اسم القول على	فبرأه الله مما قالوا	٦٩
٢٩	المقول فيه		

سورة سبأ

٤٥٥	الانسجام	وجفان كالجواب وقنور راسيات	١٣
٢٤٩	التنذيل	ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور	١٧
٨١	التجوز بالحروف	وإنا أو لياكم لعل هدى	٢٤
٣٩٢	-	وإنا أو لياكم لعل هدى أو في ضلال ميين	٢٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٨	وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً	-	٥١٣
٣٦	يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن الناس لا يعلمون	الايجاز بالحذف	١٥٣
٣٧	وهم فى الغرفات آمنون	التجوز بالحروف	٧٨
٤٢	وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم	الكتابة « الأرداف »	٢٦٧
٤٦	قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى	التفسير بعد الإيهام	٣٧٦
٥٠	قل إن ضللت فأبما أضل على نفسى وإن اهتديت فما يوحى إلى ربي	المقابلة فى المعنى دون اللفظ	٣١٢
٥١	ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب	الإيجاز بالحذف (حذف جواب لو)	١٥٧
٥١	إذ فرعوا فلا فوت	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١١

سورة فاطر

٥	فلا تغرّبكم الحياة الدنيا	التجوز بالنهى لمن لا يصح نيه والمراد به من يصح نيه	٧٥
٥	يا أيها الناس	فى ذكر اعجاز القرآن	٥٢٦
٩	والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابها فسقناه إلى بلاد ميث فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور	المستقبل وبالعكس الانقضات [الأخبار عن الفعل الماضى بالمضارع]	٢١٠ ، ٢٠٩
١٥	يا أيها الناس	فى ذكر اعجاز القرآن	٥٢٦
٢٨	إنما يخشى الله من عباده العلماء	الاختصاص	٣٢٢
		الزلزل	٣٣٤
		التوهم	٣٥٦
٣٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله	التقديم والتأخير	١٦٩
		التقسيم	١٨٧

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٣٦ - ٣٧	والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور ... إلى قوله : وما للظالمين من نصيب	الوعد والوعيد	٤١٨
٤٢	لنكونن أهدى من إحدى الأمم	التجنيس	٥٠٢
سورة يس			
٢٢	ومالى لا أعبد الذى فطرلى وإليه ترجعون	الالتفات من خطاب الواحد إلى خطاب الجماعة	٢٠٩
٢٥ - ٢٦	إلى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة	الايجاز بالحذف	١٤٧
٢٥	إلى آمنت بربكم فاسمعون	-	٢٠٩
٣٧	وآية لهم الليل نسلخ منه النهار	الاستعارة	١٠٢ ، ٩٨
٣٩	والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم	اطلاق اسم التوهم على المحقق	٥٦
٤٠	لا الشمس ينهى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون	تشبيه المحسوس بالمحسوس	١١٩
٤٠	كل فى فلك يسبحون	-	٥٦
٤٥	وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين	مايقراً من الجهتين الايجاز بالحذف [حذف	٤٩٥
٥٢	من بعثنا من مرقدنا	جواب إذا [١٥٨
٥٥	إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون	الاستعارة	٩٩
٦٩	وما علمناه الشعر وما ينهى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين	التجوز بالحروف	٨١
٧٨ ، ٧٩	قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحيىها الذى أنشأها أول مرة	الفصل والوصل الاحتجاج النظرى	٣٨٧
٨١	أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم	[المذهب الكلامى] الاحتجاج النظرى	٢٨٥
		[المذهب الكلامى]	٢٨٥
سورة الصافات			
٤٧	لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون	التقديم والتأخير	١٦٩
٤٨	قاصرات الطرف	فى التشبيب	٤٣٧

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
	تشبيه المحسوس	طلعها كأنه رعوس الشياطين	٦٥
١٢١	بالمعقول		
	استخدام كأن كأداة		
١٢٣	للتشبيه		
		٧٢ - ٧٣ ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة	
٥٠٠	التجنيس	المنذرين	
		٧٨ - ٨١ وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين	
٤٠٩	الثناء والتعزية	إننا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين	
	في ذكر إعجاز	والله خلقكم وما تعملون	٩٦
٥٢٦	القرآن		
		١٠٣ - ١٠٥ فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد	
١٥٧	الايجاز بالحذف	صدقت الرؤيا	
٥٢٧	في ذكر اعجاز القرآن	١٠٤ - ١٠٥ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا	
		١٠٨ - ١١١ وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك	
٤٠٩	الثناء والتعزية	نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين	
		١١٧ - ١١٨ وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما السراط	
٤٧٢	التسجيع	المستقيم	
	اطلاق اسم التوهيم على	وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون	١٤٧
٥٦	المحقق		
٣٢٩	الاستفهام للإنكار	أصطفى البنات على البنين	١٥٣
	التعبير بالساحة عن	فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين	١٧٧
٦٤	نازلها		
٣٣٥	الزلزل		

سورة ص

٤١٥	الاقضاء	وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب	١٦
	اطلاق اسم الظن على	وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك	٢٧
٣٣	المظنون	ظن الذين كفروا	
	اطلاق اسم الحب على	إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي	٣٢
٣٣	المحبوب		
	الايجاز بالحذف [حذف	حتى توارت بالحجاب	٣٢
١٥٠	الفاعل]		

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٥ - ٥٠	واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار ... الآيات	-	٢٩٩
٤٩	هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب	الاقضاب	٢٩٨
٥٢	قاصرات الطرف	فى التشبيب	٢٣٧
٥٥	هذا وإن للطاغين لشر مآب	الاقضاب	٢٩٨
٦١	ربنا من قدم لنا هذا . فزده عذاباً ضعفاً فى النار	إطلاق نسبة الفعل على سبب سببه	٤٢
٦٧	قل هو نبياً عظيماً	اطلاق اسم النبأ على المنبأ عنه	٢٩
٧٧	إنك رجيم	فى ذكر اعجاز القرآن	٥٢٧
٨٨	ولتعلمن نبأه بعد حين	اطلاق اسم النبأ على المنبأ عنه	٢٩

سور الزمر

٤	لو أراد الله أن يتخذ ولداً	الايجاز بالحذف	١٥٢
٨	وإذ مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمه منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار .	خذلان المخاطب	٤٤٢
٩	قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون الايجاز بالحذف [حذف المقول]	المقول [الاختصاص	١٥٠ ٣٢٢
٩	إنما يتذكر أولو الألباب		
١١ - ١٢	قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين	التكرار [ما يتكرر لفظه ومعناه متحد]	٢٢٧
١٣ - ١٤	قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم التكرار [ما يتكرر لفظه	ومعناه متحد]	٢٢٧ هـ
١٤ - ١٥	قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه	خذلان المخاطب	٤٤٢
١٩	أفأنت تنقذ من فى النار	التجوز بالحروف	٧٨ ، ٧٧
٢٠	وعد الله	التعقيب المصدرى	٣٧٨

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٢	أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه .. الآية	الايجاز بالحرف	١٤٩
٢٣	الله نزل أحسن الحديث	فى ذكر اعجاز القرآن	٥١٥
٣٦	أليس الله بكاف عبده	التجوز بالحروف	٧٧
٣٧	أليس الله بعزيز ذى انتقام	التجوز بالحروف	٧٧
٥٣ - ٥٥	بعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... إلى قوله تعالى « تشعرون »	الاعجاز القرآنى	٥٢٨
٦٤	قل أغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون	التقديم والتأخير	١٦٨
٦٥	ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك	اتصال قد بالفعل	١٩٨
٦٥	لئن أشركت ليحبطن عملك	فى ذكر اعجاز القرآن	٥٢٨
٦٦	بل الله فاعبد وكن من الشاكرين	التقديم والتأخير	١٦٨

سورة غافر

١٨	وأندرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر	العتاب والإنذار	٤١٩
١٩	يعلم خائفة الأعين	إطلاق اسم الكل على البعض	٥٠
٢٤	فقالوا ساحر كذاب	الايجاز بالحذف	١٥٨
٢٨	وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ... الآية	الاستدراج	٤٤٠
٣٦ - ٣٧	وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً ... إلى قوله « فأطلع لى إله موسى »	التصریح بعد الإبهام « التفسير »	٣٧٤
٣٨ - ٤٠	وقال الذى آمن يا قوم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد ... إلى قوله « يرزقون فيها بغير حساب »	التصریح بعد الإبهام « التفسير »	٣٧٤
٤٤	وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد	فى الشكاية	٤١٢
٥٦	إن فى صدورهم إلا كبير ما هم ببالغيه	-	٧٨
٧٥	ذلكم بما كنتم تفرخون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون	التجنيس	٥٠٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
سورة فصلت			
٣ - ٤	كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيراً في التجوز بوصف الكل ونذيراً		٥٢
١١	قالنا أتينا طامعين	بصفة البعض	٩٩
١٢	وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا	الانتقال من الغيبة إلى	٢٠٢
	بمصابيح وحفظا	الحضور	
١٣	فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد		
	وئمود	الاستطراد	٢٨٢
١٣	صاعقة مثل صاعقة عاد وئمود	التلميح	٣٤١
		ذكر اعجاز القرآن	٥١٧
٢٠	حتى إذا جاعوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم		
	وجلودهم	المؤاخاة مع التباين في المبنى	١٩٣
٢١	وقالوا لجلودهم	التجوز بالماضى عن	
		المستقبل	٧٠
٢٤	فإن يصبروا فالتار مشوى لهم وإن يستعتبوا فما هم		
	من المعتبين	الإعتاب	٤٢٠
٢٦	لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه	-	٧
٣١ - ٣٢	ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون		
	نزلاً من غفور رحيم	الغزل	٤٣٥
٣٤	ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة		
	كأنه ولى حميم	-	٢٦٣
٣٢	لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل		
	من حكيم حميد	-	٦
٥٤	الا إلهم في مرة من لقاء ربهم	التجوز بالحروف	

سورة الشورى

١١	ليس كمثلها شيء وهو السميع البصير	الكنابة « الإرداف »	٢٦٨
٤٠	وجزاء سيئة سيئة مثلها	إطلاق اسم السبب على	
		المسبب	٣٦
		المقابلة	٣١٣
		الأزدواج	٤٦٩

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
	التجوز بلفظ العزم على	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٤٣
٣٢	المعزوم عليه		
١٧١	التقديم والتأخير	يبب لمن يشاء إناثاً ويبب لمن يشاء الذكور	٤٩

سورة الزخرف

٩٨	الاستعارة	ولأنه فى أم الكتاب	٤
٨١	التجوز بالحروف	لتستورا على ظهوره	١٣
٢٧٢	الكناية	أو من يُنشئ من الحلية وهو فى الخصام غير مبين	١٨
٥٠٨	-	وجعلها كلمة باقية فى عقبه	٢٨
٣٣١	الاستفهام للإنكار	أهم يقسمون رحمة ربك	٣٢
٧٧	التجوز بالحروف	أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى	٤٠
٣٣٠	الاستفهام للإنكار		
١٥٥	الايجاز بالحذف	يا أيها الساحر	٤٩
	نسبه الفعل إلى الأمر به	ونادى فرعون فى قومه	٥١
		٥٢ - ٥٣ أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين	
		فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب أو جاء معه	
٤٩٠	لزوم مالا يلزم	الملائكة مقترنين	
٢٦٠	الإشارة	وفىها ما تشببه الأنفس وتلذ الأعين	٧١
	التجوز بالماضى عن	ونادوا يا مالك	٧٧
٧٠	المستقبل		

سورة الدخان

٢٨٧	حسن المطالع والمبأى	حم	١
	تشبيه الحركة بالحركة	واترك البحر رهواً	٢٤
	والساكن بالساكن		

سورة الأحقاف

١٥٦	الايجاز بالحذف	قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به	١٠
١٥٩	الايجاز بحذف الفعل	ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم	٢٠

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
٣٤١	التلميح	واذكر أخوا عاد إذا أنذر قومهم بالأحقاد	٢١
٤١٥	الاقتضاء	فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين	٢٢
٧٦	التجوز بالحروف	فهل يهلك إلا القوم الفاسقون	٣٥

سورة محمد

١٥٩	الايجاز بالحذف	فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب	٤
١٠٠	الاستعارة	حتى تضع الحرب أوزارها	٤
٣٩٤	فى الوصف	مثل الجنة التى وعد المتقون	١٥
		مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير	١٥
٤٣٥	الغزل	آسن وأنهار من لبن لم يتعمر طعمه ... الآية	

سورة الفتح

٤٦٩	الأزدواج	وكان الله عليماً حكيماً	٤
٦٤	التعبير بالأفواه عن الألسن	يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم	١١
٤١٧	الوعد والوعيد	وعدكم الله مقامكم كثيرة تأخونونها	٢٠
	فى ذكر إعجاز القرآن	لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين	٢٧
١٩٤	الاعتراض والحشو		
٥١٤	-	هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	٢٨
		محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٢٩
		رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يتقون فضلاً	
		من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر	
١٨٣	التكميل	السجود ... الآية	
٢٤٢	التضمين والابداع		
٤٠٠	المدح والذم		
٣٤٥	الموجه		
		وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة	٢٩
٤١٧	الوعد والوعيد	وأجرأ عظيماً	

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
سورة الحجرات			
٦ - ٨	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنياً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة .. إلى قوله « والله عليم حكيم »	العتاب والأنداز	٤١٩
١٢	اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم	اطلاق اسم الظن على المظنون	٢٤
١٢	أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً	الكناية [التشبيه على سبيل الكناية]	٢٦٤
١٣	يا أيها الناس	في ذكر إعجاز القرآن	٥٢٦
١٤	قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا	الكناية « الإرداف »	٢٧٠

سورة ق

١ - ٣	ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر فقال الكافرون هذا شيء عجيب	الايجاز بالحذف	١٥٦ - ١٥٧
١٩	وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد	التناسب اللفظى التام	١٧٩
٢٣	ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٧
٢٤	ألقيا في جهنم كل كفار عنيد	لزوم ما لا يلزم	٤٩٠
٣٠	هل من مزيد	التجوز بالماضى عن المستقبل	٧٠
٣٧	إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب	في ذكر اعجاز القرآن	٥٢٨
٣٩	وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب	التجوز بالحروف	٧٦
		التعبير بالقلب عن العقل	٦٤
		التعبير بالتسييح عن الصلاة	٤٧

سورة الذاريات

١٠	قتل الخراصون	الايجاز بالحذف	١٥٣
٢٣	غورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون	القسم	٢٣٨

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
٩٨	الاستعارة	إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم	٤١
١٥٨	الايجاز بحذف المبتدأ	إلا قالوا ساحر أو مجنون	٥٢

سورة الطور

٢٣٨	القسم	والطور وكتاب مسطور	١ - ٢
٤٨٩	لزوم ما لا يلزم	إن المتقين فى جنات النعيم	١٧
٨٠	التجوز بالحروف	٣٠ - ٢٩ فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر تترهبس به رب المنون	٢٩ - ٣٠
٤٨٩	لزوم مالا يلزم	تترهبس به رب المنون	٣٠
	اطلاق اسم الرب على الشك		
٦٢			
		٣٧ - ٣٥ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ... إلى قوله «المسيطرون»	
٥١٦	فى ذكر اعجاز القرآن		

سورة النجم

		٥ - ١ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى	
٤٧٣	التسجيع		
٢٣٨	القسم	والنجم إذا هوى	١
٣٨٨	الفصل والوصل	٤ - ٣ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكان قاب قوسين أو أدنى	٣ - ٤
	اطلاق اسم المتوهم على المتحقق		
٥٦			
٢٦٠	الإشارة	١٠ فأوحى إلى عبده ما أوحى	١٠
٢٢٢	الاطناب والاسهاب	١٩ - ٢٠ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ذلك مبلغهم من العلم	١٩ - ٢٠
	التجوز بلفظ العلم عن المعلوم		
٢٥			
		٤٢ - ٥٢ وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكى والأنثى من نطفة إذا تمى ... إلى قوله «وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى»	
٣٤٤	التعميد		

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٤٣	وأنه هو أضحك وأبكى	الطباق	٣٠٣
٤٩	وأنه هو رب الشعرى	الاختصاص	٣٢٠
٥٣ - ٥٤	والمؤتفكة أهوى فغشاها ماغشى	التفسير بعد الإيهام	٣٧٦
٥٦ - ٥٧	هذا نذير من النذر الأولى أذفت الآزفة	التلميح	٣٤١
٥٧	أذفت الآزفة	-	٤٩٩
٥٨	ليس لها من دون الله كاشفة	الأمثال السائرة	١٣٦

سورة القمر

١	اقتربت الساعة وانشق القمر	ما يتكافأ تقديمه وتأخيره	١٧٣
١ - ٣	اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا أية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر	التسجيع	٤٧٣
١	اقتربت الساعة	-	٤٧٤
١٢	وفجرنا الأرض عيونا	استعارة المحسوس	٩٧
١٤	تجرى بأعيننا	للمحسوس	١٠٢
١٨ - ١٩	فكيف كان عذابى ونذر إننا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً	الاستعارة	٤٩٤
٢٤	أبشراً منّا واحداً تتبعه	الاستفهام للانكار والمبالغة	٣٣١
٤٥	سهبزم الجمع ويولون الدبر	فى الاستحقار	٥١٤
٤٦	بل الساعة موعدهم	-	٥٠٨
٥٤	فى جنات ونهر	التجاوز بالحروف	٨٠
٥٤ - ٥٥	إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند ملك مقتدر	الغزل	٤٣٥

سورة الرحمن

١ - ٦	الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان	التسميط	٤٧٩
-------	--	---------	-----

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
٢٢٨	التكرار [ما يتكرر لفظه ومعناه متحد]	فبأى آلاء ربكما تكذبان	
		١٤ - ١٨ خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من نار فبأى آلاء ربكم تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان	
٤٩٤	التطريز		
١٢٥	تشبيه الصورة بالصورة	وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام	٢٤
٨١	التجوز بالحروف	كل يوم هو فى شأن	٢٩
١٠٧	الاستعارة	سنفرغ لكم أيا الثقلان	٣١
٤٣٥	الغزل	٤٤٨ - ٤٤٩ ولئن خاف مقام ربه جنتان ... فواتا افتان	٤٦
٢٥٩	الإشارة	فبين قاصرات الطرف	٥٦
٤٣٧	فى التشبيح		
٤٤٩	التفقىر		
٢٢٩	التكرار للمعنى دون اللفظ	فبها فاكهة ونخل ورمان	٦٨
٣٢٠	الاختصاص		
٤٣٧	فى التشبيح	حور مقصورات فى الخيام	٧٢

سورة الواقعة

		٨ - ١٠ وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشعمة ما أصحاب المشعمة	
١٨٧	التقسيم	والسابقون السابقون	
		٢٧ - ٣١ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ... إلى قوله الكناية « التشبيه على سبيل	
٢٢٦	الكناية «	« وماء مسكوب »	
٤٨٩	لزوم ما لا يلزم	٢٨ - ٢٩ فى سدر مخضود وطلح منضود	
٢٥٩	الإشارة	٣٤ وفرش مرفوعة	
٣٣٩	-	٣٧ - ٣٨ غربا أترابا لأصحاب اليمين	
		٤١ - ٤٣ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم الكناية « التشبيه على سبيل	
٢٦٦	الكناية «	وحميم وظل من محموم	
٧١	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٤٦ وكانوا يصرون على الحنث العظيم	
		٦٣ أفرايم ماتحرون أنتم تزرعونهم أم نحن الزارعون	
٤٢٩	فى لام التوكيد	لو نشاء لجعلناه حطاماً	

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٦٨ - ٧٠	أفرأيت الماء الذى تشربون أنتم أنزله من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون	فى لام التوكيد	٤٢٩
٧٥ - ٧٨	فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسى لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون	الاعتراض والحشو	١٩٥

سورة الحديد

١٢	بشراكم اليوم جنات	اطلاق اسم البشرى على المبره به	٢٨
٢٣	لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم	الطباق والمقابلة	٣١٠
٢٥	لقد أرسلنا رسلنا بالبينات	التجنيس	٥٠٣

سورة المجادلة

٣	فحريز رقة	التعبير بالرقة عن الجملة	٤٨
٥	كتبوا كما كبت الذين من قبلهم	الايجاز بالحذف	١٥٣
٨	ويقولون فى أنفسهم	فى ذكر إعجاز القرآن	٥١٥
٨	ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول	-	٧٨
٢٢	أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان	اطلاق اسم السبب على المسبب	٣٧

سورة الحشر

٢	وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله	التقديم والتأخير	١٦٨
٩	ولا يجلدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا	اطلاق اسم الحاجة على المحتاج	٣٥
٢٢	هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم	تنسيق الصفات بغير حرف النسق	٣٩٥
٢٢ - ٢٤	هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم .. إلى قوله « يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم »	التطريز	٤٩٣

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
٣٤٤	التعديد	هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر	٢٣

سورة المتحنة

٤١	إطلاق اسم المسبب على السبب	ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن	١٠
----	-------------------------------	--	----

سورة الصف

٧	-	يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله مع نوره ولو كره الكافرون	٨
٥٢٧	في ذكر إعجاز القرآن	يا بنى اسرائيل	٦
٥١٤	-	هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	٩
٧٢	التجوز بلفظ الخير عن الأمر	تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم	١١
٧٢	التجوز بلفظ الخير عن الأمر	يقفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات	١٢

سورة الجمعة

١٣٥	التشبيه التجوز بلفظ النهى عن أشياء ليست المرادة	مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارًا	٥
٧٤	بالنهي	وذروا البيع	٩
٣٥٦	التوهم	قل ما عند الله خير من اللغو ومن التجارة	١١

سورة المنافقون

٣٢٨	الهدم	إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون	١
-----	-------	---	---

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
٥٠	اطلاق اسم الكل على البعض	وإذا رأيتم تعجبك أجسامهم	٤
٧٥	التجوز بالنهى لمن لا يصح نفيه والمراد به من يصح نفيه	لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله	٩

سورة التغابن

١٦٨	التقديم والتأخير	له الملك وله الحمد	١
٢١٢	-	يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن	٩
٢٣٠		وإن تغفوا وتصفحوا تغفروا فإن الله غفور رحيم التكرار للمعنى دون اللفظ	١٤

سورة الطلاق

١٤٨	الايجاز بالحذف	واللائى يمسن من المهيض من نسايتكم	٤
١٥٩	الايجاز بالحذف	إن أرتبم فعدتبن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن	

سورة التحريم

٤١٩	العتاب والإنذار	يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك	١
٣٩٥	تنسيق الصفات بغير نسق	عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن	٥
٤٣٧	فى التشبيب	مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابדות	
٥٢٧	فى ذكر إعجاز القرآن	سائحات ثيبات وابكاراً	
٥٠٩	-	يا أيها الذين كفروا لا تعتذوا اليوم ... الآية ، فى ذكر إعجاز القرآن	٧
		وصدقت بكلمات ربها	١٢

سورة الملك

٦٤	حسن المطالع والمبادى	تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير التعبير باليد عن القدرة	١
٢٨٦	الاستعارة	تكاد تميز من الفيظ	٨

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
سورة القلم			
٣ - ١	ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرأ غير ممنون	التناسب اللفظى غير التام	١٧٩
١	ن والقلم وما يسطرون ...	حسن المطالع والمبادئ	٢٨٧
٤	وإنك لعلى خلق عظيم	التجوز بالحروف	٨١
١٠ - ١٣	ولا تطع كل حلاف مهين همأز مشاء بنميم مناع للخير متحد أئيم عتل بعد ذلك زنيم	تنسيق الصفات بغير حرف النسق	٣٩٥
١٦	سنسمه على الخرطوم	التعبير بالأنف عن الوجه	٤٧
١٩	فطاف عليها طائف من ربك	التجنيس	٤٩٩
٤٣	وقد كانوا يدعون إلى السجود	التعبير بالمستقبل عن الماضى	٧١
٤٨	فاصبر لحكم ربك	اطلاق اسم الحكم على المحكوم به	٣٢

سورة الحاقة

٦	وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية	الاستعارة	١٠٠
٧	كانهم أعجاز نخل خاوية	تشبيه المحسوس بالمحسوس	١١٩
٨	فهل ترى لهم من باقية	التجوز بالحروف	٧٦
١١	إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية	الاستعارة	١٠٠
١٣ - ١٤	فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة	الاطناب والاسهاب	٢٢٢
٣٠ - ٣١	خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه	التقديم والتأخير	١٧١
٤٥	لأخذنا منه باليمين	التعبير باليمين عن الجملة	٤٨

سورة نوح

٥ - ٩	قال رب إلى دعوت قومى ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائى إلا فراراً ... إلى قوله وأسررت لهم إسراراً	فى الشكاية	٤١٢
١٠	استغفروا ربكم إنه كان غفاراً	الزيادة فى البناء	٢١٦
١٣ - ١٤	ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً	التسجيع	٤٧٢

رقم الآية	الآية	الفن البلاغى	الصفحة
٢٥	مما خطاياهم أغرقوا	التجوز بالحروف	٨٣
٢٧	ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً	اطلاق اسم الشيء	
٥٥		على ما يؤول إليه	

سورة الجن

١	إنا سمعنا قرآنا عجياً	في ذكر إعجاز القرآن	٥١٦
٢٧	إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه		
٩	ومن خلفه رصداً		
٢	قم الليل إلا قليلاً	التعبير بالقيام عن الصلاة	٤٦
٢٠	فاقرأوا ما تيسر من القرآن	التعبير بالقراءة عن الصلاة	٤٧

سورة المدثر

٤ - ١	يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر	التسجيع	٤٧٣
٣	وربك فكبر	ما يقرأ من الجهتين	٤٩٥
٤	وثيابك فطهر	الكناية « المجاورة »	٢٧٢
٥	والرجز فاهجر	اطلاق اسم الرجز	
٩	فذلك يومئذ يوم عسير	على عبادة الأصنام	٤٠
		وصف الزمان بصفة	
٦٦		ما يشتمل عليه ويقع فيه	
١١			
١١	ذرى ومن خلقت وحيداً	الاستعارة	١٠٧
١٩ - ٢٠	فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر	تكرار اللفظ والمعنى	٢٢٧
٤٦ - ٤٧	وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين	اطلاق اسم اليقين	
٢٢ - ٢٣	وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة	على المتيقن	٣٤
		التعبير بالوجه عن الجد	٤٨
		التقديم للتخصيص وللجودة	
٢٥	تظن أن يفعل بها فاقرة	انتظام الكلام	١٦٧
		اطلاق اسم الكل	
٢٦	كلا إذا بلغت التراقي	على البعض	٥١
		الايجاز بالحذف	١٥٠

الصفحة	الفن البلاغى	الآية	رقم الآية
	التقديم للتخصيص ولجودة	٣٠ والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ	٢٩ - ٣٠
١٦٧	انتظام الكلام	المساق	
٢٥١	التذييل		
		ألم يك نطفة من منى يمى ثم كان علقة فخلق	٣٧
٥٠٠	التجنيس	فسوى	
٧٧	-	أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى	٤٠

سورة الإنسان

		هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً	١ - ٦
٤٩٠	لزوم مالا يلزم	مذكوراً ... إلى قوله « يفجرونها تفجيراً	
٤٣٥	الغزل	إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً	٥
٦٠	التضمين	عينا يشرب بها عباد الله	٦
		٢٢ - ٢٢ وسقاهم ربهم شرابا طهوراً إن هذا كان لكم جزاءً	
٥٢٨	المجاز	وكان سعيكم مشكوراً	
	اطلاق اسم الحكم على	فاصبر لحكم ربك	٢٤
٣٢	المحكوم به		
٤٧	التعبير عن الصلاة بالذكر	واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً	٢٥
٤٦	التعبير بالسجود عن الصلاة	ومن الليل فاسجد له	٢٦
٤٧	التعبير بالتسبيح عن الصلاة	وسبحه ليلاً طويلاً	٢٦

سورة المرسلات

٤٧٢	التسجيع	والمرسلات غرفاً فالعاصفات عصفاً	١ - ٢
٣٣٤	المرزل	ويل يومئذ للمكذبين	١٥
٤٩٤	التطريز		
٨٠	التجوز بالحروف	٤٢ - ٤٢ في ظلال وعيون وفواكه	٤١
٤٦	التعبير بالركوع عن الصلاة	وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون	٤٨

سورة التازعات

	التجوز بلفظ الهوى عن	ونهى النفس عن الهوى	٤٠
٣٢	المهوى		

رقم الآية الآية الفن البلاغى الصفحة

سورة عبس

٤١٩	العتاب والإنذار	٢ - ١ عبس وتولى أن جاءه الأعمى
١٤١	الإيجاز باللفظ « المقدر »	١٧ قتل الإنسان ما أكفره
١٥٣	الإيجاز بالحذف	
٣٣٦	التعجب	

سورة التكويسر

٤٧٨	التسميط	١٤ - ١ إذا الشمس كورت ... إلى قوله « علمت نفس ما أحضرت
٤٧٨	التسميط	١٥ - ١٨ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس
٥٠٠	التجنيس	
٩٨	الاستعارة	١٨ والصبح إذا تنفس

سورة الانفطار

٤٧٨	التسميط	١ - ٥ إذا السماء انفطرت ... إلى قوله تعالى « علمت نفس ما قدمت وأخرت »
٣٣٦	التعجب	٦ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم
٥٢٧	في ذكر اعجاز القرآن	
٤٧٦	الترصيع	١٣ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم

سورة المطففين

٢٩٩	بديع الاقتضاب	١ - ٧ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ... إلى قوله .. كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين »
٣٣٨	الهزل الذى يراد به الجد	٣٤ فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون

رقم الآية الآية الفن البلاغى الصفحة

سورة الانشقاق

١ - ٢ إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت التسميط ٤٧٨

سورة الطارق

١٧ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً تكرر لفظين بمعنى واحد للتأكيد ٢٠١

سورة الأعلى

١ سبح اسم ربك الأعلى اطلاق الاسم على المسمى ٢٩
٥ فجعله غثاءً أحوى ما يتكافأ تقديمه وتأخيره

سورة الفاشية

٢ - ٤ وجوه يومئذٍ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية التعبير بالوجه عن الجسد ٤٨
٢ وجوه يومئذٍ خاشعة ٥١
٦ ليس لهم طعام إلا من ضريع الكناية « الإرداف » ٢٦٩
٩ لسعها راضية اطلاق اسم الكل على البعض ٥١
١٣ - ١٤ فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة التسجيع ٤٧١
٢٥ - ٢٦ إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم التقديم والتأخير ١٦٨
٤٧٦ الترصيع ٤٧٦

سورة الفجر

٣ - ٥ والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم الذى حجر الایجاز بالحذف ١٥٦
٦ - ٧ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التجنيس ٥٠١

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
فهرس آيات القرآن العظيم			
٦٠٩			
سورة البلد			
١٧	ثم كان من الذين آمنوا ... الآية ء	التجوز بالحروف	٨٣
سورة الشمس			
٧ - ٥	والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها	القسم	٢٣٨
١٢	ناقة الله وسقياها	الأيجاز بمحذف الأفعال	١٥٩
سورة الليل			
٥	فأماً من أعطى واتقى وصدق بالحسنى	الطباق اللفظي	٣٠٥
١٠ - ٥	فأماً من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ... إلى قوله .. فسيسره للعسرى ء	المقابلة	٣٠٨
سورة الضحى			
٩ - ١١	فأماً اليتيم فلا تقهر وأماً السائل فلا تنهر وأماً بنعمة ربك فحدث	التسجيع	٤٧٣
سورة العلق			
١ - ٢	اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق	لزوم مالا يلزم	٤٨٩
١٥ - ١٦	الانسفن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة	اطلاق اسم الكل على البعض	٥١
١٧	فليدع ناديه	التعبير بالنادى عن أهله	٦٥
سورة العاديات			
١ - ٣	والعاديات ضبحاً فالمريرات قدحاً فالمريرات صبحاً	التسجيع	٤٧٢
٤ - ٥	فأثرن به نغماً فوسطن به جمعاً	الترصيع	٤٧٦
١١	إن ربهم يومئذ لمحير	التجنيس	٥٠٣

رقم الآية الآية الفن البلاغى الصفحة

سورة التكاثر

٦ لترونُ الجحيم الایجاز بحذف القسم ١٥٦
القسم المضمر ٢٣٩

سورة الماعون

٤ فويل للمصلين التوهم ٣٥٧

سورة الكوثر

١ - ٣ إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر إن شاتك هو الأبر التجزىء ٤٨١
١ إنا أعطيناك الكوثر ٥١٢
٢ فصلّ لربك وانحر فى ذكر اعجاز القرآن ٥٢١
٢ فصلّ لربك وانحر فى ذكر اعجاز القرآن ٥٢٢
٢ فصلّ لربك وانحر فى ذكر اعجاز القرآن ٥٢١
٣ إن شاتك هو الأبر فى ذكر اعجاز القرآن ٥٢٣
٣ إن شاتك هو الأبر فى ذكر اعجاز القرآن ٥٢١
٣ إن شاتك هو الأبر فى ذكر اعجاز القرآن ٥٢٤

سورة الكافرون

٢ - ٥ لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبدتكرار اللفظ والمعنى مختلف ٢٢٨

سورة النصر

١ إذا جاء نصر الله والفتح - ٥١٤

رقم الآية	الآية	الفن البلاغي	الصفحة
	فهرس آيات القرآن العظيم		٦١١
	سورة المد		
٤	حمالة الخطب	التجوز في الأسماء	٦٨
	سورة الاخلاص		
٤ - ١	قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد	المدح والذم	٤٠٠

...

رقم الصفحة	الحديث	الفن البلاغى
١٩٦	أمك ثم أمك ثم أبك ثم أذنك فأذنك	
١٨٠	إن أحبكم إلى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة	التناسب اللفظى غير التام
٨٢	أحسنكم أخلاقاً الموطون أكنافاً	التجوز بالحروف
٨٢	إن الله تجاوز لأمتى عما حدثت به نفسها	
٤٩	إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها	التعبير بمكة عن الحرم كله
٤٧٥	أنفق بلال ولا تخشى من ذى العرش إقلال	التسجيع
٦٢	إن فاطمة بضعة منى يربىها ما يربىها	إطلاق اسم الرب على الشك
٣٠٦	إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الجزع	الطباق
٥٢٣	أهدى رسول الله ﷺ مائة بدنة	إعجاز القرآن
١١٧ ، ١٣٦ ،		
٤٦٤	إياكم وخضراء الدمن ... الحديث	- التشبيه [تشبيه المحسوس بالمحسوس لأجل الاشتراك فى وصف معقول - الأمثال السائرة - السهل المتنع
٨٣	الإيمان بالله قال ثم ماذا ؟ قال :- بر الوالدين ..	التجوز بالحروف
٣٨	الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق	إطلاق اسم السبب على المسبب
	الباء	
٣٠	بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء	إطلاق الاسم على المسمى
	الغاء	
٤٦٤	تنكح المرأة لجمالها ومالها وحسبها عليك بذات الدين تربت يداك	السهل المتنع

رقم الصفحة	الحديث	الفن البلاغى
	الحاء	
٤٠٤	الحمد رأس الشكر	
	الحاء	
٢٢٠	خاطبوا الناس على قدر عقولهم	الطباق والمقابلة
٣١٠	خير المال عين ساهرة لعين نائمة	السهل الممتنع
٥٠٢ ، ٤٦٤	الحيل معقود فى نواصيها الخير	التجنيس
	الراء	
٤٣	رجم رسول الله ﷺ ماعزًا والغامدية	نسبة الفعل لى الأمره
	السين	
٣٢٦	السعيد من وعظ بغيره	الاختراع
٥١٦	سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور	فى ذكر إعجاز القرآن
١٤١	سيروا سير أضعفكم	
	الصاد	
٢٦	صلى لى جبريل عليه السلام الظهر حين زالت الشمس وصلى لى الظهر فى اليوم الثانى حين صار ظل الشىء مثله	إطلاق اسم الفعل على الجزء الأول منه وعلى الجزء الأخير منه
	الضاد	
١٤١	الضعيف أمير الركب	الإيجاز باللفظ « المقدر »

رقم الحديث	الحديث	الفن البلاغى
	العين	
٣٠٥	علم الأنساب علم لا ينفع وجهل لا يضر	الطباق
	الفاء	
١٢٣	فمن أين يكون الشبه	
	القاف	
٥١٦	القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم	في ذكر إعجاز القرآن
	الكاف	
٣٤٢	كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ و الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم	النسخ
٣٤٢	كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ و لو أعطى ابن آدم واديين من ذهب لا يتقى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب	النسخ
	اللام	
٥١٥	لا تشيع منه العلماء	إعجاز القرآن
١٥٥	لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد	الإيجاز بالحذف حذف الصفة
٣٣٩	لا يدخل الجنة عجزوز	المهل الذى يراد به الجذ
٦٢	لا يريه أحد	إطلاق اسم الرب على الشك
٢٣٩	لن تمسه النار إلا تحلة القسم	القسم المضممر
٤٩٥	اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا	ما يقرأ من الجهتين

رقم الصفحة	الحديث	الفن البلاغى
٤٧١	اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً	التسجيع
١٨٠	اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها أمرى وتلم بها شعبي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وترزقي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها أفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونزول الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء	التناسب اللفظى التام وغير التام
٤٣	لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها	نسبة الفعل إلى الأمر به

اللام

١٤١	المجالس بالأمانات	الايجاز باللفظ « المقدر »
٥١١		إعجاز القرآن
١٨٠	مرحياً بالوفد غير خزايا ولا ندامى	التناسب اللفظى التام
٤٦٤	المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودو كل جسد ما اعتاد	
٣٤٩	من جعل قاضياً ذبح بغير سكين	السهل المتنع المحتمل للضدين
٥٧	من عمل عملاً أشرك فيه غيرى تركه لشريكى	اطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد والأمر على خلافه
٢٤٩	من همَّ بحسنه ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة ومن همَّ بسئته ولم يعملها لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ولا يهلك على الله إلا هالك	التذليل

النون

٥١٠	نزل القرآن على سبعة أحرف	
	نهي رسول الله ﷺ عن البيع على بيع الأخ والخطبة على خطبة الأخ	
٢٥٢	نهي رسول الله ﷺ عن الأغلوطات	

رقم الصفحة	الحديث	الفن البلاغى
	الهاء	
١٥٩	هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك	الإيجاز بالحذف [حذف الفعل]
٣٣٩	هو الجد ليس بالهزل	
١٦٨	هو الطهور ماؤه الحل ميتته	تقديم الخير على المبتدأ لإفادة زيادة المعنى فقط « التقديم والتأخير »

الواو

٥٠٨	واستحللتهم فروجهن بكلمة الله
٥١٠	ولكل آية منه ظهر وبطن وحد ومطلع
٢٧٨	والله إنكم لتجبنون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الله وإن آخر وطأة وطئها الله بوج

الياء

٧٣	يرحم الله أخى لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد	التجوز بلفظ الخبر عن الدعاء
٢٥٠	يطهره ما بعده	

• حديث عتبة أن رسول الله ﷺ تلا عليه (حم) فصلت ... فأمسك على في رسول الله : ٥١٦ -
- في ذكر إعجاز القرآن

٣ - فهرس الفنون والمباحث البلاغية مرتبة ترتيبًا ألفيًا

	المهزة
إلغانات = لزوم ما لا يلزم	الاتفاق والاطراد ٥٠٥
الإفراط = المبالغة = الاقتضاد والإفراط	الاحتجاج النظري ٢٨٥
والتفريط	الاحتراس ٣١٦
الاقباس = التضمين	الاختراع ٣٢٥
الاقتضاد والإفراط والتفريط ٤٣٠	الاختصاص ٣١٨
الاقتضاء ٤١٥	الإدماج = التعليق والإدماج
الاقتضاب = الاشتقاق	الازدواج ٤٦٩
الاقتضاب ٢٩٤	الاستثناء ٣٥٩
الالتفات ٢٠٢	الاستثناء العددي (ضمن حديثه عن التصريح
الانتقال من فن إلى فن = التخلص	بعد الإبهام) ٣٧٦
الانتفاء = حسن المقطع	الاستخدام ٤٤٦
الانسجام ٤٥٥	الاستدراج ٤٣٨
الإيجاز والاختصار = المجاز (القسم ٢٢ منه)	الاستدراك = الرجوع والاستدراك
الإيداع = التضمين	الاستطراد ٢٨١
الإيغال = المبالغة	الاستعارة = المجاز (القسم العشرون منه)
الإيماء = الإشارة	الاستفهام ٣٢٩
الإيهام = التوهم	الإشارة ٢٥٨
	الاشتقاق (ويسمى الاقتضاب وهو من باب
الباء	التجنيس) ٤٥٧
براعة الاستهلال ٢٩٠	الإطالة والإسهاب ٢١٨
براعة المطلب وحسن التوسل ٤٨٥	الاطراد = الاتفاق والاطراد
	الإطناب = الإطالة والإسهاب
الطاء	الإعتاب ٤٢٠
تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ٤٢٢	الاعتذار ٤٢١
تأكيد المدح بما يشبه الذم ٤٠٥	الاعتراض والحشو ١٩٤
التسميع ١٨٤	إعجاز القرآن ٥١١

- التجاهل (تجاهل العارف) = الاستفهام
القسم السادس منه
التجريد ٣٥٠
التجزىء ٤٨١
التجنيس = الجناس
التخلص ٢٩٢
التذكير ٤١٦
التذليل ٢٤٨
الترديد ٢٨٤
الترصيع ٤٧٦
التسجيع ٤٧١
التسميط ٤٧٨
التسهيم ٥٠٤
التشابه = التناسب
التشبيب ٤٣٦
التشبيه = المجاز (القسم الحادى والعشرون منه)
التشديد = لزوم مالا يلزم
التشعيب ٣٥٨
التصدير = رد المعجز على الصدر
التصریح بعد الإبهام ويسمى التفسير ٣٧٣
التضاد = التطبيق
التضمن ٢٤٠
تضمنين المزدوج ٤٧٠
التضييق = لزوم مالا يلزم
التطبيق ٣٠٢
التطريز ٤٩٤
التعجب ٣٣٦
التعميد (سياق الأعداد) ٣٤٤
التعريض ٢٧٥
التعقيب المصدرى ٣٧٨
التعليق والإدماج ٤٤٤
التفريط = الاقتصاد والإفراط والتفريط
التفسير = التصريح بعد الإبهام
- التفكير ٤٤٩
التفويف ٤٩١
التقديم والتأخير = المجاز (القسم الثالث
والعشرون منه)
التقسيم ١٨٦
التقصير = المساواة والتقصير
التكافؤ = التطبيق
التكرار ٢٢٦
التكميل ١٨٢
التلميح ٣٤٠
التمثيل
التناسب (التشابه) ١٧٧
تنسيق الصفات بغير حرف النسق ٣٩٥
التهديب ٤٥٣
التوشيح ٤٨٣
التوهم ويسمى الإبهام ٣٥٦
- الجم
- الجزالة والردالة ٤٦٢
الجناس ٤٩٨
- الحاء
- الحذف = المجاز (القسم ٢٢ منه = الإيجاز
والاختصار)
حسن الافتتاح = حسن المطالع
حسن التوسل = براعة المطلب
حسن الخاتمة = حسن المقطع
حسن المطالع والمبادئ ٢٨٦
حسن المقطع ٢٨٨
حسن النسق ٣٩٧
الحكاية ٤١٤

الضاد	الحل والعقد ٤٦٨
	الحمد والشكر ٤٠٣
الضمائر ٣٨٤	الحمل على المعنى ٢١٤
الطاء	الحاء
	خذلان المخاطب ٤٤٢
الطباق = التطبيق	الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب
الظاء	بالجملة الاسمية المؤكدة بإن المشددة
	٤٢٧
الظرافة = الغرابة والظرافة والسهولة	الراء
العين	الرتاء والتعزية ٤٠٩
العتاب والإنذار ٤١٩	الرجوع والاستدراك ٣٥٢
عكس الظاهر (نفى الخاص لنفى العام) =	رد المعجز على الصدر ٤٩٧
النفى والإثبات	الرشاقة والجهامة ٤٦٦
الغين	الزاي
الغرابة والظرافة والسهولة ٣٦١	الزيادة في البناء ٢١٦
الغزل ٤٣٣	السين
الغلو = المبالغة	السؤال والجواب ٣٥٤
الفاء	السلب والإيجاب ٣٣٧
الفساد = ما يوهم فسادا وليس بفساد	السلخ = النسخ والسلخ والمسخ
الفصل والوصل ٣٨٦	السهل الممتنع ٤٦٤
الفك والسبك ٤٦٧	السهولة = الغرابة والظرافة والسهولة
القاف	سياق الأعداد = التعميد
	الشين
القسم ٢٣٨	الشكاية ٤١٢

المغالطة ٢٥٢	الكاف
المقابلة ٣٠٦	
المناسبة = التناسب	الكتابة ٢٦٢
الموجه ٣٤٥	
ما يقرأ من الجهتين ٤٩٥	اللام
مايوهم فسادا وليس بفساد ٣٦٥	
النون	لام التأكيد ٤٢٩
	لزوم مالا يلزم ٤٨٩
النادر والبارد ٣٧٠	الميم
النسخ والسلب والمسح ٣٤٢	
النفي والإثبات ٣٨٠	المؤاخاة ١٩١
الهاء	المحمل الضدين ٣٤٧
	المخالفة ٤٨٧
الهدم ٣٢٧	المتلون .
الهزل الذي يراد به الجد ٣٣٨	المبالغة ٤٠٦
أنواع	المدح والذم ٤٠٠
الوحي = الإشارة	المذهب الكلامي = الاحتجاج النظري
الوصف ٣٩٣	الزلزل ٣٣٤
الوعد والوعيد ٤١٧	المساواة والتقصير ٣٧٢
	المسح = النسخ والسلب والمسح
	المشابهة (نوع قريب من أنواع التجنيس)
	المطابقة = التطبيق

٤ - فهرس الأشعار

الصفحة	الفن البلاغي	الشاعر	البحر	
المعزة				
٣١١	المقابلة	الحسين بن مطهر	الكامل	ضحك يراوح بينه وبكاء
٣٤٨	المحمل الضدين	بشار بن برد	مجزوء الرمل	ليت عينيه سواء (بيتان)
		عبيد الله بن قيس	الخفيف	تجلت عن وجهه الظلماء
٣٢٣	الاختصاص	الرقيات		
٤٥٨	الاشتقاق	البحترى	•	صار قول العداة فيها هباء
١٠٧	الاستعارة	أبو تمام	الكامل	صب قد استعلبت ماء بكائي
٤٨٣	التوشيح	-	•	ركنا ثبير أو هضاب حراء
٢٣٤	التكرار	الهدبل بن مشجعه	•	لقاذف من خلفه وورائه
٣٠٦	الطباق	-	الخفيف	تضحك الأرض من بكاء السماء
١١١	الاستعارة	أبو تمام	المقارب	بأن له حاجة في السماء

الباء

٣٣٤	المزول	الوطواط	الطويل	قويل ثم ويل للمكذب
	-	-	•	على قضاء الله ما كان جالبا
٤٤٧	الاستخدام	معاوية بن مالك	الوافر	رعيناه وإن كانوا غضاها
٢٢٤	الإطناب والإسهاب	البحترى	المقارب	سماحا مرجى وبأسا مهيبا (بيتان)
٤٦٩ ، ٤٢٠	الإعتاب ، الازدواج	-	•	وعنه اعطرت وقد أذنا
٤٩٥	ما يقرأ من الجهتين	الحريري	المقارب	أحب إلى من المرتبة
١٨٩	التقسيم	العباس بن الأخنف	الطويل	وعطفكم صد وسلمكم حرب
١٩٠	•	ابن الأثير	•	واعطائكم منع وصدقكم كذب
٤٧٧	الترصيع	أبو فراس	•	وأمواله للطلالين نهاب
	براعة المطلب وحسن	المتنبي	•	سكوني بيان عندها وعطاب
٤٨٦	التوسل			

٥٠٣	التجنيس الغرابية والظرافة	أبو هلال العسكري	الطويل	له حسنات كلهن ذنوبٌ وأشقى لقلبي أن تهب جنوبٌ
٣٦١	والسهولة	-		(بيتان) ترى كل ملك دونها يتذبذبٌ
٥٠٧	-	النايفة	»	(بيتان) على شعث أى الرجال المهذبٌ
٢٤٩	التذليل	»	»	أحكم فى أموالكم وأقرب (بيتان)
٢٨٥	الاحتجاج النظرى	»	»	وكل مكان يبت العز طيبٌ
١٣٧	الأمثال السائرة	المتنبي	»	لمن بات فى نعمائه يتقلبٌ
١٤٥	الإيجاز	المتنبي	»	أرى الأرض تطوى والأحلاء تذهب
٤١٢	الشكايه	الفطَّمش الضبي	»	وللبدة العذراء سيفك يخطبٌ
٢٩١	براعة الاستهلال	أبزون العمالي	»	وفى قوله أى الرجال المهذبٌ (بيتان)
٤٤٩	التفكير	-	»	ولو سكتوا أثنت عليك الحقائقُ
٢٧٣	الكتابة	نصيب	»	وهذان وقت اللطف والعنف دأبهُ (بيتان)
٤٧٠	تضمين المزدوج	الوطواط	»	دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبهُ
٤٠٧	المبالغة	أبو الطَّمحان القينى	»	أبو أمه حى أبوه بمقاربهُ
١٧١	التقديم والتأخير	الفرزدق	»	وأسنانه ييضُ وقد طر شاربهُ
٤٦٢	الجزالة والزواله	-	»	قلتك ولكن قل منك نصيبها
٣٥٨	التشعيب	كثير	»	وقد تكامل منها الدلُ والشنبُ
١٩١	المؤاخاة القبيحة	الكميت	البيسط	بيضا تكامل فيها الدلُ والشنبُ
٣١٢ ، ٣٠٩	المقابله الفاسده	الكميت	»	صداع الرأس والوصبُ
٢٠٠	الاعتراض والحشو	أبو العيال الهذلى	الوافر	ضعة ودون العرف منه حجابُ
٣٢٧	الهدم	البلاذرى	الكامل	معروفه لا يُحجبُ
٣٢٧	الهدم	-	مجزوء الكامل	مشرقة ليس لها حاجب (بيتان)
١٣٢	التشبيه	المهلب بن أبى صفره	السريع	مستغث بها الثرى المكروبُ (بيتان)
٣٩٤	الوصف	أبو تمام	الخفيف	فاعف عني فالفو منك قريب (٤ أبيات)
٤١٢	الشكايه	-	»	قل عدُّ عن ذا كيف أكلك للضبِّ
المزى الذى يراد	أبو نواس	الطويل		من الكرب روح الموت شر من الكرب
٣٣٩	به الجدد			
	أبو تمام	الطويل		
٣٦٣	والسهولة			

٤٩٧	رد المعجز على الصدر	أبو تمام	الطويل	فشحت وجادت لى بخط أديب
١٠٢	-	-	»	إليه ثابها الموت من كل مرقب
٤٨٨	المخالفة	امرؤ القيس	»	وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
١٨٥	التميم	»	»	وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب
٢١٥	الحمل على المعنى	-	»	به الخوف والأعداء من كل جانب
٢٥١ ، ٥٠٣	التجنيس	أبو تمام	»	تصول بأسيايف قواضر قواضب
٣٦٠	الاستثناء	النابغة	»	بين فلول من قراع الكتائب
١٠٩	الاستعارة	أبو تمام	البيسط	أعمارهم قبل نضج التين والعنب
٤٤٥	التعليق والإدماج	وجيه الدولة	»	من كان فى الحب أشقانا بصاحبه وهضبه التى فوق النصاب
٤٠٣	الحمد والشكر	-	الوافر	(٣ أبيات)
٤٤٦	الاستخدام	البحترى	الكامل	وشبوه بين جواغح وقلوب
١٢٩	التشبيه المعكوس	ابن المعتز	الخفيف	جلته حدائد الضراب
٤٥٣	التهذيب	البحترى	الكامل	برقت مصاييح الدجى فى كُتبه
٥٠٢	التجنيس	الباخرزى	»	وسجوم دمعى فى الهوى وصيبه
٤٥٤	التهذيب	-	»	مالم يبالغ قبل فى تهذيبها (بيتان)

النساء

٢١٥	الحمل على المعنى	-	البيسط	سائل بنى أسيد ما هذه الصوئ
١٥١	الإيجاز بالحذف	طفيل الغنوى	الطويل	لى حجرات أدفأت وأظلت قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت (بيتان)
٤٩٠	لزوم ما لا يلزم	كثير عزة	»	فلما رجوها أقشمت وتجلت
١٢٨	التشبيه	»	»	لأعف عما فى سراويلاتها
٢٧٤	الكناية	المتنبى	الكامل التام	مولع بالفتيات (٣ أبيات)
٤٥٦	الأنسجام	امرؤ القيس	مجزوء الرمل	سليتى بحسنا حسناقى (٥ أبيات)
٥٠٠	التجنيس	-	الخفيف	كأى نوالك فى سرعته
٤٤٥	التعليق والإدماج	جحظة	المتقارب	

الجيم

١١٥	التشبيه	ذو الرمة	الطويل	أواخر الميس أصوات الفراريج
-----	---------	----------	--------	----------------------------

الحاء

١٠٥	الاستعارة	ابن المعتز	المدهد	قتل الجوع وأحيا السماحا فاستأن في رفقٍ تلاقى نجاحا (بيتان)
١٧٧	التناسب	الناهبة الذبياني	الكامل	غيث كدمعى ما أردن براحا (١٠ أبيات)
٤٣٦	التشبيب ما يتوهم فسادا وليس بفساد	- ابراهيم بن هرمة	المتقارب	وقدحى بكفى زناذا شحاحا بيتان ولا مغرب إلا له فيه مادح (٤ أبيات)
٤١٠	الثناء والتعزية	أشجع السلمى	الطويل	بوشك فراقهم صرد يصيح أعداء ذا الرشا الأغن الشيح وأندى العالمين بطون راح
١٩٨	الاعتراض	-	الوافر	
٤٦٧	الفك والسبك	المتنبى	الكامل	
٧٧	التجوز بالحروف	جرير	الوافر	

الذال

٢٢٩	التكرار	المقنع الكندى	الطويل	وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا وأرشدهم رأيا وأسمحهم يدا
٢٢٤	الإطناب والإسهاب	-	المتقارب	... ن إليه لما أصابت مزيدا
٢٢٣	الإطناب والإسهاب	البحترى	الخفيف	وهند أقى من دونها النأى والبعد سجية نفس كل ثمانية هند (بيتان)
٢٠١	التكرار الغراة والظرافة والسهولة	الحطيفة	الطويل	وخارث لقمان ولقمان راشد لمعت الدنيا بأنك خالد أرى الأرض تطوى لى ويدنو بميدها (٣ أبيات)
٣٦٢	الافتاق والاطراد	المتنبى	المتقارب	يرئى لى المشفقان الأهل والولد (٨ أبيات)
٥٠٥	الموجه	المتنبى	المتقارب	وباد أعدائك المبيد لم حد إذا ليس الحديد فذاك أمانة الله الريد
٣٤٥	الغلو والمبالغة	-	المتقارب	... ت فى لوعة يكأبدها (٣ أبيات)
٤٠٨	التطير	-	البيسط	
٤٩٣ ، ٤٩٢	براعة الاستهلال	-	مخلع البيسط	
٢٩١	الاشتقاق	حيان بن ربيعة	الوافر	
٤٥٩	-	-	المتقارب	
٤٦٢	التضمين	-	المنسرح	
٢٤٣				

				وياحبذا نجد على النأى والبعد (بيتان)
٢٣٥	التكرار	مروان الأصغر -	الطويل	
٥٠٥	-	أبو تمام	»	وهند بنى هند وسعدى بنى سعد
٢٥٠	التذيل	الحطيعة	»	ومن يعط أثمان الحامد محمد
٣٧٧	التفسير بعد الإبهام	دريد بن الصمة	»	فلما علاه قال للباطل ابعِد
١٠٥	الاستعارة	القطامي	البيسط	ما كان خاط عليها كل زراد
٣٥١	التجريد	-	»	إحدى يدتى أصابتى ولم ترد بخزية ألبسته العار في البلد
٢٤٤	التضمين	أبو القاسم القطان	»	(٥ أبيات)
١٢٥	التشبيه	البحترى	»	كالغيث والبرقي تحت العارض البرد
٤٤٧	الاستخدام	أبو العلاء المعرى	الخفيف	... مان مالم يشده شعر زياد
٢٠٥	الالتفات	امرؤ القيس بن عابس	المتقارب	ونام الخلى ولم ترقد
٤٤	المجاز	امرؤ القيس	المتقارب	وإن تقصدوا الدم نقصد

الراء

				أبنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير وربح الخزامى ونشر القطر (بيتان)
٤٨٤	التوشيح	-	الكامل	
٢٦٠	الإشارة	امرؤ القيس	المتقارب	من الدر فوق الإتب منها لأثرا
٤٤٩	التفكير	امرؤ القيس	الطويل	... نته البشاشة والبشارة
٥٠٣	التجنيس	الأعشى	مجزوء الكامل	وانقد تقد واصغر تعد الأكبرا
١٣٨	الأمثال السائرة	-	الرجز	وهل ليلهن مدان نهارا
٤٩٦	مايقراً من الجهتين	-	المتقارب	ولازال منهلا بمجعاتك القطر
٣١٧	الاحتراس	ذو الرمة	الطويل	ومن طلب الحسنة لم يغل المهر
١٣٦	الأمثال السائرة	أبو فراس	»	وأصدرها بالرى ألوانها حر
٣١٠ ، ٣٠٣	الطباق	أبو الشيص	»	كا ردها يوماً بسوءته عمرو
٣٤١	التلميح	أبو فراس	»	على بلى إن كان من عندك النصر
٣٦٠	الاستثناء	-	»	ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر
٤١٢	الشكاية	-	»	فلا افرقت ماذب عن ناظر شفر
٤٧٧	الترصيع	-	»	(بيتان)

٣١١	المقابلة	-	الطويل	ولا البخل يبقى المال والجد مدبر
٣٠٨	المقابلة	-	»	ومنى ومطوى على الفل غادر
٢٧٣	الكتابة	أبو نواس	»	عزيز علينا أن نراك تسير
٤٩٧	رد العجز على الصدر	-	»	وذاك إذا عدت علاه يسير
١٧٢	التقديم والتأخير	الفرزدق	»	أبوه ولا كانت كليب تصاهرة
١٧٢	»	»	»	بها أسد إذ كان سيفاً أميرها
١٣٧	الأمثال السائرة	-	البيسط	والرزق آت ورزق الله منتظر
٢٥٥	المخالطة	المتنبي	الوافر	لفارسه على الخيل الخيأر
٤٧٧	الترصيح	المطرزي	»	ورند ربا فضائله نضير (بيتان)
٣٨٣	عكس الظاهر	ابن الأثير	الكامل	لذيولهن على الطريق غيار
				شعب الرحال ولون رأسى أغير
				(بيتان)
٣٥٨	التشعيب	أبو العلاء	»	في وسعه لسعى إليك المنير
	الاقتصاد والافراط	البحترى	»	
٤٣٢	والترهيط			
٢٩٩	الاقضاب	الحباز البلدى	»	أنا من بقايا شربها مخمور
٢٣٤	التكرار	-	الرجز	وليس قرب قبر حرب قبر
١٩٩	الاعتراض والحشو	عمرو بن معديكرب	الرملة	حذر الموت وإن لغرور
		عمرو بن أحمز	السريع	ولا ترى الضب بها ينحمر
٢١٣	عكس الظاهر	الباهل		
٤١١	الثناء والتعزية	-	الخفيف	كل حى بكاسها مخمور
١٢٧	التشبيه	-	الطويل	ولم يرو من ماء الحياة المكثر
٢٧٤	الكتابة	الشريف الرضى	»	وأصدف عما فى ضمان المآزر
				وقد نخلت شوقاً فروع المناير
				(٤ أبيات)
٣٥٠	التجريد	الحيص ييص	»	وإن تفخر فيانصف البصير
٣٤٨	المحمل الضدين	المتنبي	الوافر	بل حل وسط القلب لا بمحجر
٣٢٧	الهدم	-	الكامل	قد زر أزواره على القمر
١١١	الاستعارة	ابن طباطبا	المنسرح	أصيلا لها على الكافور
٤٨٧	المخالفة	ابن عتيق	الخفيف	

الزماى

٤٠٨	المبالغة	ابن الرومى	الكامل	لم يمن قتل المسلم المتحرز (٣ أبيات)
-----	----------	------------	--------	--

السين

٤٩٦	مايقراً من الجهتين	الحريرى	مجزوء الرجز	وارع إذا المرء أسا
٣٥٧	التوهم	الحريرى	المتقارب	لتحسد أرجلها الأروسا
١٠٦	الاستعارة	الحريرى	•	بيانا يقود الحرون الشموسا
٤٥٩	الاشتقاق	جرير	الطويل	ومازال محبوباً عن الخمر حابس
٢٣٥	التكرار	أبو نواس	•	ويوماً له يوم الترحل خامس
١٣٧	الأمثال السائرة	الحطيئة	البيسط	لا يذهب العرف بين الله والناس
٣٤٠	التلميح	بشار	•	والدهر ما بين إنعام وإياس
٤٠٨	المبالغة	أبو دلامة	•	قوم لقليل اقلعوا يا آل عباس
				وأندبه لكل غروب شمس (٣
٤١١	الثناء والتعزية	الخنساء	الوافر	أبيات) وأندبه لكل غروب شمس (٣
٣٢٠	الاختصاص	الخنساء	الوافر	أبيات)
١١١	الاستعارة	ابن العميد	الكامل	نفس أعز على من نفسى (بيتان)
	الغربة والظرافة	أبو تمام	•	تحى بقايا الأربع الأدراس
٣٦٣	والسهولة			(٤ أبيات)
٤٤٧	الاستخدام	أبو تمام	•	بخلها من شدة الوسواس
٣٨٢	النقى والإنبات	الأشتر النخعي	•	لمعان يرقى أو شعاع شموس
١٥٥	الإيجاز	البحترى	الخفيف	يختال فى صبيقة ورسو

السين

٤٨٠	التسميط	الحريرى	المرج	من الأصفر تبتش
-----	---------	---------	-------	----------------

الطاء

١٧٨		خلف الأحمر	الطويل	يكذ لسان الناطق المتحفظ
-----	--	------------	--------	-------------------------

العين

٣٥٠	التجريد	الصمة القشورى	الطويل	مزارك من رباً وشعبا كما معا (٤ أبيات)
-----	---------	---------------	--------	--

٢٠٠	الاعتراض والحشو براعة الاستهلال ، والرثاء والتعزية	امراة من كندة أوس بن حجر	البيسط المنسرح	يوماً من الدهر إلا ضرراً أو نفعا إن الذي تحذرين قدوقعا
٤١١ ، ٢٩١	الإيجاز الغرابة والظرافة والسهولة	الخرمى أبو تمام	الطويل »	عليك ولكن ساحة الصير أوسع فقلت ولا للحزن مذ مات مدفع
٣٦٣	الاعتراض والحشو	النابعة	»	لستة أعوام وذا العام سابع
١٩٩	الاعتراض والحشو	»	»	لقد نطقت بطلا على الأقرع
١٩٧	التجوز بالحروف	-	»	عليها وهذا للمحين نافع والبازل الأصهب المعقول
٧٧	المغالطة	-	البيسط	فاصطنعوا (بيتان) عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع (٤ أبيات)
٢٥٤	الغرابة والظرافة والسهولة	-	البيسط	
٣٦٢	الاستعارة	أبو ذؤيب	الكامل	ألفيت كل تميمه لا تنفع هلا هويت لغبرنا يابوزع
١١٠	براعة الاستهلال	جرير	»	أنت المعد لكل ما يتوقع
٢٩٠	الشكايه	السهيلى	»	سور المدينة والجبال الخشع
٤١٣	الحمل على المعنى	جرير	»	سنن لاح بينهن ابتداع
٢١٥	التشبيه	القاضى التنوخى	الخفيف	عحاسن ليل مت بداء المطامع
١٢٠	الغرابة والظرافة والسهولة	-	الطويل	
٣٦٢	التشبيه	ابن طباطبا	الطويل	نجاه من البأساء بعد وقوع
١٢٠	الأمثال السائرة	ابن زيدون	البيسط	وول أقبل وقل أسمع ومر أطمع
١٣٨	الأمثال السائرة	أبو تمام	الوافر	على مافيك من كرم الطبايع
١٣٦	-	الحريرى	مجزوء الرجز	والمعهد المرتبع (بيتان)
٤٨٠	الإيجاز	البحترى	الخفيف	أن يرى مبصر ويسمع واع
١٥١				

الفاء

١٦٣	الحذف	الوليد بن عقبة	الرجز	لا تحسبن أنا نسينا الإلخاف بماجنه وانتهى عما اقترف
٢٤٦	التضمين	-	»	(بيتان)
١٢٧	التشبيه	-	الطويل	من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا

١٩٢	المؤاخاة	أبو تمام	البيسط	والروم زرقتها والعاشق القضا
٤٨٠	-	الحريري	مجزوء الرجز	سودت فيه الصحفا (بيتان) ثنائي على تلك العوارف وارف
٢٥١	التذيل	-	الطويل	(بيتان)
	الجمع بين الحقيقه	عمرو بن امرئ	المنسرح	عندك راضر والرأى مختلف
١٧٥	والهجاز	القيس		والقايضون على الدنيا بأطراف
٤٩٩	التجنيس	-	البيسط	(بيتان)

القاف

١٩٢	المؤاخاة	أبو نواس	الطويل	أما والله ماماتوا لتبقى (بيتان)
٩٢		البحري	•	صفاة الهدى من أن تدق فخرقا وعسكر الحر كيف انصاع
١٢٠	التشبيه	التنوخى	البيسط	منطلقا (٣ أبيات)
١٢١	التشبيه	الصاحب بن عباد	الكامل	في قرب عهد لقائه مشتاقه (بيتان)
٣٦٣	الغراية والظرافة والسهولة	مجنون ليل	الطويل	سوى أن يقولوا إننى لك عاشق (بيتان)
٥٠٣	التجنيس	المجبل	الكامل	مما أفاء ولا أفاد عناق
٣٣٣	الاستفهام	-	مجزوء الرمل	... قرها عيش أنيق (أربع أبيات)
٤٣٤	الغزل	-	الخفيف	... ن ويحنو على المشوق المشوق
١٣٧	الأمثال السائرة	زهر	الطويل	وفى الصدي منجاة من الشرفاصدي
٥٠٠	التجنيس	•	•	وأنى لا أعبا بين مفارق (بيتان)
٣٧٧	التفسير بعد الإبهام	-	البيسط	وفى الزجاجه باقى يطلب الباقي
٣٣٦	التعجب	أديب ترك	الوافر	ويابدرا يلوح بلا محاق (بيتان)
١٢٠	التشبيه	أبو طالب الرق	الكامل	يوم النوى وقواد من لم يعشق
٥٠٥	الانفاق والاطراد	أبو تمام	•	ومشاعر شعر وخلق أخلق
١٢٩	التشبيه	كشاجم	•	مؤتلقا مثل القواد الخافق

الكاف

١٠١	الاستعارة	تأبط شرا	الطويل	نواجد أفواه المنايا الضواحل
٢٦٥	الكتابة	ابن الدمينه	•	فأفرح أم صمرتى فى شمالكى

اللام

٤٩٦	مايقراً من الجهتين	-	مجزوء الرجز	من كفه في كل حال صفحة خيد كالحسام الصقيل (٤ أبيات)
١٣١	التشبيه	ابن سناء الملك	السريع	وعلمت غصن البان أن يتميلا
٣٣٢	تجاهل العارف	مهيار الديلمي	الطويل	لما بصرت به بالرح متقلا (بيتان)
٤٣٤	الغزل	المتنبي	البيسط	وأوك تعلموا منك المطالا
١٩٧	الاعتراض والحشو	كثير	الوافر	تسل الدماء عليك منه سيولا
٤٨١	التجزئ	ابن المعتز	الكامل	أضحى مصوناً للنوى مبنولا
٣٢٧	الهدم	أبو تمام	»	فكأنما كانت صبا وقبولا
٢٣٢	التكرار	ابن هاني المغربي	»	خلقت هواك كما خلقت هوى لما (٤ أبيات)
٤٨٩	لزوم مالا يلزم	عروة بن أدبنة	الكامل	في الحسن عند موفق لقضى لما جل باريك في الورى وتعالى
١٨٣	التكميل	كثير عزة	»	(بيتان)
١٢٨	التشبيه	-	الخفيف	ثم رتل ذكرهم ترتيلا (٣ أبيات)
٢٤٦	التضمين	ابن النبيه المصري	»	وعلج شددت عليه الحمالا
٤٧٩	التسميط	جنوب المنلية	المتقارب	(بيتان) أقمت بعضب ذى سفاسق ميله
٤٧٩	التسميط	امرؤ القيس	الطويل الرباعي	(بيتان) صدت وتمايلت وقالت قل له
٣٥٥	السؤال والجواب الغرابة والظرافة والسهولة	الباخرزى زهر بن أبى سلمى	(الدوييت) الطويل	توارثه أباء آباثهم قبل (٣ أبيات) إذا اخسرت بالحسن أعجزها المثل (٧ أبيات)
٣٥٥	السؤال والجواب	-	»	سوى أنه الضرعام لكنه الويل
٤٠٥	الدم	بديع الزمان	»	إذا ما رأته عامر وسلول (بيتان)
٢٨٢	الاستطراد	السمول بن عادبء	»	ولا ينكرون القول حين نقول
٣٣٧	السلب والايجاب	»	»	ومن لم يعز الله فهو ذليل
١٣٧	الأمثال السائرة	أبو فراس	»	إليك ولكن ليس منك قليل
٣٦٠	الاستثناء	يزيد بن الطرية	»	

٤٦٥	السهل الممتنع	مروان بن أبى حفصة	•	أسود لها من غيل خفان أشبل من المجد إلا والذي نلت أطول (بيتان)
	الحمد والشكر	-	•	
٢٣٦	التكرار القبيح	المتنبى	•	فلاقل عيسى كلهن فلاقل لمل زبادا لا أبالك غافل
١٩٨	الاعتراض والحشو	الناهبة	الطويل	ورجى مرجيه ويسأل سائلة لإذهاب ضيم أو لخصم يجادئة (بيتان)
٢٢٣	الإطناب والإسهاب	أبو تمام	•	إذا سمعت منه بشكوى ترأسلة (بيتان)
٤٠٢	المدح والذم	زهر بن أبى سلمى	•	فليسعد النطق إن لم يسعد الحال (بيتان)
٤٣٤	الغزل	كثير	•	وعمها خالها قوداء شميل إن جاء سائله أغفاه نائلة وأنت خليفة ذاك الكمال قلم البليغ بغير حد مغزل (بيتان)
٣٥١	التجريد	المتنبى	السيط	لكن عينك سهم خنق مرسل (بيتان)
٥١٠	-	كعب بن زهير	•	كرام وأنا لا نخط على الحمل بعيننا عن الأوطان في زمن المخل (بيتان)
٤٧٩	التسميط	-	•	ومسنونة زرق كأنيات أغوال • •
٢١٤	الحمل على المعنى	-	الوافر	ورضت فلذت صعبة أى إذلال لدى وكرها العناب والحشف البالى لخيل كرى كرة بعد إجمال (بيتان)
٤٩٠	لزوم مالا يلزم	المعرى	الكامل	
	الفرابة والظرافة	مسلم بن الوليد	•	
٣٦٢	والسهولة	-	الطويل	
٢٨٣	الاستطراد	بكر بن الأحنس	•	
٢٣٠	التكرار	أو أبو الهندي	•	
١٢١	التشبيه	امرؤ القيس	•	
٣٣٠	الاستفهام الإنكارى	•	•	
٢٧٥	التعريض	•	•	
١٨٤	التتميم	•	•	
	مايوهم فسادا وليس	امرؤ القيس	الطويل	
٣٦٧	بفساد	-	•	
٣٠٩	المقابلة	الفرزدق	•	
٢٧٢	المجاورة	امرؤ القيس	•	
٤٨٨	المخالفة	•	•	
٤٨٨	•	•	•	
١٥٤	الإيجاز بالحذف	•	•	
٣٥٥ - ٣٥٤	السؤال والجواب	•	•	

١١٠	الاستعارة	امرؤ القيس	الطويل	وأردف أعجازًا وناء بكلكل
٢٤٥	التضمين	أبو بكر الصولى	»	قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
٤٩٧	رد العجز على الصدر	-	»	وأمسى وحيدا فى فنون الفضائل
	تنسيق الصفات بغير	العباس	»	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
٣٩٦	حرف نسق	-	»	
٥٠٣	التجنيس	-	»	من الناس إلا بالقنا والقنابل
١٣٧	الأمثال السائرة	امرؤ القيس	البيسط	والبرخمر حقيبة الرجل يوم الوداع إلى توديع مرتحل
١٣٣	التشبيه	الأخيطل	»	(بيتان) إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل
٣٩٩	حسن النسق	ابن شرف القيروانى	»	(بيتان) والبحر فى شجلى والبر فى شغلى
٤٨٢	التجزىء	المتنبى	البيسط	ويرغب عن دماء بنى عقيل
	التعبير بالإرادة عن	الحارثى	الوافر	
٦٥	المقاربة	-	الكامل	والظمن منى سابق الآجال
	الاقتصاد والإفراط	-		
	والتفريط	-		
٢٢٢	الإطناب والإسهاب	أبو تمام	»	بكر وإحسان أغر محجل شم الأنوف من الطراز الأول
١٨٩	التقسيم	جميل	»	حبًا وصلتك أو أتتك رسائل
٢٣٦	التكرار	أبو منصور الثعالبى	»	وانف البلابل باحتساء بلابل
٢٥٠	-	عمر بن أبى ربيعة	الخفيف	وعلى الغانبات جرّ الذبول
١٢٤	التشبيه	-	المجتث	كلاهما كالليالى
١٢٧	التشبيه	المتنبى	المتقارب	ثياب شققن على ثاكل

[الميم]

٥٠٧	-	كعب بن زهر	الطويل	أيقظان قال القول إذ قال أم حلم
	الاقتصاد والإفراط	الأعشى	المتقارب	جون غواربه تلتطم (بيتان)
٤٣٠	والتفريط	-		
٢٤٣	التضمين	ابن اللبانة الأندلسى	الطويل	عسى وطن يدنوهم ولعلما
٥٠١	التجنيس	حسان	البيسط	بالبرد كالبرد غشى نوره الظلما
١٧٣	التقديم والتأخير	جرير بن عطية	الكامل	فارجع لزورك بالسلام سلاما
٥٠٢	التجنيس	ابن دُرست	مجزوء الرجز	هل لك فى المنادمة (بيتان)

٤٤٤	التعليق والإدماج	المتنبى	الطويل	كانهم فيما وهبت ملام
٣٨٤	الضمائر	المتنبى	•	وجدك بشر الملك الهمام
٢٣٧ ، ٢٣٥	التكرار	المتنبى	•	لمثل عند مثلهم مقام
٣٠٥	الطباق	البحترى	•	وبسرى إلى الشوق من حيث أعلم
مايوهم فسادا	المتنبى	•	•	كانك في جفن الردى وهو نائم (بيتان)
		وليس بفساد		٣٦٨ ، ٣٦٧
٢٧١	الكناية والإرداف	كثير	•	بما في ضمير الحاجية عالم (بيتان)
١٦٢	الإيجاز بالحذف	علقمة بن عبدة	البيسط	مقدم بسبا الكتان ملتوم
٢٩١	براعة الاستهلال	المتنبى	•	وزال عنك إلى أعدائك الأكم
٣٥٢	زهر بن أى سلمى الرجوع والاستدراك		•	بلى وغيرها الأرواخ والديم
٤٦٧	زهر بن أى سلمى الفك والسبك		•	بلى وغيرها الأرواخ والديم
	الفرزدق	الاقتصاد والإفراط	•	ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
٤٣١	والنفرط			
٣٤٤	التعديد	المتنبى	•	والحرب والظمن والقرطاس والقلم
٤٩٤	التطريز	البحترى	الكامل	إفضاله وجداه والإنعام (٤ أبيات) جوعاً وقالت والمدامع تسجم
٢٤٣	التضمين	ابن عنين	•	(بيتان)
١٠١ ، ٩٠	الاستعارة	لييد	•	إذا أصبحت بيد الشمال زمامها
٤٤٤	التعليق والإدماج	المتنبى	الخفيف	... ببح من ضيفه رأته السوام
٥٠٤	التسهم	البحترى	الطويل	وليس الذى حرمة بمحرم
٣٤١	التلميح	أبو بكر الخوارزمى	•	سوى بيت من لا يظلم الناس يظلم
١٨٦	التقسيم	زهر	•	ولكننى عن علم مافى عي عم
٢٥٩	الإشارة	عمر بن أبى ربيعة	•	أبوها وإما عبد فمس وهاشم
	مايوهم فساداً وليس	الأعشى	•	سراييل قيس أو سحوق العمام
٣٦٨	بفساد			(بيتان)
٣٣٢	تجاهل العارف	ذو الرمة	•	وبين النقا أنت أم أم سالم
١٧٣	التقديم والتأخر	الفرزدق	•	بأسافنا هام الملوك القماقم
١١٩	التشبيه	-	•	وعزمى بماكى سعيه فى المكارم
٢٨٥	الاحتجاج النظرى	-	البيسط	ولا ملام على ماخط بالقلم
٣١٦	الاحتراس	-	الكامل	صوب الربيع وديمة تهمى
٥٠٤	التسهم	-	•	وكالدر منظوماً إذا لم تكلم

٢٥٥	المغالطة	-	الطويل	فجعلتم الشعراء في الأنعام
٤٨٧	المخالفة	نصيب	•	وقت الزيارة فارجمي بسلام
٣٨٨	الفصل والوصل	أبو تمام	•	صبر وأن أبا الحسين كريم
٢٧٢	الكتابة	عترة	•	قرنت بأزهر في الشمال مقدم
٢٧٢	•	عترة	•	ليس الكريم على القنا بمحرم
٤٤٧	الاستخدام	-	الخفيف	وجفاني لغير ذنب وجُرم (بيتان)
٥٠٢	التجنيس	وجيه الدولة	•	جعلت ملكنا مديد اللوام (بيتان)

النون

٣١١	المقابلة	قُريظ بن أئيف	البيسط	ومن إساءة أهل سوء إحسانا بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا (بيتان)
١٦١	الإيجاز بال حذف	قريظ بن أئيف	•	يقطع الليل تسيحا وقرآنا
٥٠٦	-	حسان	•	وكن يهويني إذ كنت شيطانا
٤٣٣	الغزل	جرير	•	وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
٣٨٩	الفصل والوصل	الفضل بن العباس	•	هل قال ربك وهل للمصلينا
٣٥٧	-	-	•	ونصدرهن حمرا قد روينا
٣١٠ ، ٣٠٣	الطباق	عمرو بن كلثوم	الوافر	بيت شعر قاله من قبلنا (بيتان)
٢٤٣ ، ٢٤٢	التضمين	-	الخفيف	فليس مخضوب البنان يمين
	إطلاق اسم السبب	-	الطوي	
٣٨	على المسبب	-		
٢٠٤	الالتفات	المعطل	•	إذا ما التقينا والمسلم بادن
٢٥٣	المغالطة	-	الوافر	وإن نفقت فأكسد ما تكون
٣٩	-	الفند الزماني	الهمزج	دناهم كما دانوا وكانا على العلات يضطجعان (بيتان)
٢٥٥	المغالطة	المتنبي	الطويل	حتى غدا الثقلان منها مثقلان
٤٥٧	الاشتقاق	أبو تمام	•	ومن مرج البحرين يلتقيا ن (٤ أبيات)
٢٣٨	القسم	ابن خرداذبة	•	وبرد أغانيه وطول قرويه (٤ أبيات)
	الانتضاب	الطاهر الجزري	•	
٣٠٠	والاستطراد	أو ابن الزمكرم		
٢٩١	براعة الاستهلال	-	البيسط	لا عاصم اليوم من مدرار أجفاني بقفر كالصحيفة صحصحان
٢١٠	الالتفات	تأبط شرا	الوافر	(بيتان)

٢٦٩	الكتابة والإرداف	-	الكامل	لسواهم منها سوى الحرمان
٤٦٢	الجزالة والردالة	أبو العتاهية	»	فكأننى أفطرت فى رمضان
٢٣٤	التكرار	المتنبى	»	من دهره وطوارق الحدثنان
١٩٧	الاعتراض والحشو	عوف بن محلم	السريع	قد أحوجت سمعى إلى ترجمان
٣٥٢	الرجوع والاستدراك	أبو مقاتل الضرير	الخفيف	غرة الدامى ويوم المهرجان
١٢١	التشبيه	ابن طباطبا	»	وقد رحى عنك بالحرمان
٢٤٤	التضمن	-	»	أقراصه منى يياسين (بيتان)

الياء

٣١١	المقابلة	البحترى	البيسط	دهراً فأصبح حسن العدل يرضيها
١٢٢	التشبيه	البحترى	»	وفى القضيبي نصيب من تشبها
٣٥٧	التوهم	سحيم	الطويل	على ظهره سباً جديداً يمانيا
٥٠٤	التسهم	أبو حية	»	تقاضاه دهر لا يملُ التقاضيا
٤٠٧	المبالغة	المتنبى	»	وجيت هجراً يترك الماء صاديا
٤٧٧	الترصيع	الأبوردى	»	وبعدو إليهم طالب الرغد عافيا
١٩٩	الاعتراض	المتنبى	»	يرى أن ما فيها وحاشاك فانيا
٢٧٩	التعريض	الشميذر الحارثى	»	دفتم بصحراء الفجر القوافيا

•••

الألف المقصورة

	مايتوهم فسادا	-	الطويل	ومن خاف أن يلقاه بنى من العدا
٣٦٩	وليس بفساد			(بيتان)
٤٨٢	التجزىء	ابن هانى	الطويل	وإن يخلوا أعطى وإن غدرروا وفى
				إن البخيل يخاف أسباب الردى
	مايتوهم فسادا وليس	-	الكامل	(بيتان)
٣٦٩	بفساد			
١٦٢	الإيجاز بالحذف	أبو دؤاد	»	فكأنها تذكى سنابكها الحبا
٢١٦	الزيادة فى البناء	أبو نواس	»	أحلت له نغم فألقاها
١٦٣	الإيجاز بالحذف	-	الرجز	تدهن رأسى أو تفلأ أوتا
١٦٣	الإيجاز بالحذف	-	»	قالوا جميعا كلهم ألقا

أنصاف الأبيات

٢٢٧	التكرار	حميد بن ثور	الطويل	ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى
٤٥٩	•	البحترى	الكامل	أعجلى سلمى بكاظمة اسلمى
٨٥ ، ٨٤	التجوز بالحروف	أبو نواس	الخفيف	إن من ساد ثم ساد أبوه
١٠٩	الاستعارة	أبو تمام	الطويل	أها من رمى قلبى بسهم فأدخلا
١٠٨	الاستعارة	كثير	الطويل	رمتى بسهم ريشه الكحل لم يضر
٢١٤	الحمل على المعنى	-	الطويل	طول الليالى أسرع فى نقضى الرجز أو الكامل
١٠٤		كعب بن سعد الغنوى	الطويل	فلم يستجبه عند ذاك مجيب
٥٢٨	خطاب الواحد بلفظ الاثنين	امرؤ القيس	الطويل	قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
١٣٢	التشبيه	الصنوبرى	الرجز	كان فى غدرانها حواجبا
٢١٥	الحمل على المعنى	الأعشى	الطويل	كما شرقت صدر القناة من الدم
١٠٧	الاستعارة	زهر	الطويل	لدى أسد شاكى السلاح
٤٩٠	-	المتنى	البيسط	ليس التكحل فى العينين كالكحل
٢٠٤	الالتفات	جرير	الطويل	مجازيع عند البأس والحر يصير
١٣٠	التشبيه	ابن المعتز	الكامل	والشمس كالمرآة فى كف الأشل
١٠٨	الاستعارة	النابعة	الطويل	وصدر أراح الليل عازب همه
٤١٩	العتاب والإنذار	-	الوافر	ويبقى الود مابقى العتاب
٣٤٧	المحمل للضدين	أنيس الجرمى	الرجز	يفادر الجونة أن تغيا

٥ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

٢٦٥	لإياك وعقيلة الملح
١٨٨	رحم الله من أعطى من سعة أو آسى من كفاف أو أثر من قلة
٢٦٨	العرب لا تخفر الذم
٢٥٠	فلان حامٍ حامل لأعباء الأمور ، كافٍ كافل بمصالح الجمهور
٢٥٩	فلان جبان الكلب مهزول الفصيل
٢٥٩	فلان طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد
١٩٠	فمن بين جريح مضرع بدمائه وهارب لا يلتفت إلى ورائه
٣٦٠	ليس له عقل إلا ماتقوم عليه به الحجة
٣١٣	من اقترف ذنبا عامدا أو اكتسب جرما قاصدا لزمه ماجنه وحق به ماتوخاه
٢٣٣ ، ٢٣٢	وصل كتابك بعد تأخير وإبطاء وانتظار له واستبطاء
١٤٢	القتل أنفى للقتل
١٤٦	اللهم ضيما وذئبا
	النعم ثلاث نعمة في حال كونها نعمة ، ونعمة ترجى مستقبلة ، ونعمة تأتي
١٨٨	غير محتسبة
٣٤٠	اليوم حمر وغدا أمر

• • •

٦ - فهرس الشعراء

- أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس) :
٣٤٠
- أبو بكر الصنوبري : ١٣٢
- أبو بكر الصولي : ٢٤٥
- أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان (الحجاز
البلدي) : ٢٩٨
- بكير بن الأحنس : ٢٣٠
- البلاذري (أحمد بن يحيى) : ٣٢٧
- تأبط شراً : ١٠١ ، ٢١٠
- أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) : ١٠٧ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٩٢ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٣٦٣ ، ٣٨٨ ،
٣٩٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥
- التنوخى (القاضي) : ١٢٠
- الثعالبي = أبو منصور عبد الملك بن محمد
جارية ابن الحجاج الإيادي (أبو دؤاد) :
١٦٢
- جحظة : ٤٤٥
- جرير بن عطية : ٧٧ ، ١٧٣ ، ٢٠٤ ،
٢١٥ ، ٢٩٠ ، ٤٣٣ ، ٤٥٩
- جميل بن معمر العذري : ١٨٩
- جنوب الهذلية : ٤٧٩
- الحارث بن حلزة : ٣٠٣ ، ٣١٠
- الحارثي : ٦٥ ،
الحريري : ١٠٥ ، ٢٣٣ ، ٤٨٠ ، ٤٩٥ ،
٤٩٦
- حسان بن ثابت : ٣٩٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٦
- الحسين بن مطير الأسدي : ٣١٠
- إبراهيم بن هرمة : ٣٦٩
- أبزون العماني : ٢٩١
- الأبيوردى : ٤٧٧
- ابن الأثير : ٣٨٣
- الأخطل : ٢٩٠
- الأخيطل : ١٣٣
- أديب ترك : ٣٣٦
- إسحق بن حسان : ١٥٢
- الأشتر النخعي : ٣٨٢
- أشجع بن عمرو السلمى : ٤١٠
- الأعشى : ٢١٥ ، ٣٦٨ ، ٤٣٠ ، ٥٠٣ ،
امرؤ القيس : ٤٤ ، ٨٤ ، ١٠٩ ، ١٢١ ،
١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
٢٠٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ،
٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٨ ، ٥٢٨
- امرأة من كندة : ٢٠٠
- أنيس الجرمي : ٣٤٧
- أوس بن حجر (أبو شريح) : ٢٩١ ، ٤١٠
- الباخرزي (نور الدين أبو الحسن علي بن
الحسن) : ٣٥٤ ، ٥٠٢
- البحترى (أبو عبادة) : ٩٢ ، ١٢٢ ،
١٢٥ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٣٠٥ ، ٣١١ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٨ ،
٤٥٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٤
- بديع الزمان : ٤٠٥
- بشار : ٣٤٧ ، ٣٤٨
- بشار بن عدى : ٣٤٠

- الحطيفة : ١٣٧ ، ٢٠١ ، ٢٥٠
 حميد بن ثور الهلالي : ٢٢٧
 حيان بن ربيعة الطائي : ٤٥٩
 الحيص بيص (سعد بن محمد التميمي) : ٣٥٠
 أبو حية : ٥٠٤
 الحياز البلدي : ٢٩٩
 ابن خرداذبة : ٢٣٨
 الخريمي = إسحاق بن حسان
 خلف الأحمر : ١٧٨
 الخنساء : ٣٢٠ ، ٤٠٣ ، ٤١١
 أبو دؤاد = جارية بن الحجاج الإيادي
 دريد بن الصمة : ٣٧٧
 أبو دلالة : ٤٠٨
 ابن الدمينه : ٢٦٥
 ابن دؤاست : ٥٠٢
 أبو ذؤيب الهذلي : ٦٣ ، ١١٠
 ذو الرمة : ١١٤ ، ١٢٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٢
 ابن الرومي : ٤٠٨
 زهير بن أبي سلمى : ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٨٦ ،
 ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٤٠٢ ، ٤٦٧
 ابن زيدون الأندلسي : ١٣٨
 سُخَيْم : ٣٥٧
 سعد بن ناشب التميمي : ٣٧٧
 سعد بن محمد أبو الفوارس الصيفي = الحَيْص
 بيص
 السَّمُول بن عادياء : ٢٨٢ ، ٣٣٧
 ابن سناء الملك : ١٣١
 السهلي : ٤١٣
 ابن شرف القيرواني : ٣٩٨
 الشريف الرضي : ٢٧٤
 الشميذر الحارثي : ٢٧٩
 أبو الشيص : ٢٤٣ ، ٣٠٣
 الصاحب بن عباد : ١٢١
 أبو صخر الهذلي : ١٠٨
 الصَّمَّة القشيري : ٣٥٠
 الصنوبري : ١٣٢
 الضحاك : ٢٤٠
 أبو طالب الرقي : ١٢٠
 الطاهر الجزري : ٣٠٠
 ابن طباطبا العلوي : ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١
 طرفه بن العبد : ٣١٦
 طفيل الغنوي : ١٥١
 أبو الطمحان : ٤٠٧
 أبو الطيب المتنبي = المتنبي
 العباس : ٣٩٦
 العباس بن الأحنف : ١٨٩
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ٣٢٣
 أبو العتاهية : ٤٦٢
 ابن عتيق : ٤٨٧
 عروة بن أذينة : ٤٨٩
 علقمة بن عبدة : ١٦٢
 أبو العلاء المعري : ٣٥٨ ، ٤٤٧
 علي بن عبد الله بن جعفر : ٢٤٣
 عمر بن أبي ربيعة : ٢٥٠ ، ٢٥٩
 عمرو بن أحرر الباهلي : ٢١٣
 عمرو بن امرئ القيس : ١٧٥ ، ١٧٦
 عمرو بن كلثوم : ٣٠٣ ، ٣١٠
 عمرو بن معديكرب : ١٩٨ ، ٢٠٥
 ابن العميد : ١١١
 عترة العيسى : ٢٧٢ ، ٤٣١
 ابن عنين : ٢٤٣
 عوف بن محم : ١٩٧
 أبو العيال الهذلي : ٢٠٠
 العَطْمَش : ٤١٢
 الفازازي : ٢٣٣
 الفرار السلمي : ١٩٨ ، ١٩٩

- أبو فراس الحمداني : ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ٤٧٧ ، ٣٤١
 الفرزدق : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٣٠٩ ،
 ٤٣١ ، ٣٦٨
 الفضل بن العباس : ٣٨٩
 الفند الزماني : ٣٩
 أبو القاسم القطان : ٢٤٤
 قريط بن أنيف : ١٦١ ، ٣١١
 القزاز السناط : ١٣٨
 القطامي : ١٠٥
 قيس بن الخطيم : ١٧٦
 قيس بن الملوح : ٣٦٣
 كثير عزة : ١٠٨ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ،
 ٢٧١ ، ٣٠٨ ، ٣٥٨ ، ٤٣٤ ، ٤٩٠
 كشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسين) :
 ١٢٩
 كعب بن زهير : ٥٠٧ ، ٥١٠
 كعب بن سعد الغنوي : ١٠٤
 الكميت : ١٩١ ، ٣٠٩ ، ٣١٢
 ليبد بن ربيعة : ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٦٢
 ابن اللبانة (الأندلس) : ١٣٨ ، ٢٤٣
 المنتبي : ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٩٩ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٨ ، ٣٨٤ ، ٤٠٧ ، ٤٣٥ ، ٤٤٤ ،
 ٤٨٦ ، ٤٦٧ ، ٤٨٢ ، ٤٩٠ ، ٥٠٢ ،
 ٥٠٥
 مجنون ليلي = قيس بن الملوح
 المخيل : ٥٠٣
 مروان الأصغر : ٢٣٥
 مروان بن أبي حفصة : ٤٦٥
 مسلم بن الوليد : ٣٦٢
- المطرزي : ٤٧٧
 معاوية بن مالك : ٤٤٧
 ابن المعتز : ١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ٤٨١ ، ٢٤٤
 المعري : ٤٩٠
 المعطل الهذلي : ٢٠٤
 معن بن زائدة : ١٤٤
 أبو مقاتل الضيرير : ٣٥٢
 ابن المقرئ : ٤٨٢
 المقنع الكندي : ٢٢٩
 أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التيمي
 البغدادي : ٢٤٥
 أبو منصور عبد الملك بن محمد : ٢٣٦
 عوف بن محلم : ١٩٧
 المهلب بن أبي صفرة : ١٣١
 مهيार الديلمي : ٣٢٢
 النابغة الذبياني : ١٠٨ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٥ ، ٣٥٠ ،
 ٣٦٠ ، ٥٠٧
 ابن النبيه المصري : ٢٤٦
 نصيب بن رباح : ٢٧٣ ، ٣٥٨ ، ٤٨٧
 أبو نواس (الحسن بن هاني) : ٨٤ ، ٨٥ ،
 ١٩٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣٢٩
 ابن هاني المغربي : ٢٣٢ ، ٤٨٢
 الهذيل بن مشجعة البولاني : ٢٣٤
 أبو هلال : ٥٠٣
 أبو الهندي : ٢٣٠
 وجيه الدولة : ٤٤٥ ، ٥٠٢
 أبو الورد : ٤٧٧
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ١٦٣
 الوطواط (رشيد الدين العمري) : ٣٣٤ ،
 ٤٧٠
 يزيد بن الطثيرة : ٣٦٠

...

٧ - فهرس الأعلام

- الحاتمي : ١٣
 حاطب بن أبي بلتعة : ٢٣٠
 الحجاج بن يوسف الثقفي : ٢٢٠
 الحريري : ٢٣٣ « وانظر فهرس الشعراء »
 الحسن البصري : ١٨٨
 الحسين : ٤٣١
 الحصري = علي بن عبد الغني
 خالد بن صفوان : ١٩
 الخباز البلدي = أبو بكر بن محمد بن أحمد بن حمدان
 خلف الأحمر : ١٧٨
 خولة بنت حكيم : ٢٧٨
 الرازي = فخر الدين الرازي
 الرماني : ٩٠
 زكي الدين عبد العظيم بن أبي الإصبع = ابن أبي الإصبع
 ابن الزمكاني = كمال الدين عبد الواحد
 ابن عبد الكريم : ١٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٤٨٤ ، ٤٥٨
 زين العابدين علي بن الحسين : ٤٣١
 السدي : ٥٠٨
 ابن السري = عبيد الله بن السري
 سكينه : ٤٠٧
 سليمان بن فهد : ٣٠١ ، ٣٠٠
 ابن سنان الخفاجي (أبو محمد) : ١٠٦ ، ٢٧٥
- آدم (عليه السلام) : ٨٤
 الآمدي (أبو القاسم) : ١٩٠
 إبراهيم (عليه السلام) : ٤٣٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٥
 ابن الأثير : ١٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٤٥٩ ، ٤٥٨ ، ٣٢٤ ، ٣١٠
 الأحنس بن قيس : ١١
 أسامة بن منقذ : ١٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١
 أبو اسحق الصائغ « إبراهيم بن هلال » : ٢٣٢
 اسحق بن حسان (أبو يعقوب الخريمي) : ١٥٢
 ابن أبي الإصبع (زكي الدين عبد العظيم) : ١٥
 إقليدس : ١٩٠
 أنيس الجرمي : ٣٤٧
 البرقعدي : ٣٠١ ، ٣٠٠
 الثعالبي = أبو منصور عبد الملك ابن محمد الجاحظ : ١٠٦ ، ٢٧٣
 ابن جنى = أبو الفتح عثمان بن جنى
 أبو جهل بن هشام : ١١
 ابن الجوزي : ٢٤٧

- القاضي أبو الحسن الجرجاني : ١٢١
 قدامة بن جعفر : ١٠٦ ، ٢٦٦ ، ٣٠٤ ،
 ٣٦٠ ، ٣٠٧
 قرواش بن المقلد : ٣٠٠
 كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم
 الأنصاري (ابن الزمّلكاني) : ١٤٠
 المأمون : ٢٧٩ ، ٢٨٠
 المتوكل : ٤٣٣
 مجاهد : ٥٠٨
 ابن المعتز : ١٢
 ابن المقفع : ٣٩٨
 أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي
 البغدادي : ٢٤٥
 أبو منصور عبد الملك بن محمد : ٢٤٢
 المهلب بن أبي صفرة : ٢٢٠
 موسى (عليه السلام) : ٥١٣
 ابن نباته : ٢٤٧
 نوح (عليه السلام) : ٤٨٥
 هارون (عليه السلام) : ٤٦٥ ، ٤٨٥
 أبو هلال العسكري : ١٣ ، ١٠٦ ، ١٨٩ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٥ ، ٤٤٥
 الواحدي : ٢٣٦
 الوليد بن المغيرة : ١١
 الوطواط : ٤٧١
 يوسف (عليه السلام) : ٤٨٥
 أبو يعقوب الخريمي = اسحاق بن حسان
 يونس (عليه السلام) : ٤٨٦
- سيف الدولة الحمداني : ٥٠٥
 ابن عباس : ٥١٠
 عبد الله بن طاهر : ١٩٧ ، ٢٤٥
 عبد الله بن المقفع : ٣٧٠
 أبو عبيد القاسم بن سلام : ٤٠
 عبيد الله بن السري بن الحكم : ٢٤٥
 عثمان : ٥٠٦
 عثمان بن مظعون : ٢٧٨
 المعجمي : ١٣
 ابن عرفة : ٥١٠
 عز الدين بن عبد السلام : ٢٨
 أبو العلاء محمد بن غانم = الغانمي
 علي بن أبي طالب : ٣٤١
 علي بن عبد الغني المصري : ٢٣٣
 العماد الأصفهاني الكاتب : ٤٦٥
 عمر بن عبد العزيز : ٢٧٨
 عمرو بن العاص : ٣٤١
 عمرو بن مسعدة : ٢٧٩
 القاضي عياض : ٥١٩
 عيسى (عليه السلام) : ٤٨٦
 الغانمي : ١٠٦ ، ١٨٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤
 الفازازي : ٢٣٣
 أبو الفتح عثمان بن جني : ١٥٠
 فخر الدين الرازي : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،
 ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٧١ ، ٣٠٨
 قارون : ٤٦٥
 أبو القاسم الآمدي = الآمدي

٨ - فهرس الكتب

- البديع لابن المعتز : ١٢
- البديع لابن منقذ : ١٤
- التفريع في علم البديع ، لابن أبي الإصبع : ١٥
- التكملة للزنجاني : ٣٠٩
- الجامع الكبير لابن الأثير : ١٤
- الخالي والعاقل للحاتمي : ١٢ ، ١٣
- الصناعتان لأبي هلال العسكري : ١٣
- العمدة للزنجاني : ١٤
- اللمع للمعجمي : ١٤
- المجاز للعز بن عبد السلام : ٧٠
- المثل السائر لابن الأثير : ١٣
- المحاضرة للحاتمي : ١٣
- نظم القرآن للزنجاني : ١٤
- نهاية التأميل في كشف أسرار التنزيل لابن الزمكاني : ١٤

...

٩ - فهرس الفوائد والتنبهات من التعليقات (*)

(أ)

- وهم لابن النقيب في نقل نص عن العز بن عبد السلام ٣١ هـ ٣
- وهم آخر لابن النقيب أخشى أن يكون بسبب تحريف لحق أصل كتابه ٥٤ هـ ٢
- وهم لابن النقيب ، وهو متابع فيه لما في كتاب العز بن عبد السلام في الحجاز ٨٠ هـ ٢
- خطأ ابن النقيب في جعله (غلبة الفروع على الأصول) قسماً برأسه ، وهو نفسه
- « التشبيه المعكوس » ١٢٢ هـ ٧
- كلام تنبو عنه النفس للشيخ ابن النقيب - رحمه الله - في بيان التشبيه في آية سورة
- النور « الله نور السموات والأرض » ١٣٠ هـ ٥
- رد على الشيخ ابن النقيب في تجويزه الحذف دون دليل ١٦٤ هـ ١

(*) هذا الفهرست من الفهارس الهامة ويقول فيه الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي : « يقع لي ولغيري من المحققين كثير من الفوائد ، نثرها في التعليقات نثراً ، على امتداد الكتاب ، وقد تحطتها العين فلا تقف عندها ، فإذا أردنا أن نسلكها في الفهارس العامة لا نجد لها موضعاً أو مناسبة تنتظمها ، فكان من الخير - إن شاء الله - أن تفرّد هذه الفوائد في باية وحدها ، تقيداً لها وتنبها عليها . وقد قيل : العلم صيد والكتابة قيد . أمالي ابن الشجري : ٦١٤/٣ - تحقيق الأستاذ الدكتور محمود الطناحي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

وهذا الفهرست قسمته إلى ثلاثة أقسام

- الأول : (أ) وخصصته للمآخذ على الشيخ ابن النقيب التي ظهرت لي على امتداد العمل . وعلم الله أني ما قصدت بهذا تقليداً من جهد المؤلف رحمه الله ، والقصد بذلك خدمة وجه العلم الشريف
- الثاني : (ب) ، وخصصته لفوائد وتنبهات تتعلق بالمادة البلاغية في مقدمة ابن النقيب .
- الثالث : (ج) ، وخصصته لفوائد وتنبهات عامة في البلاغة .
- الرابع : (د) ، وخصصته لفوائد وتنبهات في بيان أخطاء الكتب والدواوين الشعرية ، وما لحقها من تصحيف وتحريف .

والله من وراء القصد وهو نعم الوكيل .

- الناظر فيما ساقه ابن النقيب في قسم الاحتراس (القسم ٢٩) ، وفيما ساقه في باب التكميل (القسم ٢) لا يجد فارقا يسوغ هذا الفصل ، ١٨٢ .
- رد انتقاد ابن الأثير وابن النقيب لأبي هلال في فن التقسيم ١٨٩ هـ ٤
- لا معنى لإفراد ابن النقيب « المؤاخاة » بقسم مستقل عن القسم الأول « التناسب » ١٩١
- تلفيق من ابن النقيب - رحمه الله - وتصرف منه في كلام لابن الأثير في قسمة الالتفات ٢٠٥ هـ ٤
- تحريف في أصل مقدمة ابن النقيب أو من المؤلف رحمه الله في آية من القرآن ٢٠٦
- جعل ابن النقيب التذليل بالحرف من أقسام التذليل خطأ منه ٢٤٨ هـ ١
- ذهول ابن النقيب عن إيراد « التورية » في كتابه ٢٥٨
- ماجاء تحت عنوان « التورية » في مطبوعة الفوائد المشوق تحريف قديم وطريف أصاب مقدمة ابن النقيب من مئات السنين ٢٥٨ ، ٢٨٤ ، وانظر الدراسة ٢٧
- إبعاد الشيخ ابن النقيب في جعله « الأرض » في قوله تعالى « وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطوؤوها » بأنها معنى النساء ٢٦٢ هـ ٢ ، وكذلك جعله قوله تعالى « يأكل الطعام ويمشى في الأسواق » كناية عن التغوط ٢٦٣
- الرد على ابن النقيب فيما أخذه على ابن الأثير في باب الاقتضاب ٣٠١
- وهم من المؤلف في نسبة شعر ٣٠٣ هـ ١ ، ٣١٠ هـ ٢
- لا معنى لإفراد ابن النقيب التعجب بقسم خاص ، وهو داخل في قسم الاستفهام
- عد ابن النقيب « الهزل الذي يراد به الجذ » من فنون البديع في القرآن سقطه منه رحمه الله ٣٣٨
- عدم توفيق ابن النقيب في عقده قسما للنسخ والسخ والمسخ ٣٤٢
- مأخذ على ابن النقيب في جعله آية « ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك » من باب الموجه ٣٤٦ هـ ١
- ما ساقه ابن النقيب من أمثلة في باب « الاستثناء » لم يكن موفقا فيه ٣٥٩
- موقف غريب من ابن النقيب في نفيه وقوع « الرجوع » في القرآن بعد أن أثبتته من قبل في باب الرجوع والاستدراك ٣٦٠
- كان الأحرى بابن النقيب عدم إفراد « البارد والنادر » بقسم خاص ٣٧٠
- قسم « المساواة والتقصير » الذي أفرده المؤلف لا مسوغ له ٣٧٢
- لا معنى لإفراد المؤلف قسما بعنوان « الحمد والشكر » ٤٠٣
- ماساقه المؤلف من أمثلة في باب الرثاء والتعزية في نفسى منه شيء ٤٠٩

- قسم « الحكاية » الذى أفرده المؤلف بقسم خاص لا فارق بينه وبين ماسلف فى قسم « التضمين » ٤١٤
- إفراد المؤلف « تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل » بقسم خاص غير موفق ٤٢٢
- ابن النقيب لم يوفق فى عقده قسما خاصا بالغزل والتشبيب ٤٣٣ ، ٤٣٤ هـ ٦ ، ٤٣٦
- إبعاد المؤلف فى معنى بيت المتنبي :-
- أيقنت أن سعيداً أخذ بدمى لما بصرت به بالرح معتقلا ٤٣٤ هـ ٥
- « التعليق والإدماج » هو نفسه ما سبق تحت عنوان « الوجه » فلا معنى للفصل بينهما ٤٤٤
- قول للشيخ ابن النقيب ما كان ينبغى أن يقع فى مثله ٤٤٩
- تنظير ابن النقيب بين مافى آيات القرآن وما أطلق عليه النقاد « الشعر المسمط » ٤٧٩ هـ ١
- ابن النقيب جانبه الصواب فى تنظيره بين مافى القرآن من وقوف بين « التوشيح والمتلون » من فنون البديع ٤٨٤ هـ ٤
- ابن النقيب جانبه الصواب فى عقده قسما للمخالفة فيما يرجع إلى الألفاظ من مزية ٤٨٧
- خطأ المؤلف فى نسبة بيت تابع فيه ابن منقذ فى بديعه ٤٨٧ هـ ٢
- مأخذ على عبارة لابن النقيب ٤٨٨ هـ ٤
- قسم التفويف خالف فيه ابن النقيب عادته ولم يأت بأمثلة ٤٩١
- تصرف غريب من ابن النقيب فى جعله « التجنيس » فرعا ، و« ورد العجز على الصدر » أصلا له ٢٤٠
- قسم « الاتفاق والاطراد » كان حقه أن يأتى فى القسم الثالث « ما لم يأت فى القرآن » ٥٠٥ هـ ٤
- اضطراب المؤلف فيما ارتآه فى إعجاز القرآن ٥٢١

(ب)

- مخالفة ابن النقيب لطريقته المعتادة في عرض المادة البلاغية ٦٦ هـ ٢
- تقسيم سباعى للاستعارة ؛ نقله ابن النقيب عن مجهولين ١٠٣ ، هـ ٢
- زيادة ابن النقيب بعض أمثلة ليست فيما نقل عنه من مصادر فعلها من مصادره المفقودة ١٠٧ هـ ، ١ ، ١٠٩ هـ ٤
- ابن النقيب متابع للرازى في تعريفه المثل بأنه تشبيه سائر ١٣٥ ، هـ ٢
- حديث ابن النقيب عن التقديم والتأخير في بعض آيات القرآن لعله من زياداته أو مصادره المفقودة ١٧٢ ، هـ ٣
- تفرقة ابن النقيب بين التكميل والتتميم والاحتراس متابع فيها ابن أبى الإصبع ١٨٢ هـ
- تعريف « التتميم » عند ابن النقيب لم أعر عليه في أى من كتب البلاغة بين يدى ، وهو موجود في تفسير تلميذه أبى حيان ١٨٤ هـ ١
- تعريف المؤلف للتتميم لا يخرج معناه عما ساقه من تعريف سابق للتكميل ١٨٤ هـ ١
- ابن النقيب متابع لابن الأثير والزنجاني في عدم تفرقتهما بين الاعتراض والحشو هـ ١٩٤
- مايتكرر لفظه ومعناه مختلف ليس من التكرار عند التحقيق ٢٢٧ هـ ١
- مصطلح « التضمين » في القسم الرابع عشر من أقسام المجاز يختلف عما في القسم الثالث عشر « الاقتباس »
- نقل للسيوطى عن مقدمة ابن النقيب ٢٤١ هـ ٢
- تفرقة ابن النقيب بين الإيداع والتضمين متابع فيها ابن أبى الإصبع ٢٤١ هـ ١
- رأى فريد فى جعل فواتح السور من الحروف من باب الإلغاز ٢٥٦ هـ ٢
- ماجاء تحت عنوان « التورية » فى مطبوعة الفوائد المشوق تحريف قديم وطريف أصاب مقدمة ابن النقيب من مئات السنين ٢٥٨ هـ ، ٢٨٤ ، وانظر صفحة ٢٧ من الدراسة .
- ابن النقيب ذهل عن إيراد « التورية » فى كتابه ٢٥٨
- تعريف غريب للاستطراد لم أجده إلا فى هذه المقدمة وكتاب الزركشى البرهان ٢٨١
- ابن النقيب فرّق بين براعة الاستهلال وحسن الابتداءات خلافا لجمهور علماء البيان ، واعتذاره عن ذلك بمتابعة الزنجاني ٢٨٦

- تنبيه في معنى « الاختصاص » عند ابن النقيب ٣١٨
- لا فارق في المعنى بين « ذهب الله بنورهم » و « أذهب الله نورهم » ٣٢٤ هـ ٣
- ليس صحيحا ما ذهب إليه الدكتور أحمد مطلوب من انفراد كتاب الفوائد المشوق يبحث
فن « الاختراع » ٣٢٥
- فن « المزلزل » ليس له أدنى ملايسة بالفصاحة والبلاغة ٣٣٤ هـ
- تفرقة ابن النقيب بين التضمين والتلميح متابع فيها الزنجاني ٣٤٠
- هناك قسم في مقدمة ابن النقيب لما لم يرد من فنون البديع والبلاغة في القرآن وورد في
كلام العرب وهو غير موجود بمطبوعة « الفوائد المشوق » ٣٤٣
- توسع ابن النقيب في مدلول فن « السؤال والجواب » ٣٥٤ هـ ١
- « التشعيب » مكانه الملامم في القسم الثاني من المقدمة الخاص بفصاحة الألفاظ ١٧١
- ابن النقيب متابع لابن أبي الإصبع في فصله بين « الاستدراك والرجوع » وبين « الاستثناء »
٣٥٩
- وعد من ابن النقيب بزيادة بيان ، وليس لها وجود في المطبوعة بين أيدينا ٣٩٠
- ابن النقيب ومتابعته ابن أبي الإصبع في التفرقة بين التسجيع والتسميط والتجزئة ٤٨١
- معنى « التوشيح » عند ابن النقيب يخالف ما عليه جمهور علماء البيان ، وهو متابع فيه
ابن الأثير والزنجاني ٤٨٣
- ما أسماه ابن الأثير والزنجاني بالتوشيح هو نفسه الفن المسمى بالتشريع ، والذي سماه
ابن أبي الإصبع « التوعام » ٤٨٣

(ج)

- تعريف فريد للاستعارة عند ابن منقذ ٩١ هـ ١
- ابن الأثير لم يزد قسم « غلبة الفروع على الأصول » بل هو أورده ناقلا عن ابن جنى في الخصائص ١١٨ هـ ٥
- وهم لابن الأثير في بيت البحترى :-
- تبسم وقطوب في ندى ووغى كالغيث والبرق تحت العارض البرد
- للأستاذ الدكتور محمد أبو موسى بحث بعنوان « أمثال سورة النور » غاية في الإبانة عن حسن التشبيه في الآية السابقة ١٣٠ هـ ٥
- الخلاف في التفرقة بين الاعتراض والحشو وهل هما فنان مستقلان أو واحد فقط خلاف لفظي ١٩٤
- الحاتمي يطلق « الالتفات » على ما أسماه ابن المعتز « الاعتراض » ٢٠٢
- نقل لابن الأثير عن أبي هلال العسكري في « الصناعتين » يختلف بعض الشيء عما في نسخة الصناعتين التي بين أيدينا اليوم ٢٢٠
- عشرينيات الفازازى هي قصيدته في مدح النبي ﷺ ٢٣٣ هـ ٦
- موضع ثالث للتضمنين في القرآن الكريم ٢٤٢ هـ ١
- نظرة في قول الشاعر :
- وما أشياء نشرها بمال وإن نفقت فأكسد ماتكون
- ٢٥٣ هـ ٣
- الحاتمي أطلق « التتبع » على « الكناية » ٢٦٢ .
- ابن المعتز وأبو هلال لم يفرقا بين التعريض والكناية ٢٦٢
- أبو تمام والبحترى أول من نبه إلى فن « الاستطراد » ٢٨١
- « الاستطراد » هو نفس ما أسماه ابن المعتز « الخروج من معنى إلى معنى » ٢٨١
- الحاتمي هو الذي غير تسمية ابن المعتز إلى « الاستطراد » ٢٨١
- تفرقة العلماء بين « الاستطراد » و « حسن الخروج » ٢٨١
- نقل أبي حيان عن علماء البيان أنه لم يرد في القرآن إلا استطراد واحد في سورة هود
- ٢٨٢ هـ ١
- فن « المزلزل » ليس له أدنى ملابسة بالفصاحة والبلاغة ٣٣٤

- أديب ترك هل هو شاعر أو وصف له ٣٣٦ هـ ١
- اضطراب المصادر في ضبط بيت بشار :
- خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء
- قسم « التوهم » أو « الإيهام » باب ولدته البيئة الأعجمية الفارسية وليس بينه وبين البلاغة
أدنى سبب ٣٥٦
- مصدر مقالة « البلاغة معرفة الفصل من الوصل » التي ذاعت عن طريق الجاحظ ٣٨٦
- رد الشيخ حسين المرصفي ماعابوه على أبي تمام من قوله :
- لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم
- ٣٨٩ هـ ١
- « شرف » في اسم الشاعر والناقد « ابن شرف » بالمنع من الصرف ٣٩٩
- أبيات منحولة على امرئ القيس ٤٥٦ هـ ١
- لطيفة في أن « مصطلح » « الاقتضاب » القريب من التجنيس مصدر تسميته الفرس ٤٥٧
- مصطلح « الاقتضاب » سبق إليه صاحب « ترجمان البلاغة » من الفرس قبل الوطواط
في حدائق السحر ٤٥٧
- لعل الوطواط أول من فصل « الاقتضاب » عن باب « التجنيس » هامش ٤٥٨ من أعلى
ليس صحيحا أن فن « تضمين المزدوج » من مستخرجات الزنجاني في المعيار بل هو مسبوق
بالرازي والوطواط ٤٧٠
- قسم المتوازن لا أفهم معنى لإدخاله في أقسام السجع ٤٧٢ هـ ٢
- رفض ابن الأثير وجود الترصيع في القرآن ٤٧٦ هـ ١
- ليس صحيحا ماذهب إليه السيوطي أن فن « براعة المطلب وحسن التوسل » من
مستخرجات الزنجاني ، والصواب أنه مسبوق في ذلك بالوطواط ٤٨٥

(٥)

- مطبوعة الإشارة للعز بن عبد السلام لحقها شيء من التحريف ٥٣ هـ ، ١ هـ ، ٦٦ هـ
٢ هـ ، ٨١ هـ ، ٣
- نص نقله ابن النقيب عن كتاب الإشارة لابن عبد السلام ليس موجودًا في مطبوعته بين
أيدينا ٧٠ هـ ، ١
- شيء من الاضطراب والكراسة في بعض عبارات مطبوعة نهاية الإيجاز للرازي .
- شيء من الخلل والاضطراب في مطبوعة المعيار للزنجاني ١٠٢ هـ ، ٥
- إبعاد من مصحح مطبوعة الفوائد المشوق في بعض التعليقات ١١٦ هـ ، ٥ هـ ، ١١٧ هـ ، ٥
- سقط في مطبوعة الجامع الكبير لابن الأثير ١٠٦ ، ١٢٥ هـ ، ٣ هـ ، ٤
- سقط كبير في مطبوعة الجامع الكبير ١٩٥ هـ ، ٢
- تصحيف قديم في أصل مخطوطه الجامع الكبير ٢٦٥ هـ ، ٣
- قلق بمطبوعة الجامع الكبير ٢٦٩ هـ ، ٢ هـ ، ٢٧٠ هـ ، ٣ هـ ، ٢٧١ هـ ، ٤ هـ ، ٢٧٦ هـ
٢ هـ ، ٢٧٧ هـ ، ٣ هـ ، ٢٧٨ هـ ، ٥
- خطأ في مطبوعات الفوائد المشوق ونهاية الإيجاز والمعيار في عدم تفرقتها بين الأخطل
والأخيطل ١٣٢ هـ ، ٨
- مخالفة ابن النقيب في نسبة بيت لابن زيدون إلى ابن اللبانة الأندلسي ١٣٨ هـ ، ٢
- تحرير في قول الشاعر

نأت سلمى فعادوني صداع الرأس والوصب

٢ هـ ، ٢٠٠

- تصحيف وتحريف في مطبوعة معترك الأقران للسيوطي ٢٤٠ هـ ، ١
- تصحيف قديم في كتاب أسامة بن منقذ في نقد الشعر ٣٦١
- مطبوعة الفوائد المشوق ولحاق التحريف والتصحيف لها : ٥٣ هـ ، ١ هـ ، ٦٥ هـ ، ٣ هـ ،
٧١ هـ ، ١ هـ ، ٧٢ هـ ، ١ هـ ، ٧٣ هـ ، ١ هـ ، ٧٤ هـ ، ٢ هـ ، ٧٥ هـ ، ١ هـ ، ٧٦ هـ ، ٢ هـ ،
٧٨ هـ ، ١ هـ ، ٧٩ هـ ، ٣ هـ ، ٨٠ هـ ، ١ هـ ، ٨١ هـ ، ٣ هـ ، ٨٢ هـ ، ٢ هـ ، ٨٤ هـ ،
١ هـ ، ٨٤ هـ ، ٤ هـ ، ٨٥ هـ ، ٢ هـ ، ٨٥ هـ ، ٣ هـ ، ٨٥ هـ ، ٣ هـ ، ٩٣ هـ ، ٥ هـ ، ٩٣ هـ ، ١ هـ ، ٩٦ هـ ، ٣ هـ ،
٩٧ هـ ، ٤ هـ ، ٩٧ هـ ، ١ هـ ، ٩٧ هـ ، ٢ هـ ، ٩٧ هـ ، ٤ هـ ، ٩٨ هـ ، ٦ هـ ، ٩٨ هـ ، ١ هـ ، ١٠٠ هـ ، ٥ هـ ، ١٠٢ هـ ،
١ هـ ، ١٠٤ هـ ، ٦ هـ ، ١١٠ هـ ، ٥ هـ ، ١١٠ هـ ، ٣ هـ ، ١١٣ هـ ، ٤ هـ ، ١١٤ هـ ، ١ هـ ، ١١٦ هـ

- ١، ٥، ١٢٠، ٦، ١٢٢، ٢، ١٢٤، ١، ١٢٦، ١، ٤،
 ١٢٨، ١، ١٢٩، ٦، ١٣٠، ٧، ١٣١، ١، ٢، ٥، ٦، ١٣٢،
 ٦، ٧، ٨، ١٣٥، ١، ١٣٨، ٣، ١٤٠، ١، ١٤١، ١، ١٤٢،
 ٤، ١٤٣، ١، ١٤٤، ٢، ٤، ١٤٧، ١، ١٤٨، ٢، ١٥٠،
 ١٥٥، ٣، ١٥٦، ١، ١٥٨، ١، ١٥٩، ٢، ١٦٠، ١، ٢، ١٦١،
 ٤، ١٦٢، ٢، ٧، ١٦٨، ٤، ١٧٧، ٢، ١٧٨، ١، ١٧٩، ٣،
 ١٨٠، ٥، ١٨٥، ٢، ١٩٢، ١، ١٩٣، ٢، ١٩٦، ١، ١٩٨،
 ٣، ٢، ٢٠٣، ١، ٢٠٤، ٤، ٢٠٥، ١، ٢٠٧، ٢،
 ٥، ٢٠٨، ١، ٢٠٩، ٣، ٢١٠، ٣، ٢١١، ٢، ٢١٦، ٣،
 ٢٢٠، ١، ٢٢٤، ٣، ٢٢٦، ١، ٢، ٢٢٨، ١، ٤، ٢٢٩،
 ١، ٢٣١، ٢، ٢٣٤، ٦، ٢٤٠، ١، ٢٤٥، ١، ٢، ٢٦٠، ٥،
 ٢٧٠، ١، ٢٧٩، ٦، ٢٨٢، ٤، ٢٨٤، ٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٤، ٣٠٤،
 ١، ٣٠٩، ٤، ٣١٢، ٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٧، ٣، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٠،
 ٣، ٣٦٠، ٣٦٥، ٢، ٣٧٠، ٢، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣، ٣٨٠، ١، ٣٨١،
 ٣، ٤٠٩، ١، ٤١٠، ٢، ٤١٢، ٧، ٤٢٠، ١، ٤٤٩، ٢، ٤٥٩،
 ٤، ٤٧٠، ١، ٤٧١، ٣، ٤٧٢، ٢، ٤٧٥، ١، ٤٧٩، ٣، ٤،
 ٤٩٠، ٥، ٥٠٠، ١، ٥٠١، ٢، ٥٠٤، ٣، ٥١٤، ٥٢١، ٢،

- بيتان منسوبان لمسلم بن الوليد لىسا فى ديوانه ٣٦٢ ، ٣٦٣

- شعر لامرئ القيس لىس فى أصول ديوانه المخطوط ٤٧٩ هـ ٢

- اختلاف فى بيت ونسبته بين مطبوعتى كتاب البديع لابن منقذ ٤٨٧

- بيتان لوجيه الدولة لىسا فى ديوانه المطبوع ٥٠١ هـ ٦

- الخلاف فى نسبة قول الشاعر :

تحمله الناقة الأدماء متعجراً بالبرد كالبرد غشى نوره الظلما

٣ هـ ٥٠١

- خطأ فى نسبة بيت تابع فيه المؤلف ابن منقذ فى بديعه ٤٨٧ هـ ٢

- بيتان عزاهما المؤلف للمتنبى لىسا فى ديوانه ولا زياداته ٥٠٢

- تحريف فى معجم الشيوخ للذهبي : ٣٢ من قسم الدراسة .

- تصرف من الدكتور الحلو فى مطبوعة الجواهر المضية جانبه فيه الصواب ص ٣٥ ، هـ

٦ من قسم الدراسة .

١٠ - فهرس أبواب الدراسة

- بين يدى هذا العمل ٥
- ١ - كتاب « الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان » المنحول للإمام ابن قيم الجوزية هو مقدمة تفسير ابن النقيب ١١
- ٢ - ابن النقيب :
- مولده : ٣٢ ، وصفه : ٣٢ ، شيوخه : ٣٣ ، تلاميذه : ٣٤ ، مؤلفاته : ٣٦
- تفسير ابن النقيب : ٣٦ ، قصيدته « منهاج العارف المتقى ومعراج السالك المرتقى : ٣٩
- ٣ - بين البلاغة والتفسير ٤٠
- ٤ - مصطلح « علم البيان » عند ابن النقيب ٥٩
- ٥ - مصادر ابن النقيب ٦٠
- ٦ - آراء ابن النقيب البلاغية ٦٨

...

١١ - فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- إتخاف السادة المتقين ، للسيد مرتضى الزبيدي ، دار الفكر - بيروت - د.ت
- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة دار التراث . القاهرة . د.ت
- إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل ، للشيخ ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي ط الثانية - بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر . تحقيق علي البجاوي - مكتبة نهضة مصر . د.ت
- أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني - قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاکر . دار المدني - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة « الموضوعات الكبرى » لملا علي قارى - حققه محمد الصباغ - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لأنى محمد عز الدين بن عبد السلام - المطبعة العامرة . استانبول ١٣١٣ هـ
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، لمحمد بن علي الجرجاني - تحقيق د. عبد القادر حسين - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٨٢ م
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ، للخالدين - حققه د. السيد محمد يوسف - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٦٥ م
- الأصمعيات ، للأصمعي - تحقيق الشيخ أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون - ط الرابعة - دار المعارف - مصر ١٩٧٦ م
- الأطول ، لعصام الدين بن عريشاه - المطبعة العامرة - استانبول ١٢٣٤ هـ
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الثامنة ، مصورة دار الفكر العربي - القاهرة - د.ت

- الأعلام للزركلى - دار العلم للملايين - ط السادسة - بيروت - ١٩٨٤ م
الأغانى للأصفهانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الأمالى ، لأى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى - دار الكتب المصرية .
- أمالى على عبد الرازق فى علم البيان وتاريخه - مطبعة مقداد - القاهرة - ١٣٣٠ هـ -
١٩١٢ م
- أمل الآمل لمحمد بن الحسن الحرعاملى (المتوفى ١١٠٤ هـ) - تحقيق السيد أحمد الحسينى
- مكتبة الأندلس - ط الأولى بغداد ١١٠٤ هـ
- الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى - دار الجنان - الطبعة الأولى
- بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- الأنواء فى مواسم العرب لابن قتيبة ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٨ - مصورة عن
طبعة الهند .
- أنوار الربيع فى أنواع البديع ، لابن معصوم - حققه شاكى هادى شكر - ط الأولى -
مطبعة النعمان - النجف الأشرف ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

(ب)

- البحر المحيط ، لأى حيان الأندلس - مطبعة السعادة - ط الأولى - مصر - ١٣٢٨ هـ
البداية والنهاية
- البديع ، لابن المعتز ، تحقيق اغناطيوس كراتشكوفسكى - ط الثالثة - دار المسيرة - بيروت
- ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- البديع فى نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ - تحقيق د. أحمد بدوى ، ود. حامد عبد المجيد
- مطبعة مصطفى الحلبي - مصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م . ونسخة أخرى بتحقيق
عبد آ. على مهنا ، بعنوان : البديع فى البديع فى نقد الشعر - دار الكتب العلمية
- ط الأولى - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- بديع القرآن لابن أبى الإصبع - ط الأولى - مكتبة نهضة مصر - القاهرة - ١٣٧٧ هـ
- ١٩٥٧ م
- البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ، للشيخ عبد الفتاح القاضى - ط الأولى - دار
الكتاب العربى - بيروت ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

- البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الأولى ، مطبعة عيسى البابى الحلبي - مصر ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
- البلاغة بتطور وتاريخ ، للدكتور شوق ضيف - ط الرابعة - دار المعارف - مصر ١٩٧٧ م
- البلاغة عند أبى حيان الأندلسى ، لذكريا سعيد على - رسالة ماجستير مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - ١٩٨٦ م
- البلاغة عند الزمخشري ، للدكتور مصطفى ناصف - رسالة دكتوراه مخطوطة بمكتبة جامعة عين شمس .
- البلاغة عند السكاكى ، للدكتور أحمد مطلوب - الطبعة الأولى - مكتبة النهضة - بغداد - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- البلاغة العربية وتفسير القرآن الكريم ، لجون ونسيرو - ترجمة د. شفيح الدين السيد - مقال منشور بمجليات كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٦٩ م - ١٩٧٠ م
- البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ، لأمين الخولى - بحث ألقاه فى الجمعية الجغرافية الملكية - القاهرة - ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
- البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري ، للدكتور محمد أبو موسى - ط الثانية - مكتبة وهبه - القاهرة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- بلاغة القرآن عند المفسرين حتى نهاية القرن السادس الهجرى ، رسالة دكتوراه ، لذكريا سعيد على - مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م
- بيان إعجاز القرآن للخطاى ، ضمن (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) تحقيق د. محمد خلف الله أحمد ، د. زعلول سلام - دار المعارف - القاهرة ١٩٩١ م
- البيان والتبيين ، للجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجى - الطبعة الخامسة - القاهرة - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

(ت)

- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - ط الثانية - دار التراث - القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
- تاريخ الأدب العربى ، لكارل بركلمان ، الجزء الخامس - ترجمة د. رمضان عبد التواب - دار المعارف - ط الثالثة - القاهرة ١٩٨٣ م

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٩ هـ -
١٩٣١ م

تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، لأحمد مصطفى المراغي - ط الأولى - مطبعة مصطفى
الباي الحلبي - مصر ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

التبيان في علم البيان لابن الزمكاني ، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديشي - بغداد
- ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م

تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الإصبع - تحقيق
د. حفنى محمد شرف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٣ هـ

ترجمان البلاغة ، محمد بن عمر الرادوياني - ترجمه وعلق عليه د. محمد نور الدين عبد المنعم
- دار الثقافة للنشر - القاهرة ١٩٨٧ م

تفسير الزمخشري = الكشاف

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تنقيح المقال في علم الرجال ، لعبد الله المامقاني - دار المرتضوية - النجف الأشرف -
١٣٥٠ هـ - [وهي بخط اليد ، ويبدو أن المؤلف من أهل القرن الرابع عشر الهجرى]

(ج)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، حققه محمود محمد شاكر - دار المعارف -
مصر - الأجزاء من ١ - ١٦ ، وطبعة دار الفكر - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد ، لمحمد بن علي الأزديلي الفروي الحائري
(من أبناء القرن الحادى عشر) - دار الأضواء - بيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، لضياء الدين بن الأثير - تحقيق
د. مصطفى جواد ود. جميل سعيد - مطبعة المجمع العلمي العراق - بغداد
١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذى ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية -
بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

(ح)

- حاشية الشيخ حسن العطار على السمرقندية - شركة المطبوعات العلمية . مصر - ١٣٢٧ هـ
 حدائق السحر في دقائق الشعر ، للوطواط - ترجمه وعلق حواشيه د. ابراهيم أمين الشواربي -
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٤٦ هـ = ١٩٤٥ م
 حسن المحاضرة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل - مطبعة عيسى الحلبي - مصر - ١٩٦٨ م
 الحلة السيراء في مدح خير الوري = شرح الحلة السيراء
 حلية المحاضرة في صناعة الشعر للحاتمي - تحقيق د. جعفر الكتاني - بغداد ١٩٧٩ م
 حياة الصحابة ، لمحمد يوسف الكاندهلوي - دائرة المعارف العثمانية - الهند - ١٣٧٩ هـ

(خ)

- خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي ، دار ومكتبة الهلال - ط الأولى - بيروت ١٩٨٧ م
 الخصائص ، لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - الطبعة الثالثة
 خطوات التفسير البياني ، للدكتور محمد رجب البيومي - مجمع البحوث الإسلامية -
 القاهرة - ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

(د)

- دائرة معارف الأعلمي ، مقتبس الأثر ومجدد مادثر ، للشيخ محمد الحسين الأعلمي الحائري
 الطبعة الأولى - طهران - قم - بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
 الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ، المطبعة الميمنية - مصر - ١٣١٤ هـ
 الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف العثمانية -
 حيدرآباد - الهند ١٣٥٠ هـ
 دراسات في الأدب العربي وفيها (شعر أبي دؤاد) ، غوستاف فون غرنباوم - ترجمة
 د. إحسان عباس ورفقاؤه - دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٥٩ م
 دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني - قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر -
 ط الأولى - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

- الدليل الشافى على المنهل الصافى لابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف) - تحقيق فهم محمد شلتوت - ط الأولى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى السعودية ١٩٨٣ م
- دمية القصر وعصره أهل العصر ، لعلى بن الحسن الباخرزى - تحقيق د. محمد التونجى - مؤسسة دار الحياة - دمشق - د.ت .
- ديوان الأبيوردى . تحقيق د. عمر الأسعد . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- ديوان أشعار الأمير أبى العباس عبد الله بن المعتز = ديوان ابن المعتز
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) - شرح وتعليق د. محمد محمد حسين - المكتب الشرقى للنشر والتوزيع - بيروت - د.ت
- ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - ط الرابعة - دار المعارف - مصر - ١٩٨٤ م
- ديوان أوس بن حجر - تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - دار بيروت ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م
- ديوان البحترى - تحقيق حسن كامل الصيرفى - دار المعارف - ط الثانية - مصر ١٩٧٢ م
- ديوان بشار بن برد - جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع - الجزائر - ١٩٧٦ م
- ديوان تأبط شرا وأخباره - جمع وتحقيق على ذو الفقار شاكى - دار الغرب الإسلامى - ط الأولى - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ديوان أبى تمام بشرح التبريزى - تحقيق محمد عبده عزام - ط الرابعة - دار المعارف - مصر - ١٩٨٣ م
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - ط الثالثة - دار المعارف - القاهرة - وطبعة أخرى لدار صادر - بيروت .
- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق الدكتور وليد عرفات - سلسلة جب التذكارية - بيروت ١٩٧١ م
- ديوان الخطيفة برواية وشرح ابن السكيت - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - ط الأولى - القاهرة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ديوان الحماسة لأبى تمام - تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

- ديوان حميد بن ثور الهلالي - تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى - دار الكتب المصرية
١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م
- ديوان الخنساء - بيروت - دار صادر
- ديوان ابن الدمينه - تحقيق أحمد راتب النفاخ - دار العروبة - القاهرة ١٣٧٨ هـ -
١٩٥٩ م
- ديوان ذى الرمة - تحقيق مطيع يبلى - المكتب الإسلامى - ط ثانية - بيروت ١٣٨٤ هـ =
١٩٦٤ م
- ديوان ابن الرومى - تحقيق د. حسين نصار - مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٧٦ م
- ديوان ابن زيدون ورسائله - شرح وتحقيق على عبد العظيم - دار نهضة مصر - الفجالة -
القاهرة - د.ت
- ديوان سحيم عبد بنى المسحاس - تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى - دار الكتب المصرية
١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م
- ديوان الشريف الرضى ، دار صادر - بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م
- ديوان الشماخ - تحقيق د. صلاح الدين الهادى - دار المعارف - مصر ١٩٦٨ م
- ديوان الصنوبرى [من حرف الرء حتى القاف] - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة -
بيروت - ١٩٧٠ م
- ديوان طفيل الغنوى - تحقيق محمد عبد القادر أحمد - دار الكتاب الجديد - ط الأولى -
١٩٦٨ م
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت
١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م
- ديوان العباس بن الأحنف ، تحقيق د. عاتكة الخزرجية ، طبع دار الكتب المصرية
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م
- ديوان علقمة الفحل ، بشرح الأعلم الشنتمرى - حققه لطفى الصقال ودربة الخطيب -
دار الكتاب العربى - ط الأولى - حلب ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م
- ديوان عنتره - دار صادر - بيروت - ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م
- ديوان الفرزدق - بشرح عبد الله الصاوى - القاهرة ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م ، وطبعة دار
صادر بيروت .

ديوان أبي فراس الحمداني - تحقيق سامى الدهان - المعهد الفرنسى بدمشق - بيروت
١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م

ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد - دار صادر - ط الثانية - بيروت
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

ديوان كثير - جمعه وشرحه د. إحسان عباس - دار الثقافة . بيروت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م
ديوان كشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسين الكاتب) - المطبعة الأنسية - بيروت -
١٣١٣ هـ

ديوان المتنبي = شرح ديوان المتنبي

ديوان مجنون ليلى - جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج - مكتبة مصر ١٩٧٩ م

ديوان ابن المعتز - تحقيق د. محمد بديع شريف - دار المعارف - مصر ١٩٧٧ م

ديوان مهيار الديلمى - دار الكتب المصرية ١٣٤٥ هـ

ديوان ابن النبيه المصرى - تحقيق عمر محمد الأسعد - دار الفكر - ط الأولى - ١٩٦٩ م

ديوان أبى نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان

ديوان النابغة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر ١٩٧٧ م . ونسخة

أخرى بشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - شركة التونسية للتوزيع والشركة

الوطنية للنشر - الجزائر ١٩٧٦ م

ديوان المهذلين - مصورة عن طبعة دار الكتب - الدار القومية - القاهرة ١٣٨٥ -

١٩٦٥ م

ديوان ابن هانى المغربى . ط دار صادر - بيروت .

ديوان وجيه الدولة - تحقيق د. محسن غياض - مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد ٢٥ -

بغداد ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

(ذ)

الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، لأغابزرك الطهرانى - ط الثانية - دار الأضواء - بيروت د.ت

(ز)

زاد المعاد فى هدى خير العباد ، لابن قيم الجوزية - مكتبة محمد على صبيح بمصر د.ت

(س)

- سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجى - دار الكتب العلمية - ط الأولى - بيروت
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- الزمخشري ، للدكتور أحمد الحوفى - ط الثانية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠ م
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، للشيخ ناصر الدين الألبانى - ط الأولى - دار
الفكر - دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- سنن الترمذى = الجامع الصحيح للترمذى
سنن الدارقطنى ، بتصحيح السيد عبد الله هاشم يماني المدنى - دار المحاسن للطباعة -
القاهرة - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت د.ت
السنن الكبرى للبيهقى ، دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣١٦ هـ
- سنن النسائى ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ١٤٠٦ هـ
سير أعلام النبلاء ، للذهبي - بإشراف شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت
١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

(ش)

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلى - القاهرة
- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبى سعيد السكرى - تحقيق عبد السلام - أحمد فراج -
دار العروبة - مصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م
- شرح ديوان زهير صنعة ثعلب - دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م
- شرح الحلة السيرا فى مدح خير الورى لأبى جعفر الرعينى الفرناطى - مخطوط بدار الكتب
المصرية برقم ٢٨٢ بلاغة .
- شرح ديوان كعب بن زهير - مصورة دار الكتب - الدار القومية - القاهرة -
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م
- شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة - تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد - ط الثالثة -
المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م
- شرح ديوان المتنبى لابن جنى = الفسر
- شرح ديوان المتنبى ، للبرقوقى - دار الكتاب العربى - بيروت - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- شرح شواهد شرح الشافىة للبغدادى - منشور مع شرح الشافىة للرضى ، تحقيق محمد
نور الحسن وزميليه - وهو الجزء الرابع منه

- شرح عقود الجمان في عام المعاني والبيان ، للسيوطي ، مطبعة مصطفى الباني الحلبي - مصر - ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .
- شروح سقط الزند - الدار القومية - مصورة عن طبعة دار الكتب - القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق عبد السلام محمد هارون - ط الرابعة - دار المعارف - مصر - ١٩٨٠ م
- شرح الكافية البديعية للحلي - تحقيق د. نسيب نشاوي - ط الأولى - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- شروح التلخيص ؛ ط الأولى - المطبعة الأميرية الكبرى بيولاق مصر - ١٣١٧ هـ
- شعب الإيمان للبيهقي - تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - ط الأولى - بيروت - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي - تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .
- شعر أبي دؤاد = دراسات في الأدب العربي
- شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلام الشتمري - تحقيق د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - ط الثالثة - بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- شعر مروان بن أبي حفصة ، جمع وتحقيق د. حسين عطوان ، دار المعارف - ط الثالثة - مصر - ١٩٨٢ م
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، ط الثالثة - دار المعارف - مصر - ١٩٧٧ م
- الشافا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض - تحقيق محمد أمين قره علي وزملاؤه - مكتبة الفارابي ومؤسسة علوم القرآن . دمشق .

(ص)

- صحيح البخاري (ضمن فتح الباري) لابن حجر ، صححه عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب - المطبعة السلفية مصر د.ت
- صحيح مسلم ، تخرج محمد فؤاد عبد الباقي - ط الثانية - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٧٢ م

(ط)

- طبقات الأولياء لابن الملقن - تحقيق نور الدين شريفة - مكتبة الخانجي - ط الأولى القاهرة
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
- طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج - ط الثالثة - دار المعارف -
مصر - ١٩٧٦ م
- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر
- مطبعة المدنى - القاهرة ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م
- طبقات المفسرين ، للسيوطى - تحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبة . ط الأولى - القاهرة
- ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م
- طبقات المفسرين للداودى - تحقيق على محمد عمر - مكتبة وهبة - القاهرة -
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
- طريق المهجرتين ، لابن قيم الجوزية . ط الثالثة - المكتبة السلفية - القاهرة - ١٤٠٠ هـ

(ع)

- العبر فى خبر من غير - تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول - دار الكتب العلمية - د.ت
عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح لابن السبكى . ضمن (شروح التلخيص)
العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيروانى - حققه محمد محبى الدين
عبد الحميد - دار الجيل - ط الرابعة - بيروت ١٩٧٢ م

(غ)

- غيث النفع فى القراءات السبع ، لعل النورى الصفاقسى ، على هامش سراج القارىء المبتدى
لابن القاصح - ط الثالثة . مطبعة مصطفى البانى الحلبي - القاهرة ١٣٧٣ هـ =
١٩٥٤ م

(ف)

- الفسر ، شرح ديوان المتنبي لابن جنى - حققه د. صفاء خلوصى - بغداد - ١٩٨٨ م

- الفلك الدائر على المثل السائر ، لابن أبنى الحديد ، فى آخر القسم الرابع من طبعة المثل السائر
لابن الأثير - دار نهضة مصر - القاهرة - د.ت
- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، للكنوى - تصحيح وتعليق محمد بدر الدين النعسانى -
دار المعرفة - بيروت . د.ت
- الصناعتان = كتاب الصناعتين
- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، لأبى الحسنات اللكنوى ، تصحيح محمد بدر الدين النعسانى
- مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٤ هـ
- فوات الوفيات ، لابن شاكرا . تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥١ م

(ق)

- قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب ، لابن رشيق - تحقيق الشاذلى بويحى - الشركة التونسية
للتوزيع - تونس ١٩٧٢ م
- قطر الولى على حديث الولى للشوكانى ، تحقيق د. إبراهيم هلال
ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ، للأستاذ بكر بن عبد الله أبو زيد - مكتبة المعارف - الرياض
- ١٤٠٥ هـ
- قانون البلاغة فى نقد النثر والشعر ، لأبى طاهر البغدادى - تحقيق د. محسن غياض - ط
الثانية - مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

(ك)

- الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون - ط الثالثة - مكتبة الخانجى - القاهرة
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، لأبى هلال العسكرى - تحقيق على البجاوى ومحمد
أبو الفضل إبراهيم - ط الثانية - القاهرة ١٩٧١ م
- الكشاف للزمخشرى ، ط الأولى - مطبعة مصطفى محمد - القاهرة ١٣٥٤ هـ
- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعجلونى - تصحيح
أحمد القلاش - مكتبة التراث الإسلامى - حلب - د.ت
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون - وكالة المعارف الجلييلة استانبول - ١٣٦٢ هـ -
١٩٤٢ م

الكشف عن مساوىء المتنبي للصاحب بن عباد ، تحقيق إبراهيم الدسوقى البساطى - ملحق
بطبعة الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدى - الطبعة الثانية - دار المعارف - مصر

١٩٦٩ م

كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للبرهان فورى - مؤسسة الرسالة - بيروت

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(ل)

لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى - حيدرآباد الهند ١٣٢٩ هـ

(م)

المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير - علق عليه د. أحمد الحوفى ، ود. بدوى
طبانة - ط الثانية - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٧٣ م

مجاز القرآن ، لأبى عبيدة - تحقيق د. محمد فؤاد سزكين - ط الثانية - مكتبة الخانجى -

مصر - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

المجازات النبوية للشريف الرضى ، تحقيق طه الزينى - مؤسسة الحلبي - القاهرة

١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

مجمع الزوائد ، للحافظ الهيثمى - دار الريان للتراث - القاهرة د.ت مصورة عن نشرة

القدسى بمصر

المحصل فى أصول الفقه ، للرازى - تحقيق د. طه العلوانى - مطبوعات جامعة الإمام محمد

ابن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠١ هـ

مختصر آداب الفلاسفة ، لحنين بن إسحق - تحقيق د. عبد الرحمن بدوى - ط الأولى -

معهد المخطوطات العربية - الكويت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

مختصر الشمائل المحمدية للترمذى ، للشيخ ناصر الدين الألبانى - ط الأولى - المكتبة

الإسلامية - عمان - د.ت

مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ، لابن قيم الجوزية ط الثانية - تصحيح الناشر

زكريا على يوسف - القاهرة ١٤٠٠ هـ

- المخصص ، لابن سيده - تحقيق محمد محمود التركزى الشنقيطى - مطبعة بولاق - مصر - ١٣٢١ هـ
- مدخل إلى تاريخ نشر التراث ، للدكتور محمود محمد الطناحى ، ط الأولى - مكتبة الخانجى - القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله الحاكّم - دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣١٦ هـ
- مسند أحمد بن حنبل - مصورة المكتب الإسلامى - بيروت -
- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزى - تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى - ط الثالثة - المكتب الإسلامى - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- المطول ، لسعد الدين التفتازانى - استانبول ١٣٣٠ هـ
- معانى القرآن للفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاقى وزميلاه - الهيئة المصرية العامة للكتاب
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسى - تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة والمكتبة التجارية بمصر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م
- معترك الأقران فى إعجاز القرآن ، للسيوطى - تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة - ١٩٦٩ م - ١٩٧٣ م
- معجم البلدان لياقوت الحموى ، ط المحروسة بمدينة غنتغة
- معجم الدراسات القرآنية ، للدكتورة ابتسام الصفار - مطابع جامعة الموصل - بغداد ١٩٨٤ م
- معجم الشيوخ (المعجم الكبير) للذهبى - تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة - مكتبة الصديق - السعودية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة - مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربى بيروت د.ت
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، للدكتور أحمد مطلوب - ط الأولى - مطبعة المجمع العلمى العراقى - أجزاء ثلاثة صدرت من أعوام (١٤٠٣ هـ - ١٤٠٧ هـ) - ١٩٨٣ - ١٩٨٧ م - بغداد .
- معيان النظر فى علوم الأشعار ، للزنجانى - تحقيق د. محمد على رزق الخفاجى - دار المعارف - القاهرة ١٩٩١ م
- مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة

- مفتاح العلوم للسكاكى ، ط الأولى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة ١٣٥٦ هـ -
١٩٣٧ م
- المفضليات ، للمفضل الضبى ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف -
ط السادسة ١٩٧٩ م
- المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة للسخاوى - صححه عبد الله محمد
الصدىق - مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
- مقامات الحريرى ، دار بيروت للطباعة والنشر - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- مقاييس اللغة ، لابن فارس - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة عيسى البابى الحلبى -
القاهرة ١٣٦٦ هـ
- ملحقات ديوان بشار = ديوان بشار بن برد
- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ، لملا على قارى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة
١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م
- المنتظم لابن الجوزى - دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣٥٧ هـ
- المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ ، لأبى البركات عبد السلام بن تيمية - ط الثانية -
دار الفكر - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م
- المنصف لابن وكيع - تحقيق د. محمد يوسف نجم - ط الأولى - الكويت ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لحازم القرطاجنى - تحقيق د. محمد الحبيب بلخوجة - دار
الكتب الشرقية - تونس ١٩٦٦ م
- منهج أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم ، دراسة موضوعية لجهود ابن القيم فى التفسير ،
للدكتور صبرى المتولى - دار الثقافة للنشر - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- منهج أبى حيان فى تفسير البحر المحيط ، لعبد المجيد عبد السلام المحتسب - دكتوراه مخطوطة
بمكتبة جامعة القاهرة
- الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى ، للآمدى - تحقيق السيد أحمد صقر - دار المعارف -
القاهرة

(ن)

التنف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف - صنع عبد العزيز الميمنى الراجكوتى - المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٤٣ هـ

النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة ، لابن تفرى بردى - دار الكتب المصرية
نشرة أخبار التراث العربى - المجلد (٥) - الأعداد : ٥٥ - ٥٩

نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، للبقاعى - دار المعارف العثمانية - حيدرآباد - الهند
- ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

نقد الشعر ، لقدماء بن جعفر - نشرة كمال مصطفى - الطبعة الثالثة - مكتبة الخانجى -
القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٧٨ م

النكت فى إعجاز القرآن ، للرمانى ، ضمن ثلاثة رسائل فى إعجاز القرآن - حققها محمد
خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام - دار المعارف - ط الرابعة ١٩٩١ م
نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز ، للرازى ، تحقيق د. بكرى شيخ أمين - ط الأولى - دار
العلم للملايين - بيروت ١٩٨٥ م .

نهاية الراغب فى شرح عروض ابن الحاجب ، للإسنوى - تحقيق د. شعبان صلاح - ط
الأولى القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبى السعادات ابن الأثير - تحقيق د. محمود
محمد الطناحى وطاهر أحمد الزاوى - مطبعة عيسى الحلبي - مصر -

نواهد الأبهكار وشواهد الأفكار ، للسيوطى ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٣ تفسير .
نيل الأوطار من حديث سيد الأخيار ، للشوكانى ، المطبعة العثمانية - مصر - ١٣٥٧ هـ -
١٩٣٨ م

(هـ)

همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى - تحقيق د. عبد العال سالم مكرم - دار البحوث
العلمية - الكويت ١٩٧٥ م

(و)

- الوايل الصيب من الكلم الطيب ، لابن قيم الجوزية - ط السادسة - المكتبة السلفية - القاهرة - ١٤٠١ هـ
- الواقي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدى - دار النشر فرانزشتانير - فسبادن - ألمانيا - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ، للمرصفى - حققه د. عبد العزيز الدسوقي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩١ م
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت .

(ى)

- يتمية الدهر فى محاسن أهل العصر ، لأبى منصور الثعالبي - تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

...

١٢ - فهرس موضوعات مقدمة ابن النقيب

الصفحة

٥ - خطبة المصنف

- في فضل القرآن الكريم ٦ - ١١ ، يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب : ١١
- من لم يعرف علم البيان كان بمعزل عن فهم معاني القرآن ١٢ ، الغرض من هذا الكتاب ومصادره ١٢ ، كلام العرب ثلاثة أقسام ورد منها اثنان في القرآن ١٦ ، الإهمال والضم الذي لحق علم البيان ١٥

١٩ - مقدمة في الكلام على الفصاحة والبلاغة :

- حدما - ١٩ ، اشتقاقها : ٢٠ ، الفرق بينهما : ٢٠
- ليست الفصاحة والبلاغة مختصة بالألفاظ الغريبة ٢٠

٢١ - مقدمة في الحقيقة والمجاز :

- الحقيقة : اشتقاقها : ٢١ ، حدما : ٢١ ، أقسامها : ٢٢
- المجاز : المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله ٢٢ ، المجاز على قسمين في المفردات وفي الجمل ٢٣ - اشتقاق المجاز ٢٣ ، المعنى الذي وقع به النقل شيخان ٢٣ ، أقسام المجاز الواقعة في القرآن عند المصنف أربعة وعشرون قسما ٢٥

٢٥ - ٣٥ - القسم الأول من المجاز :

مجاز التعبير بلفظ المتعلق به عن المتعلق ، وأقسامه أربعة وعشرون قسما :-

- ٣٦ - ٣٨ القسم الثاني : إطلاق اسم السبب على المسيب . وهو أربعة أقسام .
- ٣٩ - ٤١ القسم الثالث : إطلاق اسم المسيب على السبب . وهو ثمانية أقسام .

- ٤٢ - ٤٣ القسم الرابع : إطلاق اسم الفعل على غير فاعله لما كان سببا له
 ٤٤ - ٤٥ القسم الخامس : الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم
 ٤٦ - ٤٩ القسم السادس : إطلاق اسم البعض على الكل
 ٥٠ - ٥١ القسم السابع : إطلاق اسم الكل على البعض
 ٥٢ - القسم الثامن : في التجوز بوصف الكل بصفة البعض
 ٥٣ - القسم التاسع : إطلاق اسم الفعل على مقاربه ومساوقه
 ٥٤ - القسم العاشر : إطلاق اسم الشيء على ما كان عليه
 ٥٥ - القسم الحادى عشر : إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه
 ٥٦ - القسم الثانى عشر : إطلاق اسم المتوهم على المحقق
 ٥٧ - ٥٨ القسم الثالث عشر : إطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد والأمر
 على خلافه

- ٥٩ - ٦٠ القسم الرابع عشر : التضمين
 ٦١ - ٦٦ القسم الخامس عشر : مجاز الزوم
 ٦٧ - القسم السادس عشر : التجوز بالمجاز عن المجاز
 ٦٨ - القسم السابع عشر : التجوز فى الأسماء
 ٦٩ - ٧٥ القسم الثامن عشر : التجوز فى الأفعال
 ٧٦ - ٨٧ القسم التاسع عشر : التجوز بالحروف بعضها عن بعض
 ٨٨ - ١١١ القسم العشرون : الاستعارة

الاستعارة هل هى من أنواع المجاز : ٨٩ ، حدالاستعارة ٩٠ ، أقسام الاستعارة
 ٩١ ، فصل فى جملة مما احتوى عليه القرآن من أقسام الاستعارات ٩٦ ، عود للحديث
 عن أقسام الاستعارة ١٠٠ ، اشتقاق الاستعارة ١٠٣ ، ما تصح منه الاستعارة
 وما لا تصح ١٠٤ ، الاستعارة فى الفعل والمشتقات (التبعية) ١٠٤ ، الاستعارة
 التخيلية ١٠٧ ، الاستعارة المجردة ١٠٧ ، الاستعارة المرشحة ١٠٨ ،
 الاستعارة البديعة البالغة ١٠٩ ، الاستعارة القبيحة ١٠٩ ، الاستعارة بالكناية ١١٠ ،
 ما تنزل به الاستعارة منزلة الحقيقة ١١٠ ، شروط الاستعارة الكاملة ١١١

١١٢ - ١٣٨ القسم الحادى والعشرون : التشبيه :

هل هو من المجاز أولا ١١٣ ، الغرض من التشبيه وفائدته ١١٣ ، حد التشبيه ١١٣ ، الأشياء
 التى يكون منها التشبيه إما صفة حقيقية أو حالة إضافية ١١٤ ، أقسام التشبيه ١١٨ ،

تشبيه المحسوس بالمحسوس ١١٩ ، تشبيه المعقول بالمعقول ١١٩ ، تشبيه المعقول بالمعقول ١١٩ ، تشبيه المحسوس بالمحسوس أعرف من التشبيه بالوصف المعقول ١٢٢ ، غلبة الفروع على الأصول من أقسام التشبيه ١٢٢ ، أدوات التشبيه وما يكون بأداة وما يكون بغير أداة ١٢٤ ، تشبيه الشئ بالشئ الواحد ١٢٤ ، تشبيه المفرد بالمفرد ١٢٥ ، تشبيه المركب بالمركب ٢٦ ، الخلاف في نحو « صم بكم عمى » هل من التشبيه أو من الاستعارة ١٢٦ ، تشبيه المفرد بالمركب ١٢٦ ، ما يحسن به موقع التشبيه ١٢٧ ، ما يحسن به التشبيه ١٢٨ ، ما يجوز عكسه من التشبيه وما لا يجوز ١٢٩ ، الهيئات التي تقع عليها الحركات ١٣٠ ، الفرق بين الاستعارة والتشبيه ١٣٣ ، فصل في التمثيل والأمثال السائرة ١٣٥ .

١٣٩ - ١٦٥ - القسم الثاني والعشرون من المجاز : الإيجاز والاختصار :

الإيجاز على قسمين : وجيز بلفظه ووجيز بحذف ١٣٩ ، سبب حسن الوجيز بلفظه ١٣٩ ، الوجيز بلفظه نوعان : المقدر والمقصور ١٣٩ ، ضروب من البيان الرائع في قوله تعالى « إن لله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ... » ١٣٩ ، أمثلة من القرآن والحديث للنوع المقدر ١٤١ ، المقصور وأمثلة له ١٤٢ ، موازنة بين قوله تعالى « ولكم في القصاص حياة » وقولهم « القتل أنفى للقتل ١٤٢ ، التنكير في قوله تعالى « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » وقوله « شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ١٤٣ ، ١٤٤ ، المعنى الذى يحسن الحذف من أجله ١٤٥ ، فائدة الحذف : ١٤٥ ، شرط الحذف : ١٤٥ ، اللفظ المحذوف إما مفرد أو مركب ١٤٦ ، المحذوف المركب إما أن يكون كلاماً مفيداً أولاً يكون ١٤٦ ، الكلام المفيد المحذوف قد يكون قليلاً وهو على وجهين : أن يكون المحذوف استفهاماً ويسمى الدال عليه استئنافاً ١٤٦ ، الثانى : أن لا يكون المحذوف استفهاماً ١٤٨ ، المحذوفات على قسمين : حسنة وقيحة ١٤٨ ، المحذوفات الحسنة على قسمين : جمل ومفردات ١٤٨ الجمل على قسمين موجزة ومطولة ١٤٨ ، حذف المفردات على ثلاثة أقسام : أسماء وأفعال وحروف ١٥٠ ، حذف الأسماء على أنواع : حذف الفاعل والخلاف فيه ١٥٠ ، حذف المفعول على ثلاثة أقسام ١٥٠ ، حذف المفعول المشيئة والإرادة في باب « لو » والشرط في القرآن كثير ١٥٢ ، العرب في باب حذف الفاعل والمفعول ينظرون إلى مقصود الفائدة ١٥٣ ، حذف ضمائر الموصولات ١٥٤ ، حذف المضاف تارة والمضاف إليه أخرى ١٥٤ ، حذف الصفة

تارة والموصوف أخرى ١٥٥ ، حذف الشرط تارة والجزاء أخرى ١٥٥ ، حذف القسم وجوابه ١٥٦ ، حذف جواب لو ١٥٧ ، حذف جواب لَمَا ١٥٧ ، حذف جواب أما ١٥٧ ، حذف جواب إذا ١٥٨ ، ابن النقيب يرى أن بعض أمثلة الحذف السابقة يصلح أن يكون في باب حذف الجمل وبعضها في باب الأفعال واعتذاره بأنه أوردها كما أوردها الأئمة ١٥٨ ، حذف المتبدأ أو الخبر ١٥٨ ، قوله تعالى « فصر جميل » يصلح أن يكون من باب حذف المتبدأ أو من حذف الخبر ١٥٨ ، حذف الأفعال على قسمين : مادل على حذف بيان مفعوله والثاني ما لم يدل عليه مفعوله ١٥٩ ، حذف الحروف على قسمين : مفردة ومركبة ١٦٠ ، بلاغة حذف الواو ١٦٠ ، حذف « لا » وحذف « لو » ١٦١ ، الحذف القبيح وسبب قبحه إخلاله بالمعنى ١٦٢ ، ذهب ابن النقيب إلى تجويز الحذف دون دليل ومخالفته لابن الأثير في ذلك ١٦٣ ، فصل في حذف اللفظ المركب وليس بكلام ١٦٥ .

١٦٦ - ١٧٣ - القسم الثالث والعشرون : في التقديم والتأخير : - المعنى الذى أتى به من أجله ١٦٦ ، هل هو من المجاز أولا ١٦٦ ، أقسام التقديم والتأخير أربعة : الأول : ما يلزم فيه زيادة معنى ١٦٧ ، إفادة التقديم للاختصاص ١٦٧ ، الثانى : مالا يلزم تقديمه زيادة فى المعنى ويكون التقديم مع ذلك أحسن ١٦٩ ، الثالث : الذى لا يلزم تقديمه زيادة فى المعنى ويكون الأحسن تأخيره ١٧١ ، المقدم الذى يحسن تأخيره لا يمكن وروده فى القرآن ١٧١

١٧٤ - القسم الرابع والعشرون فى الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظه واحدة .

...

الفن الأول فيما يتعلق بالمعاني من البلاغة وهو أربعة وثمانون قسما :

١٧٧ - ١٨١ القسم الأول : التاسب ويسمى التشابه :

تعريفه ١٧٧ ، المناسبة على نوعين لفظية ومعنوية ١٧٨ ، المناسبة اللفظية على قسمين تامة وغير تامة ١٧٩ ، دعاء النبى ﷺ جمع بين المناسبتين ١٨٠ .

١٨٢ - ١٨٣ القسم الثانى : التكميل

١٨٤ - القسم الثالث : التميم

١٨٦ - ١٩٠ القسم الرابع : التقسيم

تعريفه ١٨٦ ، علماء البيان لا يريدون بالتقسيم ما يذهب إليه المتكلمون من القسمة العقلية ١٨٦ ، ١٨٧ ، مناقشة بعض أمثلة التقسيم عند عدد من علماء البيان ١٨٨

١٩١ - ١٩٢ القسم الخامس : المؤاخاة

المؤاخاة على قسمين : مؤاخاة في المعاني ومؤاخاة في الألفاظ ١٩١

١٩٤ - القسم السادس : الاعتراض والحشو

تعريفه وأمثلة له : ١٩٤ ، الاعتراض الصناعي عند علماء البيان قسمان : لفائدة ولغير فائدة ١٩٥ ، ما يكون لغير فائدة من الاعتراض قسمان : مالا يؤثر حسناً ولا قبحا ، وما يؤثر في الكلام نقصا ١٩٨ ، أمثلة للحشو يرى ابن النقيب أنها ليست منه ٢٠١

٢٠٢ - القسم السابع : الالتفات

تعريفه ٢٠٢ ، الالتفات على ثلاثة أقسام : الأول من الغيبة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى الغيبة ٢٠٢ ، والثاني من الماضي إلى الأمر ٢٠٣ ، والثالث من الماضي إلى المستقبل وبالعكس ٢٠٣ ، معنى آخر للالتفات عند بعض علماء البيان ٢٠٤ ، الالتفات على ثمانية أقسام :

- ١ - الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ٢٠٥ ، فائدة الالتفات في قوله تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين » ٢٠٦ .
- ٢ - الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ٢٠٦ ، فائدة الالتفات في قوله تعالى « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم برمج طيبة » ٢٠٦ وأمثلة من آيات أخرى ٢٠٧
- ٣ - الالتفات من المستقبل إلى الأمر ٢٠٨
- ٤ - الالتفات من خطاب التثنية إلى الجمع ، ومن الجمع إلى الواحد ٢٠٨
- ٥ - الإخبار عن الماضي بالمضارع ٢٠٩
- ٦ - الإخبار بالماضي عن المضارع ٢١١
- ٧ - الإخبار باسم المفعول عن المضارع ٢١٢
- ٨ - عكس الظاهر ٢١٢ .

٢١٤ القسم الثامن : الحمل على المعنى

٢١٦ - القسم التاسع : الزيادة في البناء

٢١٨ - ٢٢٥ القسم العاشر : الإطالة والإسهاب ويسمى الإطناب

الغرض الذى أتى بهما من أجله ٢١٨ ، حقيقة الإطالة والإسهاب ومجازهما
 ٢١٨ ، اختلاف علماء البيان فى الإطالة والإسهاب ٢١٩ ، الإطناب بلاغة والتطويل
 عى ٢٢٠ ، ما يستحسن فى الإطالة والإسهاب وما يقبح ٢٢١ ، أقسام الإسهاب
 والإطناب ٢٢١ ، الإطالة الحسنة على قسمين ما يكون بسطا للكلام وما يكون بسبب
 تكرار اللفظ ٢٢٤ ، فى الفرق بين الإطالة والإطناب ٢٢٥ .

٢٢٦ القسم الحادى عشر : التكرار

حقيقة التكرار ٢٢٦ ، أقسام التكرار ٢٢٧ ، التكرار فى المعنى على قسمين مفيد
 وغير مفيد ٢٣٠ - التكرار فى الحروف حسن وقبيح ٢٣٣ ، التكرار القبيح ٢٣٤

٢٣٨ - ٢٣٩ القسم الثانى عشر : القسم

القسم فى القرآن على نوعين مظهر ومضمر ٢٣٩

٢٤٠ - ٢٤٧ القسم الثالث عشر : الاقتباس ويسمى التضمن : تعريفه والفرقة بينه
 وبين الإيداع ٢٤٠ ، ٢٤١ ، من التضمن المنهى عنه تضمن الشعر من آيات القرآن
 ٢٤٧ - ٢٤٥

٢٤٨ - ٢٥١ القسم الرابع عشر : التذييل

حده : ٢٤٨ ، اشتقاقه : ٢٥٠ ، أقسامه : ٢٥٠

٢٥٢ - ٢٥٧ القسم الخامس عشر : المغالطة

حقيقتها ٢٥٢ ، اشتقاقها ٢٥٢ ، أقسامها ٢٥٣ ، مغالطة النقيض : ٢٥٣ ، مغالطة
 المثل ٢٥٤ ، الإلغاز ٢٥٦ ، ماجاء فى أوائل السور من الحروف المفردة والمركبة من
 باب الإلغاز ٢٥٦

٢٥٨ - ٢٦١ القسم السادس عشر : الإشارة وتسمى « الوحي » .
 حدها ٢٥٨ ، أقسامها أربعة ٢٦٠ ، التورية من أقسام الإشارة ٢٦١ ، الفرق بين
 الإشارة والكناية ٢٦١

٢٦٢ - ٢٧٤ القسم السابع عشر : الكناية

حدها ٢٦٢ ، المعنى الذى أتى به من أجلها ٢٦٣ ، أقسام الكناية ٢٦٤ ، التمثيل
 والتشبيه على سبيل الكناية ٢٦٤ ، الإرداف ٢٦٦ ، الإرداف خمسة فروع ٢٦٦ ،
 ما يقبح ذكره ولا يحسن استعماله من الكناية ٢٧٣

٢٧٥ - ٢٨٠ القسم الثامن عشر : التعريض

اختلاف علماء البيان فى التفرقة بين الكناية والتعريض ٢٧٥ ، أمثلة للتعريض البديع
 ٢٧٧

٢٨١ - ٢٨٣ القسم التاسع عشر : الاستطراد

تعريفه وأمثلة له

٢٨٤ - القسم العشرون : الترديد

٢٨٥ - القسم الحادى والعشرون : الاحتجاج النظرى « المذهب الكلامى »

٢٨٦ - ٢٨٧ القسم الثانى والعشرون : حسن المطالع والمبادئ « حسن الافتتاح »

حسن المطالع على قسمين فى القرآن جلى وخفى ٢٨٦

٢٨٨ - ٢٨٩ القسم الثالث والعشرون : حسن المقطع .

٢٩٠ - ٢٩١ القسم الرابع والعشرون : براعة الاستهلال

اعتذار المصنف فى إفراده هذا القسم ٢٩١

٢٩٢ - ٢٩٣ القسم الخامس والعشرون : التخلص

حقيقته : ٢٩٢ ، شرط التخلص ٢٩٣ ، الفرق بينه وبين الاقتضاب ٢٩٣ ، المعنى
 الذى جىء به من أجله ٢٩٣ ، الأحق باستعمال هذا النوع الشاعر بخلاف الناثر

٢٩٣

٢٩٤ - ٣٠١ - القسم السادس والعشرون : الاقتضاب

حقيقته : ٢٩٤ ، المعنى الذى أتى به من أجله : ٢٩٨ ، الاقتضاب قسمان : ما يكون بفاصلة ومالا يكون بفاصلة ٢٩٨ ، أدوات الاقتضاب : « أما بعد ، وهذا » .

٣٠٢ - ٣٠٦ - القسم السابع والعشرون : التطبيق ويسمى المطابقة والطباق والتكافؤ

والتضاد: حقيقته ٣٠٢ ، اشتقاقه : ٣٠٤ ، الطباق قسمان لفظى ومعنوى ٣٠٤ ، الطباق اللفظى على قسمين ٣٠٥ ، الطباق المعنوى على قسمين أيضا ٣٠٥ .

٣٠٧ - ٣١٥ - القسم الثامن والعشرون : المقابلة :

حقيقتها ٣٠٧ ، اشتقاقها ٣٠٨ ، أقسام المقابلة ٣٠٨ ، الفرق بينها وبين الطباق ٣٠٩ ، التقابل فى المعنى دون اللفظ ٣١٢

٣١٦ - ٣١٧ - القسم التاسع والعشرون : الاحتراس

٣١٨ - ٣٢٤ - القسم الثلاثون : الاختصاص

الاختصاص عند الأصوليين هو التخصيص ٣١٨ ، تعريفه ٣١٨ ، بين الاختصاص والنسخ ٣١٨ ، التخصيص عند المحققين ٣١٩ عبارات الحصر والاختصاص ثلاثة ٣٢١ ، الحصر بإنما ٣٢٢ ، ثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ولا يدل نفيه على نفيه ٣٢٣

٣٢٥ - ٣٢٦ - القسم الحادى والثلاثون : الاختراع

٣٢٧ - ٣٢٨ - القسم الثانى والثلاثون : الهدم

٣٢٩ - ٣٣٣ - القسم الثالث والثلاثون : الاستفهام

الاستفهام التقريرى ٣٢٩ ، الاستفهام الإنكارى ٣٢٩ ، الاستفهام للتحقير والتعظيم ٣٣١ ، الاستفهام للمبالغة فى بيان الحساسة ٣٣٢ ، الاستفهام ليقع فى النفس عنذوبة المستفهم عنه واستحلاؤه ٣٣٢

- ٣٣٤ - ٣٣٥ القسم الرابع والثلاثون : المنزل
 ٣٣٦ - القسم الخامس والثلاثون : التعجب
 ٣٣٧ - القسم السادس والثلاثون : السلب والإيجاب
 ٣٣٨ - ٣٣٩ القسم السابع والثلاثون : الهزل الذى يراد به الجد
 ٣٤٠ - ٣٤١ القسم الثامن والثلاثون : التلميح
 ٣٤٢ - ٣٤٣ القسم التاسع والثلاثون : النسخ والسلخ والمسح
 ٣٤٤ - القسم الأربعون : التعديد « سياق الأعداد »
 ٣٤٥ - ٣٤٦ القسم الحادى والأربعون : الموجه
 ٣٤٧ - ٣٤٩ - القسم الثانى والأربعون : المحتمل الضدين
 ٣٥٠ - ٣٥١ القسم الثالث والأربعون : التجريد
 ٣٥٢ - ٣٥٣ القسم الرابع والأربعون : الرجوع والاستدراك :
 الرجوع والاستدراك من أنواع الاعتراض ولكن العلماء أفردوا له بابا ٣٥٢ ، الرجوع
 على قسمين : ٣٥٢

- ٣٥٤ - ٣٥٥ القسم الخامس والأربعون : السؤال والجواب :
 تعريفه أن يحكى كلامًا يقال ثم يجيبه بقال أيضًا ٣٥٤ ، أمثلة له ٣٥٤ ، أحسن
 هذا النوع ما كثر فيه القلقلة ٣٥٥
 ٣٥٦ - ٣٥٧ القسم السادس والأربعون : التوهم « الإيهام »
 ٣٥٨ - القسم السابع والأربعون : التشعب
 ٣٥٩ - ٣٦٠ القسم الثامن والأربعون : الاستثناء
 ٣٦١ - ٣٦٤ القسم التاسع والأربعون : الغرابة والظرافة والسهولة
 ٣٦٥ - ٣٦٩ القسم الخمسون : ما يوهم فسادا وليس بفساد
 ٣٧٠ - ٣٧١ القسم الحادى والخمسون : النادر والبارد

٣٧٢ - القسم الثاني والخمسون : المساواة والتقصير

٣٧٣ - ٣٧٧ القسم الثالث والخمسون : التصريح بعد الإبهام « التفسير »
 منه الابتداء بذكر الضمير ثم الإفصاح بذكر صاحبه ٣٧٥ ، الإبهام من غير تفسير
 كثير في القرآن ٣٧٥ ، الاستثناء العددي من هذا الباب ٣٧٦

٣٧٨ - ٣٧٩ القسم الرابع والخمسون : التعقيب المصدرى

٣٨٠ - ٣٨٣ القسم الخامس والخمسون : النفي والإثبات
 هذا القسم أعلى ضرب من البلاغة ٣٨٠ ، ثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ولا يدل
 نفيه على نفيه ٣٨٠ ، نفي الخاص لنفي العام « عكس الظاهر » ٣٨٣

٣٨٤ - ٣٨٥ القسم السادس والخمسون : الضمائر وما يتعلق بها

٣٨٦ - ٣٩٠ القسم السابع والخمسون : الفصل والوصل

٣٩١ - ٣٩٢ فصل في ذكر جمل عطف بعضها على بعض بالواو والفاء وثم واختلاف معانيها :
 جميع أفعال المطاوعة إذا كانت على معانيها يعطف عليها بالفاء لا بالواو ٣٩٢ ، فعل
 المطاوعة إذا لم يكن على معناه فقد يحسن عليه العطف بالواو ٣٩٢

٣٩٣ - ٣٩٤ القسم الثامن والخمسون : الوصف

٣٩٥ - ٣٩٦ القسم التاسع والخمسون : تنسيق الصفات بغير حرف نسق .
 هذا النوع يكون للتعظيم أو التحقير أو بيان خصوصية ٣٩٥

٣٩٧ - ٣٩٩ القسم الستون : حسن النسق

فيه في القرآن آية (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ، وغيض الماء » الخ
 ٣٩٧ ، ابن المقفع عارض القرآن حتى إذا وصل إلى هذه الآية أمسك عن المعارضة
 ٣٩٨

٤٠٠ - ٤٠٢ القسم الحادى والستون : المدح والذم

المدح والذم في القرآن ٤٠٠ ، مدح الناس بعضهم بعضا وما ينبغي فيه ٤٠١ ، النقل عن قدامة بن جعفر أن الأوصاف التي يمدح بها أربعة العقل والشجاعة والعدل والعفة ويحدث من تركيبها عظم الصفات ٤٠١ .

٤٠٣ - القسم الثاني والستون : الحمد والشكر

٤٠٥ - القسم الثالث والستون : تأكيد المدح بما يشبه اللذم

٤٠٦ - ٤٠٨ القسم الرابع والستون : المبالغة وتسمى « الإفراط والعلو والإيغال »

٤٠٩ - ٤١١ القسم الخامس والستون : الرثاء والتعزية

٤١٢ - ٤١٣ القسم السادس والستون : الشكاية

الشكاية في القرآن على قسمين : ملفوظ بها وغير ملفوظ بها ٤١٢

٤١٤ - القسم السابع والستون : الحكاية

٤١٥ القسم الثامن والستون : الاقتضاء

الاقتضاء على ضربين حسن وخشن وقد وقعا في القرآن

٤١٦ - القسم التاسع والستون : التذكير :

التذكير في القرآن كثير ٤١٦ ، الفرق بين الاقتضاء والتذكير ٤١٦

٤١٧ - ٤١٨ القسم السبعون : الوعد والوعيد

٤١٩ - القسم الحادى والسبعون : العتاب والإنذار

٤٢٠ - القسم الثاني والسبعون : الإعتاب

٤٢١ - القسم الثالث والسبعون : الاعتذار

٤٢٢ - ٤٢٦ القسم الرابع والسبعون : تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل

٤٢٧ - ٤٢٨ القسم الخامس والسبعون : الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية المؤكدة بأن المشددة

٤٢٩ القسم السادس والسبعون : لام التأكيد

٤٣٠ - ٤٣٢ القسم السابع والسبعون : الاقتصاد والإفراط والتفريط
اختلاف علماء البيان في استعمال الإفراط ٤٣١

٤٣٣ - ٤٣٥ القسم الثامن والسبعون : الغزل
القرآن العظيم من جملة إعجازه كثرة الشجاة وترقيق القلوب ٤٣٥

٤٣٦ - ٤٣٧ القسم التاسع والسبعون : التشبيب

٤٣٨ - ٤٤١ القسم الثمانون : الاستدراج

٤٤٢ - ٤٤٣ القسم الحادى والثمانون : خذلان المخاطب

٤٤٤ - ٤٤٥ القسم الثانى والثمانون : التعليق والإدماج
المسكرى سمي هذا النوع بالمضاعف ٤٤٥

٤٤٦ - ٤٤٨ القسم الثالث والثمانون : الاستخدام

٤٤٩ القسم الرابع والثمانون : التفتير

•••

الفن الثانى فيما يتعلق بالألفاظ من الفصاحة وهو أربعة وعشرون قسما :

٤٥٣ - ٤٥٤ القسم الأول : التهذيب

٤٥٥ - ٤٥٦ القسم الثانى : الانسجام

البيت المفرد لا يسمى شعرا ٤٥٥ ، وقع فى القرآن مثل البيت الواحد أو النصف
وهو لا يسمى شعرا ٤٥٥

٤٥٧ - ٤٦١ القسم الثالث : « الاشتقاق ، « الاقتضاب ،

٤٦٢ - ٤٦٣ القسم الرابع : الجزالة والردالة

٤٦٤ - ٤٦٥ القسم الخامس : السهل المتع

٤٦٦ القسم السادس : الرشاقة والجهامة

٤٦٧ - القسم السابع : الفك والسبك

٤٦٨ - القسم الثامن : الحل والعقد

٤٦٩ - القسم التاسع : الازدواج

٤٧٠ - القسم العاشر : تضمين المزدوج

٤٧١ - ٤٧٥ - القسم الحادى عشر : التسجيع

السجع على أقسام ثلاثة : متوازي ومتطرف ومتوازن ٤٧١ ، قسمة أخرى للسجع إلى قصير موجز ومتوسط معجز وطويل مفصح ٤٧٢ ، أقصر الفقرات القصار فى السجع ما يكون من لفظين ٤٧٢ ، وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات ٤٧٣ ، أقصر الفقرات الطوال ما يكون من أحد عشر لفظة ٤٧٣ ، أطولها غير مضبوط ٤٧٣ ، كلما طالت الفقر زاد بيانها وإفصاحها ٤٧٣ ، وقع فى الفقر المطولة ما هو من عشرين لفظة ٤٧٣ ، الفقرات المسجوعة إما أن تكون متساوية أو لا ٤٧٣ ، أقل السجع حسناً ما يكون المتأخر من الفقرات أقل مما قبلها ٤٧٤ ، اختلاف العلماء فى جواز السجع ٤٧٤ ، شرط السجع وما ينبغى فيه ٤٧٤ ، ٤٧٥

٤٧٦ - ٤٧٧ القسم الثانى عشر : الترصيع

٤٧٨ - ٤٨٠ القسم الثالث عشر : التسميط

٤٨١ - ٤٨٢ القسم الرابع عشر : التجزىء

٤٨٣ - ٤٨٤ القسم الخامس عشر : التوشيح

المتلون ٤٨٤

٤٨٥ - ٤٨٦ القسم السادس عشر : براعة المطلب وحسن التوسل

٤٨٧ - ٤٨٨ القسم السابع عشر : المخالفة

القران كله مخالف لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر ٤٨٨

٤٨٩ - ٤٩٠ القسم الثامن عشر : لزوم ما لا يلزم ويسمى « التضييق والتشديد

والإعنائات ،

٤٩١ - القسم التاسع عشر : التظوف

٤٩٢ - ٤٩٤ القسم العشرون : التطريف

هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر القدماء ٤٩٢ ، التطريف في القرآن
وفي شعر المولدين على ثلاثة أقسام ٤٩٢

٤٩٥ - ٤٩٦ القسم الحادى والعشرون : ما يقرأ من الجهتين والعكس والتقليب

هذا النوع أربعة أنواع : مقلوب البعض ٤٩٥ ، مقلوب الكل ٤٩٥ المنح
٤٩٦ ، المسوى ٤٩٦

٤٩٧ - القسم الثانى والعشرون : رد العجز على الصدر ، التصدير ،

٤٩٨ - ٥٠٣ فصل فى التجنيس :

التجنيس الحقيقى ٤٩٨ ، المشبه بالتجنيس ٤٩٩ التجنيس المماثل ٤٩٩ ، التجنيس
المغاير ٤٩٩ ، تجنيس التصحيف ٤٩٩ ، تجنيس التصريف ٥٠٠ ، تجنيس التشكيل
٥٠٠ ، تجنيس العكس ٥٠١ ، تجنيس التركيب ٥٠١ ، تجنيس التصريف ٥٠٢ ،
تجنيس الترجيع ٥٠٣

٥٠٤ - القسم الثالث والعشرون : التسهم

٥٠٥ - القسم الرابع والعشرون : الاتفاق والاطراد :

هذا النوع ليس فى القرآن لما فيه من التعسف ٥٠٥

٥٠٦ - ٥١٠ فصل فى بيان اشتقاق ألفاظ القرآن والسورة والآية والكلمة والحرف ،
وبيان معانيها :

هذا الفصل كان ينبغى أن يكون فى أول الكتاب ٥٠٦

٥١١ - ٥١٨ فصل فى إعجاز القرآن العظيم

إعجاز القرآن فى إيجازه ٥١١ ، إعجاز القرآن فى حسن تركيبه وبديع ترتيب
ألفاظه ، وعدوية مساقها ، وجزالتها ، وفخامتها وفصل خطابه ٥١١ ، إعجازه فى
غرابة أسلوبه العجيب ٥١٢ ، إعجازه بمجموع الأوجه الثلاثة السابقة ٥١٢ ، إعجازه

القرآن بما فيه من المعاني الجليلة والخفية وفنون العلوم النقلية والعقلية ٥١٣ إعجازه
بما فيه من أخبار الأزمنة الحالية والماضية والمستقبلية ٥١٣ ، إعجاز القرآن من جهة
تأثيره في القلوب والنفوس ٥١٥ ، إعجاز القرآن بحفظه من التبديل والتغير ٥١٧

٥١٩ - فصل

مذهب القاضي عياض في إعجاز القرآن ٥١٩ ، إعجاز القرآن والصرقة ٥١٩ ،
إعجاز القرآن الباهر في سورة من أقصر سور القرآن وهي سورة الكوثر ٥٢١ ، اختيار
ابن النقيب أن إعجاز القرآن بحراسته من التبديل والتغير ٥٢٥ ، إعجاز القرآن
والتحدى بالكلام القديم ٥٢٥ ، العلماء ذكروا كثيرًا من أوجه الإعجاز الأولى أن
تكون من خصائصه ٥٢٥

٥٢٦ - ٥٣٤ فصل

[كأنه جعله المؤلف فهرسًا إجماليًا لما سبق من فنون البلاغة ، ومجموع هذه الفنون
مائة وعشرون قسمًا]

...